مَنَاهِلُ الشِّفَا وَمَنَاهِلُ الصَّفَا

بِتَحْقِيقِ كِتَابِ

شَرَفِ المُصْطَفَى صلى الله عليه وسلم

تَصْنِيفُ

الإِمَامِ الحَافِظِ، القُدْوَةِ الوَاعِظِ

أَبِي سَعْدٍ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الخَرْكُوشِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ

المُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٠٦ هـ

رِوَايَةُ الأُسْتَاذِ القُدْوَةِ

أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري

صَاحِبِ الرِّسَالَةِ

قَابَلَ أُصُولَهُ الخَطِّيَّةَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ وَرَتَّبَ أَحَادِيثَهُ وَخَرَّجَهَا

السَّيِّدُ أَبُو عَاصِمٍ نَبِيلُ بْنُ هَاشِمٍ الغُمَرِيُّ آلُ بَاعَلَوِيٍّ

الجُزْءُ الرَّابِعُ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

https://arabicdawateislami.net

ح نبيل بن هاشم بن عبد الله الغمري، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الغمري، نبيل بن هاشم بن عبد الله
مناحل الشفا ومناهل الصفا/ نبيل بن هاشم بن عبد الله الغمري ـ مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ
٦ مج.
ردمك: ٦ ـ ٤٧٣ ـ ٤٣ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)
x ـ ٤٧٧ ـ ٤٣ ـ ٩٩٦٠ (ج٤)
١ ـ الحديث: تخريج ٢ ـ السيرة النبوية أ ـ العنوان
ديوي ٢٣١,٧ ١٤٢٣/٦٠٩٦

رقم الإيداع: ١٤٢٣/٦٠٩٦
ردمك: ٦ ـ ٤٧٣ ـ ٤٣ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)
x ـ ٤٧٧ ـ ٤٣ ـ ٩٩٦٠ (ج٤)

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

عنوان المؤلف
E-mail: Ghamri@Yahoo.com
مكة المكرمة ـ فاكس: ٠٠٩٦٢٥٦٠١٢٠٨

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه ولا يسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من المؤلف.

https://arabicdawateislami.net

مناهل الشفا ومناهل الصفا

بتحقيق كتاب

شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم

تصنيف:

الإمام الحافظ القدوة الواعظ

أبي سعد: عبد الملك بن أبي عثمان: محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي المتوفى سنة ٤٠٦ هـ

رواية:

الإمام العالم الأستاذ: أبي القاسم: عبد الكريم بن هوازن القشيري، عنه

رواية:

الإمام العالم ناصح السنة: أبي القاسم: عبد الملك بن معاذ التنوخي، عنه

رواية:

الإمام الفقيه أبي الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزويني القاضي المالكي، عنه

رواية:

ولده الصالح العابد الزاهد العالم أبي المناقب محمد بن أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزويني عنه

سماع منه لصاحب الكتاب

الفقير إلى رحمة الله عمر بن يوسف بن يحيى بن عمر بن كامل القشيري الشافعي

وسماع ولديه

أبي طاهر يوسف: وأبي المعالي داود

قابل أصوله الخطية ورتب أحاديثه وخرجها

أبو عاصم: نبيل بن هاشم بن عبد الله الغمري

دار البشائر الإسلامية

https://arabicdawateislami.net

وهذا الكتاب في ثمان مجلدات .. ومصنفه من أئمة الدين وأعلام المؤمنين ، ترتجى الرحمة بذكره . التاج السبكي

أبو سعد ممن وضع له القبول التام في الأرض له تفسير كبير وكتاب دلائل النبوة . الذهبي

جمع في كتابه ما وقع من أعلام نبوته ﷺ قبل المبعث ، بل قبل المولد . ابن حجر

https://arabicdawateislami.net

[تابع]

جَامِعُ أَبْوَابِ الدَّلَائِلِ الَّتِي يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى نُبُوَّتِهِ ﷺ

https://arabicdawateislami.net

https://arabicdawateislami.net

٢٢٦ ـ فَصْلٌ:
فِي آيَات إِخْبَارِه ﷺ بِمَا أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ المُغَيَّبَاتِ وَالكَوَائِنِ وَمَا يَقَع فِي نُفُوسِ المُنَافِقِينَ وَغَيْرِهِم مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الدَّلاَئِلِ

١٢٧٦ ـ فمن ذلك: أن من كان بحضرته من المنافقين كانوا لا يكونون في شيء من ذكره، ولا يفيضون في غيبته إلاَّ أطلعه الله على ذلك وبينه لهم ﷺ، حتى إن كان بعضهم ليقول لصاحبه: اسكت فوالله لو لم يكن عندنا إلا الحجارة لأخبرته حجارة الأبطح، لم يكن ذلك منه ﷺ ولا منهم مرة واحدة ولا مائة مرة، فلا يظن ظان أنه كان منه ﷺ بالوهم والظن فإنه كفر منه به ﷺ، فقد كان ﷺ يخبرهم بما قالوا على لفظهم،

١٢٧٦ ـ قوله: «فقد كان ﷺ يخبرهم بما قالوا»:

سيورد المصنف قريباً خبر الناقة، وفيها إخباره أصحابه بما تفوه به بعض المنافقين، ومن ذلك أيضاً ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده [١/ ٢٤٠، ٢٦٧، ٣٥٠] وصححه الحاكم في المستدرك [٢/ ٤٨٢]، والبيهقي في الدلائل من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ في ظل حجرة، وقد كاد الظل أن يتقلص، فقال رسول الله ﷺ: إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعين شيطان، فإذا جاءكم لا تكلموه، فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق أعور، فقال حين رآه دعاه رسول الله ﷺ فقال: على ما تشتمني أنت وأصحابك؟ فقال: ذرني آتيك بهم، فانطلق فدعاهم، فحلفوا ما قالوا وما فعلوا حتى يخون، فأنزل الله عزَّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ الآية ـ لفظ الحاكم. =

https://arabicdawateislami.net

وينبئهم بما في ضمائرهم، ولما ضوعف عليهم في الآيات ازدادوا عمى وإدباراً وضلالة.

= ومن ذلك ما أخرجه ابن إسحاق في سيرته، ومن طريقه البيهقي في الدلائل [٥/ ٢٦٠] من حديث حذيفة قال: كنت آخذاً بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقود به، وعمار يسوقه ـ أو قال: أنا أسوقه وعمار يقوده ـ، حتى إذا كنا بالعقبة إذا أنا باثني عشر راكباً قد اعترضوه فيها، قال: فانبهت رسول الله ﷺ بهم، فصرخ بهم فولوا مدبرين، فقال لنا رسول الله ﷺ: هل عرفتم القوم؟ قلنا: لا يا رسول الله، كانوا متلثمين ولكنا قد عرفنا الركاب، قال: هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة، هل تدرون ما أرادوا؟ قلنا: لا، قال: أرادوا أن يزحموا رسول الله في العقبة فيلقوه منها، قلنا: يا رسول الله، أو لا تبعث إلى عشائرهم حتى يبعث إليك كل قوم برأس صاحبهم؟ قال: لا، أكره أن تحدث العرب بينها: أن محمداً قاتل بقوم حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم، ثم قال: اللَّهُمَّ ارمهم بالدبيلة، قلنا: يا رسول الله وما الدبيلة؟ قال: شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك.

رواها الإمام أحمد في مسنده عن أبي الطفيل، وأخرجها ابن سعد عن جبير بن مطعم، وأخرجها أيضاً البيهقي في الدلائل عن أبي الأسود، عن عروة مرسلاً.

وأخرج مسلم في صفات المنافقين من صحيحه، من حديث قيس بن أبي حاتم قال: قلت لعمار: أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر علي، أرأياً رأيتموه أو شيئاً عهده إليكم رسول الله ﷺ؟ فقال: ما عهد إلينا رسول الله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة، ولكن حذيفة أخبرني عن النبي ﷺ أنه قال: في أصحابي اثنا عشر منافقاً، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط، ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة، وأربعة.. ـ قال: لم أحفظ ما قال شعبة فيهم ـ، وأمثلة هذا كثيرة، وفيما ذكرناه كفاية.

https://arabicdawateislami.net

١٢٧٧ ـ ومنها: أنه لما أتى يهود بني النضير واندس له رجل يريد أن يطرح عليه صخرة ـ وكان قاعداً في ظل أطم ـ، فنبأه الله بما أضمروا له، فقام راجعاً إلى المدينة، ورد الله كيد عدوه عنه، وقتله بعض أقربائه، ونفله رسول الله ﷺ ماله.

١٢٧٨ ـ ومنها: أمر سحر اليهود له ﷺ، فأخبره الله تعالى حتى استخرج ذلك علي رضي الله عنه بأمر رسول الله ﷺ، فكان كلما حلّ عقدة ظهر البرء على رسول الله ﷺ حتى كأنه أطلق من عقال.

١٢٧٧ ـ قوله: «واندس له رجل»:
ستأتي القصة في شرفه ﷺ في القرآن [شرف رقم ٦١].

١٢٧٨ ـ قوله: «حتى استخرج ذلك علي رضي الله عنه»:
كذا قال المصنف، والذي أخرجه البيهقي في الدلائل [٦/ ٢٤٨] من حديث محمد بن السائب ـ وهو الكلبي الضعيف ـ عن أبي صالح، عن ابن عباس أن الذي استخرجه عمار بن ياسر، وفيها قال: مرض رسول الله ﷺ مرضاً شديداً، فأتاه ملكان فقعدا، أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه: ما ترى؟ قال: طب، قال: وما طبه؟ قال: سحر، قال: وما سحره؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودي، قال: أين هو؟ قال: في بئر آل فلان، تحت صخرة في ركية، فأتوا الركي فانزحوا ماءها، وارفعوا الصخرة، ثم خذوا الكربة فاحرقوها، فلما أصبح رسول الله ﷺ بعث عمار بن ياسر في نفر فأتوا الركي فإذا ماؤها مثل ماء الحناء، فنزحوا الماء، ثم رفعوا الصخرة، وأخرجوا الكربة فأحرقوها، فإذا فيها وتر فيه إحدى عشرة عقدة، فأنزلت عليه هاتان السورتان، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾.
قال الحافظ البيهقي: الاعتماد على الأول، يعني على ما في الصحيحين من حديث عائشة: أن النبي ﷺ أتى البئر ثم رجع إليها فقال: والله لكأن =

https://arabicdawateislami.net

١٢٧٩ ـ ومن ذلك: أنه ﷺ أمر بحفر الخندق حول المدينة، فاعترضت لهم صخرة عظيمة منعتهم عن حفرها، فأعلم رسول الله ﷺ بذلك، فدخل الخندق وأخذ المعول، وضرب الصخرة ضربة فكسر منها ثلثها فبرقت برقة، فكبرّ وكبر أهل الخندق، ثم ضربها الثانية فكسر ثلثها، وبرقت برقة، فكبر وكبر أهل الخندق، ثم ضربها الثالثة فاقتلعها، وبرقت برقة، فكبر وكبر أهل الخندق، فقال ﷺ: أما البرقة الأولى فإن ربي أعطاني فيها كنوز كسرى، وأما البرقة الثانية فإني رأيت فيها بيضاء الشام، وأما البرقة الثالثة فإن الله تعالى...

= ماءها نقاعة الحناء، ولكأن نخلها رؤوس الشياطين، قالت: فقلت له: يا رسول الله هلا أخرجته؟ قال: أما أنا فقد شفاني الله، كرهت أن أثير على الناس منه شرّاً.

١٢٧٩ ـ **قوله: «فإن الله تعالى»:**

وقع بعدها بياض في الأصل بمقدار كلمتين.

وقد رويت القصة من حديث عمرو بن عوف، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وسلمان الفارسي، والبراء بن عازب.

أما حديث عمرو بن عوف، فأخرجه ابن جرير في تفسيره [٢١/ ١٣٣ ـ ١٣٤]، وابن أبي حاتم كذلك [٩/ ٣١١٧] رقم ١٧٦٠٣، والحاكم في المستدرك [٣/ ٥٩٨]، والبيهقي في الدلائل [٣/ ٤١٨]، قال: خرجت لنا من الخندق صخرة بيضاء مدورة فكسرت حديدنا وشقت علينا، فشكونا إلى رسول الله ﷺ، فأخذ المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة أضاء ما بين لابتي المدنية، حتى لكأن مصباحاً في جوف ليل مظلم، فكبر رسول الله ﷺ، ثم ضربها الثانية فصدعها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها، فكبر، ثم ضربها الثالثة، وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها فكبر، فقلنا: يا رسول الله، قد رأيناك تضرب فيخرج =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= منها برق كالموج ورأيناك تكبر؟! فقال: أضاء لي في الأولى قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، وأضاء لي في الثانية قصور الحمر من أرض الروم، كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، وأضاء في الثالثة قصور صنعاء، كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا بالنصر، فقال المنافقون: يخبركم محمد أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم، وأنتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون أن تبرزوا؟! فنزل: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ الآية.

وأما حديث أنس بن مالك، فأخرجه أبو نعيم ـ فيما ذكره السيوطي في الخصائص ـ قال: ضرب النبي ﷺ يوم الخندق بمعوله ضربة فبرقت برقة، فخرج نور من قبل اليمن، ثم ضرب أخرى فخرج نور من قبل فارس، ثم ضرب أخرى فخرج نور من قبل الروم، فعجب سلمان من ذلك، فقال رسول الله ﷺ: أرأيت؟ قلت: نعم، قال: لقد أضاءت لي المدائن وإن الله بشرني في مقامي هذا بفتح اليمن والروم وفارس.

وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، فأخرجه أبو نعيم في الدلائل برقم ٤٢٩: أن رسول الله ﷺ خرج يوم الخندق وهم محدقون حول المدينة فتناول الفأس فضرب به ضربة فقال: هذه الضربة يفتح الله بها كنوز الروم، ثم ضرب الثانية فقال: هذه الضربة يفتح الله بها كنوز فارس، ثم ضرب الثالثة فقال: هذه الضربة يأتي الله بأهل اليمن أنصاراً وأعواناً.

وأما حديث سلمان الفارسي، فأخرجه ابن إسحاق في سيرته [٣/ ١٧٣ ابن هشام]، ومن طريقه البيهقي في الدلائل [٣/ ٤١٧]، قال: ضربت في ناحية من الخندق فعطف عليّ رسول الله ﷺ وهو قريب مني فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان علي، نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة =

https://arabicdawateislami.net

١٢٨٠ ـ ومن ذلك: أنه كتب إلى قيصر وكسرى كتابين دعاهما فيهما إلى الإِسلام وبدأ بنفسه، .....

= فلمعت تحت المعول برقة، ثم ضرب ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى، ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى، قلت: يا رسول الله ما هذا الذي رأيت يلمع؟ قال: أما الأولى فإن الله فتح عليّ بها اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح عليّ بها الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح عليّ بها المشرق.

فحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول في زمن عمر وزمن عثمان وما بعده: افتتحوا ما بدا لكم فوالذي نفسي بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها إلى يوم القيامة إلاَّ والله تعالى قد أعطى محمداً مفاتيحها.

أما حديث البراء بن عازب، فأخرجه النسائي في السير من السنن الكبرى [٥/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠] رقم ٨٨٥٨، والبيهقي في الدلائل [٣/ ٢١]، وأبو نعيم كذلك برقم ٤٣٠، قال: عرض لنا في بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة لا تأخذ فيها المعاول، فشكونا ذلك إلى النبي ﷺ، فلما رآها أخذ المعول وقال: بسم الله، وضرب ضربة فكسر ثلثها، فقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأنظر إلى قصورها الحمر، ثم ضرب الثانية فقطع ثلثاً آخر، فقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض، ثم ضرب الثالثة فقطع الحجر فقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة.

١٢٨٠ ـ **قوله: «أنه كتب إلى قيصر»:**

عظيم الروم هرقل، والقصة في الصحيحين من حديث ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس قال: حدثني أبو سفيان من فيه إلى فيّ قال: انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ قال: فبينا أنا بالشام إذ جيء بكتاب من النبي ﷺ إلى هرقل، قال: وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم بصرى، فدفعه عظيم بصرى إلى =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= هرقل، قال: فقال هرقل: هل هاهنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقالوا: نعم، قال: فدعيت في نفر من قريش فدخلنا على هرقل فأجلسنا بين يديه، فقال: أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت: أنا، فأجلسوني بين يديه، وأجلسوا أصحابي خلفي، ثم دعا بترجمانه فقال: قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فإن كذبني فكذبوه.

قال أبو سفيان: وايم الله لولا أن يؤثروا عليّ الكذب لكذبت، ثم قال لترجمانه: سله: كيف حسبه فيكم؟ قال: قلت: هو فينا ذو حسب، قال: فهل كان من آبائه ملك؟ قال: قلت: لا، قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال: أيتبعه أشراف الناس أم ضعفاءهم؟ قال: قلت: بل ضعفاؤهم، قال: يزيدون أو ينقصون؟ قال: قلت: لا، بل يزيدون، قال: هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له؟ قال: قلت: لا، قال: فهل قاتلتموه؟ قال: قلت: نعم، قال: فكيف قتالكم إياه؟ قال: قلت: تكون الحرب بيننا سجالاً يصيب منا ونصيب منه، قال: فهل يغدر؟ قال: قلت: لا، ونحن منه في هذه المدة لا ندري ما هو صانع فيها، قال: والله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه، قال: فهل قال هذا القول أحد قبله؟ قلت: لا.

ثم قال لترجمانه: قل له: إني سألتك عن حسبه فيكم، فزعمت أنه فيكم ذو حسب، وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها، وسألتك: هل كان في آبائه ملك؟ فزعمت أن لا، فقلت: لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك آبائه، وسألتك عن أتباعه: أضعفاؤهم أم أشرافهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم، وهم أتباع الرسل، وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت: أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله، وسألتك: هل يرتد أحد منهم عن دينه =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= بعد أن يدخل فيه سخطة له؟ فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب، وسألتك: هل يزيدون أم ينقصون؟ فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم، وسألتك: هل قاتلتموه؟ فزعمت أنكم قاتلتموه، فتكون الحرب بينكم وبينه سجالاً، ينال منكم وتنالون منه، وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم الغلبة، وسألتك: هل يغدر؟ فزعمت أنه لا يغدر، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك: هل قال أحد هذا القول قبله؟ فزعمت أن لا، فقلت: لو كان قال هذا القول أحد قبله، قلت رجل ائتم بقول قيل قبله، قال: ثم قال: بم يأمركم؟ قال: قلت: يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف.

قال: إن يك ما تقول فيه حقاً فإنه نبي، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أك أظنه منكم، ولو أني أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه، وليبلغن ملكه تحت قدمي.

قال: ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد:

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ إلى قوله: **﴿ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾** الآية.

قال: فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط، وأمر بنا فأخرجنا، قال: فقلت لأصحابي حين خرجنا: لقد أمر أمر ابن أبي كبشة، وإنه يخافه ملك بني الأصفر، فما زلت موقناً بأمر رسول الله ﷺ أنه سيظهر حتى أدخل الله عليّ الإسلام. =

https://arabicdawateislami.net

فوضع قيصر كتابه على الوسادة وأجابه بجواب حسن،

= قال الزهري: فدعا هرقل عظماء الروم فجمعهم في دار لهم فقال: يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد آخر الأبد وأن يثبت لكم ملككم؟ قال: فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت، فقال: عليّ بهم، فدعا بهم، فقال: إني إنما اختبرت شدتكم على دينكم، فقد رأيت منكم الذي أحببت، فسجدوا له ورضوا عنه.

لفظ البخاري في التفسير، باب قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ الآية.

قوله: «فوضع قيصر كتابه على الوسادة»:

احتراماً واعترافاً بنبوته، ولم يسلم لخوفه على ملكه، فأخرج البيهقي في الدلائل [٤/ ٣٩٤] من حديث ابن عون، عن عمير بن إسحاق قال: كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقيصر، فأما قيصر فوضعه، وأما كسرى فمزقه، فبلغ ذلك النبي صلى الله فقال: أما هؤلاء فيمزقون، وأما هؤلاء فستكون لهم بقية.

وأخرج البيهقي في الدلائل [٤/ ٣٩٤] عن الشافعي قال: لما أتى كسرى بكتاب النبي ﷺ مزقه، فقال رسول الله ﷺ: تمزق ملكه، وحفظنا أن قيصر أكرم كتاب النبي ﷺ ووضعه في مسك، فقال النبي ﷺ: ثبت ملكه.

وأخرج [٤/ ٣٨٤] أيضاً من طريق ابن إسحاق، عن الزهري قال: حدثنا أسقف من النصارى قد أدرك ذلك الزمان قال: لما قدم دحية الكلبي على هرقل بكتاب رسول الله ﷺ... وذكر القصة، وفيها: فأمر بعظماء الروم فجمعوا له في دسكرة ملكه، ثم أمر بها فأسرجت عليهم، واطلع عليهم من عِلِّيَّة له وهو منهم خائف فقال: يا معشر الروم إنه جاءني كتاب أحمد، وإنه والله النبي الذي كنا ننتظر ونجد ذكره في كتابنا، نعرفه بعلاماته وزمانه، فأسلموا واتبعوه تسلم لكم دنياكم وآخرتكم، فنخروا نخرة رجل =

https://arabicdawateislami.net

وأما كسرى فإنه مزق كتابه، وكتب إلى فيروز بن ديلم باليمن ـ وهو من بقية أصحاب سيف بن ذي يزن ـ يأمره بالمسير إلى النبي ﷺ وأخذه وقتله.

فقال ﷺ: اللَّهُمَّ مزق ملكه، فمزّق الله ملكه.

= واحد، وابتدروا أبواب الدسكرة فوجدوها مغلقة دونهم فخافهم فقال: ردوهم عليّ، فكرّهم عليه فقال لهم: يا معشر الروم إني إنما قلت لكم هذه المقالة أغمزكم لأنظر كيف صلابتكم في دينكم، فلقد رأيت منكم ما سرني، فوقعوا له سُجَّداً، ثم فتحت لهم أبواب الدسكرة فخرجوا.
وفي رواية عند أبي نعيم في الدلائل برقم ٢٤٠ من حديث ابن الهاد عن دحية أن قيصر قال له: بلغ صاحبك أني أعلم أنه نبي، ولكن لا أترك ملكي، قال: ثم أخذ الكتاب فوضعه على رأسه وقبله وطواه في الديباج والحرير وجعله في سفط.. الحديث.

قوله: «وأما كسرى فإنه مزق كتابه»:

قال ابن المسيب: فدعا عليهم النبي ﷺ أن يمزقوا كل ممزق، أخرجه البخاري في الجهاد من صحيحه، باب دعوة اليهود والنصارى، من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين يدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه كسرى خرقه، رقم ٢٩٣٩.

قوله: «وكتب إلى فيروز بن ديلم»:

وهو فيروز الديلمي أو ابن الديلمي، صحابي حميري، من أبناء فارس، كنيته: أبو عبد الله وأبو الضحاك، يقال: إنه ابن أخت النجاشي، وكان ممن بعثه كسرى مع سيف بن ذي يزن لينفوا الحبشة عن اليمن.
قال أبو عاصم: لم أر أحداً تابع المصنف في قوله أن كسرى كتب إلى فيروز بن ديلم، والمشهور من الروايات في كتب السيرة والتاريخ وغيرها =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= أن كسرى كتب إلى عامله بصنعاء، وذلك فيما أخرجه البزار في مسنده [٣/ ١١٧ كشف الأستار] رقم ٢٣٧٤، والبيهقي في الدلائل [٤/ ٣٩٠]، وأبو نعيم كذلك برقم ٢٤٠، جميعهم من حديث ابن الهاد، عن دحية في قصة إرسال النبي ﷺ له إلى قيصر وكسرى الطويلة وفيها: وكتب كسرى إلى صاحب صنعاء يتوعده، يقول: لتكفيني رجلاً خرج بأرضك يدعوني إلى دينه أو أؤدي الجزية، أو لأقتلك أو لأفعلن بك، قال: فبعث صاحب صنعاء إلى رسول الله ﷺ، خمسة عشر رجلاً فوجدهم دحية عند رسول الله ﷺ، فلما قرأ كتاب صاحبهم نزّلهم خمسة عشر ليلة، فلما مضت خمس عشرة ليلة تعرضوا، فلما رآهم دعاهم فقال: اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا له: إن ربي قتل ربه الليلة.. الحديث.

قال الحافظ البيهقي في الدلائل [٤/ ٣٩١]: وذكره أيضاً داود بن أبي هند عن عامر الشعبي بمعناه، وسمى العامل الذي كتب إليه كسرى: باذان صاحب اليمن، فلما جاء باذان الكتاب اختار رجلين من أهل فارس، وكتب إلى النبي ﷺ بما كتب به كسرى من رجوعه إلى دين قومه أو تواعده يوماً بلقائه فيه، ثم ذكر معناه في قول النبي ﷺ: وأبلغاه أن ربي قتل ربه، فكان كما أخبر.

وأخرج الإمام أحمد في المسند [٥/ ٤٧، ٤٣]، والبزار في مسنده [٣/ ١٤٢ كشف الأستار ـ كذلك باختصار] رقم ٢٤٢٧، والطبراني ـ فيما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٨٧] واللفظ منه ـ والبيهقي في الدلائل [٤/ ٣٩٠]، وأبو نعيم كذلك ـ كما في الخصائص الكبرى للسيوطي [٢/ ١٣٧]، جميعهم من حديث أبي بكرة قال: لما بعث رسول الله ﷺ كتابه بعث كسرى عامله على أرض اليمن ومن يليه من العرب ـ كان يقال له: باذام ـ : إنه قد بلغني أنه خرج رجل قبلك يزعم أنه نبي، فقل له فليكف عن ذلك أو لأبعثن إليه من يقتله... الحديث. =

https://arabicdawateislami.net

قال: وسار إليه فيروز وأعلمه بما قد أمر به فيهز

فقال النبي ﷺ: إن ربي قد أعلمني أنه قتل البارحة، فراع فيروز وهاله، وكره الإِقدام عليه لما رأى وسمع، فأتاه الخبر أن ابنه شيرويه وثب عليه في تلك الليلة بعينها فقتله.

قال: فأسلم فيروز لما رأى وسمع من النبأ اليقين، وصار إلى اليمن، ودعا من باليمن من أبناء الفرس إلى الإِسلام فأسلموا.

= فهذا يدل على أن كسرى إنما بعث إلى صاحب صنعاء وهو باذام، ولم أر من ذكر فيروز فيمن أرسل إليه كسرى أو أنه كان فيمن أرسلهم عامل صنعاء.

وفي خصائص السيوطي [٢/ ١٣٦] قال: وأخرج أبو نعيم وابن سعد في شرف المصطفى ـ كذا في المطبوع ـ من طريق إسحاق عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: لما قدم كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى كتب إلى باذام عامله على اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين جلدين من عندك فليأتياني به... القصة.

ولعل جملة: في شرف المصطفى، سبق قلم؛ إذ الخبر في طبقات ابن سعد [١/ ٢٦٠]، ودلائل أبي نعيم برقم ٢٤١ من طرق باللفظ الذي ذكره السيوطي لا عندنا، والله أعلم.

قوله: «وسار إليه فيروز»:

انظر التعليق المتقدم.

قوله: «فأتاه الخبر أن ابنه شيرويه وثب عليه»:

أخرج القصة من طرق ابن سعد في الطبقات [١/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠]، وأبو نعيم في الدلائل برقم ٢٤١.

https://arabicdawateislami.net

فلما خرج العنسي الكذاب باليمن بعد رسول الله ﷺ تآمر هو وقيس بن مكشوح على قتله، فدخل عليه فيروز وهو نائم، فلوى عنقه فدقها.

قوله: «فلما خرج العنسي الكذاب»:

أخرج ابن سعد في الطبقات [٥/ ٥٣٤] في ترجمة داذويه قال: كان من الأبناء، وكان شيخاً كبيراً، أسلم على عهد رسول الله ﷺ، وكان فيمن قتل الأسود بن كعب العنسي الذي تنبأ باليمن، فخاف قيس بن مكشوح من قوم العنسي فادعى أن داذويه قتله، ثم وثب على داذويه فقتله يسترضي بذلك قوم العنسي، فكتب أبو بكر الصديق إلى المهاجر بن أبي أمية أن يبعث إليه بقيس بن مكشوح في وثاق، فبعث به إليه في وثاق، فقال: قتلت الرجل الصالح داذويه؟ وهم بقتله، فكلمه قيس وحلف أنه لم يفعل، وقال: يا خليفة رسول الله ﷺ استبقني لحربك، فإن عندي بصراً بالحروب ومكيدة للعدو، فاستبقاه أبو بكر وبعثه إلى العراق، وأمر ألا يولى شيئاً، وأن يستشار في الحرب.

وأخرج ابن سعد [٥/ ٥٣٤]: أن فيروز كان فيمن قتل الأسود العنسي باليمن، فقال رسول الله ﷺ: قتله الرجل الصالح فيروز بن الديلمي.

وأخرج أبو نعيم في المعرفة [٤/ ٢٢٩٧] من حديث ضمرة، عن السيباني، عن عبد الله بن الديلمي، عن أبيه قال: أتينا رسول الله ﷺ برأس الأسود العنسي الكذاب.. الحديث.

قال ابن الأثير: تفرد به ضمرة، وقال الحافظ في الإصابة: لم يتابع ضمرة.

وانظر قصة قتل الأسود: عند البيهقي في الدلائل [٥/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦]، وتاريخ ابن جرير، وابن الأثير وغيرهما.

https://arabicdawateislami.net

١٢٨١ ـ ومنها: قوله ﷺ للأنصار: إنكم سترون بعدي أثرة، فلما ولي عليهم معاوية منع عنهم عطاياهم، فقدم عليهم فلم يتلقَّوه، فقال: ما الذي منعكم أن تلْقَوني؟ قالوا: لم يكن لنا ظهور نركبها، فقال لهم: أين كانت نواضحكم؟ فقال أبو قتادة: عقرناها يوم بدر في طلب أبيك، ثم رووا له الحديث.

فقال لهم: وما قال لكم رسول الله ﷺ؟ فقالوا: قال لنا، اصبروا حتى تلقوني، قال: فاصبروا إذن.

فقال في ذلك حسان بن ثابت:

ألا أبلغ معاوية بن صخر ... أمير المؤمنين نبأ كلامي
فإنا صابرون ومنتظروكم ... إلى يوم التغابن والخصام

١٢٨١ ـ **قوله: «إنكم سترون بعدي أثرة»:**

أخرجاه في الصحيحين من حديث أنس بن مالك: فأخرجه البخاري في المساقاة تعليقاً، باب كتابة القطائع، رقم ٢٣٧٦، ٢٣٧٧، وفي الجزية والموادعة، باب ما أقطع النبي ﷺ من البحرين، رقم ٣١٦٣، وفي مناقب الأنصار، باب قول النبي ﷺ للأنصار: اصبروا حتى تلقوني على الحوض، رقم ٣٧٩٣، ٣٧٩٤.

وأخرجه مسلم في الزكاة برقم ١٠٥٩.

وأخرجاه من روايته عن أسيد بن حضير: أخرجه البخاري في مناقب الأنصار، رقم ٣٧٩٢، ومسلم في الجهاد ٤٧٤.

والأثرة: بفتح الهمزة ـ ويقال: بضمها ـ وسكون المثلثة إشارة منه ﷺ إلى أن الأمر يصير في غيرهم، فيختصون دونهم بالأموال وغيرها من أمور الدنيا، قال الحافظ في الفتح: وكان الأمر كما وصف النبي ﷺ، وهو معدود فيما أخبر به من الأمور الآتية فوقع كما قال.

قوله: «فقال في ذلك حسان بن ثابت»:

أخرجه بطوله الحافظ عبد الرزاق في المصنف [١١/ ٦٠ ـ ٦١] ومن طريقه الإمام أحمد في المسند باختصار [٥/ ٣٠٤]، وابن عساكر في تاريخه [٦٧/ ١٥١]. =

https://arabicdawateislami.net

١٢٨٢ ـ ومنها: قوله ﷺ لعثمان بن عفان رضي الله عنه: إن الله مقمصك قميصاً، وإنهم حاملوك على خلعه، فلا تفعل، فلما حوصر عثمان قالوا له: اخلع الخلافة، قال لهم: إن النبي ﷺ قال لي كذا وكذا، ولست فاعلاً ما تقولون، فقتل.

= وفي الباب عن أبي أيوب الأنصاري، أخرجه الحاكم في المستدرك [٣/ ٤٥٩] من طريق الحكم، عن مقسم أن أبا أيوب أتى معاوية فذكر له حاجة فقال: ألست صاحب عثمان؟ فقال: أما إن رسول الله ﷺ قد أخبرنا أنه سيصيبنا بعده أثرة، قال: وما أمركم؟ قال: أمرنا أن نصبر حتى نرد عليه الحوض، قال: اصبروا، قال: فغضب أبو أيوب وحلف ألا يكلمه أبداً... الحديث.

١٢٨٢ ـ قوله: «ومنها قوله ﷺ لعثمان بن عفان»:

أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٦/ ٧٥، ٨٦، ١١٤]، وابن أبي شيبة في المصنف [١٢/ ٤٨ ـ ٤٩]، والترمذي برقم ٣٧٠٥ وقال: حسن غريب، وابن ماجه في مقدمة السنن برقم ١١٢، وصححه الحاكم في المستدرك [٣/ ١٠٠] من طرق عن عائشة: وهذا لفظ رواية النعمان بن بشير عند الإمام أحمد: عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ ـ يعني في مرضه ـ: لو كان عندنا رجل يحدثنا؟ فقلت: يا رسول الله ألا أبعث إلى أبي بكر؟ فسكت، ثم قال: لو كان عندنا رجل يحدثنا؟ فقالت حفصة: ألا أرسل لك إلى عمر؟ فسكت، ثم قال: لا، ثم دعا رجلاً فساره بشيء فما كان إلّا أن أقبل عثمان، فأقبل عليه بوجهه وحديثه فسمعته يقول له: يا عثمان، إن الله عزَّ وجلّ لعله أن يقمصك قميصاً، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه، ثلاث مرار، قال: فقلت: يا أم المؤمنين فأين كنت عن هذا الحديث؟ فقالت: يا بني أنسيته، والله لقد أنسيته حتى ما ظننت أني سمعته، صححه ابن حبان كما في الإحسان برقم ٦٩١٥. =

https://arabicdawateislami.net

١٢٨٣ ـ ومنها: قوله ﷺ حين صعد هو وأبو بكر وعمر وعثمان جبل حراء: ما عليك إلَّا نبي وصديق وشهيدان، فكان كما قال.

= ورواه قيس بن أبي حازم عن عائشة، وعن أبي سهلة مولى عثمان عنها، فأبهم ما دار بين النبي ﷺ وبين عثمان رضي الله عنه، وفيه بعد أن قال: وددت أن عندي بعض أصحابي، قالت: فأرسلنا إلى عثمان قال: فجعل النبي ﷺ يكلمه ووجهه يتغير، قال قيس: فحدثني أبو سهلة أن عثمان قال يوم الدار: إن رسول الله ﷺ عهد إليّ عهداً فأنا صائر عليه.

وقال بعضهم في حديثه: فأنا صابر عليه.

قال قيس: فكانوا يرونه ذلك اليوم.

أخرجه مطولاً ومختصراً: الإمام أحمد في مسنده [١/ ٥٨، ٦٩] والترمذي برقم ٣٧١١، وابن ماجه برقم ١١٣، وابن أبي شيبة [١٢/ ٤٤ ـ ٤٥]، وابن سعد في الطبقات [٣/ ٦٦ ـ ٦٧]، وصححه الحاكم [٣/ ٩٩]، وابن حبان برقم ٦٩١٨.

وفي الباب عن عبد الله بن عمرو، أخرجه البيهقي في الدلائل [٦/ ٣٩٢]، وعن زيد بن أرقم عند الطبراني في الكبير [٥/ ٢١٨] رقم ٥٠٦١، وفي إسناده عبد الأعلى بن أبي المساور وهو ضعيف.

١٢٨٣ ـ **قوله: «حين صعد هو وأبو بكر وعمر وعثمان»:**

وصعد معهم أيضاً: علي وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد والزبير فتحركت بهم الصخرة فقال رسول الله ﷺ: اهدأ ـ أو: اثبت، أو اسكن ـ حراء فما عليك إلَّا نبي أو صديق أو شهيد.

أخرجه مسلم في الفضائل من صحيحه، باب من فضائل طلحة والزبير، رقم ٢٤١٧ (٥٠ وما بعده)، والإمام أحمد في المسند [٢/ ٤١٩]، والترمذي في المناقب، برقم ٣٦٩٦، والنسائي في الفضائل من السنن الكبرى برقم ٨٢٠٧.

وقال عبد الله بن ظالم: خطب المغيرة بن شعبة فسب علياً، فأخذ بيدي =

https://arabicdawateislami.net

١٢٨٤ ـ ومنها: قوله ﷺ للزبير: إنك ستقاتل علياً وأنت له ظالم، ففعل، وقرعه علي بذلك يومئذ، فرجع عنه وترك القتال لما ذكره بذلك.

= سعيد بن زيد وقال: ألا ترى هذا الرجل الذي أرى يلعن رجلاً من أهل الجنة، وأشهد على التسعة أنهم في الجنة ولو شهدت على العاشر لم آثم، فقلت: من التسعة؟ فقال: كان رسول الله ﷺ على حراء فقال: اثبت حراء فإن عليك نبياً وصديقاً وشهيداً.. الحديث.

أخرجه من طرق بألفاظ: الإمام أحمد في مسنده [١/ ١٨٨، ١٨٩]، وأبو داود برقم ٤٦٤٨، والترمذي برقم ٣٧٥٧ ـ وقال: حسن صحيح ـ والنسائي برقم ٨١٥٦، ٨١٩١، ٨١٩٢، ٨٢٠٥، ٨٢٠٦، ٨٢٠٨ في مسنده برقم ٢٣٥، والحميدي كذلك برقم ٨٤، وصححه الحاكم [٣/ ٤٥٠ ـ ٤٥١]، وابن حبان كما في الإحسان برقم ٦٩٩٦، وقال أبو عبد الرحمن السلمي: لما حصر عثمان وأحيط بداره أشرف على الناس فقال: نشدتكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ حين انتفض بنا حراء قال: اثبت حراء فما عليك إلَّا نبي أو صديق أو شهيد... الحديث.

أخرجه البخاري معلقاً في الوصايا دون ذكر الشاهد هنا برقم ٢٧٧٨، وأخرجه بالشاهد الإمام أحمد في المسند [١/ ٥٩]، والترمذي برقم ٣٦٩٩، والنسائي في الأحباس برقم ٣٦٠١ وصححه ابن حبان برقم ٦٩١٦.

١٢٨٤ ـ قوله: «إنك ستقاتل علياً»:

أخرج أبو يعلى في مسنده [٢/ ٣٠] رقم ٦٦٦، والحاكم في المستدرك [٣/ ٣٦٧]، والبيهقي في الدلائل [٦/ ٤١٥]، جميعهم من حديث أبي جرو المازني قال: شهدت علياً والزبير حين تواقفا فقال له علي: يا زبير أنشدك الله أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنك تقاتلني وأنت لي ظالم؟ قال: بلى ولكني نسيت، ولم أذكر إلَّا في موقفي هذا، ثم انصرف. =

https://arabicdawateislami.net

١٢٨٥ ـ ومنها: قوله ﷺ لعمار بن ياسر: إن آخر زادك من الدنيا شربة من لبن.

= عبد الملك الرقاشي، أورده البخاري في تاريخه وقال: لم يصح حديثه.
وأخرج الحاكم في المستدرك [٣/ ٣٦٦]، والبيهقي في الدلائل [٦/ ٤١٤ ـ ٤١٥] عن الأسود، عن يزيد الفقير عن أبيه ـ دخل حديث أحدهما في حديث صاحبه ـ قال: لما دنا علي وأصحابه من طلحة والزبير ودنت الصفوف بعضها من بعض خرج علي وهو على بغلة رسول الله ﷺ فنادى: ادعوا لي الزبير بن العوام فإني علي، فدعي له الزبير، فأقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما، فقال علي: يا زبير نشدتك بالله أتذكر يوم مر بك رسول الله ﷺ ونحن في مكان كذا وكذا فقال: يا زبير تحب علياً؟ فقلت: ألا أحب ابن خالي وابن عمي وعلى ديني، فقال: يا علي أتحبه؟ فقلت: يا رسول الله ألا أحب ابن عمتي وعلى ديني، فقال: يا زبير لتقاتلنه وأنت له ظالم! قال: بلى والله، لقد نسيته منذ سمعته من قول رسول الله ﷺ، ثم ذكرته الآن، والله لا أقاتلك، فرجع.. الحديث، قال ابن كثير: غريب، وأخرج الحاكم في المستدرك [٣/ ٣٦٦] من حديث قيس بن أبي حازم قال: قال علي للزبير: أما تذكر يوم كنت أنا وأنت في سقيفة قوم من الأنصار فقال لك رسول الله ﷺ: أتحبه؟ فقلت: وما يمنعني؟ قال: أما إنك ستخرج عليه وتقاتله وأنت له ظالم، قال: فرجع الزبير.

١٢٨٥ ـ قوله: «إن آخر زادك من الدنيا»:
أخرج الإمام أحمد في المسند [٤/ ٣١٩] واللفظ له، وابن سعد في الطبقات [٣/ ٢٥٧]، والطبراني ـ كما في مجمع الزوائد [٧/ ٢٤٣] ـ والحاكم في المستدرك وصححه [٣/ ٣٨٩]، والبيهقي في الدلائل [٦/ ٤٢١]، جميعهم من حديث أبي البختري: أن عمار بن ياسر أتي بشربة لبن، فضحك، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: إن آخر شراب أشربه لبن حتى أموت، بيّن الطبراني اسم الذي سقاه هو أبو المخارق، وزاد في روايته: =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= ثم نظر إلى لواء معاوية فقال: قاتلت صاحب هذه الراية مع رسول الله ﷺ.
قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح إلَّا أنه منقطع.
وأخرج الحاكم في المستدرك [٣/ ٣٨٩] من حديث إبراهيم بن سعد، عن أبيه عن جده قال: سمعت عمار بن ياسر بصفين في اليوم الذي قتل فيه وهو ينادي: أزلفت الجنة، وزوجت الحور العين، اليوم نلقى حبيبنا محمَّد ﷺ، عهد إليّ أن آخر زادك من الدنيا ضيح من لبن، قال الحاكم: صحيح على شرطهما ولم يخرجاه، وأقره الذهبي.
وأخرج أيضاً [٣/ ٣٩١] من حديث حبة العرني قال: دخلنا مع أبي مسعود الأنصاري على حذيفة بن اليمان أسأله عن الفتن فقال: دوروا مع كتاب الله حيثما دار، وانظروا الفئة التي فيها ابن سمية فاتبعوها فإنه يدور مع كتاب الله حيثما دار، قال فقلنا: ومن ابن سمية؟ قال: عمار، سمعت رسول الله ﷺ يقول: لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية، تشرب شربة ضياح تكن آخر رزقك من الدنيا.
قال الحاكم: هذا حديث صحيح عال ولم يخرجاه! وقال الذهبي: صحيح!!.
ما أدري كأنهما ذهلا عن حبة..
وأخرج ابن سعد في الطبقات [٣/ ٢٥٨] من حديث أبي عبيدة، عن لؤلؤة مولاة أم الحكم بنت عمار قالت: لما كان اليوم الذي قتل فيه عمار والراية يحملها هاشم بن عتبة.. الحديث وفيه: ومع عمار ضيح من لبن فكان وجوب الشمس أن يفطر، فقال حين وجبت الشمس وشرب الضيح: سمعت رسول الله ﷺ يقول: آخر زادك من الدنيا ضيح من لبن، قال: ثم اقترب فقاتل حتى قتل وهو يومئذ ابن أربع وتسعين سنة.
وأخرج البيهقي في الدلائل [٦/ ٤٢١] من حديث أبي عبيدة، عن مولاة لعمار قالت: اشتكى عمار شكوى أرق منها فغشي عليه، فأفاق ونحن =

https://arabicdawateislami.net

١٢٨٦ ـ ومنها: قوله ﷺ: تقتلك الفئة الباغية.

١٢٨٧ ـ ومنها: نعيه ﷺ إلى أصحابه قتل جعفر الطيار، وزيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة يوم قتلوا وهم بالشام، وذلك أنه يوم أنفذهم قال: إن أصيب زيد فجعفر، وإن أصيب جعفر فعبد الله، وإن أصيب عبد الله فخالد بن الوليد.

فأصيبوا كلهم إلَّا خالد بن الوليد، ونعاهم ﷺ إلى أصحابه ساعة أصيبوا.

= نبكي حوله فقال: ما تبكون أتخشون أن أموت على فراشي؟ أخبرني حبيبي ﷺ أنه تقتلني الفئة الباغية، وأن آخر أدمي من الدنيا مذقة من لبن.

١٢٨٦ ـ **قوله: «تقتلك الفئة الباغية»:**

هذا القدر منه وكذلك بلفظ: تقتل عماراً الفئة الباغية، في الصحيحين، وهو من الأحاديث المتواترة كما بينه جماعة من الحفاظ.

١٢٨٧ ـ **قوله: «وذلك أنه يوم أنفذهم قال»:**

أخرج البخاري في المغازي من صحيحه، باب غزوة مؤتة من أرض الشام من حديث ابن عمر قال: أمَّر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ: إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة... الحديث، رقم ٤٢٦١.

وأخرج من حديث أنس: أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ الراية جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب ـ وعيناه تذرفان ـ حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم.

وأخرج الواقدي في مغازيه [٢/ ٧٥٦] ومن طريقه أبو نعيم في الدلائل برقم ٤٥٧، والبيهقي كذلك [٤/ ٣٦١] من حديث عمر بن الحكم، عن أبيه =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= قال: جاء النعمان بن مهص اليهودي فوقف على رسول الله ﷺ مع الناس فقال رسول الله ﷺ: زيد بن حارثة أمير المؤمنين، فإن قتل زيد فجعفر بن أبي طالب، فإن قتل فعبد الله بن رواحة، فإن قتل عبد الله بن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلاً فليجعلوه عليهم، فقال النعمان: أبا القاسم إن كنت نبياً، فسميت من سميت قليلاً أو كثيراً أصيبوا جميعاً، إن الأنبياء من بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم فقالوا: إن أصيب فلان ففلان، فلوا سموا مائة أصيبوا جميعاً، قال: ثم جعل اليهودي يقول لزيد: اعهد، فلن ترجع إلى محمد أبداً، إن كان محمداً نبيّاً، قال زيد: فأشهد أنه نبي صادق بار ﷺ.

قال الواقدي [٢/ ٧٦١]: فحدثني محمد بن صالح التمار، عن عاصم بن عمر بن قتادة [ح]، وحدثني عبد الجبار بن عمارة بن غزية، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم ـ زاد أحدهما على صاحبه في الحديث ـ قالا: لما التقى الناس بمؤتة جلس رسول الله ﷺ على المنبر، وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر إلى معتركهم، قال رسول الله ﷺ: أخذ الراية زيد بن حارثة فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة، وكره إليه الموت، وحبب إليه الدنيا فقال: الآن حين استحكم الإِيمان في قلوب المؤمنين يحبب إليّ الدنيا؟! فمضى قدماً حتى استشهد فصلى عليه رسول الله ﷺ وقال: استغفروا له، فقد دخل الجنة وهو يسعى.

فلما قتل زيد أخذ الراية جعفر بن أبي طالب فجاءه الشيطان، فمناه الحياة وكره إليه الموت، ومناه الدنيا فقال: الآن حين استحكم الإِيمان في قلوب المؤمنين، تمنيني الدنيا؟! ثم مضى قدماً حتى استشهد، فصلى عليه رسول الله ﷺ ودعا له، وقال: استغفروا لأخيكم فإنه شهيد، دخل الجنة، فهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة.

قال: ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فاستشهد، ثم دخل الجنة معترضاً، فشق =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= ذلك على الأنصار، فقيل: يا رسول الله ما اعتراضه؟ قال: لما أصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فتشجع فاستشهد، فدخل الجنة فسري عن قومه.
أخرجه من طريقه البيهقي في الدلائل [٤/ ٣٦٨].
وأخرج البيهقي القصة من طريق موسى بن عقبة [٤/ ٣٦٤] وفيها: وقدم يعلى بن منبه بخبر أهل مؤتة فقال رسول الله ﷺ: إن شئت فأخبرني، وإن شئت أخبرتك، قال: أخبرني يا رسول الله، قال: فأخبرهم رسول الله ﷺ خبرهم كله ووصفه لهم، فقال: والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً لم تذكره، وإن أمرهم كما ذكرت، فقال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى رفع لي الأرض حتى رأيت معتركهم.
وأخرجها ابن إسحاق في سيرته [٣/ ٣٢٨ ابن هشام] ومن طريقه البيهقي في الدلائل وفيها: ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل شهيداً، ثم قال: لقد رفعوا إليّ في الجنة فيما يرى النائم على سرر من الذهب، فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازوراراً عن سريري صاحبيه، فقلت: عم هذا؟ فقيل لي: مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى.
وأخرج الواقدي [٢/ ٧٦٤] ومن طريق البيهقي من حديث عبد الله بن الحارث، عن أبيه في هذه القصة: أنه لما أخذ خالد بن الوليد الراية قال رسول الله ﷺ: الآن حمي الوطيس، قال: فحدثني العطاف بن خالد قال: لما قتل ابن رواحة مساء بات خالد بن الوليد، فلما أصبح غدا وقد جعل مقدمته ساقته، وساقته مقدمته، وميمنته ميسرته، وميسرته ميمنته، فأنكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيئتهم فقالوا: قد جاءهم المدد، فرعبوا فانكشفوا منهزمين فقتلوا مقتلة عظيمة.

قلت: كان ذلك ببركة دعائه ﷺ: فأخرج الحاكم في المستدرك، ومن طريقه البيهقي: أن النبي ﷺ لما أخبرهم بأخذ خالد بن الوليد اللواء =

https://arabicdawateislami.net

١٢٨٨ ـ ومنها: قوله ﷺ لأبي بن خلف ـ في فرس كان يعلفها بمكة: ليُقتلن عليها محمَّداً ﷺ ـ فقال ﷺ: بل أنا أقتله إن شاء الله، فطعنه ﷺ يوم أُحُد فسقط يخور كما يخور الثور، فقيل له: إنما هي خدشة، فقال: والله لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لقتلهم، وكان والله توعدني بالقتل وأنا بمكة فقال: بل أنا أقتل أبيًّا.

= ـ قال: لم يكن من الأمراء، وهو أمر نفسه ـ، ثم قال ﷺ: اللَّهُمَّ إنه سيف من سيوفك فأنت تنصره، قال: فمن يومئذ سُمِّي خالد: سيف الله.

١٢٨٨ ـ **قوله: «في فرس كان يعلفها»:**

أخرج ابن سعد في الطبقات [٢/ ٤٦] من حديث ابن شهاب، عن ابن المسيب قال: لما أسر أُبَيّ بن خلف يوم بدر وافتدى من رسول الله ﷺ قال لرسول الله ﷺ: إن عندي فرساً أعلفه كل يوم فرق ذرة لعلي أقتلك عليها، فقال رسول الله ﷺ: بل أنا أقتلك عليها إن شاء الله، قال: فلما كان يوم أحد أقبل أبي بن خلف يركض فرسه تلك حتى دنا من رسول الله ﷺ فاعترض رجال من المسلمين له ليقتلوه، فقال لهم رسول الله ﷺ: استأخروا استأخروا، فقام رسول الله ﷺ بحربة في يده فرمى بها أبي بن خلف فكسرت الحربة ضلعاً من أضلاعه فرجع إلى أصحابه ثقيلاً فاحتملوه، حتى ولوا به، وطفقوا يقولون له: لا بأس بك، فقال لهم أُبي: ألم يقل لي: بل أنا أقتلك إن شاء الله؟ فانطلق به أصحابه فمات ببعض الطريق فدفنوه، قال ابن المسيب: وفيه أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ الآية، وانظر تخريج ما يتعلق بالآية من أسباب النزول في شرفه ﷺ في القرآن [شرف رقم ٣٢].

حديث ابن المسيب أخرجه الواقدي في المغازي [١/ ٢٥٠] من طريق محمد بن عبد الله، عن الزهري عن ابن المسيب، وأخرجه البيهقي من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، لم يذكر ابن المسيب في =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= هذا الموضع [٣/ ٢٠٦]، وذكره في الموضع [٣/ ٢٥٩]، وأحال إلى الرواية التي قبلها، وأخرجه الحاكم في المستدرك [٢/ ٣٢٧] من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب، عن أبيه وصححه على شرط الشيخين، وأقره الذهبي.

وأخرج ابن اسحاق في سيرته [/ ٣٣١]، ومن طريقه أبو نعيم في الدلائل برقم ٤١٤ عن ابن شهاب، عن عبد الله بن كعب بن مالك أخي بني سلمة: أن أول من عرف رسول الله ﷺ بعد الهزيمة وقول الناس: قتل رسول الله ﷺ: كعب بن مالك، قال كعب: عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله ﷺ، فأشار إليّ أن أنصت، فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به، ونهض معهم نحو الشعب، معه أبو بكر بن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، والحارث بن الصمة رضي الله عنهم أجمعين في رهط من المسلمين، قال: فلما أسند رسول الله ﷺ في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول: أين محمد؟ أين محمد؟ لا نجوتُ إن نجوتَ، فقال القوم: أيعطف عليه يا رسول الله رجل منا؟ فقال: دعوه، فلما دنا، تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة، يقول بعض القوم فيما ذكر لي: فلما أخذها رسول الله ﷺ انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعر من ظهر البعير إذا انتفض بها، ثم استقبله فطعنه بها طعنة تردى بها عن فرسه مراراً.

أخرج القصة أيضاً من طريق ابن إسحاق: ابن جرير في تاريخه [٢/ ٥١٨].

وأخرجها ابن إسحاق في سيرته [/ ٣٣١]، ومن طريقه ابن جرير في تاريخه [٢/ ٥١٨]، من حديث صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: كان أبي بن خلف يلقى رسول الله ﷺ بمكة فيقول: يا محمد إن عندي العوز أعلفه كل يوم فرقاً من ذرة أقتلك عليه، فيقول: بل أنا أقتلك إن شاء الله، =

https://arabicdawateislami.net

١٢٨٩ ـ ومنها: كتاب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بمسير رسول الله ﷺ إليهم، ودفع الكتاب إلى امرأة، فأطلع الله نبيّه ﷺ، فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام فأدركاها فاستخرجاه من قرونها، فأتيا به رسول الله ﷺ فقال: يا حاطب أنت كتبت هذا الكتاب؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: وما حملك على ذلك؟ قال: يا رسول الله أما والله إني ناصح لله ورسوله، ولكني كنت غريباً في أهل مكة، وكان

= فرجع إلى قريش وقد خدشه خدشاً في عنقه غير كبير فاحتقن الدم فقال: قتلني والله محمد، قالوا: ذهب والله فؤادك إن كان بك بأس، قال: إنه قد قال لي بمكة: بل أنا أقتلك، فوالله لو بصق عليّ لقتلني.

قال: فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به إلى مكة، فقال حسان بن ثابت في قتل رسول الله ﷺ أبياً:

لقد ورث الضلالة عن أبيه ... أبي حين بارزه الرسول

وأخرج الواقدي في المغازي [١/ ٢٥٢]، ومن طريقه البيهقي في الدلائل [٣/ ٢٥٩]: أن ابن عمر كان يقول: مات أبي بن خلف ببطن رابغ، فإني لأسير ببطن رابغ بعد هوي من الليل إذا نار تأجج لي فهبتها، وإذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح: العطش، وإذا رجل يقول: لا تسقه فإن هذا قتيل رسول الله ﷺ، هذا أبي بن خلف، وللقصة طرق أخرى عند: أبي نعيم في الدلائل برقم ٤١٥، والواقدي في المغازي [١/ ٢٥١ ـ ٢٥٢]، والبيهقي في الدلائل [٣/ ٢٠٦، ٢٥٨ ـ ٢٥٩].

١٢٨٩ ـ **قوله: «فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام»:**

وبعث معهم أيضاً أبا مرثد الغنوي، والمقداد، فقال لهم ﷺ: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين.

https://arabicdawateislami.net

أهلي بين أظهرهم فخشيت عليهم، فكتبت هذا الكتاب لأؤلف به قلوبهم، ولكي لا يؤذوا أهلي.

قال: فاخترط عمر سيفه ثم قال: يا رسول الله مكني منه أضرب عنقه فإنه قد كفر، فقال رسول الله ﷺ: يا عمر، ما يدريك لعل الله اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

١٢٩٠ ـ ومنها: قوله ﷺ لما مر بالحجر في غزوة تبوك ونزلها واستقى الناس من بئرها، فلما راحوا قال ﷺ: لا تشربوا من مائها، ولا تتوضئوا منها للصلاة، وما كان من عجين عجنتموه به فاعلفوه للإبل ولا تأكلوا منه شيئاً، ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلَّا ومعه صاحب له،

قوله: «ولكي لا يؤذوا أهلي»:

وفي رواية: أحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: أما إنه قد صدقكم، وفي رواية: صدق فلا تقولوا له إلَّا خيراً.

والقصة مخرجة في الصحيحين من طرق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

١٢٩٠ ـ قوله: «لما مر بالحجر في غزوة تبوك»:

الخبر بطوله في سيرة ابن اسحاق [٢/ ٥٢٠ سيرة ابن هشام]، وهو في الصحيحين مفرق:

فأخرج الشيخان من حديث نافع عن ابن عمر أن الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ أرض ثمود: الحجر، واستقوا من بئرها واعتجنوا به، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يهريقوا ما استقوا من بئرها، وأن يعلفوا الإبل العجين، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة، لفظ البخاري في أحاديث الأنبياء، وقال: تابعه أسامة، عن نافع. =

https://arabicdawateislami.net

ففعل الناس ما أمرهم رسول الله ﷺ إلَّا رجلين من بني طي خرج أحدهما لحاجته، وخرج الآخر في طلب بعير له، فأما الذي خرج لحاجته فإنه خنق على مذهبه، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طي، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: ألم أنهكم أن يخرج أحد إلَّا ومعه صاحب له، ثم دعا للذي أصيب في مذهبه فشفي، وأما الآخر فإن طيّاً أهدته لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة.

١٢٩١ ـ ومنها: أن رسول الله ﷺ لما دعا خالد بن الوليد فبعثه إلى أكيدر دومة الجندل وهو: أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة

= وأخرج مسلم في الفضائل من حديث أبي حميد الساعدي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك، فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة، فقال رسول الله ﷺ: اخرصوها، فخرصناها... الحديث، وفيه: وانطلقنا حتى قدمنا تبوك فقال رسول الله ﷺ: ستهب عليكم الليلة ريح شديدة، فلا يقيم فيها أحد منكم، فمن كان له بعير فليشد عقاله، فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلي طيء... الحديث.

١٢٩١ ـ قوله: «فبعثه إلى أكيدر دومة»:

الخبر رواه ابن إسحاق من طرق مرسلاً، ومن طريق ابن إسحاق أخرجه ابن هشام [٤/٥٢٦]، والبيهقي في الدلائل [٥/ ٢٥٠ ـ ٢٥١]، وفي السنن الكبرى [٩/١٧٨]، وابن جرير في تاريخه [٣/١٠٨ ـ ١٠٩]، وأبو نعيم في الدلائل برقم ٤٥٥، وفي المعرفة [١/٤٢٩] رقم ١٢٥٠، ١٢٥١، وأبو القاسم الأصبهاني في الدلائل برقم ١٥٧.

وعزاه الحافظ في ترجمة بجير بن بجرة من الإصابة من هذا الوجه: لأبي علي بن السكن وابن منده.

وأخرجها الواقدي في المغازي [٣/ ١٠٢٥] من طريق ابن أبي حبيبة، =

https://arabicdawateislami.net

ـ وكان ملكاً عليها، وكان نصرانياً ـ قال ﷺ: إنك ستجده يصيد البقر، فخرج خالد، حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته، فأتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا، والله، قالت: فمن يترك مثل هذا الصيد؟ قال: لا أحد، فنزل، فأمر بفرسه فأسرج له، وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له: حسان، فركب، وخرجوا معه بمطاردهم، فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله ﷺ فأخذته، وقتلوا أخاه حساناً، وكان عليه قباء ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به إلى رسول الله ﷺ قبل قدومه عليه.

ثم إن خالداً قدم بالأكيدر إلى رسول الله ﷺ فحقن دمه، وصالحه على الجزية، ثم خلى سبيله، فرجع إلى قريته.

وكان المسلمون يذكرون قول رسول الله ﷺ لخالد: إنك ستجده يصيد البقر، وما صنع البقر تلك الليلة حتى استخرجه لقول رسول الله ﷺ.

= عن داود بن الحصين، عن ابن عباس، وللقصة عنده أسانيد أخرى.
وأخرجها أبو القاسم الأصبهاني في الدلائل برقم ١٧٠ من حديث موسى العبسي، عن بلال، عن حذيفة بلفظ مختصر، وانظر ألفاظها في: طبقات ابن سعد [٢/ ١٦٦]، وسيرة ابن هشام [٤/ ٥٢٦].

قوله: «وكان المسلمون يذكرون»:
الذي قال ذلك هو بجير بن بجرة، وفيها: فقال رجل من طي يقال له بجير بن بجرة يذكر قول رسول الله ﷺ لخالد: إنك ستجده يصيد البقر، وما صنع البقر تلك الليلة حتى استخرجه لتصديق قول النبي ﷺ:

تبارك سائق البقرات ... رأيت الله يهدي كل هاد
فمن بك صائداً عن ذي تبوك ... فإنا قد أمرنا بالجهاد =

https://arabicdawateislami.net

١٢٩٢ ـ ومنها: أنه لما انصرف ﷺ من غزوة تبوك قافلاً إلى المدينة، وكان في الطريق ماء يخرج من وشل، ما يروي الراكب والراكبين والثلاث، بواد يقال له: وادي المشقّق، قال رسول الله ﷺ: من سبقنا إلى ذلك الواد فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتيه، قال: فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه.

فلما أتاه رسول الله ﷺ وقف عليه فلم ير فيه شيئاً فقال: من سبقنا إلى هذا الماء؟ فقيل: فلان وفلان، قال: أولم أنههم أن لا يستقوا منه شيئاً حتى آتيه؟ قال: ثم لعنهم رسول الله ﷺ ودعا عليهم، ثم نزل فوضع يده تحت الوشل، فجعل يصب في يديه ما شاء أن يصب، ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا الله بما شاء أن يدعوه به، فانخرق من الماء ـ كما يقول من سمعه: أن له حساً كحس الصواعق ـ فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه، فقال ﷺ: لئن بقيتم ـ أو: من بقي منكم ـ ليسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه.

قيل: وهو اليوم كما قاله ﷺ.

١٢٩٣ ـ ومنها: ما روي عن سهل بن سعد أنه قيل لرسول الله ﷺ يوم أحد: ما رأينا مثل ما أبلى فلان، لقد فر الناس وما فر، ما ترك للمشركين شاذة ولا فاذة إلّا اتبعها يضربها بسيفه، قال: من هو؟ قال: فنسب له فلم يعرفه، ثم وصف له صفته فلم يعرفه، حتى إذا طلع الرجل

= قال البيهقي: زاد فيه غيره وليس في روايتنا: فقال له النبي ﷺ: لا يفضض الله فاك، قال: فأتى عليه تسعون سنة، فما تحرك له ضرس ولا سن.

١٢٩٢ ـ قوله: «وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه»:
تقدمت القصة برقم: ١١٦٥، وخرجناها هناك.

https://arabicdawateislami.net

بنفسه قالوا: هذا يا رسول الله الذي أخبرناك عنه، فقال: هو هذا؟ قالوا: نعم، فقال: أما إنه من أهل النار، قال: فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا: فأينا من أهل الجنة إذا كان فلان من أهل النار؟! فقال رجل من القوم، وكان أمثلهم: يا قوم أنظروني، فوالذي نفسي بيده لا يموت على مثل الذي أصبح عليه، ولأكونن صاحبه من بينكم.

قال: فكان يميل خلفه في العدو، فجعل يشد معه إذا شد، ويرجع معه إذا رجع، فينظر ما يصير إليه أمره، حتى إذا أصابه جرح أذلقه، فاستعجل الموت فوضع قائمة سيفه على الأرض، وذبابته بين ثدييه ثم تحامل على سيفه حتى خرج من ظهره، وخرج الرجل يعدو ويقول: أشهد أن لا إلٰه إلّا الله، وأشهد أنك رسول الله، حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ فأخبره بما صنع، فقال رسول الله ﷺ: إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وإنه لمن أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وإنه لمن أهل الجنة.

قوله: «وإنه لمن أهل الجنة»:

لفظ حديث سعيد بن عبد الرحمن القاضي، عن أبي حازم، أخرجه أبو يعلى في مسنده [١٣/ ٥٣٧] رقم ٧٥٤٤.

وحديث سعيد هذا أصله في الصحيحين من طرق عن أبي حازم، لكن الوقعة عندهما مبهمة، وأستغرب من الحافظ إذ لم يعينها بحديث أبي يعلى فقال في الفتح: جزم ابن الجوزي في مشكله بأن القصة التي حكاها سهل بن سعد وقعت بأحد، قال: واسم الرجل: قزمان الظفري.. قال الحافظ: وهذا الذي نقله ابن الجوزي أخذه من مغازي الواقدي وهو لا يحتج به إذا انفرد فكيف إذا خالف؟ نعم أخرج أبو يعلى... وذكر حديث الباب قال: وهو على نحو ما في الصحيح وليس فيه تسميته قال: =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= وسعيد مختلف فيه وما أظن روايته خفيت على البخاري، قال: وأظنه لم يلتفت إليها لأن في بعض طرقه عن أبي حازم: غزونا مع رسول الله ﷺ. . وظاهره يقتضي أنها غير أحد، قال: لأن سهلاً ما كان حينئذ ممن يطلق على نفسه مثل ذلك لصغره. اهـ.

قال أبو عاصم: لم يخلص الحافظ بما أورده إلى شيء، كما أن مقصوده لم يتضح من ردّه لحديث أبي يعلى ـ حديث الباب ـ ، كان الأولى أن يقوي به أمر تسمية الوقعة لا ردها سيما وأن سعيداً هذا الذي ضعفه من رجال مسلم، وقد قوى هو أمره في تهذيبه، وعبارته التي أطلقها عليه في التقريب ليست من عبارات الضعف بل تدل على أنه وسط.

وأما قوله: إن الواقدي لا يحتج به إذا انفرد فكيف إذا خالف؟ كان الأولى أن يقال: لا يحتج به إذا وافق فكيف إذا خالف؟ وفي قوله هذا نظر أيضاً من حيث أن المخالفة إنما تتضح من المخرج، ومخرج الواقدي للقصة مختلف عن مخرج حديث الصحيحين فكيف يكون عند ذلك مخالفاً؟ ثم إن الواقدي لم ينفرد بذلك ولعل الحافظ لم يقف على رواية ابن إسحاق من طريق عاصم بن عمر بن قتادة قال: كان فينا رجل أتي ولا ندري ممن هو يقال له: قزمان. . فذكر قصته، وكذلك لم ينفرد ابن الجوزي بترجيح كون الرجل قزمان الظفري، وأن قصته كانت يوم أحد فقد ذهب إلى ذلك الخطيب في الأسماء المبهمة، وابن بشكوال في غوامض الأسماء، وابن سيد الناس في العيون، والحافظ أبو زرعة العراقي في المستفاد عند الكلام على حديث سهل هذا عند البخاري.

بقي أن أقول إنَّ ما ورد في آخر قصة الواقدي من قوله ﷺ: إنَّ الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر، يتفق وما ورد في قصة أبي هريرة، الأمر الذي يجعل القول باتحادهما متجه، وأن قصة سهل هذه كانت يوم أحد لحديث الباب لرجل غير قزمان الظفري، والله أعلم.

https://arabicdawateislami.net

١٢٩٤ ـ وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال ﷺ: زويت لي الأرض، فأريت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها، فكان كذلك.

١٢٩٥ ـ ومن ذلك أنه ﷺ وعدهم كنوز كسرى.

١٢٩٤ ـ قوله: «وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ»:

أخرج حديثه الإمام أحمد في مسنده [٥/ ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٤]، ومسلم في صحيحه برقم ٢٨٨٩ (١٩، ٢٠)، وأبو داود في سننه برقم ٤٢٥٢، والترمذي في جامعه برقم ٢١٧٦، وابن ماجه في سننه برقم ٣٩٥٢، جميعهم في كتاب الفتن، وهذا لفظ ابن ماجه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: زويت لي الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها، وأعطيت الكنزين الأصفر (أو الأحمر) والأبيض ـ يعني: الذهب والفضة ـ وقيل لي: إن ملكك إلى حيث زوي لك.. الحديث بطوله، وأخرجه أبو نعيم أيضاً في الدلائل برقم ٤٦٤.

١٢٩٥ ـ قوله: «وعدهم كنوز كسرى»:

أخرج الشيخان من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفَقن كنوزهما في سبيل الله، وأخرجا مثله عن جابر بن سمرة.

وأخرج مسلم والبيهقي في الدلائل من حديث جابر بن سمرة أيضاً: لتفتحن عصابة من المسلمين كنوز كسرى التي في القصر الأبيض، قال: فكنت أنا وأبي فيهم، فأصابنا من ذلك ألف درهم.

قال الحافظ البيهقي في الدلائل معلقاً على قوله ﷺ: لتنفقن كنوزهما في سبيل الله، فيه إشارة إلى صحة خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، لأن كنوزهما نقلت إلى المدينة بعضها في زمان أبي بكر وأكثرها في زمان عمر، وقد أنفقاها في المسلمين، قال: فعلمنا أن من أنفقها كان له إنفاقها، وكان والي الأمر في ذلك مصيباً فيما فعل.

https://arabicdawateislami.net

١٢٩٦ ـ وقال ﷺ لسراقة بن مالك بن جعشم: كأني بك وقد تسورت بسواري كسرى، فألبسه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

١٢٩٧ ـ وقال لعبد الله بن عمر: كيف بك إذا دفعت من حصن خيبر، فكان كذلك، دفعته اليهود فانكسرت يده.

١٢٩٦ ـ قوله: «كأني بك وقد تسورت بسواري كسرى»:

أخرجه البيهقي في الدلائل [٦/ ٣٢٥] من طريق أبي داود، ثنا محمد بن عبيد، ثنا حماد، ثنا يونس، عن الحسن أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتي بفروة كسرى فوضعت بين يديه وفي القوم سراقة بن مالك بن جعشم، قال: فألقى إليه سواري كسرى بن هرمز فجعلهما في يديه، فبلغا منكبيه، فلما رآهما في يدي سراقة قال: الحمد لله ـ سواري كسرى بن هرمز في يد سراقة بن مالك بن جعشم، أعرابي من بني مدلج.

قال البيهقي: قال الشافعي: وإنما ألبسهما سراقة لأن النبي ﷺ قال لسراقة ونظر إلى ذراعيه: كأني بك قد لبست سواري كسرى.

قال الشافعي: وقال عمر رضي الله عنه حين أعطاه سواري كسرى: البسهما، ففعل فقال: قل الله أكبر، قال: الله أكبر، قال: قل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة بن جعشم أعرابياً من بني مدلج.

وأخرج البيهقي من طريق ابن عتبة، عن إسرائيل، عن أبي موسى، عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال لسراقة: كيف بك إذا لبست سواري كسرى؟ قال: فلما أتى عمر بسواري كسرى دعا سراقة فألبسه، وقال: قل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز، وألبسهما سراقة الأعرابي.

١٢٩٧ ـ قوله: «وقال لعبد الله بن عمر»:

أخرج مالك في الموطأ، ومن طريقه البخاري في الشروط، باب إذا اشترط في المزارعة: إذا شئت أخرجتك، من حديث نافع عن ابن عمر قال: لما فدع أهل خيبر عبد الله بن عمر قام عمر خطيباً فقال: إن =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= رسول ﷺ عامل يهود خيبر على أموالهم، وقال: نقركم ما أقركم الله، وإن عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك فعدي عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه، وليس لنا هناك عدو غيرهم، هم عدونا وتهمتنا، وقد رأيت إجلاءهم، فلما أجمع عمر على ذلك أتاه أحد بني أبي الحقيق فقال: يا أمير المؤمنين أتخرجنا وقد أقرنا محمَّد ﷺ وعاملنا على الأموال وشرط ذلك لنا؟ فقال عمر: أظننت أني نسيت قول رسول الله ﷺ: كيف بك إذا أخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة؟ فقال: كان ذلك هزيلة من أبي القاسم، فقال: كذبت عدو الله.

فأجلاهم عمر، وأعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالاً وإبلاً وعروضاً من أقتاب وحبال وغير ذلك.

قال البخاري: رواه حماد بن سلمة، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر، عن النبي ﷺ، اختصره.

قال الحافظ في الفتح: فدع، بالفاء والمهملتين، الفدع: بفتحتيين: زوال المفصل، فدعت يداه إذا أزيلتا من مفاصلهما، وقال الخليل: الفدع: عوج في المفاصل، وفي خلق الإنسان الثابت إذا زاغت القدم من أصلها، من الكعب وطرف الساق فهو الفدع، وقال الأصمعي: هو زيغ في الكف بينها وبين الساعد، وفي الرجل بينها وبين الساق، هذا الذي في جميع الروايات، وعليها شرح الخطابي، وهو الواقع في هذه القصة، قال: ووقع في رواية ابن السكن: بالغين المعجمة أي: فدغ، وجزم به الكرماني، قال: وهو وهم، لأن الفدغ بالمعجمة كسر الشيء المجوف قاله الجوهري، قال: ولم يقع ذلك لابن عمر في القصة.

قال الحافظ: وقوله: فعدي عليه من الليل، قال الخطابي: كأن اليهود سحروا عبد الله بن عمر فالتوت يداه ورجلاه، كذا قال، ويحتمل أن يكونوا ضربوه، ويؤيده تقييده بالليل في هذه الرواية. =

https://arabicdawateislami.net

١٢٩٨ ـ وقال أبو بكر رضي الله عنه للمهاجرين والأنصار الذين وجههم إلى قتال مسيلمة وأهل الردة: إن رسول الله ﷺ قد وعد المسلمين الفتح، وأن يظهر دينه على كل دين، وأن يستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وإن الله متم نوره، ومصدق وعده، ولكن أخوف ما أخاف عليكم أن يصرفهم الله إلى غيرنا لتقصير يكون منا، فجدوا وبادروا لتحوزوا.

١٢٩٩ ـ ومن ذلك: أنه ﷺ بعث رجلاً إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال: إنك ستجده في داره محتبياً، فكان كذلك.

ـ وقال لرجل بعثه إلى عمر: إنك ستجده راكباً تلوح صلعته، فوجدوه كذلك.

= قال: ووقع في رواية حماد التي علق المصنف إسنادهما في آخر الباب بلفظ: فلما كان زمان عمر غشوا المسلمين، وألقوا ابن عمر من فوق بيت ففدعوا يديه.

قال الحافظ: وفي الحديث أشار ﷺ إلى إخراجهم من خيبر، وكان ذلك من إخباره ﷺ بالمغيبات قبل وقوعها.

١٢٩٨ ـ **قوله: «وبادروا لتحوزوا»:**

في الأصول كلمة غير مقروءة بعد قوله: لتحوزوا.

١٢٩٩ ـ **قوله: «بعث رجلاً إلى أبي بكر»:**

هذا الحديث والذي بعده رويا جميعاً بسند، فأخرج الطبراني في الأوسط [١/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠] رقم ٨٧٢، والبيهقي في الدلائل [٦/ ٨٩ ـ ٣٩١] ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه [٣٩/ ١٥٠ ـ ١٥١] من حديث زيد بن أرقم قال: بعثني رسول الله ﷺ فقال: انطلق حتى تأتي أبا بكر فتجده في داره جالساً محتبياً، فقل: إنَّ النبي ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول: أبشر =

https://arabicdawateislami.net

١٣٠٠ ـ ومن ذلك: أنه ﷺ قال لأصحابه في سفر له: تهجمون على رجل في هذا الوادي معتجراً ببرد أحمر من أهل الجنة، يبايع الناس، فهبطوا إلى الوادي فإذا الرجل على الصفة التي وصفها لهم رسول الله ﷺ، وإذا هو عثمان بن عفان.

= بالجنة، ثم انطلق حتى تأتي الثنية فتلقى عمر راكباً على حمار تلوح صلعته فقل: إن النبي ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول: أبشر بالجنة، ثم انصرف حتى تأتي عثمان فتجده في السوق يبيع ويبتاع فقل: إن النبي ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول: أبشر بالجنة بعد بلاء شديد. . . الحديث بطوله.

أخرجه البيهقي في الدلائل شاهداً لما أخرجه الشيخان من حديث أبي موسى الأشعري قال: توضأت في بيتي ثم خرجت فقلت: لأكونن اليوم مع رسول الله ﷺ، فجئت المسجد فسألت عن النبي ﷺ فقالوا: خرج وتوجه هاهنا، فخرجت في أثره حتى جئت بئر أريس وبابها من جريد، فمكثت عند بابها حتى ظننت أن النبي ﷺ قد قضى حاجته وجلس، فجئته فسلمت عليه وإذا هو قد جلس على قف بئر أريس فتوسطه ثم دلى رجليه في البئر وكشف عن ساقيه، فرجعت إلى الباب فقلت: لأكونن بواب رسول الله ﷺ اليوم، فلم أنشب أن دق الباب، فقلت: من هذا؟ قال: أبو بكر، قلت: على رسلك، وذهبت إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن، فقال: ائذن له وبشره بالجنة. . . الحديث بطوله.

قال الحافظ البيقهي بعد إيراده حديث زيد بن أرقم: عبد الأعلى بن أبي المساور ضعيف في الحديث، فإن كان حفظ هذا فيحتمل أن يكون النبي ﷺ بعث زيد بن أرقم إليهم، وأبو موسى لم يعلمه فقعد على الباب، فلما جاءوا راسلهم على لسان أبي موسى بمثل ذلك. اهـ.

١٣٠٠ ـ قوله: «وإذا هو عثمان بن عفان»:

وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده برقم ١٢٥٠، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه [٣٩/ ١٥٢ ـ ١٥٣] وابن عدي في الكامل [٣/ ١٢٢٩] من =

https://arabicdawateislami.net

١٣٠١ ـ وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: خرج نبي ﷺ فإذا هو بأبي ذر نائماً في المسجد، فضربه برجله، قال: فقام، فقال: يا أبا ذر كيف أنت إذا أخرجت منه؟ قال: إذاً أرجع إلى هذا، قال: فإن منعوك؟ قال: أقاتلهم بسيفي حتى ألقاك، قال: لا تفعل، ولكن انقد لهم حيث قادوك، وانسق لهم حيث ساقوك حتى تلقاني.

= حديث الجريري، عن أبي وائل، عن عبد الله بن حوالة بإسناد على شرط الصحيح وفيه علة غير قادحة.

خالفه زبيد اليامي فرواه عن أبي وائل، عن ابن مسعود، أخرجه أبو نعيم في الحلية [٥/ ٣٤] وابن عساكر في تاريخه [٣٩/ ١٥٢]، وهذا القدر من الاختلاف لا يقدح؛ إذ التردد بين الرواة في تعيين الصحابي لا يضر في صحة الحديث لعدالتهم رضي الله عنهم أجمعين، وانظر ما قبله.

١٣٠١ ـ **قوله: «وعن أسماء بنت يزيد»:**

حديثها هنا مختصر، وأخرجه الإمام أحمد في المسند بطوله في المسند [٤/ ٤٥٧]، من طريق شهر بن حوشب عنها قالت: إن أبا ذر كان يخدم النبي ﷺ، فإذا فرغ من خدمته آوى إلى المسجد فكان هو بيته يضطجع فيه، قالت: فدخل رسول الله ﷺ المسجد ليلة فوجد أبا ذر نائماً منجدلاً في المسجد، فنكته رسول الله ﷺ برجله حتى استوى جالساً، فقال له رسول الله ﷺ: ألا أراك نائماً؟ قال أبو ذر: يا رسول الله فأين أنام، هل لي من بيت غيره، فجلس رسول الله ﷺ فقال له: كيف أنت إذا أخرجوك منه؟ قال: إذاً ألحق بالشام، فإن الشام أرض الهجرة وأرض المحشر وأرض الأنبياء فأكون رجلاً من أهلها، قال له: كيف أنت إذا أخرجوك من الشام؟ قال: إذاً أرجع إليه فيكون هو بيتي، قال له: كيف أنت إذا أخرجوك منه الثانية؟ قال: إذاً آخذ سيفي فأقاتل عني حتى أموت، قال: فكشر إليه رسول الله ﷺ فأثبته بيده قال: أدلك على خير من ذلك؟ =

https://arabicdawateislami.net

١٣٠٢ ـ ومنها: ما روي عن عقبة بن عامر الجهني قال: كنت في خدمة رسول الله ﷺ فجاء نفر من اليهود فقالوا: استأذن لنا على رسول الله ﷺ، فأخبرته.

= قال: بلى بأبي أنت وأمي يا نبي الله، قال رسول الله ﷺ: تنقاد لهم حيث قادوك، وتنساق لهم حيث ساقوك حتى تلقاني وأنت على ذلك.

وروى عم أبي حرب، عن أبي ذر نحوه.

أخرجه أبو محمد الدارمي في مسنده، وخرجناه في شرحنا له تحت رقم ١٥١٧ ـ فتح المنان أخرجه مقتصراً منه على الشاهد، وأخرجه غيره بنحو حديث أسماء.

وأخرج الحافظ عبد الرزاق في المصنف [١١/ ٣٣٤] من حديث معمر، عن قتادة قال: لقي النبي ﷺ أبا ذر وهو يحرك رأسه فقال: يا رسول الله أتعجب مني؟ قال: لا، ولكن مما تلقون من أمرائكم بعدي، قال: أفلا آخذ سيفي فأضرب به؟ قال: لا، ولكن اسمع وأطع، وإن كان عبداً حبشياً مجدعاً، فانقد حيث ما قادك، وانسق حيث ما ساقك، واعلم أن أسرع أرض العرب خراباً الجناحان: مصر والعراق.

١٣٠٢ ـ قوله: «ما روي عن عقبة بن عامر الجهني»:

اختصر المصنف لفظ حديثه هنا، وأخرجه بطوله ابن جرير في تفسيره [٨/١٦] وابن عبد الحكم في فتوح مصر [/ ٣٨ ـ ٣٩]، وأبو الشيخ في العظمة برقم ٩٧٥، والبيهقي في الدلائل [٦/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦]، جميعهم من حديث ابن أنعم ـ وهو ضعيف ـ، عن سعد بن مسعود، عن شيخين أو رجلين من كندة.

قالا: استطلنا يومنا فانطلقنا إلى عقبة بن عامر الجهني فوجدناه في ظل داره جالساً، فقلنا: إنا استطلنا يومنا فجئنا نتحدث عندك، فقال: وأنا استطلت يومي، فخرجت إلى هذا الموضع.

قال: ثم أقبل علينا، فقال: كنت أخدم رسول الله ﷺ، فخرجت ذات يوم =

https://arabicdawateislami.net

فدخلوا فقالوا: أخبرنا عما جئنا نسألك عنه.

قال: جئتم تسألوني عن ذي القرنين، قالوا: نعم، قال: كان غلاماً من أهل الروم، ناصح الله عزَّ وجلّ فأحبه الله، وملك الأرض، وسار حتى أتى مغرب الشمس، ثم سار إلى مطلعها، ثم سار إلى جبل يأجوج ومأجوج فبنى السد فيها.

قالوا: نشهد أن هذا شأنه، وإنه لفي التوراة.

= فإذا أنا برجال من أهل الكتاب بالباب معهم مصاحف فقالوا: من يستأذن لنا على النبي ﷺ؟

فدخلت على النبي ﷺ فأخبرته فقال: وما لي ولهم؟ يسألونني عما لا أدري! إنما أنا عبد لا أعلم إلَّا ما علمني ربي عزَّ وجلّ.

ثم قال: أبغني وضوءاً، فأتيته بوضوء فتوضأ ثم خرج إلى المسجد فصلى ركعتين ثم انصرف، فقال لي ـ وأنا أرى السرور والبشر في وجهه، فقال ـ: أدخل القوم عليّ، ومن كان من أصحابي فأدخله.

قال: فأذنت لهم فدخلوا، فقال: إن شئتم أخبرتكم عما جئتم تسألوني عنه من قبل أن تكلموا، وإن شئتم فتكلموا قبل أن أقول، قالوا: قل فأخبرنا.

فقال: جئتم تسألوني عن ذي القرنين، إن أول أمره أنه كان غلاماً من الروم أعطي ملكاً فسار حتى أتى ساحل أرض مصر، فابتنى مدينة يقال لها الاسكندرية، فلما فرغ من شأنها بعث الله عزَّ وجلّ ملكاً ففرع به فاستعلى بين السماء ثم قال له: انظر ما تحتك؟ فقال: أرى مدينتين، ثم استعلى به ثانية ثم قال: انظر ما تحتك؟ فنظر فقال: ليس أرى شيئاً، فقال له: المدينتين هو البحر المستدير، وقد جعل الله عزَّ وجلّ لك مسلكاً تسلك به، فعلم الجاهل وثبت العالم، قال: ثم جاوزه فابتنى السد جبلين زلقين لا يستقر عليهما شيء، فلما فرغ منهما سار في الأرض فأتى على أمة أو على قوم وجوههم كوجوه الكلاب، فلما قطعهم أتى على قوم قصار، =

https://arabicdawateislami.net

١٣٠٣ ـ ومن ذلك: ما روى سفينة أن رسول الله ﷺ قال: الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء.

١٣٠٤ ـ ومنه: قوله ﷺ: اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر.

= فلما قطعهم أتى على قوم من الحيات تلتقم الحية منهم الصخرة العظيمة، ثم أتى على الغرانيق وقرأ هذه الآية: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾.
فقال: هكذا نجده في كتابنا.
في إسناده مبهمان، أورده ابن كثير في تفسيره بلفظ مختصر وضعفه فقال: فيه طول ونكارة، ورفعه لا يصح، وأكثر ما فيه أنه من أخبار بني إسرائيل، واستغرب إيراد أبي زرعة له في دلائل النبوة، وأنكر قول الراوي أن ذا القرنين من الروم، والله أعلم.
وأخرجه أبو القاسم الأصبهاني في الدلائل برقم ٣٠١ من وجه آخر عن ابن إسحاق قال: حدثني ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان بنحوه مختصراً.

١٣٠٣ ـ **قوله: «ما روى سفينة»:**
حديثه عند الإمام أحمد في المسند [٥/ ٢٢٠، ٢٢١]، وأبو داود في كتاب السنة من سننه، باب: في الخلفاء، رقم ٤٦٤٦، والترمذي في الفتن من جامعه، باب: في الخلافة، رقم ٢٢٢٧، والنسائي في المناقب من السنن الكبرى [٥/ ٤٧] رقم ٨١٥٥، والحاكم في المستدرك [٣/ ١٤٥]، والبيهقي في الدلائل [٦/ ٣٤١، ٣٤٢].

١٣٠٤ ـ **قوله: «اقتدوا باللذين من بعدي»:**
زاد في الرواية: وأشار إلى أبي بكر وعمر وفيها أيضاً: واهتدوا بهدي عمار، وما حدثكم ابن مسعود فاقبلوه، روى هذا الحديث عمرو بن هرم وهلال مولى ربعي بن حراش كلاهما عن ربعي، عن حذيفة به. =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= **أما حديث** عمرو بن هرم، فأخرجه الترمذي في المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر، رقم ٣٦٦٣، والإمام أحمد في مسنده [٥/ ٣٩٩]، وفي الفضائل برقم ٤٧٩، وابن ماجه في المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، رقم ٩٧، وابن أبي شيبة في المصنف [١٤/ ٥٦٩] رقم ١٨٨٩٦، وابن سعد في الطبقات [٢/ ٣٣٤]، وعبد الله بن أحمد في زياداته على الفضائل برقم ١٩٨، والطحاوي في شرح مشكل الآثار [٢/ ٨٥]، وابن عدي في الكامل [٢/ ٦٦٦]، وصححه ابن حبان ـ كما في الإحسان ـ برقم ٦٩٠٢.

وأما حديث هلال مولى ربعي، فقد رواه عبد الملك، واختلف عليه فيه:

أ ـ فقال سفيان عنه: عن هلال، عن ربعي، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [١٢/ ١١، ١٤/ ٥٦٩] رقم ١١٩٩١، ١٨٨٩٥، والإمام أحمد في المسند [٥/ ٣٨٥]، والترمذي في المناقب برقم ٣٧٩٩، وابن ماجه في مقدمة السنن برقم ٩٧، والبزار في مسنده [٧/ ٢٥٠ ـ البحر الزخار] رقم ٢٨٢٨، ٢٨٢٩، ويعقوب الفسوي في المعرفة [١/ ٤٨٠]، وعبد الله بن أحمد في السنة برقم ١٣٦٧، والطبراني في الأوسط [٦/ ٢٣٦] رقم ٥٤٩٩، وابن أبي عاصم في السنة الأرقام: ١١٤٨، ١١٤٩، ١٤٢٢، ١٤٢٣، والبيهقي في السنن الكبرى [٨/ ١٥٣]، وفي المدخل برقم ٦١، وابن أبي حاتم في العلل [٢/ ٣٨١]، وأبو نعيم في الإمامة برقم ٤٩، والطحاوي في المشكل [٢/ ٨٤]، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد برقم ٢٤٩٨، والخطيب في تاريخه [٤/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧]، وغيرهم، وبعضهم يزيد على بعض في اللفظ.

وتابع سفيان، عن عبد الملك: مسعر بن كدام في إحدى الروايتين عنه، أخرجه الخطيب في التاريخ [١٢/ ٢٠]، وتابعه أيضاً ابن عيينة في إحدى الروايات، أخرجه الحاكم في المستدرك [٣/ ٧٥]، وزائدة أيضاً في إحدى =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= الروايتين عنه، أخرجه ابن عبد البر في جامعه [٢/ ١٨٢]، وأبو نعيم في الحلية [٩/ ١٠٩]، والبيهقي في مناقب الشافعي [١/ ٣٦٢].

ب ـ ورواه من تقدم في الرواية الثانية لهم، وجماعة غيرهم عن عبد الملك، عن ربعي، بإسقاط مولى ربعي، أخرجه الإمام أحمد في المسند [٢/ ٣٨٢]، ومن طريقه عبد الله بن أحمد في السنة برقم ١٣٦٦، والترمذي في جامعه برقم ٣٦٦٢، والحميدي في مسنده برقم ٤٤٩، ومن طريقه الطحاوي في المشكل [٢/ ٨٤]، والطبراني في الأوسط [٤/ ٤٨٧] رقم ٣٨٢٨، والبغوي في شرح السنة [١٤/ ١٠١] رقم ٣٨٩٥، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد برقم ٢٤٩٩، والبيهقي في مناقب الشافعي [١/ ٤٣٧]، والحاكم في المستدرك [٣/ ٧٥].

تذييل:

١ ـ قال أبو عيسى الترمذي: وكان سفيان بن عيينة يدلس في هذا الحديث، فربما ذكره عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، وربما لم يذكره.

أخرج حديث سفيان بن عيينة: الترمذي في مناقب أبي بكر وعمر من جامعه، وابن سعد في الطبقات [٢/ ٣٣٤]، والقطيعي في زياداته على فضائل الإمام أحمد برقم ٦٧٠، والطحاوي في المشكل [٢/ ٨٤]، والبغوي في شرح السنة [١٤/ ١٠١] رقم ٣٨٩٤، والبيهقي في السنن الكبرى [٢٥/ ٢١٢]، والخطيب في الفقيه والمتفقه [١/ ١٧٧].

٢ ـ ورواه المؤمل بن إسماعيل ـ وفيه كلام ـ عن سفيان الثوري فسمى شيخ عبد الملك منذراً، أخرجه القطيعي في زياداته على فضائل الإمام أحمد برقم ٥٢٦.

ورواه بعضهم عن سفيان فلم يذكر هلالاً ولا منذراً، وجعلوا شيخه فيه ربعي بن حراش بلا واسطة، أخرجه عبد الله بن أحمد في زياداته على =

https://arabicdawateislami.net

١٣٠٥ ـ وقوله ﷺ: إن يطع القوم أبا بكر وعمر يرشدوا.

قال أبو سعد: فأعلمنا ﷺ بهذا أن الخليفة بعده أبو بكر وعمر.

١٣٠٦ ـ وقال أبو بكر الصديق رضوان الله عليه: يا رسول الله رأيت كأن في صدري رقمتين وعليّ حبرة، فقال ﷺ: صدقت رؤياك، يولد لك غلام تحبر به، وتلي بعدي سنتين.

قال أبو سعد رحمه الله: لم يقل النبي ﷺ كما يقول المعبرون:

= فضائل أبيه برقم ٢٩٣، والطحاوي في المشكل [٢/ ٨٣ ـ ٨٤]، والحاكم في المستدرك [٣/ ٧٥].
وليعلم أن هذا القدر من الاختلاف لا ينزل الحديث عن رتبة الحسن لأن أصحاب الروايتين عن عبد الملك ثقات، وحديث عبد الملك لا ينزل عن الحسن، سيما وقد توبع في الطرف الآخر كما تقدم.

١٣٠٥ ـ **قوله: «إن يطع القوم أبا بكر وعمر يرشدوا»:**
هو طرف من حديث أخرجه بطوله الإمام أحمد في مسنده [٥/ ٢٩٨]، ومسلم في المساجد، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها، رقم ٦٨١، والبيهقي في الدلائل [٤/ ٢٨٤، ٢٨٥] وابن حبان في صحيحه مقتصراً على هذا الشطر برقم ٦٩٠١ ـ الإحسان ـ جميعهم من حديث عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة.

١٣٠٦ ـ **قوله: «وتلي بعدي سنتين»:**
رواه ابن سعد في الطبقات [٣/ ١٧٦] قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، أخبرنا السري بن يحيى، عن الحسن قال: قال أبو بكر: يا رسول الله ما أزال أراني أطأ في عذرات الناس، قال: لتكونن من الناس بسبيل، قال: ورأيت في صدري كالرقمتين، قال: سنتين، قال: ورأيت عليّ حلة حبرة، قال: ولد تحبر به، مرسل ورجاله ثقات.

https://arabicdawateislami.net

لئن صدقت رؤياك، بل قال: صدقت رؤياك، حتماً منه، فوجد الأمر كذلك.

١٣٠٧ ـ وروي عن محمد بن علي قال: أقبل جيران أم أيمن إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إن أم أيمن لم تنم البارحة من البكاء، لم تزل تبكي حتى أصبحت.

قال: فبعث رسول الله ﷺ إلى أم أيمن فجاءته فقال: يا أم أيمن لا أبكى الله عينيك، إن جيرانك أتوني فأخبروني أنك لم تنمي الليل أجمع، فلا أبكى الله عينيك، ما الذي أبكاك؟

قالت: يا رسول الله رأيت رؤيا عظيمة شديدة، فلم أزل أبكي الليل أجمع، فقال لها رسول الله ﷺ: فقصيها عليّ، فإن الله ورسوله أعلم بذلك، فقالت: يعظم عليّ أن أتكلم بها، فقال لها: إن الرؤيا ليست على ما ترين، فقصيها على رسول الله، قالت: إني رأيت في ليلتي هذه كأن بعض أعضائك ملقى في بيتي.

فقال لها رسول الله ﷺ: نامت عينك يا أم أيمن، تلد فاطمة الحسين فتربينه وتلين بعض أعضائي في بيتك.

فلما ولدت فاطمة الحسين عليه السلام وكان اليوم السابع، أمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه، وتصدق بوزن شعره فضة، وعق عنه، ثم هيأته أم أيمن، ولفته في برد رسول الله ﷺ، ثم أقبلت به إلى رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: مرحباً بالحامل والمحمول، هذا تأويل رؤياك.

١٣٠٧ ـ قوله: «مرحباً بالحامل والمحمول»:

في السياق نكارة، رواه قابوس عن أم الفضل أنها قالت: يا رسول الله =

https://arabicdawateislami.net

١٣٠٨ ـ ومن ذلك: قوله ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أشقى الناس عاقر الناقة، والذي يخضب هذه من هذه.

يعني: الذي يضرب رأسك فيخضب لحيتك من دم رأسك، فضرب على رأسه رضي الله عنه حتى قتل.

= رأيت كأن في بيتي عضواً من أعضائك، قال: خيراً رأيت، تلد فاطمة غلاماً فترضعيه، قال: فولدت حسيناً أو حسناً فأرضعته بلبن قثم، قالت: فجئت به إلى النبي ﷺ فوضعته في حجره، فبال، فضربت كتفه، فقال النبي ﷺ: أوجعت ابني رحمك الله.

أخرجه ابن ماجه في التعبير، باب تعبير الرؤيا.

قال الحافظ البوصيري في الزوائد: رجال إسناده ثقات إلَّا أنه منقطع. اهـ. يعني: بين قابوس وأم الفضل.

١٣٠٨ ـ **قوله: «أشقى الناس عاقر الناقة»:**

له طرق كثيرة عن علي بن أبي طالب، وفي الباب أيضاً عن عمار بن ياسر، وجابر بن سمرة وغيرهما.

فمن طرق حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما أخرجه الحاكم في المستدرك [٣/ ١١٣]، من حديث أبي سنان الدؤلي: أنه عاد علياً رضي الله عنه في شكوى له شكاها قال: فقلت له: لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه، فقال: لكني والله ما تخوفت على نفسي منه، لأني سمعت رسول الله ﷺ الصادق المصدوق يقول: إنك ستضرب ضربة هاهنا، وضربة هاهنا ـ وأشار إلى صدغيه ـ فيسيل منها دمها حتى تختضب لحيتك، ويكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود، قال الحاكم: على شرط البخاري، وعبد الله بن صالح كاتب الليث قد ذكر غير واحد أن البخاري أخرج له غير منسوب، يقول فيه: حدثنا عبد الله بن صالح، وبسبب ذلك حصل الخلاف في كونه من رجاله أو لا. =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= وأخرج أبو نعيم في الدلالائل برقم ٤٨٩ من حديث ثعلبة بن يزيد الحماني ـ وثقه النسائي، وقال البخاري: فيه نظر ـ قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: قال رسول الله ﷺ: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، وأشهد أنه كان مما يشير إليّ رسول الله ﷺ: لتخضبن هذه وهذه ـ يعني لحيته من رأسه ـ .

وأما حديث عمار، فأخرجه الإمام أحمد في مسنده [٤/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤]، وأبو نعيم في الدلائل برقم ٤٩٠، والحاكم في المستدرك [٣/ ١٤١] وصححه على شرط مسلم من طريق محمد بن كعب القرظي، عن محمد بن خثيم أبي يزيد عنه قال: كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة ذات العشيرة، فلما نزلها رسول الله ﷺ وأقام بها رأينا ناساً من بني مدلج يعملون في عين لهم.. الحديث، وفيه: ألا أحدثكما بأشقى الناس: رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه ـ يعني: قرنه ـ حتى تبل منه هذه ـ يعني لحيته ـ .

وأخرج الطبراني في الأوسط [٨/ ١٥٦] رقم ٧٣١٤، وأبو نعيم في الدلائل برقم ٤٩١ من حديث سماك، **عن جابر بن سمرة**: أن النبي ﷺ قال لعلي: إنك مؤمر مستخلف، وإنك مقتول، وهذه مخضوبة من هذا ـ يعني: لحيته من رأسه ـ .

وأخرج الحاكم في المستدرك [٣/ ١٣٩] بإسناد ضعيف من حديث عطاء بن السائب، عن أنس قال: دخلت مع النبي ﷺ على علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعوده وهو مريض وعنده أبو بكر وعمر فتحولا حتى جلس رسول الله ﷺ فقال أحدهما لصاحبه: ما أراه إلّا هالك، فقال رسول الله ﷺ: إنه لن يموت إلّا مقتولاً، ولن يموت حتى يملأ غيظاً.

وأخرج الحاكم أيضاً من حديث أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبيه، =

https://arabicdawateislami.net

١٣٠٩ ـ ومن ذلك: قوله ﷺ في الحسن بن علي رضي الله عنه: إنه سيِّد، وإن الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان كذلك.

١٣١٠ ـ ومن ذلك: أنه ﷺ حين خرج إلى الطائف فأتى على موضع قال: هذا قبر أبي رغال ـ وكان من أصحاب ثمود ـ منعه الله العذاب لمنصبه من الحرم مات فدفن فيه، ودفن معه غصن من ذهب، فطفق أصحابه ﷺ فحفروا عنه حتى استخرجوا الغصن.

= عن علي رضي الله عنه قال: أتاني عبد الله بن سلام وقد وضعت رجلي في الغرز وأنا أريد العراق فقال: لا تأتي العراق، فإنك إن أتيته أصابك به ذباب السيف، فقال علي: وأيم الله لقد قالها لي رسول الله ﷺ قبلك، قال أبو الأسود: فقلت في نفسي: يا الله، ما رأيت كاليوم رجل محارب يحدث الناس بمثل هذا. أخرجه الحميدي برقم ٥٣، وأبو يعلى برقم ٤٩١، والبزار برقم ٢٥٧١ كشف الأستار وصححه ابن حبان برقم ٧٦٣٣ الإحسان.

١٣٠٩ ـ قوله: «بين فئتين عظيمتين»:
أخرجه البخاري من حديث أبي بكرة في الصلح، وفي المناقب، وفي الفتن، وفي علامات النبوة، وأخرجه أيضاً أبو داود، والترمذي، والنسائي، والإمام أحمد وغيرهم.

١٣١٠ ـ قوله: «هذا قبر أبي رغال»:
أخرجه أبو داود في الخراج والإمارة برقم ٣٠٨٨، والبيهقي في السنن الكبرى [٤/ ١٥٦] وفي الدلائل [٦/ ٢٩٧]، من حديث بحير بن أبي بحير، عن عبد الله ابن عمرو.
ورواه الحافظ عبد الرزاق في المصنف [١١/ ٤٥٤] رقم ٢٠٩٨٩، من طريق معمر عن إسماعيل بن أمية بنحوه ـ مرسل ـ .

https://arabicdawateislami.net

١٣١١ ـ ومن ذلك ما روى عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: صالح رسول الله ﷺ أهل خيبر على كل بيضاء وصفراء، وعلى كل شيء إلَّا أنفسهم وذراريهم، فأتي بالربيع وكنانة ابنا أبي الحقيق وأحدهما عروس بصفية بنت حيي، فلما أتى بهما قال: أين آنيتكما التي كانت تستعار في أعراس المدينة؟ قالا: أخرجتنا وجليتنا فأنفقناها، فقال لهما: انظرا ما تقولان، فإنكما إن كتمتماني استحللت بذلك دماءكما وذراريكما، فقالا: نعم، فدعا رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار فقال: اذهب إلى مكان كذا وكذا إلى نخل كذا وكذا، فانظر نخلة في رأسها رقعة، فانزع الرقعة واستخرج ما فيها، وائتني بها، قال: فانطلق حتى جاءه، فقدمهما فضرب أعناقهما، وبعث إلى ذراريهم، فأتى بصفية وهي عروس مخضبة فأمر بها بلالاً، فذهب بها إلى منزل رسول الله ﷺ.

١٣١٢ ـ وقال ﷺ لرجل يقال له: أبو سلمى: إنك ستبقى بعدي حتى تُسأل، فكان كذلك.

١٣١١ ـ قوله: «ما روى عبد الله بن عباس»:

حديثه بطوله عند ابن سعد في الطبقات [٢/ ١١٢] من طريق ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسم، عنه، واختصره الإمام أحمد [١/ ٢٥٠] وابن ماجه في الرهون، باب معاملة النخيل والكرم: أن رسول الله ﷺ دفع خيبر أرضها ونخلها مقاسمة على النصف.

وله شاهد من حديث ابن عمر، أخرجه أبو داود في الخراج، باب في حكم أرض خيبر، رقم ٣٠٦، والبيهقي في الدلائل [٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠].

١٣١٢ ـ قوله: «يقال له: أبو سلمى»:

لعله راعي غنمه ﷺ وخادمه، ذكر بعضهم أن اسمه: حريث، تُرجم له في الصحابة لكني لم أجد حديثه في ترجمته، وربما يؤيد ما ذكرت ما ورد في =

https://arabicdawateislami.net

١٣١٣ ـ ومن ذلك: أنه ﷺ أعلم أصحابه بموته ودنو أجله، وأسرّ إلى ابنته فاطمة رضي الله عنها، وأخبرها أنها أول أهل بيته لحوقاً به، فكان كذلك.

= بعض طرق ما روى أبو سلام قال: كنا قعوداً في مسجد دمشق فمر بنا بعض خدام رسول الله ﷺ، فقال القوم: قوموا حتى نسأله عن حديث لم يتداوله الرجال، وفي رواية: حدثنا بما سمعت من رسول الله ﷺ لم يتداوله الرجال فيما بينكم، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من عبد مسلم يقول ثلاث مرات حين يمسي أو يصبح: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمَّد ﷺ نبياً؛ إلَّا كان حقّاً على الله أن يرضيه يوم القيامة.

أخرجه الإمام أحمد في المسند وغيره، واللفظ لابن عساكر في التاريخ.

١٣١٣ ـ **قوله: «أعلم أصحابه بموته ودنو أجله»:**

أخرج الإمام أحمد في مسنده [١/ ٢١٧] من حديث عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ الآية، قال رسول الله ﷺ: نعيت إليّ نفسي بأني مقبوض في تلك السنة، وأخرج البخاري في تفسيرها عن ابن عباس قوله: أجل، أو مثل ضرب لمحمَّد ﷺ نعيت له نفسه، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيرها من حديث أم حبيبة قالت: قال رسول الله ﷺ: إن الله لم يبعث نبياً إلَّا عمّر في أمته شطر ما عمر النبي الماضي قبله، وإن عيسى بن مريم كان أربعين سنة في بني إسرائيل، وهذه لي عشرون سنة، وأنا ميت في هذه السنة، فبكت فاطمة، فقال النبي ﷺ: أنت أول أهل بيتي لحوقاً بي، فتبسمت، وفي صحيح البخاري من حديث عروة عن عائشة قالت: دعا النبي ﷺ فاطمة في شكواه الذي قبض فيه فسارّها بشيء فبكت، ثم دعاها فسارّها بشيء فضحكت، فسألناها عن ذلك فقالت: سارني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهله يتبعه فضحكت، =

https://arabicdawateislami.net

١٣١٤ ـ ومن ذلك: قوله ﷺ للعباس بن عبد المطلب حين أسره: فاد نفسك وابني أخويك: عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث، فإنك ذو مال، فقال: إن مالي قد ذهب، فقال ﷺ: ما فعلت الدنانير التي دفعتها لأم الفضل ليلة أردت الخروج إلى بدر وقلت لها: إن أصبت في هذا الوجه فافعلي كذا وكذا؟ فتعجب العباس بن عبد المطلب وقال: والله ما كان لنا ثالث إلَّا الله عزَّ وجلّ. فأيقن بنبوته وبالإسلام.

= وأخرجاه أيضاً في الصحيحين من حديث مسروق عن عائشة.
وانظر ما تقدم في هذا في باب وفاته ﷺ.

١٣١٤ ـ قوله: «فاد نفسك وابني أخويك»:

أخرجه ابن إسحاق في سيرته، ومن طريقه البيهقي في الدلائل [٣/ ١٤٢]، من حديث عروة، عن الزهري، وغيره في قصة أسارى بدر: فبعث قريش إلى رسول الله ﷺ في فداء أسراهم، ففدى كل قوم أسيرهم بما رضوا، وقال العباس بن عبد المطلب: يا رسول الله إني قد كنت مسلماً، فقال ﷺ: الله أعلم بإسلامك، فإن يكن كما تقول، فالله يجزيك بذلك، فأما ظاهراً منك فكان علينا، فافد نفسك وابني أخيك: نوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب، وحليفك عتبة بن عمرو أخي بني الحارث بن فهر، قال: ما أخال ذلك عندي يا رسول الله، قال: فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل، فقلت لها: إن أصبت في سفري هذا فهذا المال لبني: الفضل بن العباس وعبد الله بن العباس وقثم بن العباس؟ فقال: والله يا رسول الله إني لأعلم أنك رسول الله، إن هذا شيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل، فاحسب لي يا رسول الله ما أصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي.. الحديث.

رواه يونس بن بكير أيضاً عن ابن إسحاق، ثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة نحوه، أخرجه الحاكم في المستدرك =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= [٣/ ٣٢٤] ومن طريقه البيهقي في الدلائل [٣/ ١٤٢ ـ ١٤٣] غير أنه أدخل حديث غيره فيه.

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وأقره الذهبي في التلخيص.

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل برقم ٤٠٩ من حديث محمد بن سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حدثني بعض أصحابنا عن مقسم، عن ابن عباس بنحوه.

وأخرجه أيضاً برقم ٤١٠ من حديث سعيد بن جبير، عن ابن عباس، حسنه من هذا الوجه الحافظ في الفتح، وصححه السيوطي في الخصائص.

وأخرج الإمام أحمد القصة في مسنده [١/ ٣٥٣]، من حديث يزيد، عن ابن إسحاق، عمن سمع عكرمة، عن ابن عباس.

وأخرجها ابن سعد في الطبقات [٤/ ١٣ ـ ١٤] من طرق، عن ابن إسحاق قال: قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب حين انتهى به إلى المدينة: يا عباس افد نفسك.. القصة.

وأخرجها أيضاً [٤/ ١٥] من حديث الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس القصة بطولها.

وأخرج ابن سعد في الطبقات، والبيهقي في الدلائل [٣/ ١٤٤] من حديث عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: لما أسر نوفل بن الحارث ببدر قال رسول الله ﷺ: افد نفسك يا نوفل، قال: ما لي شيء أفدي به نفسي يا رسول الله، قال: افد نفسك من مالك الذي بجدة، قال: أشهد أنك رسول الله، ففدى نفسه بها فكانت ألف رمح.

قال الحافظ البيهقي في الدلائل: المشهور عند أهل المغازي أن عباساً رضي الله عنه فداه.

قلت: الإسناد جيد، ولا يعارض هذا ما كان من العباس رضي الله عنه للقرابة التي بينهم، أو أن العباس جعله ديناً يقضيه إياه نوفل بعد رجوعه، والله أعلم.

https://arabicdawateislami.net

١٣١٥ ـ ومن ذلك: أن بعض أصحابه ﷺ ـ وهو خبيب ـ أسر، فقدم به مكة فباعوه ـ ابتاعه بعض المشركين ـ ، وكان قد قتل لهم يوم بدر قتيلاً، فاجتمعوا بمكة فصلبوه، فقال وهو مصلوب: اللَّهُمَّ إني لا أجد أحداً يقرىء رسولك مني السلام، فاقره مني السلام، والنبي ﷺ ساعة ذلك بالمدينة على المنبر فقال: وعليك وعليه السلام، هذا جبريل يخبرني أن خبيباً صلب وهو يقرأ عليّ السلام.

١٣١٥ ـ قوله: «وهو خبيب»:

القصة بطولها أخرجها البخاري في غير موضع من صحيحه، فأخرجها في الجهاد، باب: هل يستأسر الرجل؟ من طريق عمرو بن أبي سفيان صاحب أبي هريرة، عن أبي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط سرية عيناً، وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري ـ جد عاصم بن عمر بن الخطاب ـ فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهدأة ـ وهو بين عسفان ومكة ـ ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فنفروا قريباً من مائتي رجل كلهم رام، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم تمراً تزودوه من المدينة فقالوا: هذا تمر يثرب، فاقتصوا آثارهم، فلما رآهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى فدفد، وأحاط بهم القوم، فقالوا لهم: انزلوا وأعطونا أيديكم، ولكم العهد والميثاق ولا نقتل منكم أحداً، فقال عاصم بن ثابت أمير السرية: أما أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر، اللَّهُمَّ أخبر عنا نبيك، فرموهم بالنبل، فقتلوا عاصماً في سبعة، فنزل إليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق، منهم: خبيب الأنصاري وابن دثنة ورجل آخر، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فأوثقوهم فقال الرجل الثالث: هذا أول الغدر، والله لا أصحبكم، إن لي في هؤلاء لأسوة ـ يريد القتلى ـ ، وجرروه وعالجوه على أن يصحبهم فأبى فقتلوه، فانطلقوا بخبيب وابن دثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر، فابتاع خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، وكان خبيب قد قتل الحارث بن عامر يوم بدر، فلبث خبيب =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= عندهم أسيراً، فأخبرني عبيد الله ابن عياض أن بنت الحارث أخبرته أنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستحد بها فأعارته، فأخذ ابناً لي وأنا غافلة حتى أتاه، قالت: فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده، ففزعت فزعة عرفها خبيب في وجهي فقال: تخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك، والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب، والله لقد وجدته يوماً يأكل من قطف عنب في يده وإنه لموثق في الحديد وما بمكة من ثمر، وكانت تقول: إنه لرزق من الله رزقه خبيباً، فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب: ذروني أركع ركعتين، ثم قال: لولا أن تظنوا أن ما بي جزع لطولتها، اللَّهُمَّ احصهم عدداً:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً ... على أي أشق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإلٰه وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

فقتله ابن الحارث.

فكان خبيب هو سن الركعتين لكل امرىء مسلم قتل صبراً.

فاستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم أصيب، فأخبر النبي ﷺ أصحابه خبرهم وما أصيبوا، وبعث ناس من كفار قريش إلى عاصم حين حدثوا أنه قتل ليؤتوا بشيء منه يعرف، وكان قد قتل رجلاً من عظمائهم يوم بدر، فبعث على عاصم مثل الظلة من الدبر، فحمته من رسولهم فلم يقدروا على أن يقطعوا من لحمه شيئاً.

وأخرجه البيهقي في الدلائل [٣/ ٣٢٦ ـ ٣٢٩]، وأبو نعيم كذلك برقم ٤٣٨، ٤٣٩، من طريق عروة بن الزبير، وبريدة بن سفيان الأسلمي، وموسى بن عقبة بزيادة: فزعموا أن رسول الله ﷺ قال وهو جالس في ذلك اليوم الذي قتلا فيه: وعليكما ـ أو: عليك السلام ـ خبيب قتلته قريش.

https://arabicdawateislami.net

١٣١٦ ـ ومن ذلك: ما روى قيس بن أبي حازم، عن أبي شهم قال: كنت بالمدينة فمرت بي امرأة فأخذت بكشحها، فأصبح رسول الله ﷺ يبايع، فأتيته فلم يبايعني، وقال لي: ألست صاحب الجبيذة بالأمس؟ فقلت: لا أعود يا رسول الله، قال: فبايعني.

١٣١٧ ـ ومن ذلك: ما روى أبو السفر قال: رأى أبو سفيان يوماً

١٣١٦ ـ قوله: «عن أبي شهم»:

اختلف في اسمه، فقيل: زيد ـ أو يزيد ـ بن أبي شيبة، صحابي، يعد في الكوفيين.

أخرج حديثه وقصته النسائي في الرجم من السنن الكبرى [٤/ ٣١٩] رقم ٧٣٢٩، والإمام أحمد في المسند [٥/ ٢٩٤]، وابن سعد في الطبقات [٦/ ٥٦] وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني [٥/ ١٣٨ ـ ١٣٩] رقم ٢٦٧٦٦، ٢٦٧٧، وأبو يعلى في مسنده [٣/ ١١٢] رقم ١٥٤٣، ومن طريقه ابن الأثير في الأسد [٦/ ١٦٨]، والطبراني في معجمه الكبير [٢٢/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣] رقم ٩٣٢، ٩٣٣، وأبو نعيم في المعرفة [٥/ ٩٣٢] رقم ٦٨٦١، ٦٨٦٢، والبيهقي في الدلائل [٦/ ٣٠٦].

صححه الحاكم في المستدرك [٤/ ٣٧٧] على شرط الشيخين، وسكت عنه الذهبي في التلخيص، وقال الحافظ في الإصابة: إسناده قوي.

قلت: من شواهده قول ابن عمر المخرج في صحيح البخاري: كنا نتقي الكلام والانبساط إلى نسائنا مخافة أن ينزل فينا القرآن، فلما مات النبي ﷺ تكلمنا.

قوله: «صاحب الجبيذة»:

تصغير: الجبذة.

١٣١٧ ـ **قوله: «ما روى أبو السفر»**:

الكوفي، التابعي، الفقيه سعيد بن محمد الهمداني، أحد الثقات، حديثه في الكتب الستة. =

https://arabicdawateislami.net

رسول الله ﷺ يمشي والناس يطؤون عقبه، فقال بينه وبين نفسه: لو عاودت هذا القتال، فجاء رسول الله ﷺ حتى ضرب بيده على صدره فقال: إذن يخزيك الله، قال: أتوب إلى الله وأستغفر الله مما تفوهت به.

١٣١٨ ـ ومن ذلك: أن رجلاً من المشركين ـ كان رأساً فيهم وعظيماً من عظمائهم ـ قعد في نادي قومه وهو بمكة يقال له: عمير بن وهب، فتحدثوا بما أصيبوا يوم بدر وذكروا أصحاب القليب من قريش، وقالوا: لا خير في الحياة بعدهم، فقال عمير بن وهب: والله لولا دين

= أخرج حديثه هكذا مرسلاً: ابن سعد في الطبقات ـ فيما ذكره السيوطي في الخصائص [٢/ ٨٥] ـ.

وقال البيهقي في الدلائل [٥/ ١٠٢]: قرأت في كتاب محمد بن سعد، عن محمد بن عبيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن ابن إسحاق: أن أبا سفيان بن حرب بعد فتح مكة كان جالساً فقال في نفسه... فذكره، مرسل.

ومن طريق ابن سعد أخرجه ابن عساكر في تاريخه [٢٣/ ٤٥٨].

ثم أخرجه البيهقي موصولاً بإسناده إلى الفريابي، حدثنا موسى بن أبي إسحاق، عن أبي السفر، عن ابن عباس به.

ومن طريق البيهقي أخرجه ابن عساكر في تاريخه [٢٣/ ٤٥٨].

١٣١٨ ـ قوله: «يقال له: عمير بن وهب»:

الجمحي، أخرج قصته بسند متصل صحيح: الطبراني في معجمه [١٧/ ٦١ ـ ٦٢] رقم ١٢٠، من طريق عبد الرزاق أنا جعفر بن سليمان: عن أبي عمران الجوني ـ لا أعلمه إلَّا عن أنس ـ قال: فذكر القصة بطولها إلَّا أنه قال: كان وهب بن عمير، فقلب اسمه وذكر بدل بدر أحداً، ومن هذا الوجه أخرجه ابن منده ـ كما في الإصابة ـ وأبو نعيم في المعرفة [٤/ ٢٠٩٥] رقم ٥٢٦٩، قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٨٧]: رجاله رجال الصحيح، وقال السيوطي في الخصائص: إسناده موصول صحيح. =

https://arabicdawateislami.net

عليّ وبنات أخلفهن لسرت إلى محمد وشفيت نفسي بقتله.

فتحمل صفوان بن أمية دينه، وضمن له من يقوم بعياله على أن يقتل محمَّداً ﷺ.

قال: فلما جاء إلى المدينة عقل ناقته بباب المسجد، وأخذ السيف فعمد لرسول الله ﷺ وسيفه على عاتقه، فلما رآه عمر رضي الله عنه سبقه إلى

= وروي عن ابن إسحاق على ألوان، ففي السيرة [٢/ ٢٠٦ ـ ٢٠٩ ابن هشام]: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة.

وتابعه سلمة بن الفضل، أخرجه ابن جرير في تاريخه [٢/ ٤٧٢].

وكذلك رواه ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، أخرجه الطبراني في معجمه الكبير [١٧/ ٥٦] رقم ١١٧، وأبو نعيم في المعرفة برقم ٥٢٦٨، والبيهقي في الدلائل [٣/ ١٤٧].

مرسل، حسنه الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٨٦].

ورواه يونس، عن ابن إسحاق فلم يذكر عروة، أخرجه الطبراني في معجمه الكبير [١٧/ ٥٨] رقم ١١٨، والبيهقي في الدلائل [٣/ ١٤٩].

وتابعه إبراهيم ابن سعد عند أبي نعيم في الدلائل برقم ٤١٣، ومحمد بن سلمة، أخرجه أبو نعيم في المعرفة [٤/ ٢٠٩٥] رقم ٥٢٦.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٨٦]: مرسلاً، وإسناده جيد.

ورواه أبو نعيم في المعرفة برقم ٥٢٦٧، والطبراني في معجمه الكبير [١٧/ ٥٩] رقم ١١٩، وأبو القاسم الأصبهاني في الدلائل برقم ١٥٣، من حديث موسى بن عقبة، عن الزهري.

ورواه البيهقي في الدلائل [٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨] أيضاً، عن مغازي موسى بن عقبة لم يذكر ابن شهاب.

وأخرج القصة ابن سعد في الطبقات [٤/ ٢٠٠] من حديث ثابت، عن عكرمة، وأخرجها بطولها أيضاً غير مسندة [٤/ ١٩٩ ـ ٢٠٠].

وأخرجها الواقدي في المغازي [١/ ١٢٥]، عن عاصم بن عمر بن قتادة.

https://arabicdawateislami.net

النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هذا الغادر عمير بن وهب قد أقبل عليك فلا تأمنه على نفسك، فقال رسول الله ﷺ: أدخله عليّ، فأقبل عمر بن الخطاب رضوان الله عليه بحمائل سيفه يقوده إلى رسول الله ﷺ فقال: دعه يا عمر، ادن يا عمير، ما الذي جاء بك؟ قال: جئت للأسير الذي بين أيديكم، قال: أصدقني، ما أقدمك؟ قال: ما جئت إلَّا لذلك، فقال له ﷺ: فما بال سيفك على عاتقك؟ فقال: قبحها الله من سيوف، ما أغنت عنا شيئاً، فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ فأعلمه بقصته وبما جاء فيه، فقال له النبي ﷺ: لا، بل قعدت أنت وفلان وفلان في الحجر وتذاكرتم قتلاكم ببدر فقلت: لولا دين عليّ وبنات ورائي لقصدت محمداً، ولأقتلنه، فضمن عنك دينك فلان، وكفل بناتك فلان، والله تعالى حائل بينك وبين ما تريد، فقال عمير بن وهب: من أخبرك بهذا يا محمد؟ قال: الله تعالى الذي أخبرني به، فأسلم عمير مكانه.

١٣١٩ ـ وعن جابر بن عبد الله قال: هبت ريح شديدة، والنبي ﷺ في بعض أسفاره فقال: هذه لموت منافق، فلما قدمنا المدينة إذا عظيم من عظماء المنافقين قد مات.

١٣١٩ ـ قوله: «وعن جابر بن عبد الله»:

الأنصاري، أخرج حديثه الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٣١٥، ٣٥١]، ومسلم في صفات المنافقين، برقم ٢٧٨٢ (١٥)، والبيهقي في الدلائل [٤/ ٦١].

قوله: «والنبي ﷺ في بعض أسفاره»:

أخرج البيهقي في الدلائل [٤/ ٥٩ ـ ٦٠]، وأبو نعيم كذلك برقم ٤٤٣، القصة بطولها من طريق ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، ومن طريق ابن أبي أويس، عن إسماعيل بن إبراهيم عن موسى بن عقبة، وفيها أن ذلك كان في غزوة بني المصطلق. =

https://arabicdawateislami.net

١٣٢٠ ـ ومن ذلك: ما روي عن قتادة بن النعمان قال: كانت ليلة شديدة الظلمة والمطر، فقلت: لو أني اغتنمت الليلة شهود العتمة مع النبي ﷺ، فبقيت.

فلما انصرف النبي ﷺ أبصرني ومعه عرجون يمشي معه، فقال: ما لك يا قتادة هاهنا هذه الساعة؟

قلت: اغتنمت شهود الصلاة معك يا رسول الله.

قال: فأعطاني العرجون، وقال: إن الشيطان قد خلفك في بيتك، فاذهب بهذا العرجون فاستضىء به حتى تأتي بيتك فتجده في زاوية البيت فاضربه بالعرجون.

قال: فخرجت من المسجد فأضاء العرجون بمثل الشمعة، فاستضأت

= وأخرجها الواقدي في مغازيه [٢/ ٤٢٣] وزعم أن الذي أخبر بموته عند هبوب الريح: زيد بن رفاعة بن التابوت، وكذلك قال ابن إسحاق في روايته فيما ذكره السيوطي في الخصائص [٢/ ١٥].

١٣٢٠ ـ قوله: «فلم أزل أضربه بالعرجون»:

أخرج القصة من طرق: الإمام أحمد في المسند [٣/ ٦٥]، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه [٤٩/ ٢٨٥]، والطبراني في معجمه الكبير [١٩/ ١٣] رقم ١٩، ومن طريقه أبو نعيم في الدلائل برقم ٥٠٥، وابن عساكر في تاريخه [٤٩/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤].

وأخرجها الطبراني أيضاً برقم ٩، والبزار في مسنده [١/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧] رقم ٦٢٠، كشف الأستار.

قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٢/ ١٦٦] في حديث أبي سعيد وأبي هريرة: حديث أبي هريرة في الصحيح، وحديث أبي سعيد في حك البصاق رواه أحمد والبزار... ورجاله رجال الصحيح.

https://arabicdawateislami.net

به فأتيت أهلي فوجدتهم رقود، فنظرت في الزوايا فإذا فيها قنفذ، فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج.

١٣٢١ ـ ومنه: قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: تنبح عليك كلاب الحوأب.

١٣٢١ ـ قوله: «تنبح عليك كلاب الحوأب»:

أخرج الإمام أحمد في مسنده [٦/ ٥٢، ٩٧]، وابن أبي شيبة في المصنف [١٥/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠]، وأبو يعلى في مسنده [٨/ ٢٨٢] رقم ٤٨٦٨، والبزار كذلك [٤/ ٩٤ كشف الأستار] رقم ٣٢٧٥، والحاكم في المستدرك [٣/ ١٢٠]، والبيهقي في الدلائل [٦/ ٤١٠]، وابن عدي في الكامل [٤/ ١٦٢٧] وصححه ابن حبان برقم ٦٧٣٢ ـ إحسان، جميعهم من حديث قيس بن أبي حازم قال: لما أقبلت عائشة مرت ببعض مياه بني عامر طرقتهم ليلاً، فسمعت نباح الكلاب فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوأب، قالت: ما أظنني إلَّا راجعة، قالوا: مهلاً، يرحمك الله، تقدمين فيراك المسلمين فيصلح الله بك، قالت: ما أظنني إلَّا راجعة، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب.

وأخرج الحاكم في المستدرك [٣/ ١١٩] وصححه، ومن طريقه البيهقي في الدلائل [٦/ ٤١١] من حديث ابن أبي الجعد، عن أم سلمة قالت: ذكر النبي ﷺ خروج بعض نسائه أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة فقال: انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت، ثم التفت إلى علي فقال: إن وليت من أمرها شيئاً فارفق بها.

قال الحافظ ابن كثير في تاريخه: هذا حديث غريب جدّاً.

وأخرج البزار في مسنده ـ ٣٢٧٣، ٣٢٧٤ كشف الأستار ـ من حديث ابن عباس مرفوعاً: أيتكن صاحبة الجمل الأحمر الأدبب تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب، يقتل حولها قتلى كثيرة، ثم تنجو بعدما كادت. =

https://arabicdawateislami.net

١٣٢٢ ـ ومنه: نعيه ﷺ النجاشي وإخباره أصحابه بموته.

١٣٢٣ ـ وذلك أن النجاشي مات بأرض الحبشة، فطوى الله تعالى لنبيه الأرض حتى نظر إلى جنازته في اليوم الذي مات فيه، ثم قام فصلى عليه هو وأصحابه، ثم قال ﷺ: استغفروا لأخيكم.

١٣٢٤ ـ ومنه: قوله ﷺ لزيد بن صوحان: . . . . . .

= قال البيهقي في مجمع الزوائد [٧/ ٢٣٤]: رجاله ثقات.

١٣٢٢ ـ **قوله: «نعيه ﷺ النجاشي»:**

أخرج الشيخان من حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ نعى للناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات، و أخرجا من حديث جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: مات اليوم رجل صالح، فصلوا على أصحمة.

١٣٢٣ ـ **قوله: «استغفروا لأخيكم»:**

أخرجاه من حديث أبي هريرة، فرقه البخاري في غير موضع، وأخرجه في مناقب الأنصار، باب موت النجاشي بنحو اللفظ هنا من حديث أبي سلمة، وابن المسيب عن أبي هريرة، وفيه: أن رسول الله ﷺ نعى لهم النجاشي صاحب الحبشة في اليوم الذي مات فيه، وقال: استغفروا لأخيكم.

وأخرجه مسلم في الجنائز، باب في التكبير على الجنازة، رقم ٩٥١ (٦٣).

١٣٢٤ ـ **قوله: «لزيد بن صوحان»:**

هو: الربعي، أبو سلمان العبدي، اختلف في صحبته، يقال: له وفادة، وكان من أهل الفضل والصلاح، قال الذهبي في سيره: كان من العلماء العباد، ذكروه في كتب معرفة الصحابة ولا صحبة له، لكنه أسلم في حياة النبي ﷺ، وسمع من عمر وعلي وسلمان، وقال ابن الزبير: لا أعلم له صحبة، وكان فاضلاً ديناً سيداً في قومه.

https://arabicdawateislami.net

زيد وما زيد، يسبقه عضو منه إلى الجنة، فقطعت يده يوم نهاوند في سبيل الله تعالى.

قوله: «زيد وما زيد»:

حديث الباب أخرجه أبو يعلى في مسنده [١/ ٣٩٣] رقم ٥١١ من حديث الهذيل بن بلال ـ تصحف في المسند إلى: هلال ـ عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من سره أن ينظر إلى رجل يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة، فلينظر إلى زيد بن صوحان.

وأخرجه من طريق أبي يعلى: الخطيب في تاريخه [٨/ ٤٤٠]، والبيهقي في الدلائل [٦/ ٤١٦] وقال: الهذيل بن بلال غير قوي، وابن عساكر في تاريخه [١٩/ ٤٣٥] وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٣٩٨] وقال: فيه من لم أعرفهم.

قلت: تابعه الحسين بن الرماحس، عن عبد الرحمن بن مسعود، أخرجه ابن عساكر في تاريخه [١٩/ ٤٣٥] وعزاه الحافظ في الإصابة لابن منده.

وأخرج ابن عساكر [١٩/ ٤٣٦] من حديث الحارث الأعور قال: كان ممن ذكره الرسول ﷺ زيد الخير وهو زيد بن صوحان قال ﷺ: سيكون بعدي رجل من التابعين ـ وهو زيد الخير ـ يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة بعشرين سنة، قال: فقطعت يده اليسرى بنهاوند، ثم عاش بعد ذلك عشرين سنة، ثم قتل يوم الجمل بين يدي علي بن أبي طالب.

وأخرج ابن سعد في الطبقات [٦/ ١٢٣] من حديث الأجلح، عن عبيد بن لاحق قال: كان رسول الله ﷺ في سفر، فنزل رجل من القوم فساق بهم ورجز، ثم نزل آخر، ثم بدا لرسول الله ﷺ أن يواسي أصحابه فنزل فجعل يقول: جندب، وما جندب؟ والأقطع الخير زيد، ثم ركب، فدنا منه أصحابه فقالوا: يا رسول الله سمعناك الليلة تقول: جندب، وما جندب؟ والأقطع الخير زيد، فقال: رجلان يكونان في هذه الأمة، يضرب أحدهما =

https://arabicdawateislami.net

١٣٢٥ ـ ومن ذلك: أنه ﷺ بعث نفراً إلى خالد بن سفيان ليقتلوه فقال: إنكم إذا رأيتموه ذكّركم الشيطان ما بينكم وبينه فتأخذكم قشعريرة، قال: فكان كذلك.

= ضربة تفرق بين الحق والباطل، والآخر تقطع يده في سبيل الله، ثم يتبع الله آخر جسده بأوله.

قال الأجلح: أما جندب فقتل الساحر عند الوليد بن عقبة، وأما زيد فقطعت يده يوم جلولاء، وقتل يوم الجمل، عزاه في الإصابة أيضاً لابن منده.

وروى نحوه من حديث أبي فروة أخرجه ابن عساكر [١٩/ ٤٣٦].

وأخرجه ابن منده أيضاً من حديث بريدة، قاله السيوطي في الخصائص.

وأخرج البيهقي في الدلائل [٦/ ٤١٦ ـ ٤١٧]، وابن عساكر في تاريخه [١٩/ ٤٤٥]، وغيرهما، من حديث عوف الأعرابي وجرير بن حازم، عن ابن سيرين: أن عائشة رضي الله عنها قالت لخالد ابن الواشمة: أنشدك الله أصادقي أنت إن سألتك؟ قال: نعم، وما يمنعني؟ قالت: ما فعل طلحة؟ قلت: قتل، قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قالت: ما فعل الزبير؟ قلت: قتل، قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، قلت: بل نحن لله ونحن إليه راجعون، على زيد وأصحاب زيد، قالت: زيد بن صوحان؟ قلت: نعم، فقالت له خيراً، فقلت: والله لا يجمع الله بينهما في الجنة أبداً، فقالت: لا تقل، فإن رحمة الله واسعة، وهو على كل شيء قدير، لفظ حديث أيوب، عن ابن سيرين أخرجه ابن الأثير في الأسد.

١٣٢٥ ـ قوله: «بعث نفراً إلى خالد بن سفيان»:

هو ابن نبيح الهذلي، أخرج القصة: ابن إسحاق في سيرته [٤/ ٦١٩ ـ ابن هشام] ومن طريقه أبو داود في الصلاة برقم ١٢٤٩، والإمام أحمد في مسنده [٣/ ٤٩٦]، وأبو يعلى [٢/ ٢٠١] رقم ٩٠٥، والبيهقي في السنن الكبرى [٣/ ٢٥٦] وفي الدلائل [٤/ ٤٢]، وأبو نعيم كذلك برقم ٤٤٥، =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن ابن عبد الله بن أنيس، عن أبيه قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: إنه بلغني أن ابن سفيان بن نبيح الهذلي جمع لي الناس ليغزوني وهو بنخلة ـ أو بعرنة ـ فأته، قال: قلت: يا رسول الله انعته لي حتى أعرفه، فقال: آية ما بينك وبينه، أنك إذا رأيته وجدت له قشعريرة، قال: فخرجت متوشحاً بسيفي حتى وقعت عليه في ظعن يرتاد لهن منزلاً، حين كان وقت العصر فلما رأيته، وجدت ما وصف لي رسول الله ﷺ من القشعريرة فأخذت نحوه، وخشيت أن يكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة، فصليت وأنا أمشي نحوه، أومىء برأسي، فلما انتهيت إليه قال: ممن الرجل؟ قلت: رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل، فجاء لذلك، قال: أجل، إني أنا في ذلك، قال: فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف حتى قتلته، ثم خرجت، وتركت ظعائنه منكبّات عليه، فلما قدمت على رسول الله ﷺ فرآني قال: قد أفلح الوجه، قال: قلت: قتلته يا رسول الله، قال: صدقت، قال: ثم قام معي رسول الله ﷺ فأدخلني بيته، فأعطاني عصاً، فقال: امسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيس، قال: فخرجت بها على الناس فقالوا: ما هذه العصا؟ قلت: أعطانيها رسول الله ﷺ، وأمرني أن أمسكها، قالوا: أفلا ترجع فتسأله لم ذلك؟ قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا؟ قال: آية بيني وبينك يوم القيامة، إن أقل الناس المختصرون ـ أو المتخصِّرون ـ يومئذ، فقرنها عبد الله بسيفه فلم تزل معه حتى إذا مات أمر بها فضُمت معه في كفنه ثم دُفنا جميعاً رحمه الله.

علقه ابن سعد في الطبقات [٢/ ٥٠]، وابن عبد الله بن أنس هو عبد الله، كما جاء مصرحاً به في بعض الروايات، ذكره البخاري وابن أبي حاتم وسكتا عنه.

https://arabicdawateislami.net

١٣٢٦ ـ ومن ذلك: أنه ﷺ لما خرج إلى غزوة بدر وبلغ بدراً جعل يسير إلى موضع موضع ويقول: هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله تعالى، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله تعالى.

فما أخطأوا تلك المواضع.

١٣٢٦ ـ قوله: «هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله تعالى»:

أخرجه مسلم في الجهاد والسير، باب غزوة بدر، رقم ١٧٧٩، والإمام أحمد في مسنده [٣/ ١٩ ـ ٢٢٠، ٢٥٧]، وأبو داود في الجهاد، باب في الأسير ينال منه ويضرب ويقرر، والبيهقي في الدلائل وغيرهم.

وهذا لفظ مسلم عن أنس: أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه.

فقام سعد بن عبادة فقال: إيانا تريد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا.

قال: فندب رسول الله ﷺ، فانطلقوا حتى نزلوا بدراً ووردت عليهم روايا قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه، فكان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه فيقول: ما لي علم بأبي سفيان ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف، فإذا قال ذلك ضربوه، فقال: نعم أنا أخبركم، هذا أبو سفيان، فإذا تركوه فسألوه فقال: ما لي بأبي سفيان علم ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف في الناس، فإذا قال هذا أيضاً ضربوه، ورسول الله ﷺ قائم يصلي، فلما رأى ذلك انصرف، قال: والذي نفسي بيده لتضربوه إذا صدقكم وتتركوه إذا كذبكم.

قال: فقال رسول الله ﷺ: هذا مصرع فلان، قال: ويضع يده على الأرض هاهنا وهاهنا، قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ.

https://arabicdawateislami.net

١٣٢٧ ـ وقال ﷺ: ليرعفن على منبري رجل من بني أمية، فكان كذلك، رعف عنده عمرو بن سعيد حتى سال رعافه على درج المنبر.

١٣٢٨ ـ ومن ذلك أن بعض من كان يكتب لرسول الله ﷺ ارتد على عقبيه كافراً فمات، فقال ﷺ: لن تقبله الأرض، فدفن، فأصبحوا به فوق الأرض، ثم دفن فأصبحوا به كذلك، ثم كذلك حتى ألقوه في بعض الغيران.

١٣٢٧ ـ قوله: «ليرعفن على منبري»:

أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٢/ ٣٨٥، ٥٢٢]، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه [٤٦/ ٣٦]، من حديث ابن جدعان عمن سمع أبا هريرة، وفي رواية: ليرتقين جبار من جبابرة بني أمية على منبري هذا يسيل رعافه.. الحديث، قال: فحدثني من سمع عمرو بن سعيد يرعف على منبر النبي ﷺ حتى سال الدم على درج المنبر

وأخرجه الحارث في مسنده ـ كما في بغية الباحث برقم ٦١٧ ـ قال في مجمع الزوائد [٥/ ٢٤٠]: رواه أحمد وفيه راو لم يسم.

١٣٢٨ ـ قوله: «أن بعض من كان يكتب لرسول الله ﷺ»:

يعني: الوحي، أخرج الشيخان من حديث أنس قال: كان رجل نصرانياً فأسلم، وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانياً، فكان يقول: ما يدري محمد إلَّا ما كتبت له، فأماته الله، فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا له فأعمقوا فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم، فألقوه خارج القبر، فحفروا له وأعمقوا في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه.

لفظ البخاري في المناقب، وأخرجه مسلم في صفات المنافقين ليس فيه =

https://arabicdawateislami.net

١٣٢٩ ـ ويروى: أن أبا عمرو النخعي قدم على رسول الله ﷺ في وفد من النخع فقال: يا رسول الله إني رأيت في طريقي هذا رؤيا، رأيت أتاناً تركتها في الحي ولدت جدياً أسفع أحوى.

فقال له النبي ﷺ: هل لك من أمة تركتها مسرة حملاً؟

= قوله ﷺ: لن تقبله الأرض، وأخرجه الإمام أحمد في المسند وجماعة، وهذا لفظ ابن حبان: كان رجل يكتب للنبي ﷺ وكان قد قرأ البقرة وآل عمران عد فينا ذو شأن، وكان النبي ﷺ يملي عليه: ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، فيكتب: ﴿عَفُوًّا غَفُورًا﴾، فيقول النبي اكتب، ويملي عليه: ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، فيكتب: ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، فيقول النبي ﷺ: اكتب أيهما شئت، قال: فارتد عن الإسلام، فلحق بالمشركين فقال: أنا أعلمكم بمحمد، إن كنت لأكتب ما شئت، فمات، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: إن الأرض لن تقبله، قال: فقال أبو طلحة: فأتيت تلك الأرض التي مات فيها، وقد علمت أن الذي قال رسول الله ﷺ كما قال، فوجدته منبوذاً، فقلت: ما شأن هذا؟ فقالوا: دفناه فلم تقبله الأرض.

١٣٢٩ ـ قوله: «أن أبا عمرو النخعي»:

اسمه: زرارة بن قيس ـ أو: ابن عمرو بن قيس ـ بن الحارث بن عدّاء، قال ابن أبي حاتم، عن أبيه: قدم على النبي ﷺ من اليمن في النصف من المحرم سنة إحدى عشرة.

ذكره ابن سعد في الطبقات [٥/ ٥٣١]، وأورد فيه قصة الباب.

وقال الحافظ في الإصابة: أخرجها ابن شاهين من طريق أبي الحسن المدايني عن شيوخه، قال الحافظ: وأخرج ابن شاهين من طريق ابن الكلبي: حدثني رجل من جرم عن رجل منهم قال: وفد رجل من النخع يقال له: زرارة بن قيس بن الحارث بن عدي على رسول الله ﷺ فذكر نحوه.

https://arabicdawateislami.net

قال: نعم، تركت أمة إني أظنها قد حملت، قال: قد ولدت غلاماً وهو ابنك، قال: فما له أسفع أحوى؟ قال: ادن مني، فدنا منه، قال: هل بك برص تكتمه؟ قال: نعم، والذي بعثك بالحق ما رآه مخلوق ولا علم به، قال: هو ذاك.

١٣٣٠ ـ وعن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: بينما النبي ﷺ جالس في مجلسه ـ يعني: المسجد ـ معه ناس من أصحابه، منهم: عامر ابن فهيرة، وبلال، وسلمان، إذ دخل قيس بن مطاطية الثقفي فقال: هؤلاء الأوس والخزرج قد قاموا بنصرة رسول الله ﷺ، فما بال هؤلاء؟

قوله: «هو ذاك»:

زاد من ذكرنا قريباً في هذا الحديث، قال: يا رسول الله، ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكتان، قال: ذاك ملك العرب رجع إلى أحسن زيه وبهجته، قال: ورأيت عجوزاً شمطاء خرجت من الأرض، قال: تلك بقية الدنيا، قال: ورأيت ناراً خرجت من الأرض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له: عمرو وهي تقول: لظى لظى، بصير وأعمى، أطعموني آكلكم أهلكم ومالكم، قال ﷺ: تلك فتنة تكون في آخر الزمان، قال: يا رسول الله وما الفتنة؟ قال: يقتل الناس إمامهم، ويشتجرون اشتجار أطباق الرأس ـ وخالف رسول الله ﷺ بين أصابعه ـ يحسب المسيء فيها أنه محسن، ويكون دم المؤمن عند المؤمن أحل من شرب الماء، إن مات ابنك أدركت الفتنة، وإن مت أنت أدركها ابنك، قال: فقال: يا رسول الله ادع الله أن لا أدركها، فقال رسول الله ﷺ: اللَّهُمَّ لا يدركها.

فمات وبقي ابنه عمرو فكان ممن خلع عثمان بالكوفة. اهـ.

وفي رواية: فكان أول من خلع عثمان وبايع علياً.

https://arabicdawateislami.net

فسمعه حذيفة بن اليمان فقام إليه فلبّبه، ثم أقبل يقوده إلى رسول الله ﷺ فأخبره بالذي قال، فقال: اشدد يدك به.

ثم علا رسول الله ﷺ المنبر، فاجتمع إليه ناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ألا إن الرب عزَّ وجلّ واحد، وإن العربية اللسان الناطق، فمن تكلم بها فهو منهم، ألا وإن مولى القوم منهم، وابنه من أبنائهم، وابن ابنه من أنفسهم.

ثم نزل رسول الله ﷺ فقال حذيفة: ما أصبح لقيس يا رسول الله؟ فقال: خلّ عنه، فإنه من أهل النار، يكفيهم عمله.

قال: فقتل يوم اليمامة مع مسيلمة الكذاب مرتداً.

١٣٣٠ ـ قوله: «فسمعه حذيفة بن اليمان»:

هكذا هو عندنا في الأصول، وعند الخطيب وابن عساكر أن الذي سمعه ولبّبه هو معاذ بن جبل.

قوله: «ألا إن الرب عزَّ وجلّ واحد»:

لفظ الخطيب وابن عساكر: يا أيها الناس إن الرب رب واحد، وإن الأب أب واحد، وإن الدين دين واحد، ألا وإن العربية ليست لكم بأب ولا أم، إنما هي لسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي.

رواه أبو بكر الهذلي ـ وهو ضعيف ـ فاختلف عليه فيه.

رواه مرة عن مالك، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أخرجه الخطيب في الرواة عن مالك ـ كما في سبل الهدى والرشاد [١٠/ ١١٨ ـ ١١٩] ـ، ومن طريقه ابن عساكر [٢٤/ ٢٢٥].

ورواه أبو بكر عن مالك مرة فقال: عن أبي سلمة مرسلاً، لم يذكر أبا هريرة، أخرجه ابن عساكر في تاريخه [٢٤/ ٢٢٤].

https://arabicdawateislami.net

١٣٣١ ـ وروي عن سمرة بن جندب: أن النبي ﷺ صلى على جنازة فقال: هاهنا من آل فلان أحد؟ فلم يقم أحد حتى قالها ثلاثاً، فقام إليه رجل، فقال: إن فلاناً مأسور بدينه، قال: فلقد رأيت أهله ومن تحزن به قاموا، فقضوا ما عليه حتى لم يبق عليه شيء.

١٣٣٢ ـ وروي أن رجلاً ضخماً من العرب رآه ﷺ فقال: يا محمد صارعني، فإن صرعتني قتلتني ولك أغنامي، وإن صرعتك قتلتك وأرحت العباد منك، قال: نعم، فصارعه فألقاه رسول الله ﷺ على الأرض، فقال له الرجل: أقلني هذه المرة، فأقاله، فصرعه الثانية، فلما صرعه الثالثة عزم الرجل أن يأخذه برجله، فهبط جبريل عليه السلام فأخبره فقال ﷺ: تريد أن تخدعني؟ قال: كيف؟ قال: تريد أن تأخذني برجلي، قال: أشهد أن لا إلٰه إلّا الله وأن محمداً رسول الله.

١٣٣١ ـ قوله: «وروي عن سمرة بن جندب»:

أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٥/ ١١، ١٣، ٢٠] وأبو داود في البيوع، باب التشديد في الدين، رقم ٣٣٤١، والنسائي كذلك، باب التغليظ في الدين، رقم ٤٦٨٥ وغيرهم، وفي إسناد حديثه اختلاف:

فمنهم من يرويه عن الشعبي عن سمعان، عن سمرة.

ومنهم من يسقط سمعان.

ومنهم من يرويه عن الشعبي مرسلاً، قال البخاري في تاريخه: لا يعلم للشعبي سماع من سمعان، ولا لسمعان من سمرة.

١٣٣٢ ـ قوله: «وروي أن رجلاً ضخماً»:

هو ركانة بن يزيد، تقدم حديثه في الفصل الأول من هذا الباب.

https://arabicdawateislami.net

١٣٣٣ ـ ومن ذلك: أنه ﷺ بعث بعض نسائه إلى امرأة يريد أن يخطبها فقال لها: انظري إليها.

فذهبت المرأة، فلما رأتها رأت امرأة على وجهها مسحة من الجمال، فقالت: لئن وصفتها لرسول الله ﷺ تزوجها، فرجعت، فقال لها رسول الله ﷺ: ما رأيت؟ فقالت: ما رأيت طائلاً.

فقال ﷺ: قد رأيت طائلاً وخالاً بخدها اقشعرت كل شعرة منك، فقالت: ما دونك سر.

١٣٣٤ ـ وروي: أنه ﷺ خرج إلى سفر فشكا إليه أصحابه الجوع فقال ﷺ: لا يأتيكم الله برزق حتى تصلوا العصر، فلما صلوا العصر إذا هم بأربعة بدن سمان بعث بها عثمان بن عفان رضي الله عنه، فأكل القوم حتى شبعوا.

١٣٣٣ ـ قوله: «بعث بعض نسائه»:

هي عائشة رضي الله عنها، والمرأة التي خطبها من كلب.

أخرج القصة ابن سعد في الطبقات [٨/ ١٦١ ـ في ترجمة شراف التي هم النبي ﷺ أن يخطبها، ـ وقد تقدم الكلام عليها]، والخطيب في تاريخه [١/ ٣٠١]، وابن عساكر في تاريخه [٥١/ ٣٦]، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان [٢/ ١٨٨]، جميعهم من حديث جابر الجعفي ـ وهو ضعيف ـ، عن ابن سابط، عنها به.

قوله: «اقشعرت كل شعرة منك»:

في رواية: اقشعرت منها ذوائبك، وفي نسخة: فنعت ـ يعني: النبي ﷺ ـ كل شعرة منها بحيالها.

قوله: «ما دونك سر»:

زاد في رواية: ومن يستطع أن يكتمك؟.

https://arabicdawateislami.net

١٣٣٥ ـ وأهدي إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ قدر من اللحم فقالت للخادم: ارفعيها لرسول الله ﷺ، فإذا جاء قدميها إليه، قالت: فجاء إليها رسول الله ﷺ فقالت: قدمي إلى رسول الله ﷺ قدرة اللحم، فجاءت بها فإذا هي قد صارت حجراً، فنظر رسول الله ﷺ إليها وقال: ما لك يا أم سلمة؟ فقصت عليه القصة، فقال: لعله قام على بابكم سائل فأهنتموه؟ قالت: أجل يا رسول الله، قال: فإن ذاك لذاك.

١٣٣٦ ـ ومن ذلك: أنه ﷺ كان يخبرهم عن الأهلة: هل يزيد عددها أو ينقص؟ فيجدونها كما أخبرهم عنها.

١٣٣٥ ـ قوله: «فإن ذاك لذاك»:

أخرجه البيهقي في الدلائل [٦/ ٢٩٩]، من طريق خارجة بن مصعب، عن سعيد بن إياس الجريري، عن مولى لعثمان، عن أم سلمة.. بنحوه، وفيه خارجة بن مصعب ضعفه غير واحد، ومولى عثمان لا يدرى من هو.

لكن، تابع خارجة: علي بن عاصم عن الجريري، أخرجه البيهقي في إثر الذي قبله، فبقيت جهالة مولى عثمان، عزاه السيوطي في الخصائص [٢/ ٢٩٠] أيضاً لأبي نعيم.

١٣٣٦ ـ قوله: «كان يخبرهم عن الأهلة»:

أخرج ابن جرير في تفسيره [٢/ ١٨٥ ـ ١٨٦]، وابن أبي حاتم في تفسيره [١/ ٣٢٢]، من حديث ابن عباس قال: سأل الناس رسول الله ﷺ عن الأهلة فنزلت هذه الآية: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ الآية، يعلمون بها حل دينهم، وعدة نسائهم ووقت حجهم، وروي نحوه عن عطاء، وأبي العالية، والضحاك، وقتادة، والسدي والربيع بن أنس.

وكان ﷺ يخبرهم أيضاً عن السحاب ووجهته، وعن وقت وقوع المطر بفضل ما أعلمه الله وأطلعه عليه، أخرج البخاري في تاريخه [٥/ ٢٤٨]، =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= وأبو القاسم الأصبهاني في الدلائل برقم ٢٣٧ ـ واللفظ له ـ ، وابن منده في الصحابة ـ ، كما في الإصابة [٦/ ٣١٤] من حديث ابن إسحاق قال: حُدّثت عن عبد الرحمن بن خباب، عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري ـ وكانت له صحبة ـ : بينا رسول الله ﷺ في مسجده ومعه رجال من أهل الريب وهم المنافقون، إذ نشأت سحابة، قال: فأبدها رسول الله ﷺ عينيه ثم جعل كأنه يتبع بصره شيئاً حتى نظر نحو بعض حجره، قال: فقام، فلبث ما شاء الله ثم رجع فجلس، فقلنا: يا رسول الله رأيناك تصنع شيئاً ما رأيناك تصنعه، قال: إني بينا أنا معكم إذ نظرت إلى ملك تدلى من هذه السحابة فأتبعته بصري أنظر أين يعمد، فإذا هو قد وقع في بعض حجري، فقمت إليه فسلم عليّ، ثم قال: إني لم أزل أستأذن ربي في لقيك حتى كان هذا أوان أذن لي في ذلك، وإني أبشرك يا محمد أنه ليس آدمي أكرم على ربه منك، قلت: ومن أنت؟ قال: أنا ملك السحاب الذي وكل به، قلت: فهل أمطرتم شيئاً من البلدان؟ قال: نعم أمطرنا بلد كذا وكذا، وبلد كذا وكذا، وبلد كذا وكذا، وبلد كذا وكذا، قلت: فهل أُمرتم لنا بشيء؟! قال: أما في شهركم هذا فلا، ولكنا قد أمرنا أن نمطركم في شهركم الداخل ليلة كذا وكذا في كذا وكذا من الشهر، قال: ثم قام رسول الله ﷺ وتفرقنا، فقال أولئك النفر من المنافقين: قد فصل محمد بينكم وبين نفسه، انظروا ما قال لكم، فإن يك حقّاً فالرجل نبي مرسل، وإلا يكن حقّاً فأنتم على ما أنتم عليه، لم يزدكم في أمركم ذلك إلّا شدة، ثم خرجوا يتلقون الركبان فلا يسألون عن بلد من البلدان التي ذكر رسول الله ﷺ إلّا أخبروا عنه بمطر، قال: فقالوا: سأل الركبان كما سألنا فأُخبر، ولكن انظروا الليلة التي وعدكم فيها ما وعدكم، فلما كانت الليلة التي وعدهم فيها ما وعدهم أمطروا، فلما أصبحوا غدوا على رسول الله ﷺ فقالوا: إنا كنا أهل ريب فهلم نبايعك بيعة جديدة، فبايعهم رسول الله ﷺ فحسن إسلامهم، وبورك لهم في ذلك المجلس.

https://arabicdawateislami.net

١٣٣٧ ـ ومن ذلك أنه ﷺ أعطى رجلاً من المشركين فرساً فقيل له: تعطي عدو الله؟ فقال ﷺ: سيسلبها، فكان كذلك.

١٣٣٨ ـ ومنها: معجزة عجيبة ـ لعمر الله عند من عقل ـ: أمر ناقته حين افتقدت، فأرجف المنافقون فقالوا بألسنة حظلة، وقلوب خاوية، فطعنوا في الأمر الذي هو أعظم الحجة عليهم، قالوا: يأتينا بخبر السماء وهو لا يدري أين ناقته؟ فلما خاف ﷺ على المؤمنين وساوس الشيطان، دلّهم عليها، ووصف لهم حالها، والشجرة التي هي متعلقة بها، فأتوها فوجدوها كما وصف من الحال التي أخبر ﷺ.

١٣٣٨ ـ قوله: «بألسنة حظلة»:

أي فاسدة، يقال: حظلت النخلة وحضلت بالظاء والضاد، إذا فسدت أصول سعفها.

قوله: «وهو لا يدري أين ناقته؟»:

القصة في سيرة ابن إسحاق وقد اختلف عليه في إسنادها، فقيل: عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رجال من بني عبد الأشهل، وقيل: عن عاصم.. قوله.

أخرجها ابن هشام [٤/ ١٣٥ ـ ١٣٦] ـ ومن طريق ابن إسحاق بن جرير في تاريخه [٣/ ١٠٥ ـ ١٠٦]، والبيهقي في الدلائل [٥/ ٢٣١ ـ ٢٣٢]، وابن الأثير في الأسد [٢/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩]، ففي سياق ابن إسحاق لقصة المسير في غزوة تبوك قال: ثم إن رسول الله ﷺ سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته فخرج بعض أصحابه في طلبها، وعند رسول الله ﷺ عمارة بن حزم الأنصاري ـ وكان في رحله زيد، وكان منافقاً ـ فقال زيد: أليس محمد يزعم أنه نبي، وأنه يخبركم خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته؟ فقال رسول الله ﷺ ـ وعمارة بن حزم عنده ـ: إن رجلاً قال: هذا محمد يخبركم أنه نبي ويخبركم بأمر السماء وهو لا يدري أين ناقته؟ =

https://arabicdawateislami.net

١٣٣٩ ـ ومنها: أن الزبير بن العوام لما خرج إلى ياسر بخيبر مبارزاً وقالت أمه صفية بنت عبد المطلب: أيقتل ياسر ابني يا رسول الله؟ قال: لا، بل ابنك يقتله إن شاء الله، فخرج الزبير بن العوام فالتقيا، فقتله الزبير.

= وإنِّي والله ما أعلم إلَّا ما علمني الله، وقد دلني الله عليها، هي في الوادي قد حبستها الشجرة بزمامها، فانطلقوا فجاءوا بها، فرجع عمارة إلى رحله فحدثهم عما جاء رسول الله ﷺ من خبر الرجل، فقال رجل ممن كان في رحل عمارة: إنما قال زيد والله هذه المقالة قبل أن تأتي، فأقبل عمارة على زيد يجأ في عنقه ويقول: إن في رحلي لداهية وما أدري، اخرج عني يا عدو الله فلا تصحبني، فقال بعض الناس: إن زيداً تاب، وقال بعض الناس: لم يزل مصراً حتى هلك.

وأخرجها الواقدي في مغازيه [٢/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤] عن عاصم بن عمر بن قتادة به.

وأخرجها أبو نعيم في الدلائل برقم ٤٤٣، والبيهقي كذلك [٤/ ٥٩ ـ ٦٠] من حديث أبي الأسود، عن عروة به.

وأخرجها البيهقي في الدلائل [٤/ ٥٩] من طريق موسى بن عقبة، عن جابر، نحوه.

١٣٣٩ ـ قوله: «لما خرج إلى ياسر»:

وهو أخو مرحب اليهودي صاحب حصن خيبر الذي قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ على اختلاف الروايات في ذلك ـ خرج ياسر بعد مقتل أخيه وهو يرتجز:

قد علمت خيبر أني ياسر ... شاك السلاح بطل مغامر
إذا الليوث أقبلت تبادر ... وأحجمت عن صولة المساور
إن حماي فيه موت حاضر =

https://arabicdawateislami.net

١٣٤٠ ـ ومنها: قوله ﷺ: أطولكن يداً أسرعكن بي لحوقاً، فتطاولن فطالتهن سودة، ثم ماتت بعده ﷺ زينب، وكانت زينب صنيعة

= وكان ياسر أشد من أخيه مرحب وأسير الذي قتله محمد بن مسلمة، كانت في يده حربة يحوش بها المسلمين حوشاً، فبرز له علي رضي الله عنه فقال له الزبير: أقسمت عليك إلّا خليت بيني وبينه، ففعل علي رضي الله عنه فلما برز له الزبير ارتجز:

قد علمت خيبر أني زبار ... قوم لقوم غير نكس فرار
ابن حماة المجد وابن الأخيار ... ياسر لا يغررك جمع الكفار
فجمعهم مثل السراب الجرار

قالت صفية أمه رضي الله عنها: يا رسول الله، واحزني، ابني يقتل يا رسول الله؟ فقال ﷺ: بل ابنك يقتله، قال: فاقتتلا، فقتله الزبير، فقال رسول الله ﷺ: لكل نبي حواري، وحواريي الزبير وابن عمتي.

انظر طرق القصة وألفاظها في: سيرة ابن إسحاق [٣/ ٣٣٤ ابن هشام] ومن طريق ابن إسحاق ابن جرير في التاريخ [٣/ ١١]، ومغازي الواقدي [٢/ ٦٥٧]، ومن طريقه البيهقي في الدلائل [٤/ ٢١٧]، وابن عساكر في تاريخه [١٨/ ٣٨٠ ـ ٣٨١].

وقد قيل: إن هذا كان يوم بني قريظة: قال الواقدي [٢/ ٥٠٤] حدثني الثوري، عن عبد الكريم الجزري، عن عكرمة قال: لما كان يوم بني قريظة قال رجل من اليهود: من يبارز؟ فقام إليه الزبير فبارزه، فقالت صفية: . . . الحديث، قال الواقدي: لم يسمع بهذا الحديث في قتالهم، أراه وهل، هذا في خيبر.

١٣٤٠ ـ **قوله: «فطالتهن سودة»:**

يشبه أن يكون في سياق المصنف توضيح لما جاء في رواية البخاري التي ظن أن وهماً فيها قد وقع. =

https://arabicdawateislami.net

اليد، كثيرة الخير، عظيمة النفع، تجهز الجيوش، وتنفع الخلق، فلما ماتت على إثره ﷺ علمن أنه أراد بقوله: أطولكن يداً، أي: أكثركن معروفاً، أراد به: الطّول الذي هو الغنى والنفع.

= فالحديث أخرجه الشيخان، فأما لفظ البخاري فيقول عن عائشة: أن بعض أزواج النبي ﷺ قلن للنبي ﷺ: أينا أسرع بك لحوقاً؟ قال: أطولكن يداً، فأخذوا قصبة يذرعونها فكانت سودة أطولهن يداً.. الحديث، ليس فيه ذكر زينب، ثم نقل الحافظ في الفتح عن ابن الجوزي قوله: هذا الحديث غلط من بعض الرواة، والعجب من البخاري كيف لم ينبه عليه، ولا أصحاب التعاليق؟ ولا علم بفساد ذلك الخطابي، فإنه فسره وقال: لحوق سودة به من أعلام النبوة، قال: وكل ذلك وهم، وإنما هي زينب، فإنها كانت أطولهن يداً بالعطاء كما رواه مسلم من طريق عائشة بنت طلحة، عن عائشة بلفظ: فكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل وتتصدق.

قال الحافظ بعد أن ساق ألفاظ الروايات المخرجة في هذا: فهذه روايات يعضد بعضها بعضاً، ويحصل من مجموعها أن في رواية أبي عوانة يعني التي أخرجها البخاري ـ وهماً.

قال أبو عاصم: وقوع الوهم والخطأ من سمات البشر، غير أنه يظهر ـ والله أعلم ـ أن في الرواية اختصاراً، فقوله: فكانت سودة أطولهن يداً، أي في نتيجتهن، بناء على ما فهمنه من مراده ﷺ بالطول، وتمام رواية البخاري: فعلمنا بعد أنما كانت طول يدها الصدقة، ـ أي: وليست بسودة لما تبين مراده ﷺ، ثم قال: وكانت أسرعنا لحوقاً به.اهـ.

الحديث، يريد: زينب؛ لأن المشهور في التاريخ أن أول زوجاته موتاً ولحوقاً به هي زينب رضي الله عنها.

فقد روى البخاري ذلك في تاريخه الصغير [١/ ٤٩] من طريق الشعبي عن عبد الرحمن بن أبزى قال: صليت مع عمر على أم المؤمنين زينب بنت جحش فكانت أول نساء النبي ﷺ موتاً بعده، إسناده على شرط الشيخين. =

https://arabicdawateislami.net

١٣٤١ ـ وذكر عن أسماء بنت أبي بكر الصديق قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: رجلان من ثقيف مبير وكذاب، فأما الكذاب فقد رأيناه، وهذا المبير ـ تعني: الحجاج ـ .

١٣٤٢ ـ وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: اللَّهُمَّ كما ائتمنتهم فخانوني، ونصحت لهم فغشوني، فسلّط عليهم فتى ثقيف الذيّال الميال، يأكل خضرتها، ويلبس فروتها، ويحكم فيهم بحكم الجاهلية.

قال الحسن: وما خلق الحجاج يومئذ.

= ولا يعقل أن يخالف البخاري نفسه فيما يرويه، ولو ثبت الوهم في روايته كما قيل لكان لقائل أن يقول: إن البخاري لا يدري عما يرويه وهذا شنيع، وتوجيه رواية المصنف هنا توضح ما وقع في لفظ البخاري من الاختصار أو الخفاء وهو الأولى، و الله أعلم.

١٣٤١ ـ **قوله: «وذكر عن أسماء بنت أبي بكر»:**

هو عند مسلم، وقد تقدم تخريجه في فضائل مكة في حديث مقتل ابن الزبير.

١٣٤٢ ـ **قوله: «وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب»:**

أخرج حديثه من طرق بألفاظ: البيهقي في الدلائل [٦/٤٨٨]، وابن عساكر في تاريخه [١٢/١٦٨، ١٦٨ ـ ١٦٩، ١٩٦]، وابن العديم في بغية الطلب [٥/٢٠٥٧ ـ ٢٠٥٨].

قوله: «قال الحسن»:

هو البصري، وفي دلائل البيهقي ما يوهم أنه ابن علي، إذ تصحفت العبارة فصارت: وتوفي الحسن وما خلق الحجاج يومئذ، والعبارة كما في المصادر: قال: يقول الحسن، فتصحفت كلمة يقول إلى: توفي، ولذلك قال الحافظ ابن كثير في تاريخه: منقطع، أي: بين الحسن البصري وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

https://arabicdawateislami.net

١٣٤٣ ـ ويروى عن بعض التابعين قال: قدمت على عمر بن الخطاب رابع أربعة من أهل الشام ونحن حجاج، فبينا نحن عنده إذ أتاه آت من قبل العراق فأخبره أنهم حصبوا إمامهم، وقد كان عوّضهم به مكان إمام كان قبله فحصبوه، فخرج إلى الصلاة مغضباً فسها في صلاته، ثم أقبل على الناس فقال: من ههنا من أهل الشام؟ قال: فقمت أنا وأصحابي فقال: يا أهل الشام تجهزوا لأهل العراق، فإن الشيطان قد باض فيهم وفرّخ، ثم قال: اللَّهُمَّ إنهم قد لبّسوا عليّ فلبس عليهم، اللَّهُمَّ

١٣٤٣ ـ قوله: «و يروى عن بعض التابعين»:

هو أبو عَذَبة الحضرمي، ذكره ابن سعد في الطبقات [٧/ ٤٤٠]، في الطبقة الأولى من أهل الشام بعد أصحاب رسول الله ﷺ، انظر أخباره في:

طبقات ابن سعد [٧/ ٤٤١]، الإصابة [٤/ ١٤٥]، التاريخ الكبير [/ ٣٣٣]، الجرح والتعديل [٦/ ٢٣٦]، الميزان [٤/ ٥٥١]، المعرفة والتاريخ [٢/ ٥٢٩، ٧٥٤، ٧٥٥].

قوله: «قدمت على عمر بن الخطاب»:

أخرجه: ابن سعد في الطبقات [٧/ ٤٤٢]، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه [٦٧/ ٨٣].

وأخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة [٢/ ٧٥٥]، ومن طريقه البيهقي في الدلائل [٦/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧]، وابن عساكر في تاريخه [٦٧/ ٨٢] من حديث حريز بن عثمان، ثنا عبد الرحمن بن ميسرة، عنه به.

وأخرجه ابن سفيان في المعرفة [٢/ ٥٢٩، ٧٥٤ ـ ٧٥٥]، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه [١٢/ ١٦٨]، والبيهقي في الدلائل [٦/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨] من حديث معاوية بن صالح، عن شريح بن عبيد، عن أبي عذبة، وربما قيل: عن شريح عمن حدثه. =

https://arabicdawateislami.net

عجّل لهم الغلام الثقفي الذي يحكم فيهم بحكم الجاهلية، لا يقبل من محسنهم، ولا يتجاوز عن مسيئهم.

* * *

= وأخرجه ابن عساكر في تاريخه [٦٧/ ٨٢] من حديث بقية، عن صفوان بن عمرو، عن شريح بن عبيد، عن عمرو بن مسلم بالقصة.
قال الحافظ البيهقي: ولا يقول هذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلّا توقيفاً أهـ. يريد أنه سمعه من النبي ﷺ، ففيه: إخباره ﷺ بالحجاج، وذلك من دلائل نبوّته ﷺ.

https://arabicdawateislami.net

٢٢٧ ـ فَصْلٌ:
مَا جَاءَ فِي مُسَارَعَةِ اللَّهِ لَهُ فِي هَوَاه
وإِعْطَائِهِ مَا لَمْ تجْرِ العَادَةُ بِهِ، وَمَا فِي ذَلِكَ مِنْ الدَّلائِل

١٣٤٤ ـ ومن ذلك: ما روى أبو رافع مولى رسول الله ﷺ قال: أهديت لرسول الله ﷺ شاة فطبختها في قدر فقال: ناولني الذراع، فناولته الذراع فأكل، ثم قال: ناولني الذراع، فناولته، ثم قال: ناولني الذراع، فقلت: وهل للشاة إلَّا ذراعان يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: أما إنك لو التمسته لوجدته.

فصل:

ما جاء في مسارعة الله له في هواه

الأصل في هذا الفصل قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ الآية، وقول أم المؤمنين عائشة فيما أخرجه الشيخان من حديثها، قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ﴾ الآية، قلت: ما أرى ربك إلَّا يسارع في هواك. لفظ البخاري في التفسير.

ويدخل فيه أيضاً: تمنيه ﷺ تحويل القبلة إلى الكعبة، وقد أورد ذلك المصنف في شرفه ﷺ في القرآن حتى بلغه مولاه ما تمنى.

١٣٤٤ ـ قوله: «أما إنك لو التمسته لوجدته»:

إكراماً لمقامه عند ربه عن أن يرد حاجته، حديث أبي رافع هذا خرجناه في شرح المسند الجامع لأبي محمد: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عند الكلام على حديث أبي عبيد رقم ٤٦ ـ فتح المنان، وهو بنحو حديث الباب، وخرجنا تحته أيضاً حديث أبي هريرة، وحديث مبهم عن مثله فيراجع هناك.

https://arabicdawateislami.net

١٣٤٥ ـ ومنها: أنه لما تخلف أبو خيثمة عن رسول الله ﷺ ثم خرج على إثره فسار أياماً وليالي حتى تراءى للناس ورسول الله ﷺ نازل بتبوك فقال الناس: هذا راكب على الطريق، فقال ﷺ: كن أبا خيثمة، فلما دنا إذا هو أبو خيثمة.

* * *

١٣٤٥ ـ قوله: «كن أبا خيثمة»:

أخرجه مسلم في التوبة من صحيحه ضمن سياق قصة كعب بن مالك وصاحبيه في التخلف عن غزوة تبوك الطويلة، وفيها قال كعب: ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوكاً فقال وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب بن مالك؟ قال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه، فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلَّا خيراً، فسكت رسول الله ﷺ، فبينما هو على ذلك رأى رجلاً مبيضاً يزول بالسراب، فقال رسول الله ﷺ: كن أبا خيثمة، فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري، وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون.

أخرجها من حديث ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه، عن كعب بالقصة.

وقد أخرجها البخاري في صحيحه دون الشاهد هنا، واختصرها أيضاً أبو داود، والترمذي، والنسائي.

ومن هذا الوجه أيضاً عن ابن شهاب، ـ القصة بطولها مع الشاهد ـ أخرجها الحافظ عبد الرزاق في المصنف [٥/ ٣٩٧] رقم ٩٧٤٤، ومن طريقه الطبراني في معجمه الكبير [١٩/ ٤٢] رقم ٩٠، والبغوي في تفسيره [٢/ ٣٣٤]، وابن جرير [١١/ ٥٩].

ولها طرق أخرى:

٢ ـ فأخرجها الواقدي في مغازيه [٣/ ٩٩٦] من طريق رفاعة بن ثعلبة بن =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= أبي مالك، عن أبيه، عن جده، قال: جلست مع زيد بن ثابت فذكرنا غزوة تبوك. . . القصة.

٣ ـ وأخرجها الطبراني في معجمه الكبير [٦/ ٣٧ ـ ٣٨] رقم ٥٤١٩، من طريق يعقوب بن محمد الزهري ـ وهو ضعيف ـ : ثنا إبراهيم ابن عبد الله بن سعد بن خيثمة، ثنا أبي ، عن أبيه، بنحو القصة الآتية.

٤ ـ وأخرجها ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام [٢/ ٥٢٠]، ومن طريقه إبراهيم الحربي في الغريب ـ مادة: ضح ـ كما في تخريج الكشاف للحافظ ابن حجر [٢/ ١٠٩]، والبيهقي في الدلائل [٥/ ٢٢٣] من حديث ابن حزم وفيه: أن أبا خيثمة أخا بني سالم رجع بعد مسير رسول الله ﷺ أياماً إلى أهله في يوم حار، فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائط قد رشت كل واحدة منهما عريشها، وبردت له فيه ماء، وهيأت له فيه طعاماً، فلما دخل قام على باب العريشين فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له فقال: رسول الله ﷺ في الضح والريح والحر، وأبو خيثمة في ظل بارد، وماء بارد، وطعام مهيأ وامرأة حسناء في ماله مقيم؟ ما هذا بالنصف، ثم قال: لا، والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ، فهيِّئا لي زاداً، ففعلتا، ثم قدم ناضحه فارتحله، ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه بتبوك حين نزلها، وقد كان أدرك أبا خيثمة: عمير بن وهب الجمجمي في الطريق يطلب رسول الله ﷺ فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير: إن لي ذنباً فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله ﷺ، ففعل فسار حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ وهو نازل بتبوك قال الناس: هذا راكب على الطريق مقبل، فقال رسول الله ﷺ: كن أبا خيثمة. . . الحديث.

وأخرجها البيهقي من وجه آخر [٥/ ٢٢٤ ـ ٢٢٦] عن عروة بن الزبير، =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= وموسى بن عقبة وفيها: قوله ﷺ: فأتاه أبو خيثمة وهو يبكي، فقال له رسول الله ﷺ: ما خلفك أبا خيثمة أولى لك؟ قال: كدت يا نبي الله أن أهلك بتخلفي عنك، تزينت لي الدنيا وتزين لي مالي في عيني وكدت أن أختاره على الجهاد فعزم الله عليّ بالخروج، فاستغفر له ودعا له بالبركة.. الحديث، وذكر في آخره مضمضة رسول الله ﷺ فاه من تلك البئر، ثم بصقه فيه ففارت عنها حتى امتلأت فهي كذلك حتى الساعة.

وفي الباب عن عبد الله بن مسعود، فأخرج ابن إسحاق في السيرة [٢/ ٥٢٤]، ومن طريقه الحاكم في المستدرك [٣/ ٥٠]، والبيهقي في الدلائل [٥/ ٢٢١]، قال ابن إسحاق: حدثني بريدة بن سفيان، عن محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن مسعود، قال: لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك جعل لا يزال يتخلف الرجل، فيقولون: يا رسول الله تخلف فلان، فيقول: دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله تعالى منه، حتى قيل: يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره، فتلوم أبو ذر بعيره فأبطأ عليه، فلما أبطأ عليه، أخذ متاعه فجعله على ظهره، ثم خرج يتبع رسول الله ﷺ ماشياً، ونزل رسول الله ﷺ في بعض منازله، فنظر ناظر من المسلمين، فقال: يا رسول الله هذا رجل يمشي على الطريق، فقال رسول الله ﷺ: كن أبا ذر، فلما تأمله القوم، قالوا: يا رسول الله هو والله أبو ذر، فقال رسول الله ﷺ: يرحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده.

وسار أبو ذر إلى الربذة، فلما حضره الموت، أوصى امرأته وغلامه: إذا مت فاغسلاني وكفناني، ثم احملاني فضعاني على قارعة الطريق، فأول ركب يمرون بكم، فقولوا: هذا أبو ذر، فلما مات فعلوا به ذلك، =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= فاطلع ركب، فما علموا به حتى كادت ركابهم تطأ سريره فإذا ابن مسعود في رهط من أهل الكوفة فقال: ما هذا؟ فقيل: جنازة أبي ذر، فاستهل ابن مسعود يبكي، وقال: صدق رسول الله ﷺ، قال: يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده، ثم نزل فوليه بنفسه حتى أجنه، فلما قدموا المدينة ذكر لعثمان قول ابن مسعود وما ولي منه.

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: فيه إرسال.

قلت: فيه بريدة بن سفيان ضعفه الجمهور، وهو شاهد لما قبله.

https://arabicdawateislami.net

جَامِعُ أَبْوَابِ
شَرَفِ النَّبِيِّ ﷺ
فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ

https://arabicdawateislami.net

https://arabicdawateislami.net

٢٢٨ ـ بَابُ
مَا خُصَّ بِهِ النَّبِيّ ﷺ مِنَ الشَّرَفِ فِي القُرْآنَ

ـ ١ ـ

١٣٤٦ ـ ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه قصة آدم فقال: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾، وذكر الفعل فقال: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾، ثم ذكر توبته.

وذكر نوحاً فقال: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾، وذلك حين قال: ﴿إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ الآية.

وذكر ذا النون فقال: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وقال: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۞ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

وعرّض بداود على لسان خصمين فقال: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾.

١٣٤٦ ـ قوله: «وذكر الفعل»:

يريد أنه سبحانه نص على ما بدر منهم من الزلل، ونص على طلبهم المغفرة، ولم يبد سبحانه في حقه ﷺ شيئاً، بل نصَّ على مغفرته له لما يتقدَّم منه ويتأخَّر، قال أبو نعيم في الدلائل [١/ ٤٥ ـ ٤٦]: وهذا غاية الفضل والشرف، وانظر ما بعده.

قوله: «وكذلك نجي المؤمنين»:

كذا في الأصول وهي قراءة أبي بكر عن عاصم وابن عامر الشامي وقرأ الباقون: نُنْجي ـ بنونين ـ.

https://arabicdawateislami.net

وفي قصة موسى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ الآية.

فنص على ذنب الجميع.

ولما ذكر النبي ﷺ قال: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ الآية، ذكر الغفران وترك الذنب مستوراً، وزاده فبشّره بالفتح.

وقيل: إنه عنى: ذنب آدم الذي تقدم وذنب أمته الذي تأخر.

١٣٤٧ ـ روي أن اليهود سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: أخبرنا لأي شيء فرض الله جل جلاله على أمتك الصوم بالنهار ثلاثين يوماً، وفرض على الأمم أكثر من ذلك؟

فقال النبي ﷺ: إن آدم لما أكل من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوماً، ففرض الله على ذريته الجوع والعطش ثلاثين يوماً، والذي يأكلونه تفضل من الله عزَّ وجلّ عليهم، وكذلك كان على آدم، ففرض الله تعالى ذلك على أمتي، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ الآية.

فقالوا: صدقت.

وفيه شرف آخر ـ ٢

١٣٤٨ ـ وهو أنه في العتاب معه أقرع سمعه العفو أولاً فقال: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ الآية، فقدم العفو على العتاب.

١٣٤٨ ـ قوله: «أقرع سمعه العفو أولاً»:

قال القاضي عياض: حكى السمرقندي عن بعضهم في معنى هذه الآية: عافاك الله يا سليم القلب لم أذنت لهم، قال: ولو بدأ النبيَّ ﷺ بقوله: =

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٣

١٣٤٩ ـ قال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ الآية، فأخّر بعثة رسول الله ﷺ عنهم وقدمه في

= لم أذنت لهم، لخيف عليه أن ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام، لكن الله تعالى برحمته أخبره بالعفو، حتى يسكن قلبه، ثم قال: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب؟! وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لايخفى على ذي لب.

قال: وقال أبو محمد المكي: هذا افتتاح كلام بمنزلة: أعزك الله، أصلحك الله.

قال القاضي عياض: يجب على المسلم أن يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته، فهو عنصر المعارف الحقيقية، وروضة الآداب الدينية والدنيوية، وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الأرباب، وكيف ابتدأ بالإكرام قبل العتب، وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب إن كان ثم ذنب.

قال نفطويه: ذهب ناس إلى أن النبي ﷺ معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك، بل كان مخيراً، فلما أذن لهم أعلمه الله تعالى أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم، وأنه لا حرج عليه في الإذن لهم.

١٣٤٩ ـ قوله: «فأخّر بعثة رسول ﷺ»:

تقدم حديث ميسرة الفجر: كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف [١١/ ٤٩٥، ١٣/ ٢٣٠]، وابن جرير في تفسيره [٢١/ ٧٢]، بإسناد صحيح عن قتادة في هذه الآية، قال: كان النبي ﷺ إذا قرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ﴾ الآية، قال: بدء بي في الخير، وكنت آخرهم في البعث، وقد خرجناه في أول الكتاب مسنداً من حديث سعيد بن بشير، عن قتادة، عن الحسن عن أبي هريرة بلفظ: =

https://arabicdawateislami.net

الذكر عليهم، وذكر النبيين، واختار منهم خمسة، وفضلهم على الجميع، فجعل الله رسوله ﷺ واحداً منهم وقدّمه عليهم.

فلما ذكر الغلظة في الميثاق خفف عنه ﷺ، وقال في حقهم: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾.

شرف آخر ـ ٤

١٣٥٠ ـ خاطب الله عزَّ وجلّ كل نبي باسمه فقال: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ﴾ الآية، وقال: ﴿يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا﴾ الآية، وقال: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ

= كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث، زاد بعضهم في هذا الحديث: فبدىء بي قبلهم ـ يعني هذه الآية ـ.

وأخرج البزار في مسنده [٣/ ١١٤ كشف الأستار] رقم ٢٣٦٨، من حديث أبي حازم، عن أبي هريرة قال: خيار ولد آدم خمسة: نوح، وإبراهيم، وعيسى، وموسى، ومحمد صلى الله عليهم وسلم، وخيرهم محمَّد ﷺ، وأخرجه الحاكم في المستدرك [٢/ ٥٤٦] بلفظ: سيد الأنبياء خمسة، ومحمَّد ﷺ سيد الخمسة... الحديث.

قال الحاكم: صحيح الإسناد وإن كان موقوفاً، وأقره الذهبي في التلخيص.

قوله: «وقدمه في الذكر عليهم»:

وكذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾ الآية.

١٣٥٠ ـ قوله: «خاطب الله عزَّ وجلّ كل نبي باسمه»:

ذكر هذا الشرف: الحافظ الحليمي رحمه الله ـ وهو من طبقة المصنف ـ في المنهاج [٢/ ١١٦]، ومن بعده وبعد المصنف: كأبي نعيم في الدلائل [١/ ٤٠ ـ ٤١]، والبيهقي في الشعب [٢/ ١٨١].

https://arabicdawateislami.net

أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ﴾ الآية، وقال: ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ الآية، وقال: ﴿يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾ الآية، وقال: ﴿يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ الآية، وقال: ﴿يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ﴾ الآية، وقال: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية، وقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى﴾ الآية، وقال: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ الآية، وقال: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ﴾ الآية، وقال: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ الآية.

فلما ذكر سبحانه وتعالى رسوله ﷺ ذكره باسم التفخيم مشوباً بمننه

قوله: «ذكره باسم التفخيم»:

قال الحافظ أبو نعيم في الدلائل: من فضائله ﷺ: إخبار الله عزَّ وجلّ عن إجلال قدر نبيّه ﷺ، وتبجيله وتعظيمه، وذلك أنه ما خاطبه في كتابه، ولا أخبر عنه إلَّا بالكناية التي هي النبوة والرسالة التي لا أجل منها فخراً، ولا أعظم خطراً، وخاطب غيره من الأنبياء وقومهم وأخبر عنهم بأسمائهم ولم يذكرهم بالكناية التي هي غاية المرتبة، إلَّا أن يكون الرسول ﷺ في جملتهم بمشاركته معهم في الخطاب والخبر، فأما في حال الانفراد فما ذكرهم إلَّا بأسمائهم.

والكناية عن الاسم غاية التعظيم للمخاطب المجلل والمدعو العظيم، لأن من بلغ به غاية التعظيم كُنّي عن اسمه، إن كان ملكاً قيل له: يا أيها الملك، وإن كان أميراً قيل له: يا أيها الأمير، وإن كان خليفة قيل: يا أيها الخليفة، وإن كان ديّاناً قيل: يا أيها الحَبْر، أيها القس، أيها العالم، أيها الفقيه، ففضل الله عزَّ وجلّ نبيّه ﷺ، وبلغ به غاية الرتبة وأعالي الرفعة.

قال: وكل موضع ذكر فيه محمَّداً ﷺ باسمه أضاف إليه ذكر الرسالة فقال عزَّ وجلّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾، وقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾، وقال: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾، =

https://arabicdawateislami.net

فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾: شاهداً على الكل، مبشراً لمن آمن بك بالجنة، ونذيراً لمن تولى عنك بالنار.

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ الآية، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ الآية.

شرف آخر ـ ٥

١٣٥١ ـ أمر الله المؤمنين بغض الأصوات فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية، وتوعد على رفع الصوت فوق صوته بإحباط العمل، توقيراً وتعظيماً لمحله وإجلالاً لأمره، ونبّههم على عظم الخطيئة.

= وقال: ﴿وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ﴾، فسماه، ليُعلم من جحده أن أمره وكتابه هو الحق، ولأنهم لم يعرفوه إلّا بمحمد، ولو لم يسمه لم يُعلم اسمه من الكتاب، وكذلك سائر الأنبياء لو لم يسموا في الكتاب ما عرفت أساميهم، كتسمية الله له محمداً، وذلك كله زيادة في جلالته ونبالته ونباهته وشرفه، لأن اسمه مشتق من اسم الله، كما مدحه عمه فقال:

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

ثم جمع في الذكر بين اسم خليله ونبيه، فسمى خليله باسمه، وكنى حبيبه بالنبوة فقال: ﴿إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾، فكناه إجلالاً ورفعةً لفضل رتبته ونباهته عنده.

قوله: «مشوباً بمنته»:

كذا في نسخة، وفي أخرى: مشوباً بالتعظيم.

https://arabicdawateislami.net

١٣٥٢ ـ فكان أبو بكر رضي الله عنه يقول: لا أناجيك إلَّا سراً ـ أو كما قال ـ .

١٣٥٣ ـ وكان من شفقته ﷺ على أمته أن من دعاه بصوت جهوري يجيبه بمثله كي لا يأثم داعيه.

شرف آخر ـ ٦

١٣٥٤ ـ وهو أن الله تعالى ذكره حرّم على أمته أن ينادوه باسمه كدعاء بعضهم بعضاً، قال عزَّ وجلّ: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ

١٣٥٢ ـ قوله: «فكان أبو بكر رضي الله عنه يقول»:

أخرجه عبد بن حميد في مسنده ـ كما في الدر المنثور [٧/ ٥٤٨]، والبيهقي في المدخل برقم ٦٥٣، وفي الشعب [٢/ رقم ١٥٢١]، من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة، وصححه الحاكم في المستدرك [٢/ ٤٦٢]، وأقره الذهبي في التلخيص.

وأخرجه البزار في مسنده [٣/ ٦٩ كشف الأستار] رقم ٢٢٥٧، وابن عدي في الكامل [٢/ ٨٠٣]، وابن مردويه ـ كما في الدر المنثور [٧/ ٥٤٨] ـ ، من حديث طارق، عن أبي بكر، وصححه الحاكم في المستدرك [٣/ ٧٤]، وتعقبه الذهبي بأن حصين بن عمر الأحمسي واه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٧/ ١٠٨]: متروك، قال: وبقية رجاله رجال الصحيح.

١٣٥٣ ـ قوله: «وكان من شفقته ﷺ»:

لم أجده هكذا، لكن قصة ثابت بن قيس ـ وكان صيتاً ـ في الصحيحين، وفيها أنه ﷺ افتقده فسأل عنه فأخبر أنه في بيته حزين، يخشى أن تكون الآية نزلت فيه، وأن عمله قد حبط وأنه من أهل النار، فبشره ﷺ بأنه من أهل الجنة، أخرجها البخاري في المناقب، وفي التفسير، ومسلم في الإيمان.

https://arabicdawateislami.net

كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ الآية، ولم يكن هذا لنبي قبله، بل حكى عنهم مخاطبات أنبيائهم: ﴿قَالُواْ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا﴾ الآية، و ﴿قَالُواْ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ الآية، و﴿قَالُواْ يَـٰصَـٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا﴾ الآية، ولم يزجرهم عن ذلك.

فلما ذكر سبحانه وتعالى رسول الله ﷺ قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾.

١٣٥٥ ـ روى أبو سلمة بن عبد الرحمن: أن الأقرع بن حابس نادى رسول الله ﷺ من وراء الحجرات، فسكت عنه رسول ﷺ، فقال له الأقرع: إن مدحي زين وإن ذمي شين، فقال عليه الصلاة والسلام: كذبت، ذلكم الله سبحانه.

وفيه لطيفة: وهو أن الله جلت عظمته لم يصرح بما ناداه به، بل عرض له كرامة له أن يسمع ما يكرهه، وكذلك في قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾، لم يصرح بما شانه، وكذلك في قوله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾.

١٣٥٥ ـ قوله: «روى أبو سلمة»:

أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٤٨٨، ٦/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤، ٤٩٤]، والطبراني في معجمه الكبير [١/ ٢٧٧] رقم ٨٧٨، وابن جرير في تفسيره [٢٦/ ١٢٢]..

قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٧/ ١٠٨]: أحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح إن كان أبو سلمة سمع من الأقرع، وإلا فهو مرسل كإسناد أحمد الآخر. اهـ. =

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٧

١٣٥٦ ـ أسماء الله تعالى على نوعين: أحدهما: لا يجوز أن يسمى بها مخلوقاً، والثاني: جائز أن يسمى بها مخلوقاً، فما جاز مدح به بعض أنبيائه، وقد يرد على صفة واحدة، كقوله في مدح نوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾، ومدح نفسه فقال: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ﴾.

وكذلك إبراهيم: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ﴾، ومدح نفسه فقال: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾.

وقال في موسى عليه السلام: ﴿وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ كَرِيمٌ﴾ الآية، ومدح نفسه فقال: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ﴾ الآية.

فلما مدح رسول الله ﷺ جمع له بين الوصفين فقال: ﴿حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ الآية، كما مدح نفسه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ الآية.

شرف آخر ـ ٨

١٣٥٧ ـ وهو أن الله تبارك وتعالى تولى الرد على المشركين فيما عابوا عليه، بقولهم: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ٣٦﴾، فرد

= **قلت**: وقع عند ابن جرير التصريح بالتحديث من أبي سلمة، وعليه فهو متصل، لذلك صححه السيوطي في الدر المنثور.

١٣٥٧ ـ **قوله: «تولى الرد على المشركين»**:

قال أبو نعيم في الدلائل [١/ ٤٤]: ومن فضائله ﷺ: أن من تقدمه من الأنبياء عليهم السلام كانوا يدفعون ويردون عن أنفسهم ما قرفهم به مكذبوهم من =

https://arabicdawateislami.net

عليهم فقال: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾﴾.

وكذلك في قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾﴾، فرد عليهم فقال: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ الآية، فرد عليه فقال: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ الآية، ثم قال: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ تخصيصاً لرسول الله ﷺ.

وكان كل نبي إذا قوبل بما يكره يتولى الجواب بنفسه، كما ذكر لنوح عليه السلام في قوله: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾﴾، قال نوح: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾﴾.

وكذلك في قصة هود قال له قومه: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، فأجاب عن نفسه فقال: ﴿يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

وكذلك في قصة موسى عليه السلام قال له فرعون: ﴿إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ الآية، فرد عن نفسه فقال: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ الآية.

ولما عيّروا رسول الله ﷺ بالجنون ردّ الله تعالى الجواب عنه ﷺ، فقال عزَّ وجلّ: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾ الآية.

= السفه والضلال والكذب، وتولى الله ذلك عن رسوله فنزهه عما نسبوه إليه تشريفاً وتعظيماً.

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٩

١٣٥٨ ـ ذكر الله عز اسمه فضْلَه على الأنبياء ولم يقيّده بالتعظيم والتفخيم فقال حاكياً عن يوسف عليه السلام: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾ الآية.

وحكى عن سليمان عليه السلام قوله عزَّ وجلّ: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ الآية.

وفي قصة داود عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ الآية.

فلما جاء إلى صنيعه مع رسول الله ﷺ قال: ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ الآية.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ الآية.

فوصف الفضل مع محمَّد ﷺ بالكبير والعظيم إجلالاً وتعظيماً.

شرف آخر ـ ١٠

١٣٥٩ ـ وهو أن الأنبياء عليهم السلام أرسلهم سبحانه وتعالى إلى طائفة وأمة فقال: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ الآية، وقال: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ الآية، وقال: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ الآية، وقال: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ الآية، وقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾.

١٣٥٨ ـ قوله: «فوصف الفضل مع محمد بالكبير والعظيم»:
قال القاضي عياض في الشفاء: حارت العقول في تقدير فضله عليه، وخرست الألسن دون وصف يحيط بذلك أو ينتهي إليه.

https://arabicdawateislami.net

فلما أرسل محمَّداً ﷺ أرسله إلى الناس كافة أجمعين، فقال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ الآية، وقال: ﴿لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ الآية، وقال: ﴿نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ۝٣٦﴾ الآية، وقال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾.

١٣٦٠ ـ وقال ﷺ: بعثت إلى الخلق كافة.

١٣٦١ ـ وقال ﷺ: أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: أرسلت إلى الناس كافة، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ونصرت بالرعب ـ يخاف العدو مني على مسير شهر ـ، وأحلت لي الغنائم، وأعطيت الشفاعة يوم القيامة.

شرف آخر ـ ١١

١٣٦٢ ـ وهو أنه ﷺ مبعوث إلى الجن والإنس لقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ الآية، وقال تعالى ذكره: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ الآية.

١٣٦٣ ـ وقال ﷺ: بعثت إلى الأحمر والأسود ـ يعني الجن والإنس ـ.

١٣٦٠ ـ قوله: «بعثت إلى الخلق كافة»:

هو طرف من الذي بعده.

١٣٦١ ـ قوله: «أعطيت خمساً»:

أسنده المصنف في باب تفضيله على الأنبياء، وخرَّجناه هناك.

١٣٦٣ ـ قوله: «بعثت إلى الأحمر والأسود»:

هو من ألفاظ الحديث المشار إليه في التعليق قبله.

https://arabicdawateislami.net

وفيه دليل: على أن الإنس أفضل من الجن لأنه سبحانه قال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ الآية، فلم يأمره بالمصير إليهم كما أمره بالمصير إلى الإنس، كقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ الآية.

شرف آخر ـ ١٢

١٣٦٤ ـ وهو أن الله تعالى ذكره جعله أولى بالمؤمنين من أنفسهم فقال: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ الآية.

وفي قراءة أُبَيّ: ﴿وهو أب لهم﴾ الآية.

١٣٦٤ ـ قوله: «وفي قراءة أبي»:

أخرج الحافظ عبد الرزاق في المصنف [١٠/ ١٨١] رقم ١٨٧٤٨، ـ وهو في التفسير له [٢ق ٢/ ١١٢] ـ والبيهقي في الكبرى [٧/ ٦٩]، وسعيد بن منصور، وابن راهويه، وابن المنذر ـ كما في الدر المنثور [٦/ ٥٦٧] ـ، من حديث ابن جريج، عن عمرو بن دينار قال: سمعت بجالة التميمي قال: مر عمر بغلام وهو يقرأ: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾، فقال عمر: احككها يا غلام، قال: والله لا أحكها، أقرأنيها أبي، فأرسل إلى أبي بن كعب فجاءه، قال: فرفع صوته عليه، فقال أبي: كان يشغلني القرآن، إذ كان يشغلك الصفق بالأسواق، قال: فسكت عمر. إسناده على شرط البخاري.

وله شاهد ضعيف، فأخرج الحاكم في المستدرك [٢/ ٤١٥]، ومن طريقه البيهقي في الكبرى [٧/ ٦٩]، وابن مردويه، والفريابي ـ كما في الدر المنثور [٦/ ٥٦٧] ـ، من حديث طلحة بن عمرو ـ وهو ضعيف ـ عن عطاء، عن ابن عباس: أنه كان يقرأها كذلك.

وأخرج ابن جرير في تفسيره [٢١/ ١٢٢]، وابن أبي حاتم [٩/ ٣١١٥] رقم =

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ١٣

١٣٦٥ ـ وهو في قوله عزَّ وجلّ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ الآية، افترض مودة أقربائه له، وذكر نوحاً فقال: ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الآية، وكذلك قال عن هود، وصالح.

شرف آخر ـ ١٤

١٣٦٦ ـ وهو أنه تعالى ذكره شهد لنبيه بالإيمان، وقدّمه على سائر الخلق فقال: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾ الآية.

شرف آخر ـ ١٥

١٣٦٧ ـ وهو أنه سبحانه جعل اتباع رسوله ﷺ عَلَماً لمحبته عَزَّ وجَلّ فقال: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية، ثم جعل الشريعة

= ١٧٥٨٨، والفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر ـ كما في الدر المنثور ـ عن مجاهد أنه كان يقرأها كذلك.

وأخرج ابن أبي حاتم [٩/ ٣١١٥] رقم ١٧٥٨٩، عن عكرمة، قوله: كان في الحرف الأول: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم﴾.

وأخرج ابن جرير [٢١/ ١٢٢] عن الحسن قوله نحو قول عكرمة.

وأخرج عبد الرزاق في التفسير [٢ ـ ق٢/ ١١٢] عن معمر قوله: وفي حرف أُبي: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم﴾.

١٣٦٦ ـ قوله: «وقدمه على سائر الخلق»:

انظر الشرف المتقدم برقم ٣.

https://arabicdawateislami.net

منوطة بتصديق الرسول ﷺ فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ الآية.

شرف آخر ـ ١٦

١٣٦٨ ـ وهو أنه سبحانه ردهم عند الإختلاف إليه وإلى رسوله كما ذكر ندباً، فقال: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ الآية، ثم قال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية.

شرف آخر ـ ١٧

١٣٦٩ ـ وهو أنه أوحي إليه كما أوحي إلى سائر الأنبياء، ثم جعل الله له مزية بإرسال الرسول إلى قلبه، لأن القلب لا يخطىء، والسمع قد يخطىء ويصيب، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ الآية.

ثم خصَّه فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ الآية، وقال: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ الآية.

شرف آخر ـ ١٨

١٣٧٠ ـ وهو أنه سبحانه جعل التزكية إليه في الآخرة كما جعلها في الدنيا فقال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ الآية.

وقال: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ الآية.

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ١٩

١٣٧١ ـ وهو أنه سبحانه أمره باللّين وَحَفِظَهُ في الوسط، وأمر موسى وهارون فرد الحفظ إليهما فلم ينفع فرعون، وذلك حين قال: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ الآية.

ثم قال لرسوله: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ الآية.

شرف آخر ـ ٢٠

١٣٧٢ ـ وهو أنه سبحانه ضمن عصمته من الناس فقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، فأقبل ﷺ على أصحابه فقال: تفرقوا فإن الله ضمن عصمتي.

شرف آخر ـ ٢١

١٣٧٣ ـ وهو أنه عزَّ وجلّ أعطى رسوله ﷺ قبل المسألة، وأعطى الرسل بعد المسألة، فحكى سبحانه سؤال إبراهيم عليه السلام أنه قال: ﴿وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾﴾ الآية.

وحكم له عزَّ وجلّ ولأمته فقال: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ الآية.

وحكى سبحانه عن موسى عليه السلام أنه قال: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى * وَيَسِّرْ

١٣٧٢ ـ قوله: «فأقبل ﷺ على أصحابه»:

خرَّجناه في أول الكتاب، باب عصمة الله نبيّه ﷺ.

https://arabicdawateislami.net

لِيَ أَمْرِي﴾ الآية.

وقال عزَّ وجلّ في حق نبيه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الآية.

شرف آخر ـ ٢٢

١٣٧٤ ـ وهو أن الله تعالى ذكره قال: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧﴾ الآية، يعني: مثلاً في الفضل أو عدلاً في اسمه، ولم يقل ولم نجعل له من بعد، فقيل: عبَّر بالقَبْل دون البَعْد لما علم أنه يبعث بعد محمَّد ﷺ وهو أفضل البرية.

شرف آخر ـ ٢٣

١٣٧٥ ـ وهو أنه سبحانه ذَكَرَ القَسَم بأن الرسول ﷺ لا يقول من نفسه شيئاً؛ في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾.

ولم يبرىء غيره، كما قال: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ

١٣٧٥ ـ قوله: «ولم يبرىء غيره»:

قال القاضي عياض رحمه الله في الشفاء معلقاً على هذه الآيات: اشتملت هذه الآيات على إعلام الله تعالى بتزكية جملته ﷺ وعصمتها من الآفات، فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه، فأقسم تعالى بما أقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى مما غمزته الكفرة به وتكذيبهم له، فأقسم عزَّ وجلّ على هداية المصطفى، وتنزيهه عن الهوى، وصدقه فيما تلا، وأنه وحي يوحى أوصله إليه عن الله جبريل، وهو الشديد القوي، ثم أخبر تعالى عن فضيلته بقصة الإسراء. اهـ. بتصرف يسير.

https://arabicdawateislami.net

فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ الآية، وخاف إبراهيم على نفسه فقال: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾، قيل: يعني أن أعمل بهوى نفسي.

شرف آخر ـ ٢٤

١٣٧٦ ـ وهو أن الله سبحانه وتعالى جعل الأنبياء عليهم السلام كالتبع له حيث قال: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ الآية، ثم قال: ﴿لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ﴾ الآية، وكقول عيسى لقومه: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾ الآية.

١٣٧٦ ـ قوله: «جعل الأنبياء عليهم السلام كالتبع له»:

استشهد المصنف لذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الآية، لما ورد في تفسيرها، فأخرج ابن جرير في تفسيره [٣/ ٣٣٢] من حديث أبي روق، عن أبي أيوب عن علي بن أبي طالب في هذه الآية قال: لم يبعث الله عزَّ وجلّ نبيّاً، آدم فمن بعده، إلَّا أخذ عليه العهد في محمد لئن بُعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، ويأمره فيأخذ العهد على قومه.

وأخرج ابن جرير أيضاً [٣/ ٣٣٢]، وابن أبي حاتم في تفسيره [٢/ ٦٩٤] رقم ٣٧٦١ عن السدي نحوه.

وأخرج ابن جرير في تفسيره [٣/ ٣٣٢] من حديث ابن عباس في هذه الآية، قال: ثم ذكر ما أخذ عليهم ـ يعني على أهل الكتاب ـ وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه، يعني: بتصديق محمَّد ﷺ إذا جاءهم وإقرارهم به على أنفسهم. =

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٢٥

١٣٧٧ ـ وهو أن الأسوة برسول الله ﷺ مطلقة عامة، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الآية، وقال: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ الآية.

شرف آخر ـ ٢٦

١٣٧٨ ـ وهو أن الله تعالى ذكره لما ذكر عاص بن وائل السهمي رسولَه ﷺ ـ فقال عنه: أنه أبتر، وأنه إذا مات ذهب ذكره ـ ، ردّ ذلك أوّلاً، ولم يذكر ما عابه به؛ لكي لا يسمع رسوله ﷺ ما يكره ثانياً.

= وأخرج أيضاً عن قتادة في هذه الآية قوله: هذا ميثاق أخذه الله على النبيين أن يصدق بعضهم بعضاً، وأن يبلغوا كتاب الله ورسالاته، فبلغت الأنبياء كتاب الله ورسالاته إلى قومهم، وأخذ عليهم فيما بلغتهم رسلهم أن يؤمنوا بمحمَّد ﷺ ويصدِّقوه وينصروه.

وأخرج أيضاً عن الربيع قوله: هم أهل الكتاب، يقول: لتؤمنن بمحمد ولتنصرنه.

١٣٧٧ ـ **قوله: «مطلقةٌ عامةٌ»:**

ذكر المصنف قوله تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ الآية، لإخراج ما خص به ﷺ من ذلك الإطلاق والعموم الذي أشار إليه.

١٣٧٨ ـ **قوله: «فقال عنه أنه أبتر»:**

وذلك لما تأخر وأبطأ عليه الولد من السيدة خديجة رضي الله عنها، وقيل: عابه لما توفي القاسم ابن رسول الله ﷺ أو إبراهيم ولده ﷺ من مارية القبطية، روي ذلك من طرق عن ابن عباس، وأبي أيوب، والسدي، ومحمد بن علي، أخرج أحاديثهم: ابن سعد في الطبقات [١/ ١٣٣]، =

https://arabicdawateislami.net

فقال: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾، يعني: هو المنقطع ذكره.

وأما أنت يا محمد فرفعنا لك ذكرك فتذكر حين أذكر.

وقال: أنت ذِكْرٌ، فحيث ذكرتُ ذُكرتَ، قال تعالى: ﴿ذِكۡرٗا ۝١٠ رَّسُولٗا﴾ الآية.

شرف آخر ـ ٢٧

١٣٧٩ ـ وهو أنه سبحانه جعله أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فقال: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ الآية، إكراماً له.

= والطبراني في معجمه الكبير [٤/ ٢١٤] رقم ٤٠٧١، وابن أبي حاتم في تفسيره [١٠/ ٣٤٧٠]، وابن جرير كذلك [٣٠/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩]، وابن عساكر في تاريخه [٣/ ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨].

وقيل: نزلت في عقبة بن أبي معيط حين عاب النبي ﷺ بأنه لا يبقى له ولد، أخرج حديثه ابن جرير في تفسيره [٣٠/ ٣٢٩] من حديث حفص بن حميد، عن شمر بن عطية به مرسل.

وقيل: نزلت في كعب بن الأشرف لما قدم مكة وشكى إليه أهلها من قريش ما يرونه من النبي ﷺ فقال: أنتم خير منه، فنزلت، أخرجه البزار في مسنده [٣/ ٨٣ كشف الأستار] رقم ٢٢٩٣، وابن جرير في تفسيره [٣٠/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠]، من حديث ابن عباس.

قوله: «فتذكر حين أذكر»:

انظر الشرف الآتي برقم ٥٧.

١٣٧٩ ـ قوله: «إكراماً له»:

زاد القاضي عياض رحمه الله: وخصوصية، لأنهن له أزواج في الجنة، فهن في الحرمة كالأمهات، حرم نكاحهن عليهم بعده. =

https://arabicdawateislami.net

فإن قيل: على هذا فلم لم يجعل بناته أخوات للمؤمنين لأنهن بنات الزوجات وهن أمهاتهم؟ فالجواب: أن ذلك على وجه الكرامة، والإنسان يلحقه غضاضة أن تخطب امرأته التي كانت في حباله لآخر، ويلحقه غضاضة أن لا تخطب بناته، فالمعنى الذي أوجب أن لا تخطب النساء: أوجب أن تخطب البنات.

شرف آخر ـ ٢٨

١٣٨٠ ـ وهو أنه سبحانه علّم رسوله ﷺ أن يستغفر لنفسه وللمؤمنين فقال: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية، ثم لا بد أن يجيبه، وإلا ما كان للأمر من فائدة.

ولم يكن هذا للأنبياء عليهم السلام، لأن نوحاً عليه السلام سأل في ابنه الهدى،

= قال: وقال أهل التفسير في معنى قوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية، أي: ما أنفذه فيهم من أمر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده، وقيل: اتباع أمره أولى من اتباع رأي النفس. اهـ.

قلت: وهذا الثاني مبين في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ الآية.

١٣٨٠ ـ **قوله: «فلم يجبهما»**:

ليست في الأصول، والسياق يقتضي إثباتها.

قال أبو عاصم: كان الأولى ـ والله أعلم ـ أن يقال: إن الله علّم رسوله أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات ثم أمره بذلك لإعلامه إياه بأنه سيستجيب له، فأما نوح عليه السلام فقد ألهم ذلك بلا تعلم، واستغفر بلا أمر منه سبحانه كما قال تعالى حاكياً عنه: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية، وعلى هذا فاستجابة الله له وإن كانت واردة ومحتملة إلّا أنها ليست حتمية فظهر الفرق، فأما استشهاد المصنف =

https://arabicdawateislami.net

وسأل إبراهيم عليه السلام في أبيه فلم يجبهما لأنه لم يكن بالتعليم.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ الآية، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾، وأمثال ذلك.

شرف آخر ـ ٢٩

١٣٨١ ـ وهو أنه سبحانه جعله محفوظاً وكلامه موزوناً حين قال أبو بكر رضي الله عنه في الغار: لو نظر أحدهم إلى قدمه لرآنا فقال: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ الآية، والقصة أنه لما خرجا متوجهين إلى الغار جعل أبو بكر طوراً يمشي خلفه، وطوراً عن يمينه، وطوراً عن شماله، فقال: ما هذا من فِعالك يا أبا بكر؟! فقال: يا رسول الله أذكر الرصد فأحب أن

= رحمه الله بالآيتين المتعلقتين بنوح وإبراهيم عليهما السلام ففيه نظر، لكونه ليس في محله، ففي حالتيهما كان الأمر يتعلق برحمة في قلبيهما، لحقتهما رحمة الوالد بولده والولد بأبيه، فاجتهدا من غير وحي، وقد مر النبي ﷺ بذلك الحال، لكنه ﷺ فارقهما بخلقه العظيم مع ربه حين أرجأ الأمر إلى مولاه تأدباً وتواضعاً فقال: لأستغفرن ما لم أُنه، وقال ﷺ: استأذنت ربي أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، وعدم الإذن موجه من قبل أهل العلم أنهم من أهل الفترة، ومعلوم أن أهل الفترة لهم موقف يوم القيامة يمتحنون فيه فتأمل حال نبينا ﷺ مع ربه وحال إخوانه من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين مع ربهم، وحال المستغفر لهم يظهر لك الفرق جلياً، وشرفه ﷺ وفضله فيه علياً.

١٣٨١ ـ قوله: «ما هذا من فعالك يا أبا بكر؟!»:

قصة الهجرة والمسير إلى المدينة تقدمت مسندة عن المصنف بطولها في =

https://arabicdawateislami.net

أكون أمامك، وأذكر الخوف والطلب فأحب أن أكون خلفك، وأحفظ الطريق يميناً وشمالاً، وكان رسول الله ﷺ حافياً يطأ الأرض بجميع قدمه، فحمله أبو بكر حتى انتهى إلى الغار فلما وضعه ذهب ﷺ ليدخل، فقال أبو بكر: والذي بعثك بالحق لا تدخل حتى أدخله فأسبره، فدخل أبو بكر رضي الله عنه يلتمس بيده في ظلمة الغار مخافة أن يكون فيه شيء يؤذي رسول الله ﷺ، فلم ير شيئاً، ثم دخل رسول الله ﷺ فكانا فيه، فلما أسفر الصبح بعض الإسفار، رأى أبو بكر خرقاً في الغار فألقمه قدمه حتى الصباح مخافة أن يخرج منه ما يؤذي رسول الله ﷺ من الهوام وغيره، فلما جاء الطلب وخاف أبو بكر قدم ﷺ اسم الله على اسمه، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾.

وموسى عليه السلام لما قالوا له حين تراءى الجمعان: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾، فقدم نفسه في الخطاب.

= باب ذكر الهجرة وحديث الغار.

قوله: «فقدم نفسه في الخطاب»:

قال الإمام العارف الشمس ابن اللبان الشافعي معلقاً على هذا الشرف:

تأمل رحمك الله في قول موسى عليه السلام لبني إسرائيل: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾، وقول نبينا ﷺ للصدِّيق: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾.

فموسى خص بشهود المعية ولم يتعد منه إلى أتباعه ونبينا تعدى منه إلى الصديق، ولم يقل معي لأنه أمد أبا بكر بنوره فشهد سر المعية، ومن ثم سرى سر السكينة على أبي بكر، وإلا لم يثبت تحت أعباء هذا التجلي والشهود، وأين معية الربوبية في قصة موسى عليه السلام من معية الإلٰهية في قصة نبينا ﷺ، ذكره القسطلاني في المواهب [١/ ٢٩٧].

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٣٠

١٣٨٢ ـ وهو أنه سبحانه وتعالى ذكر القسم بثلاثة أشياء فقال: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢﴾ الآية، حتى قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ الآية، قال ﷺ: بُعِثتُ لأُتَمِّم مكارم الأخلاق، ولم يجعل ذلك لأحد قبله.

وقال لإبراهيم: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ۝٧٥﴾ الآية، وقال لإسماعيل: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ الآية، وقال لإدريس: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ الآية، وقال ليونس: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣﴾ الآية، وقال ليحيى: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ الآية، وقال: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝٣٠﴾ الآية، وقال لأيوب: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ الآية، ولم يذكر القسم على مدح أحد.

شرف آخر ـ ٣١

١٣٨٣ ـ وهو أن الله تعالى أقامه خليفة في أرضه، وقال: كل ممن بايعك فقد بايعني وقد رضيت عنه، قال عزَّ وجلّ: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية، وكان بالحديبية، ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ الآية.

شرف آخر ـ ٣٢

١٣٨٤ ـ وهو أن الله تعالى ذكره فَعَل فِعلاً على يدي رسول الله ﷺ، نسبه إليه من وجه وإلى نفسه من وجه، فقال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ

١٣٨٢ ـ قوله: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»:

الحديث يأتي تخريجه في صفة أخلاق النبي ﷺ برقم ١٦٢٠.

https://arabicdawateislami.net

وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾، حمل رسول الله ﷺ قبضة من تراب ورمى بها إلى وجوهم وقال: شاهت الوجوه، يعني: قبّحت، فحمل الله ذلك إلى أعينهم وأعماهم حتى اجتاز بهم رسول الله ﷺ ولم يروه.

قوله: «حتى اجتاز بهم رسول الله ﷺ ولم يروه»:

الآية التى أوردها المصنف رحمه الله وإن كان يدخل في معناها ما أورده ليلة خروجه ﷺ من مكة مهاجراً، إلّا أن المشهور أنها متعلقة بفعله يوم بدر.

أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره [٥/ ١٦٧٣] من حديث ابن زيد في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ الآية، قال: هذا يوم بدر، أخذ رسول الله ﷺ ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم، وحصاة في ميسرة القوم، وحصاة بين أظهرهم فقال: شاهت الوجوه، فانهزموا.

وأخرج ابن جرير في تفسيره [٩/ ٢٠٥] من حديث محمد بن قيس، ومحمد بن كعب القرظي قالا: لما دنا القوم بعضهم من بعض أخذ رسول الله ﷺ قبضة من تراب فرمى بها في وجوه القوم وقال: شاهت الوجوه، فدخلت في أعينهم كلهم، وأقبل أصحاب رسول الله ﷺ يقتلونهم ويأسرونهم، وكانت هزيمتهم في رمية رسول الله ﷺ فأنزل الله عزَّ وجلّ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ الآية.

وقد روي عن ابن المسيب والزهري أنها نزلت في رمية رسول الله ﷺ يوم أحد أبي بن خلف بالحربة، أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وأخرجا من حديث عبد الرحمن بن جبير رضي الله عنه أنها نزلت يوم رمى ابن أبي الحقيق بقوسه وهو على فراشه، والآية تحتمل كل هذا.

فأما خروجه مهاجراً إلى المدينة فقد أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره [١٠/ ٣١٨٨] رقم ١٨٠٢٩، وأبو نعيم في الدلائل، وغيرهما، من حديث محمد ابن كعب القرظي قال: اجتمع قريش وفيهم أبو جهل على باب النبي ﷺ =

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٣٣

١٣٨٥ ـ ذكر الله أنبياءه عليهم السلام فلم يقسم لأحد منهم اسماً مشتقاً من أسمائه تعالى ذكره، وشق اسم رسوله ﷺ من الحميد والمحمود: محمَّد ﷺ.

ومدحه عمه أبو طالب، فقال:

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

فبين كرامته.

١٣٨٦ ـ وروي: أن الله بعث مائة ألف وأربعة وعشرين ألف نبي صلى الله وسلم عليهم أجمعين، منهم: ثلثمائة وثلاثة عشر مرسلاً، والرسول لا يكون إلَّا نبياً، والنبي يكون ولا رسالة له.

= فقالوا على بابه: إن محمداً يزعم أنكم إن بايعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم وبعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها، فخرج رسول الله ﷺ وأخذ حفنة من تراب في يده قال: نعم أقول ذلك، وأنت أحدهم، وأخذ الله على أبصارهم فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، حتى فرغ رسول الله ﷺ من هذه الآيات، فلم يبق رجل إلَّا وضع على رأسه تراباً، فوضع كل رجل منهم يده على رأسه وإذا عليه تراب فقالوا: لقد كان صدقنا الذي حدثنا، تقدم تخريجه في المعجزات.

١٣٨٥ ـ قوله: «وشق اسم رسوله ﷺ»:

تقدم ما يتعلق بذلك في باب نسبه الشريف ﷺ.

١٣٨٦ ـ قوله: «وروي أن الله بعث»:

روي من مسند أبي أمامة وأبي ذر الغفاري.

أما حديث أبي أمامة فله طريقان، فأخرجه الإمام أحمد [٥/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦] =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= من حديث علي بن يزيد ـ وهو ضعيف لكنه توبع ـ عن القاسم، عن أبي أمامة أن النبي ﷺ كان في المسجد، وكانوا يظنون أنه ينزل عليه. . . الحديث بطوله، وفيه: قال أبو ذر: فقلت يا نبي الله فأي الأنبياء كان أول؟ قال: آدم عليه السلام، قال: قلت: يا نبي الله أو نبي كان آدم؟ قال: نعم، نبي مكلم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه روحه، ثم قال له يا آدم قبلاً، قال: قلت: يا رسول الله كم وفَّى عدة الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً، تابعه جعفر بن الزبير، عن القاسم، أخرجه ابن جرير في تاريخه [١/ ١٥٠] مختصراً، وقد روي بإسناد آخر على شرط مسلم، أخرجه الطبراني في معجمه الكبير [٨/ ١٣٩ ـ ١٤٠] رقم ٧٥٤٥، وفي الأوسط ـ كما في مجمع الزوائد [١/ ١٩٦]، وابن حبان في صحيحه ـ رقم ٢٠٨٥ موارد ـ وعثمان بن سعيد في الرد على الجهمية برقم ٢٩٥، والبيهقي في الأسماء والصفات [/ ٢٦٨]، والحاكم في المستدرك [٢/ ٢٦٢]، وقال: على شرط مسلم ولم يخرجاه، وأقره الذهبي، جميعهم من حديث أبي توبة الربيع بن نافع، عن معاوية بن سلام، عن زيد بن سلام، عن أبي سلام، عن أبي أمامة: أن رجلاً قال ولم يسمه، وبعضهم يزيد على بعض في اللفظ.

وبنحو حديث القاسم المتقدم رواه عبيد بن الخشخاش عن أبي ذر، أخرجه الإمام أحمد في المسند [٥/ ١٧٨، ١٧٩]، والبزار في مسنده [١/ ٩٣ كشف الأستار] رقم ١٦٠، والطيالسي في مسنده برقم ٤٧٨، وابن سعد في الطبقات [١/ ٣٢]، جميعهم من طرق عن المسعودي، عن أبي عمر الدمشقي، عنه، وبعضهم يزيد على بعض في اللفظ. قال الهيثمي في مجمع الزوائد [١/ ١٦٠]: فيه المسعودي، وهو ثقة لكنه اختلط. اهـ.

قلت: رواية وكيع عنه عند الإمام أحمد، وهو ممن سمع منه قبل ذلك.

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٣٤

١٣٨٧ ـ وهو أن الله تعالى جعله سعادة لأمته لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ الآية، فجعل رضاه في مبايعة رسوله كما جعل محبته في متابعة رسوله ﷺ، فقال: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية، وحين ذكر سبحانه الحواريين لم يذكر لهم فضيلة، ولما وصف أمة محمَّد ﷺ في الكتب المنزلة عليهم امتدحهم فقال: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾ الآية.

شرف آخر ـ ٣٥

١٣٨٨ ـ وهو أن دعوات الأنبياء أكثرها بر، كقول آدم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ الآية، وكقول نوح: ﴿رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾ الآية، و ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ الآية.

فعلّم الله نبيّه ﷺ فقال: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ الآية، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾﴾ الآية، و ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾﴾ الآية، وزاده تعليماً فقال: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ الآية، و ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية.

فاللَّهُمَّ اسم يمتنع أن يدعى به غيره، وليس الرب كذلك، لأن العرب تقول: رب الدار، رب الدابة، ولذلك قال الصديق يوسف: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ الآية، فهذا تخصيص وشرف لا يشترك فيه غيره ﷺ.

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٣٦

١٣٨٩ ـ وهو أنه سبحانه لم يعط رسله إلَّا بعد سؤالهم إياه، وأعطى محمَّداً ﷺ وأمته بغير سؤال فقال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾، وقال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾.

وجعل أصحاب محمَّد ﷺ وزراءه فقال: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ الآية، وقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ الآية.

١٣٩٠ ـ قال ﷺ: لي وزيران في الأرض أبو بكر وعمر، وقال لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، وسأل موسى ربه الوزير فقال: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ۝٣١﴾ الآية.

١٣٨٩ ـ قوله: «وهو أنه سبحانه لم يعط رسله إلَّا بعد سؤالهم»:
كأنه مكرر، انظر الشرف المتقدم برقم ٢١.

١٣٩٠ ـ قوله: «لي وزيران في الأرض»:
في الباب عن أبي سعيد الخدري، وابن عباس، وأبي ذر الغفاري، وأنس بن مالك.
أما حديث أبي سعيد الخدري، فأخرجه الترمذي في المناقب برقم ٣٦٨٠، وابن عدي في الكامل [٢/ ٥١٧]، والحاكم في المستدرك [٢/ ٢٦٤]، وابن عساكر في تاريخه [٣٠/ ١١٩ ـ ١٢٠، ١٢٠ مرتين] من طرق عن عطية العوفي عنه مرفوعاً: ما من نبي إلَّا وله وزيران من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر.
قال الترمذي: حسن غريب.
وأخرجه الحاكم في المستدرك [٢/ ٢٦٤]، وابن عساكر في تاريخه =

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٣٧

١٣٩١ ـ وهو أنه تعالى ذكره جعل فعل الرسول فعل نفسه، وفعل نفسه فعل الرسول ﷺ، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ الآية، وقال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾.

وقال: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ الآية، ثم جعل أمر التحريم والتحليل إليه ولم يجعل ذلك لأحد قبله، وهو أن الحرم أحل له حتى دخل محارباً وغير محارب.

= [٣٠/ ١١٩] من وجه آخر عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبي في التلخيص.

وأما حديث ابن عباس فأخرجه الطبراني في معجمه الكبير [١١/ ١٧٩] رقم ١١٤٢٢، والخطيب في تاريخه [٣/ ٢٩٨]، ومن طريقه ابن عساكر [٤٤/ ٦٢]، كلاهما من حديث عطاء، عن ابن عباس، نحوه، وفي إسنادهما محمد بن مجيب الثقفي كذبه ابن معين.

وله طريق أخرى، فأخرجه البزار في مسنده [٣/ ١٦٧ ـ ١٦٨ كشف الأستار] رقم ٢٤٩١، وبحشل في تاريخ واسط [/ ١٨٥، ٢٣٠ ـ ٢٣١]، وابن عساكر في تاريخه [٣٠/ ١٢١]، [٤٤/ ٦٢ ـ ٦٣، ٦٣]، جميعهم من طرق ضعيفة عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس، نحوه.

تابعه مالك بن مغول، عن مجاهد، أخرجه ابن عساكر [٤٤/ ٦٣ ـ ٦٤]، بإسناد فيه عبد الرحمن بن مالك بن مغول اتهم بالكذب والوضع.

وأما حديث أبي ذر، فأخرجه ابن عساكر في تاريخه [٤٤/ ٦٥] من طريق سهل بن زنجلة، أنا عبد الرحمن بن عمر، أنا محمد بن علي بن الحسين الأزدي، حدثني الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن أبي ذر مرفوعاً: إن =

https://arabicdawateislami.net

١٣٩٢ ـ قال ﷺ: لم تحل لأحد قبلي ولا لأحد بعدي وإنما أحلت لي ساعة من النهار.

١٣٩٣ ـ وحين قيل له إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة قال: اقتلوه، فجعله حِلًّا وهو حول الكعبة.

١٣٩٤ ـ وجعل ﷺ دار أبي سفيان حرماً وهو بعيد من البيت فقال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن.

= لكل نبي وزيرين، ووزيراي أبو بكر وعمر.

وأما حديث أنس فأخرجه ابن عساكر [٤٤/ ٦٥] من طريق محمد بن ثابت، عن أبيه، عن أنس مرفوعاً: وزيراي من أهل السماء: جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهل الأرض: أبو بكر وعمر.

١٣٩٢ ـ قوله: «وإنما أحلت لي ساعة»:

حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قام عام الفتح فقال: إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلط عليهم رسوله والمؤمنين ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي... الحديث في الصحيحين، وقد خرجناه في فتح المنان شرح مسند أبي محمد الدارمي تحت رقم ٢٧٦٣.

١٣٩٣ ـ قوله: «إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة»:

أخرجاه من حديث أنس، وخرجناه في فتح المنان تحت رقم ٢٠٦٩، ٢٠٧٠، ٢٦١٣.

وتقدم تخريج حديث من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، عند الكلام على فتح مكة حرسها الله تعالى.

١٣٩٤ ـ قوله: «من دخل دار أبي سفيان»:

تقدم في فتح مكة من أبواب المغازي.

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٣٨

١٣٩٥ ـ وهو أنه سبحانه فوض إليه ﷺ بعض شرائعه بتسديد الله إياه في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ الآية، وقال للأمم السالفة: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ الآية، إلى قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ثم خاطب أهل الإنجيل فقال عزَّ وجلّ: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾، فجعل تارك الحكم بالتوراة ظالماً وبالإنجيل فاسقاً وبالقرآن كافراً، فرقاً بين الحكم بالقرآن والحكم بالتوراة والإنجيل.

شرف آخر ـ ٣٩

١٣٩٦ ـ وهو أنه عزَّ وجَلّ جعل التشديد والثقل على الأمم المتقدمة، وجعل التسهيل والتيسير للنبي ﷺ وأمته فقال: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ الآية، وقال: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾، فجعل اليسرين مع عسر واحد.

١٣٩٦ ـ قوله: «فجعل اليسرين مع عسر واحد»:

قال الإمام البخاري رحمه الله في تفسير هذه الآية من صحيحه: قال ابن عيينة: إن مع ذلك العسر يسراً آخر كقوله تعالى: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ الآية، ولن يغلب عسر يسرين. اهـ.

قال الحافظ في الفتح: وهذا مصير من ابن عيينة إلى اتباع النحاة في قولهم إن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى، وموقع التشبيه: أنه كما ثبت للمؤمنين تعدد الحسنى كذلك ثبت لهم تعدد اليسر، أو أنه ذهب إلى أن المراد بأحد اليسرين الظفر وبالآخر الثواب فلا بد للمؤمن من أحدهما.

https://arabicdawateislami.net

قال رسول الله ﷺ: لن يغلب عسر يسرين، ذلك أن العسر ذكره مرتين ومعناه مرة واحدة، لذكره إياه معرفاً بلام التعريف فهو مرة واحدة، أما اليسر فذكره منكراً، فيكون يسرين.

قوله: «قال رسول الله ﷺ»:

روي من حديث أنس بن مالك، وجابر بن عبد الله موصولاً، ومن حديث قتادة والحسن البصري مرسلاً، وروي موقوفاً من قول عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود.

أما حديث أنس، فأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره [١٠/ ٣٤٤٦] رقم ١٩٣٩٥ من طريق عائذ بن شريح قال: سمعت أنس بن مالك يقول: كان النبي ﷺ جالساً وحياله حجر فقال: لو جاء العسر فدخل هذا الحجر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه، فأنزل الله عزَّ وجلّ: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾، قال ابن كثير: قال أبو حاتم الرازي: عائذ في حديثه ضعف.

وأخرجه أيضاً أبو بكر البزار في مسنده [٣/ ٨١ كشف الأستار] رقم ٢٢٨٨، وقال: لا نعلم رواه عن أنس إلَّا عائذ بن شريح، والطبراني في معجمه الأوسط [٢/ ٣١٥] رقم ١٥٤٨، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: فيه عائذ بن شريح وهو ضعيف.

وأما حديث جابر بن عبد الله، فأخرجه ابن مردويه بإسناد ضعيف كما في الفتح [٨/ ٥٨٢].

وأما المرسل: فأخرجه ابن جرير في تفسيره بإسناد على شرط الصحيح [٣٠/ ٢٣٦] من حديث قتادة قال: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ بشَّر أصحابه بهذه الآية، فقال: لن يغلب عسر يسرين إن شاء الله.

وأخرج الحافظ عبد الرزاق في مصنفه [٢/ ٣٨٠ التفسير]، ومن طريقه الحاكم في المستدرك [٢/ ٥٢٨]، وابن جرير في تفسيره [٣٠/ ٢٣٦]، بإسناد جيد من حديث عوف ومعمر ويونس، جميعهم عن الحسن في هذه =

https://arabicdawateislami.net

وقال عز ذكره في التشديد على الأمم المتقدمة لموسى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا﴾ الآية، ثم قال: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ الآية، وقال: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ الآية.

وقال في صفة النبي ﷺ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾، وقال في شأن أمته: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ الآية، ورفع عنهم تلك الشدائد والأغلال حيث قال: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ الآية.

= الآية قال: خرج رسول الله ﷺ يوماً فرحاً مسروراً وهو يقول: لن يغلب عسر يسرين، لن يغلب عسر يسرين: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾، وفي رواية: أبشروا أتاكم اليسر، لن يغلب عسر يسرين.

* خالفهم المبارك بن فضالة ـ وهو دونهم في الثقة ـ فأوقفه، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره [١٠/ ٣٤٤٦] رقم ١٩٣٩٦.

وأما الموقوف: فقال الحاكم في المستدرك [٢/ ٥٢٨]: قد صحت الرواية عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب. اهـ.

قال الحافظ في الفتح: كتب عمر إلى أبي عبيدة: مهما ينزل بامرىء من شدة يجعل الله له بعدها فرجاً، وإنه لن يغلب عسر يسرين، وهو في الموطأ عن عمر لكن من طريق منقطع.

وأخرجه عبد بن حميد في مسنده ـ كما في الفتح ـ من حديث معاوية ابن قرة، عن ابن مسعود، وابن جرير في تفسيره كذلك [٣٠/ ٢٣٦]، وأخرجه من وجه آخر أيضاً من حديث شعبة، عن رجل، عن ابن مسعود، جوّد الإسناد الأول الحافظ في الفتح.

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٤٠

١٣٩٧ ـ وهو أنه سبحانه جعل رزقه طيباً مما أعطاه إياه، ولم يفرق بين ملكه وملك النبي ﷺ فقال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية، وقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية، فجعل خمس الخمس من الغنيمة، وأربعة أخماس الفيء وخمس خمسه مخصوصان بطعمته ﷺ، وهي من أطيب الوجوه.

١٣٩٨ ـ قال ﷺ: جعل رزقي في ظل سيفي، وقال للأنبياء عليهم السلام: ﴿كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾، فبعضهم يكتسب وبعضهم يرعى بأجره، وغير ذلك.

١٣٩٨ ـ قوله: «جعل رزقي في ظل سيفي»:

روي من حديث ابن عمر، وأنس بن مالك، وأبي هريرة.

أما حديث ابن عمر، فعلقه البخاري في الجهاد، باب ما قيل في الرماح، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده [٢/ ٥٠، ٩٢]، وأبو داود برقم ٤٠٣١ بلفظ مختصر، وابن أبي شيبة في المصنف [٥/ ٣١٣]، وعبد بن حميد في مسنده [المنتخب ـ رقم ٨٤٦]، وابن الأعرابي في معجمه [٢/ ٥٧٧] رقم ١١٣٧، ومن طريقه البيهقي في الشعب [٢/ ٧٥] رقم ١١٩٩، جميعهم من حديث ابن ثوبان، ثنا حسان بن عطية، عن أبي منيب الجرشي، عن ابن عمر به، وعزاه الحافظ ابن حجر أيضاً: لأبي يعلى الموصلي، والطبراني.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٦/ ٤٩]: فيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وثقه ابن المديني وأبو حاتم، وضعفه أحمد وغيره، وباقي رجاله ثقات.

وأما حديث أنس، فأخرجه أبو نعيم في ترجمة أحمد بن محمود من تاريخ أصبهان [١/ ١٢٩]: ثنا الحجاج بن يوسف بن قتيبة، ثنا بشر بن الحسين الأصبهاني، ثنا الزبير بن عدي، عن أنس بن مالك به، قال الحافظ ابن حجر: إسناده ساقط. =

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٤١

١٣٩٩ ـ وهو أن الملائكة كانت تنزل وتحارب العدو مع رسول الله ﷺ.

= نعم، ورواه الأوزاعي فاختلف عليه فيه على ألوان:

١ ـ فرواه عنه الوليد بن مسلم كرواية الجمهور، عن ابن ثوبان، عن حسان بن عطية، أخرجه الطحاوي في المشكل [١/ ٢١٣ سقط من المحقق المطبوع عبد الرحمن بن ثوبان] رقم ٢٣١.

٢ ـ ورواه ابن المبارك، عنه، عن سعيد بن جبلة، عن طاوس مرسلاً، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٥/ ٣٢٢] القضاعي في مسند الشهاب برقم ٣٩٠ مقتصراً على طرفه الأخير الوارد في حديث أنس: من تشبه بقوم فهو منهم.

قال الحليمي في المنهاج [٢/ ٧] معلقاً على الحديث: فلو كان انتظار الرزق بالصبر والصمت أفضل من طلبه ـ بما أذن الله تعالى فيه ـ لما حرم الله رسوله أفضل الوجهين.

وقال الإمام الغزالي رحمه الله معلقاً: الأنبياء ﷺ أشرف مخلوق على وجه الأرض، وقد هدى الله بهم سائر الخلق وتمم بهم حكمته، وأعلاهم رتبة نبيّنا ﷺ إذ أكمل الله به الدين وختم به النبيين، قال: ويلي الأنبياء: العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، فإنهم في أنفسهم صالحون، وقد أصلح الله بهم سائر الخلق، قال: ثم يليهم السلاطين بالعدل لأنهم أصلحوا دنيا الخلق كما أصلح العلماء دينهم، قال: ولاجتماع الدين والملك والسلطنة لنبينا محمَّد ﷺ كان أفضل من سائر الأنبياء، فإنه أكمل الله به صلاح دينهم ودنياهم إذ لم يكن السيف والملك لغيره من الأنبياء. اهـ. باختصار.

١٣٩٩ ـ قوله: «وهو أن الملائكة كانت تنزل وتحارب»:

قال الحليمي رحمه الله في المنهاج في معرض بيان أدلة أفضليته: ووجه سادس وهو أن من ينزل عليه الملك كرامة له إذ كان أفضل ممن لم ينزل عليه، وحسب أن يكون من ينزل عليه فيتجاوز مكالمته إلى مقاتلة =

https://arabicdawateislami.net

وقد ذكر الله محاربة الأنبياء مع أعدائهم ولم يذكر إنزال الملائكة فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ﴾ إلى أن قال: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾ الآية، وذكر موسى ولم يذكر إنزال الملائكة وأنها قاتلت معه.

وذكر محمدًا ﷺ، فقال: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ الآية، وقال في موضع آخر: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ الآية، وقال جلَّ ذكره: ﴿بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ الآية، وقال: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ الآية، وقال: ﴿وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ الآية، فذكر الملائكة ولم يكن ذلك إلَّا له ﷺ.

١٤٠٠ ـ وروي: أنه لما رجع رسول الله ﷺ من الأحزاب وضع لأمته وسلاحه، فنزل جبريل عليه السلام وقال: يا محمد، أتضع سلاحك ونحن معشر الملائكة لم نضع الأسلحة؟! فخرج إلى بني قريظة وبني النضير.

= المشركين عنه حتى يظفره الله عليهم أفضل ممن لا يكون من الملك إلَّا إبلاغ الرسالة إياه ثم الانصراف عنه، ومعلوم أن هذا لم يكن إلَّا لنبيّنا ﷺ، فينبغي أن يكون لذلك أفضل الأنبياء صلوات الله عليهم.

وقال البيهقي في الشعب: أما قتال الملائكة مع النبي ﷺ فإنها كرامة خالصة عرّضه الله لها بفضله دلالة على نفاسة قدره وعظيم منزلته.

١٤٠٠ ـ قوله: «وروي أنه لما رجع»:

أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم، رقم ٤١١٧، وفي الجهاد، باب جواز قتل من نقض العهد، وأخرجه مسلم في الجهاد =

https://arabicdawateislami.net

١٤٠١ ـ وروي أن بعض الصحابة قال: يا رسول الله شددت على رجل من المشركين لأقتله فسمعت صوتاً من الهواء يقول: أقدم حيزوم، فسبقني وقتل الرجل، قلت: فمن حيزوم؟ فقال ﷺ: .....

= والسير، باب جواز قتال من نقض العهد، رقم ١٧٦٩ كلاهما من حديث عائشة.

وأخرج البخاري في المغازي بعد روايته قول جبريل عليه السلام للنبي ﷺ من حديث أنس قال كأني أنظر إلى الغبار ساطعاً في زقاق بني غنم موكب جبريل حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة.

١٤٠١ ـ قوله: «أقدم حيزوم»:

أخرج مسلم في الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة من حديث أبي زميل، عن ابن عباس في قصة بدر: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم، فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال: صدقت، ذلك مدد من السماء الثالثة، فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين، اختصره أبو داود، والترمذي، وأخرجه البيهقي في الدلائل [٣/ ٥٢].

وقال ابن إسحاق في سيرته [١/ ٦٣٣ ـ ابن هشام]: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم، عمن حدثه عن ابن عباس عن رجل من بني غفار قال: حضرت أنا وابن عم لي بدراً ونحن على شركنا، وإنا لفي جبل ننتظر الواقعة على من تكون الدائرة، فأقبلت سحابة فلما دنت من الجبل سمعنا منها حمحمة الخيل، وسمعنا قائلاً يقول: أقدم حيزوم، قال: فأما صاحبي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه، وأما أنا فكدت أهلك، ثم تماسكت. أخرجه ابن جرير في تفسيره [٤/ ٧٧]، والبيهقي في الدلائل [٣/ ٥٣]، وأبو نعيم برقم ٤٠٣ جميعهم من طريق ابن إسحاق، به.

https://arabicdawateislami.net

حتى أسأل جبريل عليه السلام، فلما نزل سأله عنه فقال: ما كل خلق الله أعرفه، فهذه منقبة ومنزلة لم تذكر لأحد من الأنبياء قبله دل على شرف منزلته.

١٤٠٢ ـ وروي عن بعض الصحابة أنه قال: كنا نقصد الرجل من المشركين فقبل أن تصل إليه سيوفنا نرى رأسه ملقى بين أيدينا.

قوله: «حتى أسأل جبريل»:

أخرجه الواقدي في مغازيه [١/ ٧٧]، ومن طريقه البيهقي في الدلائل [٣/ ٥٧]، من حديث خارجة بن إبراهيم، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: من القائل يوم بدر من الملائكة: أقدم حيزوم؟ فقال جبريل: يا محمد ما كل أهل السماء أعرف! فيحتمل أن يكون هذا قبل أن يعلمه الله، لما تقدم قبله في رواية مسلم والله أعلم.

١٤٠٢ ـ قوله: «وروي عن بعض الصحابة»:

أخرج الحاكم في المستدرك [٣/ ٤٠٩]، والبيهقي في الدلائل [٣/ ٥٦]، وأبو نعيم ـ كما في الخصائص الكبرى [١/ ٥٠١] ـ من حديث أبي أمامة بن سهل، قال: قال لي أبي: يا بني لقد رأيتنا يوم بدر، وإن أحدنا يشير بسيفه إلى رأس الشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه، صححه الحاكم، وأقره الذهبي في التلخيص.

وأخرج ابن إسحاق في السيرة [١/ ٦٣٣]، ومن طريقه الإمام أحمد في المسند [٥/ ٤٥٠]، وابن جرير في تفسيره [٤/ ٧٧]، والبيهقي في الدلائل [٣/ ٥٦ ـ وتصحفت الكنية في المطبوع إلى: أبي واقد]، وأبو نعيم في الدلائل برقم ٤٠٤، قال ابن إسحاق: حدثني أبي: إسحاق بن يسار، عن رجال من بني مازن بن النجار، عن أبي داود المازني ـ وكان شهد بدراً ـ قال: إني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه إذ رفع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أنه قد قتله غيري. =

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٤٢

١٤٠٣ ـ وهو انتصار الله له ممن يؤذيه ـ وإن كانت امرأة ـ لأن الله تعالى ذكر امرأة نوح وامرأة لوط فقال: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ الآية، فذكر الله خيانتهما والأذى بلسانيهما، ولا يجوز لامرأة نبي أن ترتكب المحظور، أما امرأة نوح فكانت تقول: هذا مجنون، وأما امرأة لوط فكانت تخبر المشركين بأضيافه.

فلما ذكر الله تبارك وتعالى أزواج النبي ﷺ قال: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾ زجراً لنسائه عن التظاهر عليه، ومراجعته ومخالفته، ورفعة لمنزلته ﷺ، قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾، وقال: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ الآية، وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ الآية.

= وأخرج الواقدي في المغازي [١/ ٧٨ ـ ٧٩]، ومن طريقه البيهقي في الدلائل [٣/ ٥٧ ـ ٥٨]، من حديث رافع بن خديج، عن أبي بردة بن نيار، قال: جئت يوم بدر بثلاثة رؤوس بين يدي النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله أما رأسان فقتلتهما، وأما الثالثة فإني رأيت رجلاً أبيض طويلاً ضربه، فأخذت رأسه، فقال رسول الله ﷺ: ذاك فلان من الملائكة.

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٤٣

١٤٠٤ ـ في قوله عزَّ وجلّ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ الآية، وقوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ الآية، يحمده الأولون والآخرون لأن ذلك مقام الشفاعة، .....

١٤٠٤ ـ قوله: «يحمده الأولون والآخرون»:

أخرج الإمام أحمد في مسنده [١/ ٣٩٨]، والطبراني في معجمه الكبير [١٠/ ٩٨ ـ ٩٩]، وابن جرير في تفسيره [١٥/ ١٤٦]، والحاكم في المستدرك [٢/ ٣٦٤]، والبزار، جميعهم من حديث ابن مسعود ـ وهذا لفظ الإمام أحمد ـ : في حديث: وإني لأقوم المقام المحمود يوم القيامة، فقال الأنصاري: وما ذاك المقام المحمود؟ قال: ذاك إذا جيء بكم عراة حفاة غرلاً، فيكون أول من يكسى إبراهيم عليه السلام يقول: اكسوا خليلي، فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد فيستقبل العرش، ثم أوتى بكسوتي فألبسهما، فأقوم عن يمينه مقاماً لا يقومه أحد غيري فيغبطني الأولون والآخرون... الحديث في إسناد الجميع عثمان بن عمير ضعفه الجمهور، قال الحافظ الذهبي: باقي رجاله ثقات.

قوله: «لأن ذلك مقام الشفاعة»:

روي هذا عن أبي هريرة، أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٢/ ٤٤١، ٤٤٢]، والترمذي برقم ٣١٣٧، وقال: حسن، وابن جرير في تفسيره [١٥/ ١٤٥، ١٤٦].

وروي عن ابن عباس، أخرجه ابن جرير في تفسيره [١٥/ ١٤٤]، والطبراني في معجمه كما في الدر المنثور [٥/ ٣٢٤].

وأخرجه ابن مردويه من حديث سعد بن أبي وقاص مرفوعاً إلى النبي ﷺ كما في الدر المنثور [٥/ ٣٢٥].

وأخرج الإمام البخاري في التفسير من صحيحه، باب قوله تعالى: =

https://arabicdawateislami.net

والكوثر نهر في الجنة، وفيه أن بعض الكفار عابه بأنه أبتر وينقطع ذكره عند موته فأحزن ذلك رسول الله ﷺ فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية تسلية له، ثم قال في آخر السورة بعد أن قال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ الآية، اشتغل بي، واشكر لي ولا تجبهم فإني أجيبهم عنك إن الذي عابك هو الأبتر، وهذا كما قال: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ الآية، لما عابوه بأنه كاهن ومجنون، وكما قال بعد القسم: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ الآية، وذلك حين زعمت الجهال عند انقطاع الوحي عنه أياماً تأديباً له وتهذيباً لأخلاقه، قالوا: إنَّ محمداً قلاه ربه فقال: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾، فأجابهم كما شاء.

= ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ الآية، عن ابن عمر قال: إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا، كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود، موقوف له حكم الرفع.

وانظر التعليق على النص رقم ١٤٨٣.

قوله: «والكوثر نهر في الجنة»:

ورد وصفه في أحاديث مخرجة في الصحيحين وغيرهما، وألفت فيها الكتب والرسائل، قال غير واحد: أحاديث الحوض بلغت حد التواتر.

قوله: «وفيه أن بعض الكفار عابه»:

راجع شرف رقم ٢٦.

قوله: «حين زعمت الجهال عند انقطاع الوحي»:

تقدم الكلام على هذا في أول الكتاب عند مبتدأ الوحي والرسالة.

https://arabicdawateislami.net

١٤٠٥ ـ فمنهم أبو لهب حين قام رسول الله ﷺ على العقبة بمكة وجمع قريشاً فقال: إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا! تباً لك.

فأنزل الله تعالى وأجابه عنه فقال: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾، فذكره وذكر امرأته وأجابه بواحدة ستة.

شرف آخر ـ ٤٤

١٤٠٦ ـ وهو أن الله تعالى جعله رحمة للناس ورحمة للعالمين فقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ الآية، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ الآية، ثم بيَّن ما للمؤمنين وما للكافرين فقال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ الآية، وقال: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ الآية.

فجعله سبباً لنجاة المؤمنين، ثم لما نجاهم وأنقذهم لا يردهم إلى النار، هذا للمؤمنين. وقال للكافرين: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝٣٣﴾ الآية، يعني: ما دمت نبيهم يا محمد فإن الله لا يعذبهم، ولا يعذبهم أيضاً وفي أصلابهم

١٤٠٥ ـ قوله: «فقال أبو لهب»:

أخرجه البخاري في تفسير سورة تبت، رقم ٤٩٧١، ٤٩٧٢، ومسلم في الإيمان، باب قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ رقم ٣٥٥، ٣٥٦، كلاهما من حديث سعيد بن جبير، عن ابن عباس، بنحوه.

https://arabicdawateislami.net

مؤمن يستغفر، وذلك حين ذكر المتقدمين من الكفار فقال: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ الآية، وذكر موسى وما دعا على قومه: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ الآية، ففعل وجعل سُكّرهم حجراً، وأنزل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع، فلما قال جهّال قريش: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الآية، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ﴾ الآية، وهذا بيّن في رحمته للمؤمنين والكافرين، وشرف لا يشاركه فيه أحد من الأنبياء.

قوله: «فلما قال جهال قريش»:

أخرج الإمام البخاري في التفسير من صحيحه من حديث أنس أن أبا لهب قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الآية، قال: فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ﴾ الآية.

قوله: «وشرف لا يشاركه فيه أحد من الأنبياء»:

ذلك أن الله تعالى عذب أمم من تقدم من الأنبياء في حياة رسلهم وأنبيائهم أمام أعينهم، وشرف نبيّه ﷺ بأنه لم يهلك أمته في حضرته، ولن يهلك جميعها بعده لأسباب إلهية رتبها بحكمته، وجعلها مرتبطة بنبيه لما منّ عليه بفضله وخصه بكرمه، بينت ذلك وأوضحته جملة من الأحاديث المروية:

منها: ما أخرجه الترمذي في التفسير من جامعه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ﴾ الآية، قال: أنزل الله عليّ أمانين لأمتي: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾، إذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة، قال الترمذي: غريب، وإسماعيل بن مهاجر يضعف في الحديث، وأخرجه موقوفاً على أبي موسى بنحوه: ابن جرير في تفسيره، والحاكم في المستدرك، وموقوفاً على أبي هريرة: الحاكم في المستدرك، و البيهقي في الشعب، وموقوفاً على ابن عباس: البيهقي في الشعب.

ومنها: ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث ثوبان: وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة، وألا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من أقطارها. . . الحديث، وفي حديث عمرو بن قيس عند الدارمي: وإن الله وعدني في أمتي وأجارهم من ثلاث: لا يعمهم بسنة، ولا يستأصلهم عدو، ولا يجمعهم على ضلالة.

ومنها: ما أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه من حديث أبي موسى مرفوعاً: إن الله إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً يشهد له. . . الحديث.

ومنها: ما أخرجه البزار من حديث ابن مسعود مرفوعاً: حياتي خير لكم، تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم، تعرض أعمالكم عليّ، فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم، جودَّه الحافظ العراقي، في الجنائز من طرح التثريب، وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد، والسيوطي في الخصائص وغيرهم.

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٤٥

١٤٠٧ ـ قوله عزَّ وجلّ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ الآية، وذلك حين قالوا: إنه ليس بوحي وإنه لسحر، فأقسم سبحانه بالنجم الذي في السماء.

شرف آخر ـ ٤٦

١٤٠٨ ـ وهو في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ الآية، يعني: بل هو أدنى من ذلك، وهذه مرتبة خص الله بها محمَّداً ﷺ، لم يشركه فيها أحد من أنبيائه، وليس المراد هنا تقريب المكان وإنما هو تقريب الجاه، يقال: فلان قريب من فلان ينظره بعينه، أراد جاهه عنده.

١٤٠٧ ـ **قوله: «فأقسم سبحانه بالنجم»:**
انظر الشرف المتقدم برقم ٢٣.

١٤٠٨ ـ **قوله: «وإنما هو تقريب الجاه»:**
روى نحوه عن جعفر بن محمد، ذكره القاضي عياض في الشفا فقال: قال جعفر بن محمد ـ يعني في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ الآية ـ: الدنو من الله لا حد له، انقطعت الكيفية عن الدنو، ألا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه، ودنا محمد إلى ما أودع قلبه من المعرفة والإيمان، فتدلى بسكون قلبه إلى ما أدناه، وزال عن قلبه الشك والارتياب؟.
قال القاضي عياض: اعلم أن ما وقع من إضافة الدنو والقرب هنا من الله أو إلى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى، بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد، وإنما دنو النبي ﷺ من ربه وقربه منه إبانة =

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٤٧

١٤٠٩ ـ وهو أن الله تعالى حكم له بتمام الأعمال، وجعل الزيادة نافلة له فقال عز من قائل: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ الآية، والنافلة لا تكون إلَّا زيادة على الفرض، وذكر إبراهيم فقال: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ﴾ الآية، وقال: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾ الآية، ولم يذكر الإتمام لأحد غير إبراهيم وزاد لرسول الله ﷺ.

= عن عظيم منزلته وتشريف رتبته وإشراف أنوار معرفته ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته، ومن الله تعالى مبرّة وتأنيس وبسط وإكرام، قال: ويتأول فيه ما يتأول في قوله ﷺ: ينزل ربنا إلى سماء الدنيا على أحد الوجوه، نزول إفضال وإجمال وقبول وإحسان، قال الواسطي: من توهم أنه بنفسه دنا جعل ثم مسافة، بل كل ما دنا بنفسه من الحق تدلى بعداً ـ يعني: عن درك حقيقته ـ إذ لا دنو للحق ولا بعد. اهـ.

وسيورد المصنف في الشرف رقم ٥٦ سياقاً آخر في هذا. انظر النص الآتي برقم ١٤٣٦.

١٤٠٩ ـ قوله: «جعل الزيادة نافلة له»:

أخرج الحافظ عبد الرزاق في المصنف [٣/ ٧١ ـ ٧٢] رقم ٤٨٤٢، ومن طريقه الإمام أحمد [٥/ ٢٥٩]، والطبراني في معجمه الكبير [٨/ ١٤٥، ٣٣٠ ـ ٣٣١] رقم ٧٥٦١، ٨٠٦٠، وابن جرير في التفسير [١٥/ ١٤٣]، وابن أبي حاتم [٧/ ٢٣٤٢] رقم ١٣٣٦٧، بأسانيد عن أبي أمامة قوله: إنما كانت النافلة للنبي ﷺ خاصة، قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٦٥]: بعض أسانيد أحمد وغيره حسن.

وأخرج البيهقي في الدلائل [٥/ ٤٨٧]، وابن جرير في التفسير [١٥/ ١٤٣]، من حديث مجاهد في قوله تعالى: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ الآية، قال: لم تكن النافلة لأحد إلَّا النبي ﷺ خاصة، من أجل أنه قد غفر له =

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٤٨

١٤١٠ ـ وهو أنه سبحانه أمر الأنبياء المتقدمين بالبشارة به قبل بعثته، وجعل نبوته ممتدة إلى قيام الساعة، فقال حاكياً عن عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ الآية، وقد علمنا أن نبوة النبي المتقدم تكون إلى خروج النبي المتأخر، ثم لما لم يكن بعد رسول الله ﷺ نبي لقوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، وقوله معلماً رسوله: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ الآية، كان الإنذار قائماً إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ الآية.

شرف آخر ـ ٤٩

١٤١١ ـ وهو أن الله تعالى جعل أمته خير الأمم لكون نبيها خير الأنبياء، فقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ الآية، ولم يذكر هذا التفضيل لأمة من الأمم، وإن مدح قوماً فإنما مدح طائفة فقال عزَّ وجلّ:

= ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فما عمل من عمل مع المكتوب فهو نافلة سوى المكتوب من أجل أنه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب، والناس يعملون ما سوى المكتوبة في كفارة ذنوبهم، فليس للناس نوافل، إنما هي للنبي ﷺ خاصة.
وأخرج ابن أبي حاتم برقم ١٣٣٦٦، وابن جرير [١٥/ ١٤٣]، عن قتادة، مثله.
وأخرج ابن المنذر ـ كما في الدر المنثور ـ عن الحسن، مثله.

١٤١٠ ـ قوله: «أمر الأنبياء المتقدمين بالبشارة»:
للإعلام به، قال البيهقي رحمه الله في الشعب عند الكلام على بيان أفضليته: ومنها أنه ﷺ في الدنيا أكثر الأنبياء إعلاماً، ومعلوم أن أقل الإعلام إذا كان يوجب الفضيلة فإن كثرة الإعلام توجب لصاحبها اسم الأفضل.

https://arabicdawateislami.net

﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ الآية، ولم يمدح الله عزَّ وجلّ من مدح الأقوام إلَّا على التخصيص، وعمّ بالفضل أمة محمَّد ﷺ ولم يخص، فصار ذلك فضيلة له على الأنبياء قبله.

شرف آخر ـ ٥٠

١٤١٢ ـ وهو أن الله تعالى جعل القرآن شرفاً له ولقومه فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ الآية، وقال: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ الآية، يعني: شرفكم، ونزل القرآن بلسانهم فقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ الآية، وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ الآية، إكراماً له وإبانة لفضله ودرجته ﷺ.

١٤١٢ ـ قوله: «يعني: شرفكم»:

روى هذا عن ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره [٨/ ٢٤٤٦] رقم ١٣٦٠٦، والبيهقي في الشعب [٢/ ٢٣٢] رقم ١٦١٦، وفي الدلائل [٧/ ٦٣ ـ ٦٤]، وابن مردويه وعبد بن حميد كما في الدر المنثور [٥/ ٦١٧].

وأخرج ابن جرير في تفسيره [٢٣/ ١١٨] عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، وأبي حصين، والسدي في قوله تعالى: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ الآية، قالوا: ذي الشرف.

قوله: «ونزل القرآن بلسانهم»:

أي: بلسان قريش، ومن مرسل محمد بن إبراهيم التيمي أنهم كانوا عند النبي ﷺ في يوم دجن فقال: كيف ترون بواسقها، الحديث وفيه: فقال رجل: يا رسول الله ما أفصحك؟ ما رأيت الذي هو أعرب منك؟ فقال: حق لي، وإنما أنزل القرآن عليّ بلسان عربي مبين، أخرجه ابن أبي الدنيا في المطر والرعد برقم ١٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره والبيهقي =

https://arabicdawateislami.net

١٤١٣ ـ ويروى عن سفيان بن عيينة في تفسير هذه الآية أنه قال: يسأل الرجل فيقال: من أين أنت؟ فيقول: من العرب، فيقال: من أي قبيلة؟ فيقول: من حي من قريش، فيقال: كفى بقريش شرفاً أن أنزل الله القرآن بلسانهم ولغتهم.

شرف آخر ـ ٥١

١٤١٤ ـ وهو أن الله جعل أمته ذوي العقول والألباب ورسوله ﷺ أكثرهم عقلاً، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾، وقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

وذكر تعالى الأمم السالفة فقال في قصة أصحاب موسى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ الآية،

= في الشعب [٢/ ١٥٨] رقم ١٤٣١، والرامهرمزي في الأمثال [/ ١٥٥]، وأبو الشيخ في العظمة [/ ٢٥٤] رقم ٧٢٠.

١٤١٣ ـ قوله: «ويروى عن سفيان بن عيينة»:

هو هنا من تفسيره، وقد روي عنه، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: يقال: ممن هذا الرجل؟ يقال: من العرب، فيقال: من أي العرب؟ يقال: من قريش، فيقال: من أي قريش؟ فيقال: من بني هاشم.

أخرجه الحافظ عبد الرزاق في جزء التفسير من المصنف [٢ق٢/ ١٩٩]، وابن أبي حاتم [١٠/ ١٨٥٠٩]، وابن جرير [٢٥/ ٧٦]، وعبد بن حميد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر كما في الدر المنثور.

١٤١٤ ـ قوله: «ورسوله ﷺ أكثرهم عقلاً»:

أخرج ابن عساكر في تاريخه [٣/ ٣٨٦] من حديث وهب بن منبه قال: قرأت في واحد وسبعين كتاباً فوجدت جميعها أن محمَّداً ﷺ أرجح الناس عقلاً وأفضلهم رأياً.

https://arabicdawateislami.net

فكان ينزل عليهم الطير المشوي والترنجبين الأبيض، فقالوا: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ قال موسى عليه السلام: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ الآية، استصغر عقولهم، وقالوا حين رأوا الأصنام في قوله: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ قال موسى: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ الآية، ولم ينكر الله على موسى عليه السلام ولا رد عليه لأن الله تعالى أهلك عدوهم فرعون ونجاهم من الغرق فطلبوا بعد ذلك صنماً يعبدونه.

ولما غاب موسى ووعدهم أربعين ليلة أخطأوا العدد، ولبّس عليهم السامري فقال: عشرين يوماً وعشرين ليلة، واتخذ لهم العجل فعبدوه.

وكذلك لما أراد موسى عليه السلام أن يدخل أرض العمالقة، وعلم أصحابه قوة بطش العدو، قالوا لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ الآية.

١٤١٥ ـ ولم يحك الله عن أمة محمَّد ﷺ مثل هذا، بل لما أراد الخروج إلى الغزو قال له أصحابه: لا نقول لك اذهب أنت وربك كما

قوله: «والترنجبين الأبيض»:

هو المن، فأخرج ابن جرير في تفسيره [١/ ٢٩٦]، وابن أبي حاتم [١/ ١١٤] من حديث السدي في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ﴾ الآية، قال: قالوا: يا موسى كيف لنا بماء ههنا؟ أين الطعام؟

فأنزل الله عليهم المن، فكان يسقط على شجر الترنجبين، والسلوى: طائر يشبه السماني.

١٤١٥ ـ قوله: «لما أراد الخروج إلى الغزو»:

يعني: إلى بدر، أخرج الإمام البخاري في المغازي من صحيحه، باب =

https://arabicdawateislami.net

قال أصحاب موسى، بل نقول: نحن معك براً وبحراً، ونفديك بآبائنا وأمهاتنا.

١٤١٦ ـ ومن قوة عقولهم قول عمر رضي الله عنه لما أتى الحجر الأسود للاستلام قال: اللَّهُمَّ إني أعلم أن هذا الحجر لا يضر ولا ينفع ولولا إني رأيت رسول الله ﷺ قبّله ما قبّلته.

١٤١٧ ـ ولما مات رسول الله ﷺ، قام أبو بكر فقال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت.

وكانوا رضوان الله عليهم يبذلون أرواحهم لرسول الله ﷺ في حياتهم، فمن ذلك:

= قول الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ الآية، من حديث ابن مسعود قال: شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إليّ مما عدل به، أتى النبي ﷺ وهو يدعو إلى المشركين فقال: لا نقول لك كما قال قوم موسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾ الآية، ولكنا نقاتل عن يمينك، وعن شمالك، وبين يديك، وخلفك، قال: فرأيت رسول الله ﷺ أشرق وجهه وسره يعني: قوله.

١٤١٦ ـ **قوله: «قول عمر رضي الله عنه لما أتى الحجر الأسود»:**

أخرجاه في الصحيحين بنحوه.

١٤١٧ ـ **قوله: «قام أبو بكر فقال»:**

أخرجه البخاري في الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت رقم ١٢٤١، ١٢٤٢، والنسائي في الجنائز مختصر دون قول أبي بكر رقم ١٨٤١، وابن ماجه في الجنائز برقم ٦٥، وقد تقدم في باب الوفاة مبسوطاً.

https://arabicdawateislami.net

١٤١٨ ـ نوم علي رضي الله عنه على فراشه لما قصده المشركون.

١٤١٩ ـ وكان أصحابه ﷺ يبايعونه في المنشط والمكره، والنساء يقدِّمنه على آبائهن وأقاربهن، وفي قصة حمنة بنت جحش لما قُتل أخوها وزوجها وأبوها يوم أحد أنها طلبت أباها فقيل: قُتل، فطلبت أخاها فقيل: قُتل، فقالت: أين زوجي؟ فقيل: قُتل، فقالت: أين رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ها هو هنا، فقالت: كل المصائب جلل بعد أن سلم رسول الله ﷺ.

١٤١٨ ـ قوله: «نوم علي رضي الله عنه على فراشه»:
يعني ليلة الهجرة، وفيها قصة طلب قريش النبي ﷺ، وقد تقدمت.

١٤١٩ ـ قوله: «وفي قصة حمنة بنت جحش»:
أخت عبد الله بن جحش، وكانت تحت مصعب بن عمير استشهد يوم أحد، خرجت معه فكانت تسقي العطشى وتداوي الجرحى، حديثها الذي أشار إليه المصنف عند ابن إسحاق في السيرة كما في سيرة ابن هشام [٣/ ٤٢]، ومن طريقه البيهقي في الدلائل [٣/ ٣٠٢] من حديث إسماعيل بن محمد بن أبي وقاص قال: كانت امرأة من الأنصار من بني ذبيان أصيب زوجها وأخوها يوم أحد، فلما نعوا لها قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان، فقالت: أرونيه حتى أنظر إليه، فأشاروا لها إليه حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل.
قال أبو عاصم: ما أظن أن الحديث حديث حمنة، ذلك أنها لم تكن ذبيانية قط، فهي حمنة بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد، وكان جحش بن رئاب حليف حرب بن أمية بن عبد شمس، فهذه امرأة أخرى غير حمنة.
ثم قد أخرج ابن إسحاق في سيرته [٣/ ٤١ ابن هشام]، وابن ماجه في سننه برقم ١٥٩٠، وابن سعد في الطبقات [٨/ ٢٤١] ـ واللفظ له ـ والبيهقي في الدلائل [٣/ ٣٠١]: =

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٥٢

١٤٢٠ ـ وهو أن الله تعالى ذكر أصحاب الجنة من الأمم التي تقدمت فقال: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾، فجعل أمته من أهل الجنة أقل من الأمم قبله.

١٤٢١ ـ فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، أترضى أن يكون ثلة من الأولين وقليل من الآخرين؟ فراجع ﷺ ربه حتى سوى الله أمته أمماً قبلها، فقال: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾، ثم زاد له تعالى.

= أن النساء قمن حين رجع رسول الله ﷺ من أحد يسألن الناس عن أهليهن فلم يخبرن حتى أتين رسول الله ﷺ، فلا تسأله امرأة إلَّا أخبرها، فجاءته حمنة بنت جحش فقال: يا حمنة احتسبي أخاك عبد الله بن جحش، قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمه الله وغفر له، ثم قال: يا حمنة احتسبي خالك حمزة بن عبد المطلب، قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمه الله وغفر له، ثم قال: يا حمنة احتسبي مصعب بن عمير فقالت: يا حرباه (وفي رواية: فصاحت وولولت).

فقال النبي ﷺ: إن للرجل لشعبة من المرأة ما هي له شيء (وفي رواية: إن زوج المرأة منها لبمكان، لما رأى من صبرها عند أخيها وخالها وصياحها على زوجها).

١٤٢١ ـ قوله: «فقال عمر رضي الله عنه»:

أخرجه ابن مردويه، وابن عساكر ـ كما في الدر المنثور [٨/ ٧] ـ من طريق عروة بن رويم، عن جابر بن عبد الله قال: لما نزلت: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾﴾، وذكر فيها: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾، قال عمر: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾، فقال رسول الله ﷺ: يا عمر، تعال فاستمع =

https://arabicdawateislami.net

١٤٢٢ ـ حتى قال ﷺ: إن أهل الجنة مائة وعشرون صفّاً، ثمانون منها من أمتي، وأربعون من سائر الأمم.

١٤٢٣ ـ وقال ﷺ حين ذكر القيامة: أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة.

= ما قد أنزل الله عزَّ وجلّ: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝٤٠﴾، ألا وإن من آدم إليّ ثلة، وأمتي ثلة، ولن نستكمل ثلتنا حتى نستعين بالسودان من رعاة الإبل، ممن يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له.

قال السيوطي: وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عروة بن رويم مرسلاً ولم أقف عليه في المطبوع من التفسير!

قال السيوطي: وأخرج الإمام أحمد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن أبي هريرة قال: لما نزلت: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝١٤﴾ شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فنزلت: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝٤٠﴾، فقال رسول الله ﷺ: إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، ثلث أهل الجنة، بل أنتم نصف أهل الجنة أو شطر أهل الجنة وتقاسمونهم الشطر الثاني.

قلت: هو في آخر كتاب الإيمان من صحيح مسلم في حديث ابن مسعود رضي الله عنه إلّا أنه لم يذكر سبب نزول الآية، وأخرجه ابن حبان في صحيحه بطوله وذكر فيه نزول قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝٤٠﴾ الآية.

١٤٢٢ ـ قوله: «إن أهل الجنة مائة وعشرون صفاً»:

خرجناه في فتح المنان شرح مسند أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي تحت رقم ٣٠٠٣، من حديث ابن بريدة، عن أبيه.

١٤٢٣ ـ قوله: «أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة»:

هو طرف من حديث خرجناه في شرحنا للمسند الجامع لأبي محمد الدارمي تحت رقم ٥٤ ـ فتح المنان، اختصر الدارمي لفظه، وأوله: أنا أول شفيع في الجنة، وهو حديث أودعه مسلم صحيحه.

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٥٣

١٤٢٤ ـ وهو فيما خصه الله من تعجيل العذاب على من يعاديه، قال تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، ودعاهم إلى شيء معاين ووعد كل طائفة من أعدائه نوعاً من العذاب.

١٤٢٥ ـ فأما أبو جهل فإنه حلف لئن رأى محمَّداً ﷺ ليطأن على عنقه، فجاء جبريل عليه السلام وقال: انطلق يا محمد علانية حتى تدخل الحجر فاقرأ: ﴿باسم ربك الذي خلق﴾، فإذا قرأت وفرغت فاسجد ولا ترفع رأسك حتى يأتيك. فانطلق ﷺ فقيل لأبي جهل: هذا محمد ساجد في الحجر، فقام مسرعاً إلى باب الحجر فوقف ونكص رأسه، فقال له أصحابه: ما لك لا تتقدم؟ قال: إن بيني وبينه فحلاً فاتح فاه لو دخلت لالتقمني، ورجع هارباً، وقام ﷺ وقال: لو دنا مني لاختطفته الملائكة.

١٤٢٦ ـ وروي أنه ﷺ أمر أن يدعو اليهود للمباهلة، قال الشعبي:

١٤٢٥ ـ قوله: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة»:

تقدم في أبواب المعجزات، وخرجناه هناك.

١٤٢٦ ـ قوله: «وروي أنه ﷺ أمر أن يدعو اليهود»:

ليست روي هنا للتضعيف، إذ الحديث في الصحيحين من غير هذا الوجه كما سيأتي.

قوله: «قال الشعبي»:

هو عامر بن شراحيل الإمام التابعي الجليل، وحديثه مرسل، أخرجه هكذا: ابن أبي شيبة في المصنف [١٤/ ٥٤٩] رقم ١٨٨٦٠، وسعيد بن =

https://arabicdawateislami.net

كان أهل نجران من النصارى يجادلون رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ الآية، فتواعدوا أن يلاعنوه من الغد، فانطلق أهل نجران إلى السيد والعاقب ـ أحباراً لهم ـ فبايعوا وذهبوا إلى رجل من كبرائهم وذكروا القصة، فقال: لا تفعلوا، قالوا: كيف نفعل وقد وعدناه غداً؟ قال: إذا غدوتم عليه وعرض عليكم الذي فارقتموه عليه، فقولوا: نعوذ بالله، فلعله يعافيكم، فلما غدوا على رسول الله ﷺ قام ﷺ ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين رفعوا ظهور أكفهم إلى السماء، فقال أسقفٌ للنصارى لمعشر أهل نجران: إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل الجبل من مكانه لفعل فلا تبتهلوا فتهلكوا، فقال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق لو مضوا على الابتهال لمسخوا قردة وخنازير، ولقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران حتى الطير على الشجر لو تمموا الملاعنة.

= منصور [٣/ ١٠٤٤] رقم ٥٠٠، وابن جرير في تفسيره [٣/ ٢٩٩]، وابن أبي حاتم كذلك [٢/ ٦٦٧] رقم ٣٦١٦، وبعضهم يزيد على بعض، وعزاه السيوطي في الدر المنثور [٢/ ٢٣٢] أيضاً لعبد بن حميد، وأبي نعيم، وابن المنذر، وقد روي موصولاً من حديث الشعبي، عن جابر بن عبد الله، أخرجه الحاكم في المستدرك [٢/ ٥٩٣]، والواحدي في أسباب النزول [/ ٩٩]، وأبو نعيم في الدلائل برقم ٢٤٤، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير [١ ـ ٣٧١] ـ .

وقد أخرجها الشيخان من غير هذا الوجه، من حديث حذيفة بن اليمان، فأخرجها البخاري في المغازي، باب قصة أهل نجران، ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضل أبي عبيدة.

https://arabicdawateislami.net

١٤٢٧ ـ وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ الآية، قال: ثم جاء جبريل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ الآية، الوليد ابن المغيرة، والحارث بن عيطلة، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن عبد المطلب.

قال: أتاه جبريل، فشكاهم إليه رسول الله ﷺ، فأراه الوليد بن المغيرة فأومأ جبريل عليه السلام إلى أكحله، قال: ما صنعت؟ قال: كفيتكه، ثم أراه الأسود بن عبد المطلب، فأومأ إلى عينيه، فقال: ما صنعت؟ قال: كفيتكه.

قال: فأما الوليد بن المغيرة فمر برجل من خزاعة وهو يريش نبلاً له فأصاب أكحله فقطعها، وأما الأسود بن عبد المطلب فمنهم من يقول: عمي، ومنهم من يقول: نزل تحت شجرة فجعل يقول: يا بني ألا تدفعون عني؟ قد قتلت، ها هو ذا يطعن بالشوك في عيني، فجعلوا يقولون: ما نرى شيئاً، فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه.

وأما الأسود بن عبد يغوث الزهري فخرجت في رأسه قروح فمات منها.

١٤٢٧ ـ قوله: «في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾»:
هو في الأصول منثور في أبواب المعجزات، رأينا إثباته هنا للعلاقة.

قوله: «ثم جاء جبريل عليه السلام بقوله»:
هذا التفسير منسوب لابن عباس، أخرجه عنه من طرق: الطبراني في الأوسط [٥/ ٥١٥ ـ ٥١٦] رقم ٤٩٨٣، وفي إسناده محمد بن عبد الحليم النيسابوري، قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٧/ ٤٧]: لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

=

https://arabicdawateislami.net

وأما الحارث بن عيطلة فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خراءه من فيه فمات منها.

وأما العاص بن وائل السهمي فبينما هو كذلك يوماً إذ دخل في رأسه شبرقة حتى امتلأت منها، فمات منها.

شرف آخر ـ ٥٤

١٤٢٨ ـ وهو أن الله تعالى أطلع نبيه على ما يحدث ويكون، قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ الآية، فأعلمه بما يكون، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ الآية، فأعلمه كيف يحارب من يرتد عن الإسلام، ثم أطلعه على ما لم يطلع عليه غيره، حتى قال ﷺ لعلي: إنك تحارب المارقين والناكثين.

= **قلت**: تابعه عمر بن عبد الله بن رزين، عن سفيان بن حسين، أخرجه البيهقي في الدلائل [٢/ ٣١٦ ـ ٣١٨]، وهذا إسناد صحيح.

وتابع سفيان بن حسين، عن جعفر بن أبي بشر: أبو عوانة الوضاح بن عبد الله، أخرج حديثه ابن أبي حاتم في التفسير ـ كما في الجواب الصحيح للشيخ ابن تيمية [٤/ ٢١٥]، إذ ليس في المطبوع منه ـ وإسناده فيه على شرط الصحيحين.

وحسن إسناده السيوطي في الدر المنثور [٥/ ١٠١]، بعد أن عزاه لابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل برقم ٢٠٢، ٢٠٣، والضياء في المختارة، ويستثنى من ذلك إسنادي أبي نعيم، ففي الاسناد الأول الكلبي، عن أبي صالح، والثاني مرسل.

١٤٢٨ ـ **قوله: «حتى قال ﷺ لعلي: إنك تحارب المارقين»**:

في الباب عن علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وأبي أيوب الأنصاري. =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= **أما حديث** علي، فأخرجه البزار في مسنده [٤/ ٩٢] رقم ٣٢٦٩، من طريق علي بن ربيعة، والطبراني في الأوسط [٩/ ١٩٨] رقم ٨٤٢٨، من طريق ربيعة بن ناجذ كلاهما عن علي قال: أمرت بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين، لفظ الطبراني، وقال البزار: عهد إليّ رسول الله ﷺ.

وأخرجه البزار أيضاً برقم ٣٢٧٠ بإسناد آخر عن علي من حديث إبراهيم، عن علقمة، عنه به.

وأما حديث ابن مسعود، فأخرجه الطبراني في الأوسط [١٠/ ١٩٨] رقم ٩٤٣٠، من حديث إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود قال: أمر عليّ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

وأما حديث أبي أيوب، فأخرجه الحاكم في المستدرك [٣/ ١٣٩]، قال: أمر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

قال الذهبي في التلخيص: ساقه الحاكم بإسنادين مختلفين إلى أبي أيوب ضعيفين، وقال الهيثمي في حديثي الطبراني المتقدمين: أحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد فوثقه ابن حبان.

قلت: وهذه الآثار وإن كان في أسانيدها ضعف إلَّا أنها تشير إلى أمر الخوارج، وذلك مخرج في الصحيحين، أخرج الشيخان من حديث سويد بن غفلة عن علي رضي الله عنه قال: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن أخر من السماء أحب إليّ من أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة.

وأخرجا من حديث أبي سعيد الخدري قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً إذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت =

https://arabicdawateislami.net

١٤٢٩ ـ وقال ﷺ: إنَّ جبريل نفخ في روعي ـ يعني: ـ ففهمت كل شيء.

١٤٣٠ ـ وفي حديث: إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب.

= وخسرت إن لم أكن أعدل، فقال عمر: يا رسول الله ايذن لي أن أضرب عنقه، فقال: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه ـ وهو قدحه ـ فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فرقة من الناس، قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به، حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته.

١٤٢٩ ـ قوله: «ففهمت كل شيء»:

أورد الإمام الرباني محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله في الرسالة في تفسيرها ومعناها أقوالاً، فقال: منهم من قال: ألقي في روعه كل ما سن، وسنته: الحكمة، فكان ما ألقى في روعه سنته، ومنهم من قال: لم يسن سنة قط إلَّا ولها أصل في الكتاب، كما كانت سنته لتبيين عدد الصلاة، وعملها على أصل جملة فرض الصلاة، وكذلك ما سن من البيوع وغيره من الشرائع..، فما أحل وحرم فإنما بين فيه عن الله كما بين الصلاة، قال: وكل جاءه من نعم الله كما أراد الله. اهـ. بتصرف واختصار يسير.

١٤٣٠ ـ قوله: «وفي حديث»:

أخرجه مطولاً ومختصراً من حديث ابن مسعود جماعة بإسناد فيه انقطاع غير أن رجاله موثقون منهم: القضاعي في مسند الشهاب برقم ١١٥١، =

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٥٥

١٤٣١ ـ وهو أن الله لعن من آذى رسوله ﷺ، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ الآية، فأخبر أن من آذى رسوله استحق اللعنة مع ما أعد له من العذاب في

= والبغوي في شرح السنة [١٤/ ٣٠٣ ـ ٣٠٥] رقم ٤١١١، ٤١١٢، ٤١١٣، وصححه الحاكم في المستدرك [٢/ ٤]، وأقره الذهبي في التلخيص.

وهذا لفظ حديث البغوي من طريق زبيد اليامي وعبد الملك بن عمير كلاهما عن ابن مسعود مرفوعاً: أيها الناس إنه ليس من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلَّا قد أمرتكم به، وإنه ليس شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلَّا قد نهيتكم عنه، ألا وإن الروح الأمين نفث في روعي أنه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوا بمعاصي الله، فإنه لا يدرك ما عند الله إلَّا بطاعته.

نعم، وفي الباب عن جابر بن عبد الله، وأبي أمامة، وحذيفة.

أما حديث جابر، فأخرجه الحاكم في المستدرك [٢/ ٤]، وصححه وأقره الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى [٥/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥، ٢٦٥]، وأبو نعيم في الحلية [٣/ ١٥٦ ـ ١٥٧، ٧/ ١٥٨]، والقضاعي في مسند الشهاب برقم ١١٥٢.

وأما حديث أبي أمامة، فأخرجه الطبراني في معجمه الكبير [٨/ ١٩٤] رقم ٧٦٩٤، وأبو نعيم في الحلية [١٠/ ٢٦ ـ ٢٧]، وهذا لفظ الطبراني: نفث روح القدس في روعي أن نفساً لن تخرج من الدنيا حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعصية الله، فإن الله لا ينال ما عنده إلَّا بطاعته.

وفي إسناده عفير بن معدان، وهو ضعيف. =

https://arabicdawateislami.net

الآخرة، وذكر الأنبياء والأمم قبله، فقال: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ الآية، لم يذكر اللعنة.

١٤٣٢ ـ ولما قال بعض الصحابة: لأنكحن فلانة ـ لبعض أزواج النبي ﷺ ـ بعد وفاته، أنزل الله سبحانه وتعالى الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ الآية،

= **وأما حديث** حذيفة، فأخرجه البزار في مسنده [٢/ ٨١ ـ ٨٢ كشف الأستار]، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: فيه قدامة بن زائدة، لم أجد من ترجمه، وهذا لفظ الحديث: قام النبي ﷺ فدعا الناس فقال: هلموا إليّ، فأقبلوا إليه، فجلسوا فقال: هذا رسول رب العالمين عليه السلام نفث في روعي، أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها، وإن أبطأ عليها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تأخذوه بمعصية الله، فإن الله لا يُنال ما عنده إلّا بطاعته.

قوله: «لم يذكر اللعنة»:

وأصرح من هذه الآية قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ الآية، لم يذكر سبحانه أنه لعنهم، ولا يشكل على هذا قوله سبحانه: ﴿آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾ الآية، لأن لعنتهم كانت بسبب مخالفة أمر الله لا بسبب إيذائهم نبيهم موسى عليه السلام.

١٤٣٢ ـ قوله: «لما قال بعض الصحابة»:

أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره [١٠/ ٣١٥٠] رقم ١٧٧٦٥، عن السدي، وعبد الرزاق في جزء التفسير من المصنف [٢ق٢/ ١٢٢]، عن معمر، وابن سعد في الطبقات [٨/ ٢٠١]، عن أبي بكر بن حزم في هذه الآية قالوا: نزلت في طلحة بن عبيد الله أنه قال: إن توفي النبي ﷺ تزوجت عائشة، فأنزل الله عزَّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ الآية.

https://arabicdawateislami.net

إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ ثم قال تعالى بعد ذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ الآيات، إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾.

١٤٣٣ ـ ومن فضله ﷺ: أنه لما قذف المنافقون بعض أزواجه أنزل الله فيه ثمانية عشر آية، فقال عزَّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

شرف آخر ـ ٥٦

١٤٣٤ ـ وهو أن الله تعالى خفف عن أمته ما لم يخفف عن سائر الأمم فقال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ﴾ الآية، ثم جعل لهم العفو والترخص في شريعته عزَّ وجلّ، فقال: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ الآية، فجعل للمجني عليه الخيار بين العفو والقتل وقبول الدية تبييناً لفضيلة محمَّد ﷺ وشريعته رحمة بهم، وقال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ الآية، ووصف رسوله ﷺ فقال: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ الآية.

١٤٣٥ ـ ثم قال ﷺ: إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه.

١٤٣٥ ـ قوله: «إن الله تجاوز عن أمتي»:

أخرجه الحاكم في المستدرك [٢/ ١٩٨]، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وأخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان [١٦/ ٢٠٢] رقم ٧٢١٩.

=

https://arabicdawateislami.net

١٤٣٦ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: ما بعث الله نبياً مرسلاً إلَّا أمره أن يعرض على أمته: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الآية، فكان إذا عرض عليهم قالوا: لا نستطيع أن يؤاخذنا الله بما توسوس به قلوبنا، فلما بعث الله عزَّ وجلّ محمَّداً ﷺ أنزلها عليه فآمن بها، وعرضها على أصحابه فآمنوا بها، فخفف الله تعالى عنهم.

= وأخرجه أيضاً الطحاوي في شرح معاني الآثار [٣/ ٩٥]، والطبراني في معجمه الصغير [١/ ٢٧٠]، والدارقطني [٤/ ١٧٠ ـ ١٧١]، والبيهقي في السنن الكبرى [٧/ ٣٥٦].

وهو عند ابن ماجه كأن في إسناده سقطاً من حديث الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزاعي، عن ابن عباس ـ كذا ـ قال البوصيري في الزوائد: وليس ببعيد أن يكون السقط من صنعة الوليد بن مسلم، فإنه كان يدلس تدليس التسوية.

١٤٣٦ ـ **قوله: «عن محمد بن كعب القرظي»:**

دخل حديثه في تفسير المصنف فحسن الإتيان بلفظه، قال السيوطي في الدر المنثور [٢/ ١٢٩]: أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، عن محمد بن كعب القرظي قال: ما بعث الله من نبي ولا أرسل من رسول أنزل عليهم الكتاب إلَّا أنزل عليه هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، فكانت الأمم تأبى على أنبيائها ورسلها، ويقولون: نؤاخذ بما نحدث به أنفسنا ولم تعمله جوارحنا؟! فيكفرون ويضلون، فلما نزلت على النبي ﷺ اشتد على المسلمين ما اشتد على الأمم قبلهم، فقالوا: يا رسول الله أنؤاخذ بما نحدث به أنفسنا ولم تعمله جوارحنا؟ قال: نعم، فاسمعوا وأطيعوا واطلبوا إلى ربكم، فذلك قوله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ الآية، فوضع الله عنهم حديث النفس إلَّا ما عملت الجوارح ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من خير، ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ من شر ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، =

https://arabicdawateislami.net

فلما عرج بالنبي ﷺ ليلة المعراج وانتهى من القربى إلى الله بمكان كما قال عزت قدرته: ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ محمَّد ﷺ إلى ربه جلّ ذكره ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾ فقرب بالجاه لا بالمكان، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ من قسي العرب ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ بل أدنى ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ محمد ﷺ ﴿مَآ أَوْحَىٰ * مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ﴾ فؤاد محمد ﷺ ﴿مَا رَأَىٰٓ﴾ الذي رأى محمد ﷺ ربّه بقلبه، ويقال: ببصره، وهذا جواب القسم.

فلما أخبرهم النبي ﷺ بذلك كذّبوه، فنزل قوله تعالى: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ أفتكذبونه على ما قد رأى محمد ﷺ، وإن قرأت بالألف يقول: أتجاحدونه على ما قد رأى؟ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ مرة أخرى غير التي أخبركم بها ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ التي ينتهي إليها كل ملك مقرّب ونبي مرسل، ويقال: ينتهي إليها علم كل ملك مقرب ونبي مرسل وعالم راسخ، ﴿عِندَهَا﴾ عند سدرة المنتهى ﴿جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ تأوي إليها أرواح الشهداء ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ ما يعلو: نور، ويقال: ملائكة، ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾ ما مال بصر محمد ﷺ يميناً وشمالاً مما رأى ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾ ما تجاوز عما رأى.

فلما جاوز النبي ﷺ السماوات السبع والحجب كان جبريل عليه السلام معه في كل ذلك، وانتهى إلى حجاب موقف جبريل عليه السلام، فوقف جبريل عليه السلام، فقال النبي ﷺ: ما لك يا جبريل وقفت؟ فقال: يا محمد، وما منا إلا له مقام معلوم، قد جاوزت من مقامي لجلالتك مقدار خمسمائة عام، تقدم فإنك أكرم على الله مني، فتقدم رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى يمين العرش، فوق السماء السابعة، ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ من عجائب

= قال: فوضع عنهم الخطأ والنسيان ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ الآية، قال: فلم يكلفوا ما لم يطيقوا، ولم يحمل عليهم الإصر الذي جعل على الأمم قبلهم، وعفا عنهم وغفر لهم ونصرهم.

https://arabicdawateislami.net

ربه العظمى، فقال له الجليل جل جلاله: يا محمد، هل تدري ما الدرجات والحسنات؟

فالدرجات: إسباغ الوضوء في السبرات، والمشي على الأقدام في الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة.

والحسنات: إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام.

قال النبي ﷺ: فتدلى قطرة من العرش على لساني فما ذاق الذائقون قط أحلى منها، فآتاني الله بها بيان علم الأولين والآخرين، فنادى جبريل عليه السلام: حيّ يا محمد ربك، فألهمني الله تعالى فقلت: التحيات لله والصلوات والطيبات، فأجابه الله تعالى بثلاث أجوبة، فقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فلم يرد النبي ﷺ أن تكون له كرامة لا يشاركه فيها أمته، فقال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فلما رأت الملائكة كرامته ومناجاته مع المولى بغير ترجمان قال كل واحد منهم: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

قال بعض العلماء: التحية: الملك، فمعنى التحيات لله، يعني: الملك لله، والصلوات: الخمس، والطيبات: الزكوات.

ثم قال الله عزّ وجلّ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ أي: صدّق الرسول ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾، إلى قوله: ﴿وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾، فرفع الله تعالى عن أمته حديث أنفسهم بالمعصية فقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾.

https://arabicdawateislami.net

١٤٣٧ ـ قال النبي ﷺ: إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعملوا به أو يتكلموا، ولم يرفع عن أمة غيرها.

قال الله تعالى: يا محمد سل تعطه، فدعا لنفسه ولأمته فقال: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ﴾ الطاعة، فقال الرب تبارك وتعالى: لا أؤاخذكم بالنسيان.

ألا ترى أن من أكل بالنسيان وهو لا يذكر لم يؤاخذ؟

فقال النبي ﷺ: ﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، فقال الله تعالى: لا أؤاخذكم بالخطأ ولكن ما تتعمدون.

ألا ترى أن من قتل مؤمناً بالخطأ لم يقتص منه، لأنه مرفوع عنه، قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ الآية، وقال النبي ﷺ: إن الله رفع عن أمتي الخطأ والنسيان.

ثم قال عزّ وجلّ: يا محمد سل تعط، فقال النبي ﷺ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ يعني شدة وجهداً، فقال الله جل جلاله: قد رفعت الإصر والشك عن أمتك، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، وقوله عزّ وجلّ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾.

١٤٣٧ ـ قوله: «إن الله تجاوز عن أمتي»:

أخرجه البخاري في العتق، باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه، رقم ٢٥٢٨، وفي النكاح، باب الطلاق في الإغلاق والكره، رقم ٥٢٦٩، وفي الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر، رقم ٦٦٦٤، من حديث قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن أبي هريرة، بنحوه.

https://arabicdawateislami.net

وكان الإصر على بني إسرائيل في عشرة أشياء:

الأول: كانوا إذا أذنبوا ذنباً حرم عليهم طعاماً طيّباً كما قال جلّ جلاله: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾.

والثاني: كان عليهم خمسون صلاة.

والثالث: عليهم الزكاة ربع المال.

والرابع: إذا أصابهم حدث من جنابة أو حيض أو نفاس ولا يجدون الماء كانوا نجساً رجساً ولا يطهرهم غير الماء.

والخامس: كان عليهم فريضة أن يصلوا في المساجد، ولا يجوز لهم الصلاة في غير المساجد.

والسادس: كانوا في صيامهم إذا صلوا العتمة وناموا حرم عليهم الطعام والشراب إلى الليل القابل.

والسابع: كان عليهم الجماع حراماً بعد صلاة العتمة والنوم.

والثامن: كان قبول صدقاتهم بالقربان مع الفضيحة إذا تصدقوا، إن قبله تعالى تجيء نار فتحرقه وإن لم يقبله الله لم تحرقه النار فيفتضح صاحبه.

والتاسع: كانت حسناتهم واحدة بواحدة.

والعاشر: كان فيهم مع الفضيحة، كانوا إذا أذنبوا ذنباً بالليل أصبحوا مكتوباً على باب دارهم وافتضحوا.

فكانت هذه الأشياء العشرة إصراً على بني إسرائيل.

فرفع الله جل جلاله عن هذه الأمة بدعوة النبي ﷺ وقوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾.

https://arabicdawateislami.net

فقال عزّ وجلّ: يا محمد لا أحرم على أمتك الطيبات من الطعام بذنوبهم، بفضل دعوتك، كما حرمت على بني إسرائيل، وما حرمت على بني إسرائيل فقد حللته لك بفضلي، لقوله عزّ وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾.

يا محمد: لا آمر أمتك بخمسين صلاة كما أمرت بني إسرائيل، بفضل دعوتك، وأثيبهم بخمس صلوات ثواب خمسين صلاة بفضلي، لقوله عزّ وجلّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾.

يا محمد: لا آمر أمتك بإخراج ربع المال وهي الزكاة كما أمرت بني إسرائيل، بفضل دعوتك، وجعلت عليهم ربع عشر المال وأطهر مالهم بفضلي.

يا محمد: لا أدع أمتك في نجاسة الذنوب والحدث والجنابة والحيض والنفاس إذا لم يجدوا الماء كما كان لبني إسرائيل، بفضل دعوتك، جعلت طهارتهم من الجنابة والحدث بالتراب والتيمم بفضلي، لقوله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

يا محمد: لا أفسد صلاة أمتك إذا صلوا في غير المساجد بفضل دعوتك، جعلت صلاتهم في غير المساجد مقبولة بفضلي، لقوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ﴾، وقال النبي ﷺ: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً.

https://arabicdawateislami.net

يا محمد: لا أحرم على أمتك الطعام والشراب بعد صلاة العشاء والنوم كما حرمت على بني إسرائيل بفضل دعوتك، ورخصت لهم الأكل والشرب بفضلي، لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ الآية، ورفعت أيضاً الحساب لما تأكل أمتك من الفطور والسحور بفضلي.

يا محمد: لا أحرم على أمتك الجماع بعد صلاة العشاء كما حرمت على بني إسرائيل بفضل دعوتك ورخصت لهم الجماع إلى أن يتبين الصبح بفضلي لقوله عزّ وجلّ: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ الآية.

يا محمد: لا أجعل صدقات أمتك مع الفضيحة كما جعلت صدقات بني إسرائيل، بفضل دعوتك، وآخذ صدقاتهم بفضلي، لقوله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾.

يا محمد: لا أجعل حسنات أمتك واحدة بواحدة كما جعلت حسنات بني إسرائيل، بفضل دعوتك، وأجعل حسنة واحدة عشرة وسبعين وألفي ألف بفضلي، لقوله عزّ وجلّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾.

يا محمد: لا أفضح أمتك بكتب الذنوب على أبوابهم كما فضحت بني إسرائيل، بفضل دعوتك، وأستر ذنوبهم من الخلائق والملائكة بفضلي.

فلم يبق شيء مما أعطى الله الأمم المتقدمة إلا وأعطى هذه الأمة، وجعل لك فضلاً وهو أن القرآن كتابك ظاهراً ولم تقرأ أمة كتابها ظاهراً، قال عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾.

https://arabicdawateislami.net

وجعل أيضاً كتبهم منسوخة وكتابك ناسخاً فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾.

وأمرهم بالدعوة وأمرك بالدعوة أيضاً حتى استويت معهم، ثم فضلك عليهم بالقتال، لقوله عزّ وجلّ: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾.

وأمرهم بالصلاة وأمرك أيضاً بالصلاة حتى استويت معهم، ثم فضلك عليهم بالجماعة لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ الآية، وفضل الجماعة إذا بلغوا اثني عشر نفساً لا يدري فضلها أحد إلا الله، وجعل علامة صلاتهم الناقوس وعلامة صلاتك الأذان والإقامة.

وأمرهم بالصيام وأمرك بالصيام حتى استويت معهم، ثم فضلك عليهم بليلة القدر.

وجعل قبلتهم بيت المقدس وجعل قبلتك في أول الإسلام بيت المقدس حتى استويت معهم، ثم فضلك عليهم بصرفك إلى الكعبة قبلة إبراهيم.

وأعطاهم عمراً طويلاً، وعقلاً قليلاً، وأعطاك عمراً قصيراً، وعقلاً كثيراً.

وأخبرك بمساوئهم، ولم يخبرهم بمساوئك حتى بان فضلك عليهم بقدرته، فرفع الشدائد عن أمة محمد ﷺ بدعوته قال: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ الآية.

قال له: يا محمد سل تعط، فقال: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾

https://arabicdawateislami.net

كما حملت بني إسرائيل من أنواع الأشياء، مثل تعجيل العقوبة إذا أذنبوا، وكانوا إذا أصابت أعضاءهم وثيابهم قذارة كان عليهم القطع ولا يجوز غسلها، وكانت عقوبتهم إذا أذنبوا أن يقتلوا أنفسهم، يقول لهم عزّ وجلّ: لا أغفر لكم حتى تقتلوا أنفسكم، لقوله عزّت قدرته: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾، وقال لهذه الأمة: إن لم تقتلوا أنفسكم أغفر لكم، لقوله عزّ اسمه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾.

فمعنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ الآية، أي لا تجعل توبة أمتي بالقتل، فقال: جعلت لأمتك الندامة بفضلي، ورفعت قطع الثياب والأعضاء بذلك، ولا أعجلهم بالعذاب بفضلي، لقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ الآية.

ثم قال: يا محمد سل تعطه، فقال: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ الآية، فدعا بثلاث دعوات: الأولى: العفو، والثانية: المغفرة، والثالثة: بالرحمة، لأن الله عزَّ وجلّ عذَّب قبل أمته ثلاث أمم، واحدة بالخسف، وهو قارون، قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ الآية، وواحدة بالمسخ وهم قوم داود، لقوله عزَّ وجلّ: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ الآية، وواحدة بالقذف بالحجارة وهم قوم لوط، قال تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ الآية.

فخاف النبي ﷺ من هذه الخصال على أمته، فقال: واعف عنا من الخسف، قال الله تبارك وتعالى: لا أخسف بذاتهم الأرض بسؤالك ودعوتك، وأخسف بذنوبهم بفضلي، حتى لا يرى الملائكة والآدميون ذنوبهم.

فقال النبي ﷺ: واغفر لنا من المسخ، فقال الرب عزَّ وجلّ:

https://arabicdawateislami.net

لا أمسخ أبدانهم ولا أحوالهم من حال الإنسانية، وأمسخ ذنوبهم أي: أحولها إلى حسنات بفضلي، لقوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾ الآية.

فقال النبي ﷺ: وارحمنا من القذف، فقال: لا أمطر عليهم الحجارة بدعوتك، وأمطر عليه الرحمة بفضلي.

قال النبي ﷺ: ﴿فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾؛ لأنا قليل وهم كثير مثل الشعرة البيضاء، في جنب الثور الأسود، قال الله عزَّ وجلّ: أنا ناصرك وناصر أمتك يا صفيِّي وحبيبي، لقوله تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية.

قوله: «مثل الشعرة البيضاء»:

أخرج البخاري في أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، رقم ٣٣٤٨، وفي التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ الآية، وفي الرقاق، باب قوله عزَّ وجلّ: ﴿إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ الآية، رقم ٦٥٣٠، ومسلم في الإيمان، باب: يقول الله تعالى لآدم: أخرج بعثاً من النار، رقم ٣٧٩ (٢٢٢)، كلاهما من حديث أبي صالح، عن أبي سعيد في حديثه الطويل في قصة يأجوج ومأجوج، وفيه: قال رسول الله ﷺ: أبشروا، فإن من يأجوج ومأجوج ألفاً ومنكم رجل، ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا ربع أهل الجنة، فحمدنا الله وكبرنا، ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة، فحمدنا الله وكبرنا، ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة، إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد ـ وفي رواية: في جنب ـ الثور الأسود، ـ أو كالرقمة في ذراع الحمار ـ لفظ مسلم.

تنبيه: وقع أثر محمد بن كعب وتفسيره في الأصول في موضع لا علاقة له بما قبله ولا بما بعده، وهو كالمنثور فيها، رأينا إثباته هنا لما ظهر لنا من العلاقة فيه، وبالله التوفيق.

https://arabicdawateislami.net

فأعطى الله عزَّ وجلّ محمَّداً ﷺ ما سأل وما لم يسأله أعطاه إياه أيضاً، فلم يدر النبي ﷺ ما يسأل ربه من عبادة الملائكة القيام أم الركوع أم السجود أم التشهد.

فقال الله تعالى للنبي ﷺ: مر أمتك بالصلاة حتى يجتمع في صلواتهم عبادة الملائكة من العرش إلى الثرى إذا كبروا، فإذا كبروا أعطاهم الله ثواب المكبرين، وإذا ركعوا أعطاهم الله تعالى ثواب الراكعين، وهكذا في القيام، والقراءة، والسجود، والتشهد.

وبذلك أعطى الله النبي ﷺ مراده وشهوته في أمته بفضله.

شرف آخر ـ ٥٧

١٤٣٨ ـ وهو أن الله خصه بعلامة يعرف بها شرف رسوله ﷺ عند الدعاء إلى الصلوات، ولم يكن ذلك لنبي من أنبياء الأمم المتقدمة، إنما كان لهم قرن أو ناقوس، قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ الآية، تذكر حيث أذكر، وقال عزَّ من قائل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ الآية.

١٤٣٨ ـ قوله: «تذكر حيث أذكر»:

أخرجه أبو يعلى في مسنده [٢/ ٥٢٢] رقم ١٣٨٠، وابن أبي حاتم في تفسيره [١٠/ ٣٤٤٥] رقم ١٩٣٩٣ معلقاً، وابن جرير في تفسيره [٣٠/ ٢٣٥] من حديث دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: أتاني جبريل فقال: إن ربي وربك يقول: كيف رفعت ذكرك؟ قال: الله أعلم! قال: إذا ذكرت ذكرت معي، حسنه الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٥٤]، وقد أودعه ابن حبان صحيحه كما في الإحسان [٨/ ١٧٥] رقم ٣٣٨٢. =

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٥٨

١٤٣٩ ـ وهو أن الله تعالى غيّر قبلته عن قبلة الأنبياء قبله حيث غير، إذ قالوا: ألست تصلي إلى قبلتنا؟ فنظر رسول الله ﷺ إلى السماء

= وأخرج الشافعي في الرسالة [/١٦]، وعبد الرزاق في المصنف [٢/ ٣٨٠ ـ التفسير]، وابن حبان في تفسيره [١٠/ ٣٤٥٤] رقم ١٩٣٩١، وابن جرير كذلك [٣٠/ ٢٣٥]، والبيهقي في الدلائل [٧/ ٦٣]، جميعهم من حديث مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ الآية، قال: لا أذكر إلَّا ذكرت معي:

أشهد أن لا إله إلَّا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

وأخرج ابن جرير في تفسيره [٣٠/ ٢٣٥]، وابن أبي حاتم كذلك [١٠/ ٣٤٤٥] رقم ١٩٣٩٢، والبيهقي في الدلائل [٧/ ٦٣] عن قتادة في هذه الآية قال: رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس من خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلَّا ينادي بها:

أشهد أن لا إله إلَّا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

وقد استشهد المصنف رحمه الله بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية، لما جاء في تفسيرها وأنها نزلت في المؤذنين ـ أو أنهم الذين عنى الله ـ، روي هذا عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، وابن أبي حاتم في التفسير، وعن عكرمة أخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور.

١٤٣٩ ـ قوله: «إذ قالوا»:

يعني: اليهود، أخرج ابن جرير في تفسيره [٢/ ٢٠] عن مجاهد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية، قال: قالت اليهود: يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا... الحديث.

https://arabicdawateislami.net

منتظراً جبريل عليه السلام أن ينزل فيخبره بما في قلبه، فنزل جبريل بقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ الآية، وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ الآية، ولم يفعل ذلك بأحد قبله تبياناً لشرفه وحفظاً لجاهه جعله متبوعاً لا تابعاً.

قوله: «منتظراً جبريل»:

أخرج ابن إسحاق في سيرته وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم في تفسيره كما في الدر المنثور [١/ ٣٤٢]، من حديث البراء قال: كان رسول الله ﷺ يصلي نحو بيت المقدس ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله، فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية.

هذا لفظهم، وأصله في الصحيحين، من حديث البراء أيضاً: أن النبي ﷺ كان يعجبه ـ وفي رواية: كان يحب ـ أن تكون قبلته قبل البيت... الحديث، لفظ البخاري في التفسير مختصراً.

وأخرج أبو داود في ناسخه ما في الدر المنثور [١/ ٣٤٣] من حديث أبي العالية: أن رسول الله ﷺ نظر نحو بيت المقدس فقال لجبريل: وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها، فقال له جبريل: إنما أنا عبد مثلك، ولا أملك لك شيئاً إلَّا ما أمرت، فادع ربك وسله، فجعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بالذي سأل، فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ الآية، مرسل.

قوله: «ولم يفعل ذلك بأحد»:

أي أنه سبحانه لم يهتم لأمر نبي وهواه كما فعل مع حبيبه ﷺ، ومنه يفهم معنى قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ما أرى ربك إلَّا يسارع في هواك، وربما قالت: رضاك، أخرجه الشيخان وغيرهما.

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٥٩

١٤٤٠ ـ حيث رضي الله تبارك وتعالى عن أمته، ذكر الله رضاه عن أمته في مواضع فقال: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟﴾ الآية، وقال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ الآية، وقال: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ الآية، وهذه الدرجة مما تمنت الأنبياء ذلك، أخبر الله عن موسى عليه السلام أنه قال حيث قيل له: ﴿۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾ الآية، فأخبر الله عزَّ وجلّ أنه عليه السلام إنما عجل طلباً للرضى، ثم رأينا أن الله لم ينص في القرآن على إعطائه سؤله من الرضا، ولم يقل له إني قد رضيت عنك، كما فعل ذلك في سؤاله في غير الرضا حيث قال: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾، ونص في الرضا عن أمة محمد ﷺ بمتابعتهم إياه من غير إظهار مسألة منهم بالقول بل لطفاً منه بهم وفضلاً منه عليهم.

شرف آخر ـ ٦٠

١٤٤١ ـ أعطى الله تبارك وتعالى محمداً وأمته فضلاً منه وإكراماً له ما تمنى موسى عليه السلام أن يعطاه ذلك بالسؤال، وذلك في قوله عزَّ وجلّ: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ إلى قوله:

١٤٤١ ـ قوله: «ما تمنى موسى عليه السلام أن يعطاه»:

أخرج البزار في مسنده [٣/ ٤٩ ـ ٥٠ كشف الأستار] رقم ٢٢١٣، من حديث ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾، قال: سأل موسى ربه مسألة فأعطاها محمَّداً ﷺ، لفظ البزار، زاد في رواية أخرى: فأعطى =

https://arabicdawateislami.net

﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ الآية.

وذكر فضيلة أمة محمَّد ﷺ عقيبه فقال: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الآية.

= محمَّداً ﷺ كل شيء سأل موسى ربه في هذه الآية، عزاه في الدر المنثور [٣/ ٥٧٣] أيضاً لابن المنذر، وابن أبي حاتم.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٧/ ٢٤]: فيه عطاء وقد اختلط، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وأخرج ابن جرير في تفسيره [٩/ ٧٩]، وابن أبي حاتم كذلك [٥/ ١٥٨٠] رقم ٩٠٥٥، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الآية، قال: كتبها الله لهذه الأمة.

وأخرج الحاكم في المستدرك [٢/ ٣٢٢]، وابن أبي حاتم في تفسيره [٥/ ١٥٨١] رقم ٨٣٣٣، عن ابن عباس قال: دعا موسى فبعث الله سبعين، فجعل دعاءه حين دعاه لمن آمن بمحمَّد ﷺ، وأتبعه قوله: ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾، ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ الآية، والذين يتبعون محمَّداً ﷺ.

وأخرج أبو الشيخ ـ كما في الدر المنثور [٣/ ٥٧٣] ـ عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الآية، قال: أمة محمَّد ﷺ، فقال موسى: يا ليتني أخرت في أمة محمد... الحديث.

أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره [٥/ ١٥٨٠] رقم ٩٠٥٤، من حديث سعيد بن جبير، عن ابن عباس وهو الأولى. =

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٦١

١٤٤٢ ـ أن الله تعالى جعل لأنبيائه ورسله وأوليائه الاختيار لأنفسهم، أن يختاروا كيف شاءوا ولم يرض لنبيه محمَّد ﷺ وأمته الاختيار، بل تولى الله عزَّ وجلّ الاختيار لهم وذلك في شأن قتل حمزة فعزم ﷺ على أن يمثل بأربعين منهم إن أظفره الله بهم، فخيّره الله بين العقوبة بالمثل أو الصبر وترك القود، ثم لم يتركه واختياره بل تولى له الاختيار فقال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ الآية، ثم قال: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ الآية، فاختار له الصبر وترك القود.

= وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره [٥/ ١٥٨٠] رقم ٩٠٥٩، من حديث علي بن أبي طالب: أنه سئل عن أبي بكر وعمر فقال: إنهما من الوفد السبعين الذين سأل موسى عليه السلام فأعطيهما محمَّد ﷺ، زاد في رواية: وتلا ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ الآية.

عزاه في الدر المنثور أيضاً [٣/ ٥٧٣]، لابن المنذر وابن مردويه.

١٤٤٢ ـ قوله: «فعزم ﷺ على أن يمثل بأربعين منهم»:

وفي رواية: بثلاثين، وفي رواية أخرى: بسبعين، فأخرج ابن سعد في الطبقات [٣/ ١٣]، والبزار في مسنده [٢/ رقم ١٧٩٥ كشف الاستار]، والحاكم في المستدرك [٣/ ١٩٧]، وصححه، والبيهقي في الدلائل [٣/ ٢٨٨]، جميعاً من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ وقف على حمزة حين استشهد فنظر إلى منظر لم ير شيئاً قط كان أوجع لقلبه منه، ونظر إليه وقد مثل به فقال: رحمة الله عليك، فإنك كنت ما علمت وصولاً للرحم فعولاً للخيرات، ولولا حزن من بعدك عليك لسرني أن أتركك حتى يحشرك الله من أرواح شتى، أما والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك، فنزل جبريل ـ والنبي ﷺ واقف ـ بخواتيم النحل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ الآية، فكفر النبي ﷺ عن يمينه، وأمسك عن الذي أراد وصبر. =

https://arabicdawateislami.net

١٤٤٣ ـ وكذلك حين وقف على خيانة اليهود وما همّوا به، فاختار الله له العفو عنهم والصفح فقال: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ الآية، ثم ندبه إلى العفو فقال: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾،

= قال البزار: لا نعلمه يروى عن أبي هريرة إلَّا من هذا الوجه، تفرد به عن سليمان: صالح بن بشير وقد تقدم ـ يعني: ضعفه ـ ، وضعفه الهيثمي أيضاً بصالح بن بشير في مجمع الزوائد [٦/ ١١٩].

وأخرج الطبراني في معجمه الكبير [١١/ ٦٢ ـ ٦٣] رقم ١١٠٥١، والبيهقي في الدلائل [٣/ ٢٨٨]، من حديث ابن عباس قال: قال رسول الله حين قتل حمزة ومثل به: لئن ظفرت بقريش لأمثلن بسبعين رجلاً منهم، فأنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ الآيات، فقال رسول الله ﷺ: بل نصبر يا رب، فصبر ونهى عن المثلى.

وأخرج ابن جرير في تفسيره [١٤/ ١٩٥ ـ ١٩٦]، من حديث عطاء بن يسار مرسلاً قال: نزلت سورة النحل كلها بمكة وهي مكية إلَّا ثلاث آيات في آخرها نزلت في المدينة بعد أحد حيث قتل حمزة ومثل به فقال رسول الله ﷺ: لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بثلاثين رجلاً منهم، فلما سمع المسلمون ذلك قالوا: والله لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بهم مُثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط، فأنزل الله عزَّ وجلّ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟﴾ الآيات إلى آخر السورة.

١٤٤٣ ـ **قوله: «حين وقف على خيانة اليهود»:**

أي: يهود بني النضير حين خرج إليهم ﷺ يستعينهم على دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري فأوهموه بالترحيب والإعانة وأضمروا له الخيانة والغدر، وتآمروا أن يطرحوا عليه صخرة من على ظهر بيتهم، فأتى النبي ﷺ الخبر فانصرف. =

https://arabicdawateislami.net

ولم نجد الله تعالى فعل ذلك بأحد من الأنبياء قبله، بل وجدناه خلّى بين الأنبياء وبين اختيارهم لأنفسهم فيما يعزمون عليه ويتخيرون فيه، فأخبر عن سليمان عليه السلام في شأن غيبة الهدهد عنه في وقت الحاجة منه إليه، وعزمه على ما عزم عليه، فقال: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾ الآية، ثم لم نجد الله اختار له ترك العقوبة ولا فرض عليه إيثار العفو بل وجدناه ساكتاً عن الاختيار له في ذلك، وكذلك وجدناه فعل بنوح عليه السلام في مقابلته فعل الكفرة بمثله، ولم نجده اختار له ترك ذلك فقال: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ﴾ الآية، ولم نجده اختار له الكف عن مقابلتهم والميل إلى الأحسن من العفو والصفح فيهم، وكذلك وجدناه فعل بيوسف في قوله لإخوته: ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾﴾ الآية، ولم نجده اختار له ترك ذلك وأمره بإيفاء كيلهم إذ كان ذلك أحسن به وأجمل وأرفق بهم وأولى، بل تركهم كلهم، وإيثار ما يعزمون عليه من أفعالهم.

= أخرج القصة ابن جرير في تفسيره من حديث عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر [٦/ ١٤٤]، وأبو نعيم في الدلائل من حديث ابن عباس برقم٤٢٥، وابن جرير من حديث مجاهد [٦/ ١٤٤، ١٥٦].

وأخرج ابن جرير [٦/ ١٥٧]، من حديث قتادة في قوله تعالى: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ﴾ الآية، قال: لم يؤمر يومئذ بقتالهم، فأمره الله أن يعفو عنهم ويصفح، ثم نسخ ذلك في براءة فقال: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ الآية.

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٦٢

١٤٤٤ ـ وهو ما أحدث الله تعالى في السماوات من انشقاق القمر وإقامة الرصد من الشهب المانعة للجن والشياطين من استراق السمع، حكى الله عنهم في قوله عزَّ وجلّ: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾، وانشقاق القمر يجيء في المعجزات.

شرف آخر ـ ٦٣

١٤٤٥ ـ وهو أنه سبحانه زاده في النعم ﷺ، فعلّمه الشكر زيادة على شكر الأنبياء، فقال فيما حكى الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام أنه قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ الآية، واقتصر على ذلك، ومدح نوحاً فقال: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ الآية، وعلّمه فقال: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ الآية.

ثم سوى الله بينه وبينهم فأعطاه ما أعطاهم فقال: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الآية، ثم تمم له في مفتتح كتابه بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فقال: ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الآية، وقال: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الآية، وقال: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الآية.

١٤٤٤ ـ قوله: «وانشقاق القمر يجيء في المعجزات»:
تقدم باب المعجزات.

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٦٤

١٤٤٦ ـ وهو أن الله تعالى ذكره خص كتابه بأسماء لم يجعل لكتب الأنبياء المتقدمين ذلك، فسماه قرآناً، وكتاباً، وكلاماً، وهدى، ورحمة، ونوراً، وفرقاناً، وشفاءً، وذكراً، وتبياناً، وحبلاً، وعهداً، وحكيماً، وعلماً، ومهيمناً، وصراطاً مستقيماً، وصحفاً مطهرة، وبياناً، وبلاغاً، وبشرى، وموعظة، ومباركاً، وذكر كتب الأنبياء عليهم السلام فقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾، فلم يزد على اسم واسمين، فدلت كثرة الأسماء على جلالة الكتاب، وجلالة الكتاب بجلالة الرسول.

قال أبو سعد رحمه الله: فلا نقول بأن بعض الكلام أفضل من بعض، إلَّا أن الله يثيب على البعض أكثر، وأما الفائدة في الاختصار ما روي أن بعض العلماء صنف في الحيض كتاباً في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ الآية، وقع في أجزاء، فبلغ ذلك بعض المجوس فقال: أعلم أن كتابهم حق؛ حيث جعل الله فيه من البركة ما يصنف في نصف آية كتاباً مبسوطاً، وأسلم.

١٤٤٦ ـ قوله: «فلا نقول بأن بعض الكلام أفضل من بعض»:

نعم، لا نقول ذلك من عند أنفسنا، بل نقوله تبعاً لما جاء عن الله وعلى لسان رسوله ﷺ، وقد ثبت عنه ﷺ تفضيله لآيات وسور من كتاب الله، ومعلوم أن ذلك مرتبط بحب الله لتلك الآيات والسور حتى رتب عليها الأجر العظيم لذاكرها وحافظها، وليس هذا محل بسط المسألة.

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٦٥

١٤٤٧ ـ قوله عزَّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ الآية.

وكان ﷺ أسر إلى حفصة كلمات منها: أن أباها وأبا عائشة يملكان من بعده أمته، فلم تتمالك من الفرح أن أخبرت عائشة سراً وأمرتها أن تكتمه فأظهره الله عليه وذلك قوله عزَّ وجلّ: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الآية.

١٤٤٧ ـ قوله: «منها: أن أباها وأبا عائشة يملكان من بعده»:

أخرج ابن عدي في الكامل [٣/ ٩١٢]، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه [٣٠/ ٢٢٢]، من حديث المخزومي ـ متهم بالوضع ـ عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ﴾ الآية، قال: أسر إليها أن أبا بكر خليفتي من بعدي.

وأخرج الطبراني في الأوسط [٣/ ١٦٦] رقم ٢٣٣٧، والعقيلي في الضعفاء [٤/ ١٥٥]، من حديث موسى بن جعفر، عن عمه ـ قال الذهبي: مجهول وخبره ساقط ـ عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ دخل بمارية القبطية بيت حفصة.. فذكر القصة بطولها وفيها: ثم قال لي: يا حفصة ألا أبشرك؟ فقلت: بلى بأبي وأمي يا رسول الله، فأعلمني أن أباك يلي الأمر من بعده، وأن أبي يليه بعد أبيك... الحديث بطوله.

وأخرج ابن عدي في الكامل [٣/ ١٢٧٢]، من حديث سيف بن عمر الضبي ـ أحد المضعفين ـ بأسانيد عن علي وابن عباس قالا: والله إن =

https://arabicdawateislami.net

شرف آخر ـ ٦٦

١٤٤٨ ـ قوله عزَّ وجلّ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ﴾ الآية، فهذا برهان ظاهر ودليل باهر على صدق القرآن، فإنه يقول هذا وهم يومئذ قليلون ذليلون يخافون ولا يُخافون، فصار الأمر كما قال، فاستخلفهم في الأرض وملكهم على العباد، ومكن لهم في البلاد، وأعز لهم دينهم الذي ارتضى لهم وأبدلهم بعد الخوف أمناً يخافهم الأمم ولا يخافون أحداً إلّا الله ويعبدونه ولا يشركون به شيئاً.

١٤٤٩ ـ ولما قدمت الروم منهزمة على هرقل بأنطاكية، قال لهم: أخبروني ويلكم: هؤلاء الذين يقاتلونكم أليسوا بشراً مثلكم؟ قالوا:

= إمارة أبي بكر وعمر لفي الكتاب: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ الآية، وقال لحفصة: أبوك وأبو عائشة واليا الناس بعدي، ومن طريق ابن عدي أخرجه ابن عساكر في تاريخه [٣٠/ ٢٢٢].

وأخرج ابن عساكر في تاريخه [٣٠/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣]، من حديث ميمون بن مهران في هذه الآية قال: أسر إليها أن أبا بكر خليفتي من بعدي.

وأخرج أيضاً عن حبيب بن أبي ثابت نحوه، أسانيدها ليست بشيء.

قال أبو عاصم: هذه الأخبار وإن طابقت الواقع الذي أخبر المصطفى ﷺ بوقوع كثير منه حتى كان الأمر كما أخبر، إلّا أن أسانيدها غير مستقيمة، فلا يستأنس بها ولا يفرح بها سيما وأنها مخالفة لما صح من تفسيرها. والله أعلم.

١٤٤٩ ـ قوله: «ولما قدمت الروم»:

هذه الجملة إلى قوله: صدقت، منثورة في الأصل ضمن ما فضله الله به النبي ﷺ لا علاقة تربطها بما قبلها ولا بما بعدها، رأينا إثباتها هنا، وبالله التوفيق.

https://arabicdawateislami.net

بلى، قال: فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم؟ فقال شيخ: من أجل أنهم يقومون الليل، ويصومون النهار، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويتناصفون بينهم، ومن أجل أنَّا نشرب الخمر، ونزني، ونرتكب الحرام، وننقض العهد، ونغصب ونظلم، ونأمر بما يسخط الله، وننهى عما يرضي الله، ونفسد في الأرض، قال: صدقت.

شرف آخر ـ ٦٧

١٤٥٠ ـ قوله تعالى لليهود: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ﴾ الآية، ومصداق ذلك ما نراه عياناً في اليهود في كل مصر وفي كل عصر مذ قام الإسلام، فإنك تراهم أذل الكفار نفوساً، وأبذلهم هيبة، وقد كان لهم قبل ذلك ملك، كانوا يقتلون عند ذلك الأنبياء وزعموا أنهم قتلوا المسيح، ألا ترى أنهم كانوا في جزيرة العرب أعزّ من فيها كأهل خيبر وفدك وقريظة وغيرهم؟ ولا تراهم اليوم في أمة من الأمم إلَّا وعليهم الصغار والحقار، وإن كانوا ذوي الأموال وعليهم الجزية يؤدونها عن يد وهم صاغرون.

* * *

https://arabicdawateislami.net

٢٢٩ ـ بَابُ
ذِكْرِ مَا أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِنَبِيِّهِ فِي القُرْآنِ

قال الله عزَّ وجلّ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ الآية.

١٤٥١ ـ قال ابن عباس: ما خلق الله نفساً هي أكرم عليه من محمَّد ﷺ، وما أقسم بحياة أحد غيره.

١٤٥١ ـ قوله: «قال ابن عباس»:

أخرجه جماعة أسانيد بعضهم على شرط مسلم، فأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره [٧/ ٢٢٦٩] رقم ١٢٤٢٠، وابن جرير كذلك [١٤/ ٤٤]، وأبو يعلى في مسنده [٥/ ١٣٩] رقم ٢٧٥٤، وأبو نعيم في الدلائل برقم ٢٢، والبيهقي كذلك [٥/ ٤٨٨]، والحارث بن أبي أسامة في مسنده [٢/ ٨٧١ ـ ٨٧٢] رقم ٩٣٤، وغيرهم، وبعضهم يزيد على بعض.

قال أبو عاصم: لم ينفرد ابن عباس بقوله هذا في أن النبي ﷺ أكرم الخلق على الله بل تابعه غير واحد من الصحابة:

منهم: ابن مسعود، فأخرج ابن أبي شيبة في المصنف [١١/ ٤٥٥]، والبيهقي في الدلائل [٥/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥]، وابن عساكر ـ كما في الدر المنثور ـ من حديث المسعودي، عن عاصم، عن أبي وائل، قال: قال عبد الله: إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً، وإن صاحبكم خليل الله، وإن محمداً أكرم الخلق على الله، ثم قرأ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾، فيه المسعودي يقال: اختلط بأخرة.

ومنهم: عبد الله بن سلام الصحابي الحبر، أخرج الحافظ أسد بن موسى في الزهد له [/ ٣٨]، والبيهقي في الدلائل [٥/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦]، بإسناد رجاله عن آخرهم ثقات من حديث بشر بن شغاف، قال: كنا جلوساً مع =

https://arabicdawateislami.net

أقسم على هدايته فقال: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ﴾ الآية.

وأقسم على رسالته فقال: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣﴾ الآية.

وأقسم على محبته فقال: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ الآية.

وأقسم على شرف أخلاقه فقال: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾ الآية.

= عبد الله بن سلام يوم الجمعة، فقال: إن أعظم أيام الدنيا يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه تقوم الساعة، وإن أكرم خليقة على الله أبو القاسم ﷺ، قلت: رحمك الله فأين الملائكة؟ قال: فنظر إليّ وضحك، فقال: يا ابن أخي وهل تدري ما الملائكة؟ إنما الملائكة خلق كخلق الأرض وخلق السماء وخلق السحاب وخلق الجبال، وخلق الرياح وسائر الخلائق، وإن أكرم الخلائق على الله أبو القاسم ﷺ... الحديث.

قوله: «وإنك لعلى خلق عظيم»:

قال ابن عباس: على دين عظيم، قال ابن القيم رحمه الله في أقسام القرآن: سمى الدين خلقاً لأن الخلق هيئة مركبة من علوم صادقة، وإرادات زاكية، وأعمال ظاهرة وباطنة، موافقة للعدل والحكمة والمصلحة، وأقوال مطابقة للحق، تصدر تلك الأقوال والأعمال عن تلك العلوم والإرادات، فتكتسب النفس المقتبسة من مشكاة القرآن، فكان كلامه مطابقاً للقرآن تفصيلاً له، وتبييناً، وعلومه علوم القرآن، وإراداته وأعماله ما أوجبه وندب إليه القرآن، وإعراضه وتركه لما منع منه القرآن، ورغبته فيما رغب فيه، وزهده فيما زهد فيه، وكراهته لما كرهه، ومحبته لما أحبه، وسعيه في تنفيذ أوامره، وتبليغه، والجهاد في إقامته. =

https://arabicdawateislami.net

١٤٥٢ ـ وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلق رسول الله ﷺ فقالت: كان خُلقه القرآن.

١٤٥٣ ـ وبيّن رسول الله ﷺ من قوله عزَّ وجلّ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ الآية، فقال: صل من قطعك، واعط من حرمك، واعف عمن ظلمك.

= وقال معلقاً على قول أم المؤمنين الآتي: أجابت رضي الله عنها بحسن تعبيرها، وكمال معرفتها بالقرآن وبالرسول ﷺ بما شفى وكفى.

قال: فإذا كانت أخلاق العباد، وعلومهم، وإراداتهم، وأعمالهم مستفادة من القلم وما يسطرون، وكان في خلق القلم والكتابة إنعام عليهم وإحسان إليهم، إذ وصلوا به إلى ذلك، فكيف ينكرون إنعامه وإحسانه على عبده ورسوله الذي أعطاه أعلى الأخلاق، وأفضل العلوم والأعمال والإرادات، التي لا تهتدي العقول إلى تفاصيلها من غير قلم ولا كتابة؟ فهل هذا إلَّا من أعظم آيات نبوته وشواهد صدق رسالاته؟ وسيعلم أعداؤه المكذبون له أيهم المفتون هو أم هم؟ وقد علموا هم والعقلاء ذلك في الدنيا، ويزداد علمهم في البرزخ، وينكشف، ويظهر كل الظهور في الآخر، بحيث تتساوى أقدام الخلائق في العلم به.

١٤٥٢ ـ **قوله: «وسئلت عائشة رضي الله عنها»:**

أخرجه الشيخان.

١٤٥٣ ـ **قوله: «واعف عمن ظلمك»:**

في الباب عن عبد الله بن الزبير، وعلي، وعقبة بن عامر، وأنس، ومعاذ بن أنس، وأبي بن كعب، وأبي هريرة، وعامر الشعبي، وعائشة رضي الله عنها.

أما حديث عبد الله بن الزبير، فأخرجه البخاري في التفسير من صحيحه عن عبد الله بن الزبير قوله في هذه الآية: أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس. =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= **وأما حديث** علي بن أبي طالب، فأخرجه البيهقي في السنن الكبرى [١٠/ ٢٣٥]، والطبراني في الأوسط [٦/ ٢٦٤]، ولفظه: ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة؟ أن تصل من قطعك، وأن تعطي من حرمك، وأن تعفو عمن ظلمك، وفي إسناده الحارث الأعور، وهو ضعيف.

وأما حديث عقبة بن عامر، فأخرجه الإمام أحمد في مسنده [٤/ ١٤٨، ١٥٨]، وهناد في الزهد له برقم ١٠١٤، والطبراني في معجمه الكبير [١٧/ ٢٦٩، ٢٧٠] ٧٣٩، ٧٤٠، والحاكم في المستدرك [٤/ ١٦١ - ١٦٢]، والبغوي في شرح السنة [١٣/ ٣١] رقم ٣٤٤٣، والبيهقي في الشعب [٦/ ٢٢٢] رقم ٧٩٥٩.

وأما حديث أنس، فأخرجه البيهقي في الشعب [٦/ ٢٢٢] رقم ٧٩٥٧.

وأما حديث معاذ بن أنس، فأخرجه الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٤٣٨]، والطبراني في معجمه الكبير [٢٠/ ١٨٨] رقم ٤١٣، ٤١٤ بإسناد فيه زبان بن فائد وهو ضعيف.

وأما حديث أبي بن كعب، فأخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق برقم ٥٧، ولفظه: من سره أن يشرف له البنيان، وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه، وليعط من حرمه، وليصل من قطعه.

وأما حديث أبي هريرة، فأخرجه البيهقي في الشعب [٦/ ٢٦١] رقم ٨٠٨١ من حديث الحسن البصري عنه.

وأما حديث الشعبي، فأخرجه ابن جرير في تفسيره وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وابن المنذر كما في الدر المنثور [٣/ ٦٢٨]: قوله في هذه الآية: قال: قال رسول الله ﷺ: ما هذا يا جبريل! قال: لا أدري حتى أسأل العالم، فذهب ثم رجع فقال: إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك... الحديث، وصله ابن مردويه فجعله عن جابر بن عبد الله.

وأما حديث عائشة، فأخرجه أيضاً البيهقي في الشعب [٦/ ٢٦١] رقم ٨٠٨٠.

https://arabicdawateislami.net

قال الأستاذ أبو سعد سلمه الله:

١٤٥٤ ـ سمعت أبا عبد الله ـ صاحب أبي عمرو الزجّاجي ـ في المسجد الحرام يقول: قال أبو عمرو: هذه الفضيلة أعظم من قوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾، لأن هذا مدح يرجع إلى صفته، وذلك ابتداء عطاء.

وأقسم على نزاهته من كل العلل، فقال جل جلاله وعظم شأنه: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ الآية.

وأقسم أنه لم يكلّفه ما كان يتحمل من العبادة فقال: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾﴾ الآية.

وشهد له وأقسم على أنه رأى جبريل عليه السلام في السماء السابعة فقال: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ الآية.

وأقسم أنه ينتقم ممن يؤذونه فقال: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾ الآية.

وأقسم على أن عدوه لفي حزن وكيد فقال: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ الآيـــة،

١٤٥٤ ـ قوله: «وذلك ابتداء عطاء»:

وقال أبو إسحاق الزجاج في معاني القرآن: هي آية عظيمة في تفضيل النبي ﷺ فأكثر المفسرين على أنه قسم بحياة محمَّد ﷺ.

https://arabicdawateislami.net

قال: في أمر معاشه ومعاده.

وأقسم على بعد أعدائه من الله عزَّ وجلّ فقال: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ الآية.

وأقسم على صحة شريعته فقال: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾.

* * *

قوله: «قال: في أمر معاشه ومعاده»:

القائل هو ابن عباس، أخرج قوله ابن جرير في تفسيره [٣٠/ ١٩٧]، وابن أبي حاتم [١٠/ ٣٤٣٣] رقم ١٩٣١١، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر ـ كما في الدر المنثور [٨/ ٥١٩] ـ من حديث عطاء، عنه، وصححه الحاكم في المستدرك [٢/ ٥٢٣].

https://arabicdawateislami.net

٢٣٠ ـ بَابُ
مَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَعْضَاءِ الرَّسُولِ ﷺ فِي الْقُرْآنِ

قال بعض أهل العلم:

١٤٥٥ ـ إن الله عزَّ وجل ذكر أعضاء الرسول ﷺ في القرآن محبة له ومدحاً.

فذكر نفسه فقال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ الآية.

وذكر وجهه فقال عز من قائل: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية.

وذكر عينه فقال جل جلاله في سورة الحجر: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾.

قوله: «باب ما ذكر الله تعالى من أعضاء الرسول ﷺ»:

كذا في «ب» و «م»، ووقع في ظ: بابٌ: في صفة النبي ﷺ من القرآن من قرنه إلى قدمه، وفيها تقديم وتأخير في ترتيب الأعضاء الشريفة.

١٤٥٥ ـ قوله: «محبة له ومدحاً»:

قال السيوطي في الخصائص [٣/ ١٧٠]: قال ابن سبع: ومن خصائصه ﷺ أن الله سبحانه وتعالى وصفه في كتابه عضواً عضواً.

قوله: «فذكر نفسه»:

أصرح مما ذكر وأحلى فيما أرى قوله سبحانه معتنياً بنفس نبيه مهتماً لها: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ الآية، وقوله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ الآية.

https://arabicdawateislami.net

وذكر بصره فقال: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ الآية.

وذكر أذنه فقال: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ الآية.

وذكر قلبه فقال: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ الآية.

وذكر نطقه فقال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾﴾ الآية.

وذكر صدره فقال عزَّ وجلّ: ﴿فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾ الآية.

وذكر فؤاده فقال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ الآية.

وذكر لسانه فقال: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ الآية، وقال: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ الآية.

وذكر ظهره فقال: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ الآية.

وذكر يده فقال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ الآية.

وذكر يمينه فقال: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ الآية، وقال: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ الآية.

وذكر رجله فقال سبحانه: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ الآية.

قوله: «وذكر رجله»:

في توجيه قوله تعالى: ﴿طه﴾ بأن المراد رجله ﷺ ـ نظر، اللَّهُمَّ إلَّا أن يقال أنها نزلت بسبب قيامه ﷺ الليل على قدميه؛ فأخرج البزار [٣/ ٥٨ كشف الأستار] بسند حسن ـ قاله السيوطي ـ عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يراوح بين قدميه، يقوم على كل رجل حتى نزلت: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾﴾ الآية، وأخرج البيهقي في الشعب [٢/ ١٨٦] من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ أول ما أنزل عليه الوحي كان يقوم على صدور قدميه إذا صلى فأنزل الله عزَّ وجلّ... قال =

https://arabicdawateislami.net

وذكر صورته فقال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ الآية.

وذكر خلقه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ الآية.

وذكر عمره فقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ الآية.

* * *

= السيوطي في الدر المنثور [٥/ ٥٤٩ ـ ٥٥٠]: وأخرج عبد بن حميد، وابن المنذر عن الربيع بن أنس قال: كان النبي ﷺ إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى، فأنزل الله عزَّ وجلّ: ﴿طه﴾، يعني: طا الأرض يا محمد. قال أبو عاصم: أولى الأقوال في هذا أن طه اسم من أسمائه ﷺ كما تقدَّم، والله أعلم.

قوله: «وذكر صورته»:

لم أر من وجه الإنسان في الآية المذكورة بأن المراد النبي ﷺ وقد يشكل عليه ما بعدها.

https://arabicdawateislami.net

جَامِعُ أَبْوَابِ
فَضْلِ النَّبِيِّ ﷺ

https://arabicdawateislami.net

https://arabicdawateislami.net

٣١ ـ بَابٌ جَامِعٌ فِي فَضْلِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَا وَرَدَ مِنَ الدَّلاَلَةِ عَلَى تَفْضِيلِه عَلَى سَائِرِ الأَنْبِياءِ والمُرْسَلِين صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلاَمه عَلَيْهِم أَجْمَعِين

١٤٥٦ ـ حدثنا أبو إسحاق: إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي رضي الله عنه، أنا أبو العباس: محمد بن إسحاق السراج، .....

١٤٥٦ ـ قوله: «المزكي»:

الإمام الحافظ: أبو إسحاق بن سختويه، شيخ بلده ومحدث وقته، سمع ابن خزيمة وابن أبي حاتم، قال الحاكم أحد تلاميذه: أملى عدة سنين، وكنا نعد في مجلسه أربعة عشر محدثاً، منهم: أبو العباس الأصم ومحمد بن يعقوب الأخرم، وقال الخطيب: كان ثقة ثبتاً مكثراً مواصلاً للحج، انتخب عليه الدارقطني، توفي سنة اثنتين وستين وثلاث مائة.

سير أعلام النبلاء [١٦/ ١٦٣]، تاريخ بغداد [٦/ ١٦٨]، الوافي بالوفيات [٦/ ١٢٣]، العبر [٢/ ٣٢٧]، المنتظم [١٤/ ٢١٦]، النجوم الزاهرة [٤/ ٦٩]، مرآة الجنان [٢/ ٣٧٥]، تاريخ الإسلام [وفيات سنة ٣٦٢ ـ ص٢٨٨].

قوله: «محمد بن إسحاق السراج»:

الثقفي مولاهم، الحافظ شيخ الإسلام ومحدث خراسان، صاحب المسند الكبير والتاريخ، حدث عنه الشيخان خارج الصحيح، قال الخطيب: كان من الثقات الأثبات، عني بالحديث، وصنف كتباً كثيرة، توفي سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة. =

https://arabicdawateislami.net

ثنا أحمد بن سعيد الدارمي، ومحمد بن عثمان بن كرامة، قالا: حدثنا عبيد الله بن موسى، .....

= تاريخ بغداد [١/ ٢٤٨]، الوافي بالوفيات [٢/ ١٨٧]، سير أعلام النبلاء [١٤/ ٣٨٨]، الجرح والتعديل [٧/ ١٩٦]، تذكرة الحفاظ [٢/ ٧٣١]، طبقات السبكي [٣/ ١٠٨]، طبقات الجزري [٢/ ٩٧]، النجوم الزاهرة [٣/ ٢١٤]، المنتظم [١٣/ ٢٥٢].

قوله: «أحمد بن سعيد الدارمي»:

الحافظ الثبت: أبو جعفر السرخسي، أحد مشايخ الإسلام، روى عنه الجماعة سوى النسائي، ولي قضاء خراسان، وحدث بها، قال الإمام أحمد: ما قدم علينا خراساني أفقه بدناً منه، توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

تهذيب الكمال [١/ ٣١٤]، تهذيب التهذيب [١/ ٢٨]، الكاشف [١/ ١٨]، سير أعلام النبلاء [١٢/ ٢٣٣]، الوافي بالوفيات [٦/ ٣٩٠]، تذكرة الحفاظ [٢/ ٥٤٨]، تاريخ بغداد [٤/ ١٦٦].

قوله: «ومحمد بن عثمان بن كرامة»:

الحافظ: أبو جعفر العجلي مولاهم، الكوفي الوراق ـ وراق عبيد الله بن موسى ـ روى عنه البخاري، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وكان ثقة، توفي سنة ست وخمسين ومائتين.

تهذيب الكمال [٢٦/ ٩١]، تهذيب التهذيب [٩/ ٣٠١]، الكاشف [٣/ ٦٨]، سير أعلام النبلاء [١٢/ ٢٩٦]، الجرح والتعديل [٨/ ٢٥]، تاريخ بغداد [٣/ ٤٠]، الوافي بالوفيات [٤/ ٨٢].

قوله: «حدثنا عبيد الله بن موسى»:

العبسي، الحافظ الثقة: أبو محمد الكوفي، أحد أصحاب إسرائيل الأثبات، حديثه عند الجماعة. =

https://arabicdawateislami.net

ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، عن أبيه قال:

= سير أعلام النبلاء [٩/ ٥٥٣]، تهذيب الكمال [١٩/ ١٦٤]، تهذيب التهذيب [٧/ ٤٦]، الكاشف [٢/ ٢٠٥]، التاريخ الكبير [٥/ ٤٠١]، الجرح والتعديل [٥/ ٣٣٤]، طبقات ابن سعد [٦/ ٤٠٠]، تذكرة الحفاظ [١/ ٣٥٣].

قوله: «ثنا إسرائيل»:

هو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، الإمام الحجة، أحد مشايخ الإسلام وأوعية العلم والحديث، ممن اتفق على إمامته وجلالته.

سير أعلام النبلاء [٧/ ٣٥٥]، تهذيب الكمال [٢/ ٥١٥]، تهذيب التهذيب [١/ ٢٢٩]، الكاشف [١/ ٦٧]، التاريخ الكبير [٢/ ٥٦]، الجرح والتعديل [٢/ ٣٣٠]، طبقات ابن سعد [٦/ ٣٧٤]، تاريخ بغداد [٧/ ٢٠]، تذكرة الحفاظ [١/ ٢١٤].

قوله: «عن أبي إسحاق»:

السبيعي، اسمه: عمرو بن عبد الله الهمداني، الكوفي الإمام شيخ الكوفة، وعالمها ومحدثها، وأحد العلماء العاملين، رأى علي بن أبي طالب، وروى عن جماعة من الصحابة، وكان طلّابة للعلم كبير القدر، وكان ربما دلس في الحديث، مع ما له من الجلالة، له مناقب وفضائل مذكورة في مظان ترجمته.

سير أعلام النبلاء [٥/ ٣٩٢]، طبقات ابن سعد [٦/ ٣١٣]، تهذيب الكمال [٢٢/ ١٠٢]، تهذيب التهذيب [٨/ ٥٦]، الكاشف [٢/ ٢٨٨]، التاريخ الكبير [٦/ ٣٤٧]، الجرح والتعديل [٦/ ٢٤٢].

قوله: «عن أبي بردة»:

هو ابن أبي موسى الأشعري، الكوفي، الإمام التابعي الفقيه، كان قاضياً على الكوفة للحجاج، ثم عزله بأخيه أبي بكر، وثقه الجماعة، وحديثه في =

https://arabicdawateislami.net

قال رسول الله ﷺ: أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: بعثت إلى الأحمر والأسود، ونصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي كان قبلي، وأعطيت الشفاعة، وإنه ليس من نبي إلَّا وقد سأل شفاعته، وإني أخرت شفاعتي فجعلتها لمن مات لا يشرك بالله شيئاً.

= الكتب الستة.

طبقات ابن سعد [٦/ ٢٦٨]، والتاريخ الكبير [٦/ ٤٤٧]، سير أعلام النبلاء [٤/ ٣٤٣]، أخبار القضاة [٢/ ٤٠٨]، تهذيب الكمال [٣٣/ ٦٦]، تهذيب التهذيب [١٢/ ٢١]، الكاشف [٣/ ٢٧٣]، تذكرة الحفاظ [١/ ٨٩]، النجوم الزاهرة [١/ ٢٥٢].

قوله: «وإني أخرت شفاعتي»:

كذا في نسخة وهو موافق لما في المصادر، وفي نسخة: وإني ادخرت شفاعتي.

قوله: «لا يشرك بالله شيئاً»:

رجال إسناده رجال الصحيح، أخرجه الإمام أحمد في المسند [٤/ ٤١٦]، وابن أبي شيبة في المصنف [١١/ ٤٣٣] رقم ١١٦٩١، والطبراني في معجمه الكبير ـ كما في مجمع الزوائد [٨/ ٢٥٨] ـ قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

قلت: رواه أبو أحمد الزبيري، عن إسرائيل مرسلاً، لم يذكر أبا موسى، أخرجه الإمام أحمد في المسند [٤/ ٤١٦ ـ ٤١٧].

وهو في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله، أخرجه البخاري في التيمم برقم ٣٣٥، وفي الصلاة، باب قول النبي ﷺ: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، رقم ٤٣٨، وفي الجهاد، باب قول النبي ﷺ: أحلت لكم الغنائم، رقم ٣١٢٢، وأخرجه مسلم في المساجد برقم ٥٢١.

https://arabicdawateislami.net

قال أبو سعد صاحب الكتاب عفا الله عنه:

فمما فضله الله تعالى به:

أن أعطاه خمساً لم يعطها أحداً من الخلق: بعثه إلى الجن والإنس إلى يوم القيامة، وإنما كانت الأنبياء يبعثون إلى قومهم وأرضهم، وجعلت له الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت له الغنائم ولم تكن حلالاً لمن قبله، ونصر على عدوه بالرعب مسيرة شهر، وأعطي الشفاعة دون النبيين في الآخرة، وذلك أن الله تعالى جعل لكل نبي دعوة في الدنيا، وأن النبي ﷺ أخرها إلى الآخرة لأمته، فهذه الخصال الخمس لم تكن لأحد من ولد آدم غيره.

كذلك مما فضله الله تعالى به مما لم يسبقه به نبي قبله:

١٤٥٧ ـ أنه أسرع الناس خروجاً من الأرض إذا بعثوا، وسيد النبيين إذا حشروا، وإمامهم إذا سجدوا، ومبشرهم إذا أبلسوا، وقائدهم إلى الجنة إذا وفدوا، وأقربهم مجلساً إذا اجتمعوا، يتكلم عند الرب

١٤٥٧ ـ قوله: «أسرع الناس خروجاً من الأرض»:

أخرج أبو محمد الدارمي في مسنده من حديث الربيع بن أنس، عن أنس مرفوعاً: أنا أولهم خروجاً إذا بعثوا، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا مستشفعهم إذا حبسوا، وأنا مبشرهم إذا يئسوا، الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي، يطوف عليّ ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور. فيه ليث بن أبي سليم وحديثه حسن في هذا الباب، وانظر تخريجه في كتابنا فتح المنان، تحت رقم ٥٠، وخرجنا تحته حديث أم كرز الخزاعية مرفوعاً: أنا سيد المؤمنين إذا بعثوا، وسائقهم إذا وردوا، ومبشرهم إذا أيسوا، وإمامهم إذا سجدوا، وأقربهم مجلساً من الرب تعالى إذا اجتمعوا، أتكلم فيصدقني، وأتشفع فيشفعني، وأسأل فيعطيني.

https://arabicdawateislami.net

فيصدقه، ويسأله فيعطيه، ويشفع فيشفعه، ويعطيه الحوض المورود، ويبعثه المقام المحمود، ومفاتيح الجنة بيده.

١٤٥٨ ـ روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون.

١٤٥٩ ـ وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى داراً فأكملها إلَّا في موضع لبنة، فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون من بنائه ويقولون: ما أحسن هذا القصر لو تمت هذه اللبنة، فكنت أنا تلك اللبنة.

ومما فضله الله تعالى به:

١٤٦٠ ـ أنه أول من يدعى، وأوّل من يشفّع، وأول من يأخذ بحلقة باب الجنة، قد غفر الله له ما عمل وما يعمل كما قال تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ الآية.

١٤٥٨ ـ قوله: «فضلت على الأنبياء بست»:

أسنده المصنف في باب ما خص به النبي ﷺ من الشريعة من طريق مسلم، ويأتي تخريجه هناك.

١٤٥٩ ـ قوله: «مثلي ومثل الأنبياء»:

أخرجه الشيخان، فأخرجه مسلم في الفضائل، باب ذكر كونه خاتم النبيين، رقم ٢٢٨٦، والبخاري في مناقب الأنصار، باب خاتم النبيين.

١٤٦٠ ـ قوله: «وأول من يأخذ بحلقة باب الجنة»:

انظر التعليق على الحديث التالي.

https://arabicdawateislami.net

١٤٦١ ـ وعلمه السِّيما كما أخبر سبحانه بقوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ الآية، فلم يتكلم بعد ذلك عنده أحد إلَّا عرفه بكلامه.

١٤٦٢ ـ أخبرنا أبو طاهر: أحمد بن محمد بن إسماعيل السفياني الهروي، نا أبو علي: الحسين بن إدريس الأنصاري، ثنا سليمان بن

١٤٦١ ـ **قوله: «وعلمه السيما»:**

الآية المذكورة متعلقة بمعرفته بحال المنافقين في الدنيا، وأما في الآخرة فقد أخرج الإمام أحمد في المسند [٥/ ١٩٩]، بسند صحيح من حديث جبير بن نفير أنه سمع أبا ذر وأبا الدرداء قالا: قال رسول الله ﷺ: إني لأعرف أمتي يوم القيامة من بين الأمم، قالوا: يا رسول الله وكيف تعرف أمتك من بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك؟ قال: أعرفهم يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم بسيماهم في وجوههم من أثر السجود، وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم.

١٤٦٢ ـ **قوله: «السفياني»:**

نسبة إلى سفيان من أعمال هراة، ذكره الأمير ابن ماكولا، وابن ناصر الدين وقالا: توفي سنة ثمان وستين وثلاث مائة، أما السمعاني فقال: في حدود سنة ثمانين وثلاث مائة.

الإكمال لابن ماكولا [٤/ ٥٤٤]، توضيح المشتبه [٥/ ١١١]، تاريخ الإسلام [وفيات سنة ٣٨٠ ـ ص٦٧٢]، الأنساب [٣/ ٢٦١].

قوله: «الحسين بن إدريس الأنصاري»:

الإمام المحدث الثقة، الرحال، وقال الذهبي: كان صاحب حديث وفهم، له تاريخ كبير وتصانيف، وثقه الدارقطني، وأرخ موته أبو النضر الفامي سنة إحدى وثلاث مائة، ولعله جاوز التسعين.

سير أعلام النبلاء [١٤/ ١١٣]، الوافي بالوفيات [١٢/ ٣٤٠]، تذكرة =

https://arabicdawateislami.net

عبد العزيز المدني ـ من ولد عبد الرحمن بن عوف الزهري ـ ، ثنا عبد الله بن نافع، ثنا المنكدر بن محمد، عن أبيه: عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

أنا سيد الناس يوم القيامة، والذي نفس أبي القاسم بيده ولا فخر، وأنا والذي نفس أبي القاسم بيده أول من يستشفع الجنة ولا فخر

= الحفاظ [٢/ ٦٩٥]، الجرح والتعديل [٣/ ٤٧]، الميزان [١/ ٥٣٠]، النجوم الزاهرة [٣/ ١٨٤].

قوله: «من ولد عبد الرحمن بن عوف الزهري»:

الصحابي المشهور، وسليمان هذا لم أقف له على ترجمة له فيما لدي من المصادر.

قوله: «ثنا عبد الله بن نافع»:

الزبيري، الأسدي، الإمام العابد الناسك أبو بكر المدني، كان ممن يسرد الصوم ويجتهد في العبادة، توفي سنة ست عشرة ومائتين.

سير أعلام النبلاء [١٠/ ٣٧٤]، طبقات ابن سعد [٥/ ٤٣٩]، تهذيب الكمال [١٦/ ٢٠٣]، تهذيب التهذيب [٦/ ٤٦]، الكاشف [٢/ ١٢١].

قوله: «ثنا المنكدر بن محمد»:

ابن المنكدر القرشي، التيمي، المدني، من رجال الترمذي والبخاري في الأدب المفرد، يقال: لم يكن بالحافظ، كان كثير الخطأ، ليس بالقوي في الحديث، قال ابن حبان: كان من خيار عباد الله، قطعته العبادة عن مراعاة الحفظ، فكان يأتي بالشيء توهماً فبطل الاحتجاج بأخباره.

تهذيب الكمال [٢٨/ ٥٦٢]، تهذيب التهذيب [١٠/ ٢٨١]، الكاشف [٣/ ١٥٦]، الكامل [٦/ ٢٤٤٦]، الميزان [٥/ ٣١٥]، المجروحين [٣/ ٢٣].

https://arabicdawateislami.net

وأول من تنشق عنه الأرض ولا فخر.

قوله: «وأول من تنشق عنه الأرض ولا فخر»:

إسناده ضعيف، وهو من هذا الوجه غريب جدّاً، وأوله في الصحيحين من حديث أبي هريرة في حديث الشفاعة الطويل: أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر... الحديث بطوله.

وأخرج الإمام أحمد في المسند [٣/ ١٤٤]، وأبو محمد الدارمي كذلك برقم ٥٥ ـ فتح المنان من حديث عمرو بن أبي عمرو، عن أنس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني لأول الناس تنشق الأرض عن جمجمتي يوم القيامة ولا فخر، وأعطى لواء الحمد ولا فخر، وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر، وآتي باب الجنة فآخذ بحلقتها فيقولون: من هذا؟ فأقول: أنا محمد فيفتحون لي... الحديث بطوله.

رجاله رجال الصحيحين، انظر تخريجه في كتابنا: فتح المنان شرح المسند الجامع.

وأخرج مسلم برقم ٢٢٧٨، وأبو داود في السنة، باب التخيير بين الأنبياء برقم ٤٦٧٣ وغيرهما من حديث عبد الله بن فروخ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع.

وأخرج مسلم في الفضائل برقم ٢٢٧٦، والإمام أحمد في المسند [٤/ ١٠٧]، والترمذي برقم ٣٦٠٥، ٣٦٠٦ من حديث واثلة بن الأسقع، وهذا لفظ ابن حبان وهو أتم: إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم، فأنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع وأول مشفع.

وأخرج الترمذي في الفضائل برقم ٣٦١٥، وأحمد في المسند [٣/ ٢]، وابن ماجه برقم ٤٣٠٨، من حديث ابن جدعان ـ ممن يخرج له في =

https://arabicdawateislami.net

١٤٦٣ ـ وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه، فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون، فإذا بعضهم يقول: عجباً، إن الله اتخذ إبراهيم من خلقه خليلاً، فإبراهيم خليل الله، وقال الآخر: ماذا بأعجب من أن كلم الله موسى تكليماً، وقال الآخر: فعيسى كلمة الله وروحه، وقال آخر: وآدم اصطفاه الله.

فخرج رسول الله ﷺ وقال: قد سمعت كلامكم وعجبكم في إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى نجيه وهو كذلك، وعيسى كلمة الله وروحه وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يحرك غلق الجنة ولا فخر،

= الشواهد والمتابعات ـ عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ: آدم فمن سواه إلَّا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، قال الترمذي: حسن صحيح.

وأخرج ابن أبي عاصم في السنة برقم ٧٩٣، وأبو يعلى في مسنده [١٣/ ٤٨١] رقم ٧٤٩٣، من حديث بشر بن شغاف، عن عبد الله بن سلام مرفوعاً: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع ومشفع، بيدي لواء الحمد، تحتي آدم فمن دونه. صححه ابن حبان كما في الموارد برقم ٢١٢٧.

١٤٦٣ ـ قوله: «وقال عبد الله بن عباس»:

خرجنا حديثه في مسند أبي محمد الدارمي تحت رقم ٤٩ ـ فتح المنان، وفي إسناده زمعة بن صالح، وحديثه مقبول في الشواهد والمتابعات والفضائل والرقاق، أخرج له مسلم مقروناً بغيره.

https://arabicdawateislami.net

فيفتحها الله لي فأدخلها مع فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر.

١٤٦٤ ـ وروى كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل، فيكسوني ربي عزَّ وجلّ حلَّة خضراء فأقول: ما شاء الله أن أقول، فذلك المقام المحمود.

١٤٦٥ ـ وعن جابر بن عبد الله قال: خرج رسول الله ﷺ فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: من أنا؟ قلنا: رسول الله ﷺ، قال: نعم، ولكن من أنا؟ قلنا: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال: أنا سيد ولد آدم ولا فخر.

١٤٦٤ ـ **قوله: «وروى كعب بن مالك»:**

أخرج حديثه الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٤٥٦]، والطبراني في معجمه الكبير [١٩/ ٧٢ ـ ٧٣] رقم ١٤٢، وفي مسند الشاميين [٣/ ٣٦] رقم ١٧٥٩، وابن جرير في تفسيره [١٥/ ١٤٦ ـ ١٤٧]، وابن أبي داود في كتاب البعث رقم ٢٧، وابن أبي حاتم في تفسيره [٧/ ٢٣٤٢ بدون إسناد] رقم ١٣٣٦٩، والطحاوي في مشكل الآثار [١/ ٤٤٩]، وصححه ابن حبان ـ كما في الموارد برقم ٢٥٧٩ ـ والحاكم على شرط الشيخين [٢/ ٣٦٣]، ووافقه الذهبي.

١٤٦٥ ـ **قوله: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»:**

أخرجه الحاكم في المستدرك [٢/ ٦٠٤ ـ ٦٠٥]، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: القاسم متروك تالف، وعبيد بن إسحاق العطار ضعفه غير واحد ومشاه أبو حاتم.

قلت: شاهده في الصحيحين كما تقدم ويأتي.

https://arabicdawateislami.net

١٤٦٦ ـ وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: أنا قائد المرسلين، وأنا خاتم النبيين، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر.

١٤٦٧ ـ وعن مقاتل بن سليمان قال: فضل الله محمَّداً ﷺ على الناس، وفضل أمته على جميع الأمم لفضل منزلته عنده.

١٤٦٦ ـ قوله: «وروى جابر بن عبد الله»:

أخرج حديثه أبو محمد الدارمي في مسنده بإسناد مصري جيد، وخرجناه في كتابنا فتح المنان تحت رقم ٥١.

١٤٦٧ ـ قوله: «وعن مقاتل بن سليمان»:

تقدم، وقوله هذا ليس من رأيه ولا باجتهاد منه، بل هو مجموع أحاديث وردت في حقه ﷺ، منها ما تقدم، ومنها ما سيأتي تخريجه.

قوله: «لفضل منزلته عنده»:

شاهده في صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة برقم ٥٢٢، من طريق ابن أبي شيبة ـ وهو في المصنف [١١/ ٤٣٥] برقم ١١٦٩٥ ـ عن ابن فضيل، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي، عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: فضلت على الناس ـ وفي لفظ: فضلنا على الناس ـ بثلاث: جعلت لنا الأرض كلها مسجداً، وجعلت تربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء، وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وأوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش، لم يعط مثله أحد قبلي ولا أحد بعدي.

لفظ ابن حبان ـ وفيه: العدد لا يوافق المعدود، وهكذا يزيد فيه بعضهم على بعض ـ الإحسان برقم ١٦٩٧، ٦٤٠٠، وأخرجه النسائي في فضائل القرآن من السنن الكبرى [٥/ ١٥] رقم ٨٠٢٢، والإمام أحمد في المسند [٥/ ٣٨٣]، وابن خزيمة في صحيحه برقم ٢٦٣، ٢٦٤، والبيهقي في السنن الكبرى [١/ ٢١٣ مرتين، ٢٢٣]، وفي الدلائل [٥/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥]، وأبو عوانة في مستخرجه [١/ ٣٠٣].

https://arabicdawateislami.net

قال: فكان مما فضل الله به محمَّداً ﷺ: أنه أسرع الناس خروجاً من الأرض يوم القيامة إذا بعثوا، وإمامهم إذا سجدوا، وخطيبهم إذا أنصتوا، وشافعهم إذا حبسوا، ومبشرهم إذا يئسوا، وقائدهم إلى الجنة إذا وفدوا، وأقربهم مجلساً من الرب إذا اجتمعوا، فيتكلم النبي ﷺ عند الرب فيصدقه، ويعطيه الحوض المورود، والشفاعة المتقبلة، ويبعثه المقام المحمود، ولواء الكرامة ومفاتيح الجنة يومئذ بيده.

وقد اتخذه خليلاً، وكلمه تكليماً، وجعله حكيماً، وبعثه نبياً،

قوله: «ولواء الكرامة ومفاتيح الجنة يومئذ بيده»:

خرجناه في مسند الحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن من حديث الربيع ابن أنس، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: أنا أولهم إذا بعثوا، وأنا قائدهم إذا وفدوا... الحديث، انظر تخريجنا له برقم ٥٠ ـ فتح المنان، باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل، وخرجنا تحته حديث أم كرز الخزاعية في هذا الباب.

قوله: «وقد اتخذه خليلاً»:

شاهده عند مسلم من حديث أبي الأحوص، عن ابن مسعود مرفوعاً: لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر، ولكنه أخي وصاحبي، وقد اتخذ الله عزَّ وجلّ صاحبكم خليلاً، أخرجه الإمام أحمد والترمذي وغيرهم.

قوله: «وكلمه تكليماً»:

يعني: ليلة الإسراء التي حصلت فيها مراجعته ﷺ ربه عزَّ وجلّ يسأله تخفيف الصلاة.

قوله: «وجعله حكيماً»:

مستفاد من قوله عزَّ وجلّ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ الآية، =

https://arabicdawateislami.net

وجعله شاهداً وغفر له ما تقدم من ذنبه، وغفر له ما لم يعمل وما هو عامل، وعلّمه الأسماء، وزيّنه بالتقوى، ودنا إليه فتدلى

= وقوله عزَّ وجلّ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾، وتقدَّم في حديث الإسراء المخرج في الصحيحين بألفاظ من طرق: ثم أتيت بطست من ذهب مملوءاً إيماناً وحكمة، فغسل قلبي، ثم حشي... الحديث بطوله.

قوله: «وجعله شاهداً»:

أخرج البخاري في كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ﴾، وفي التفسير، باب قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ الآية، وفي الاعتصام كذلك، باب قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ الآية، من حديث أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: يدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلّغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمَّد ﷺ وأمته، فيشهدون أنه قد بلّغ، ويكون الرسول عليكم شهيداً، فذلك قوله جلَّ ذكره: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ الآية.

قوله: «وعلمه الأسماء»:

مستفاد من قوله عزَّ وجلّ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ﴾ الآية، وسيأتي في الموازاة حديث أبي رافع: مثلت لي أمتي في الماء والطين، وعلمت الأسماء، وإسناده مجهول.

قوله: «وزينه بالتقوى»:

مستفاد من قوله عزَّ وجلّ: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢﴾، مع آياتٍ كثيرة فيها الأمر بالتقوى، وقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كان ﷺ خلقه القرآن، فهو متحقق بها ومزين بلا شك.

https://arabicdawateislami.net

عند سدرة المنتهى، ورآه بقلبه مرتين فذلك قوله عزَّ وجلّ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ الآية، وذلك بعد أن قال: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ الآية، وأعطاه مكان التوراة: السبع الطوال، ومكان الإنجيل: المثاني، ومكان الزبور: المئين، وفضله ربه بالحواميم والمفصل، وأعطاه جوامع الخير ومفاتحه، .....

قوله: «وأعطاه مكان التوراة»:

شاهده حديث أبي المليح، عن واثلة مرفوعاً: أعطيت مكان التوراة: السبع، ومكان الزبور: المئين، ومكان الإنجيل: المثاني، وفضلت بالمفصل. إسناده حسن، أخرجه الإمام أحمد في المسند [٤/ ١٠٧]، والطيالسي برقم ١٠١٢، والطبراني في معجمه الكبير [٢٢/ ٧٥] برقم ١٨٦، ١٨٧، وأبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن [/ ٢٢٥]، وابن جرير في تفسيره [١/ ٤٤]، والبيهقي في الشعب برقم ٢٤١٥.

وفي الباب عن ابن مسعود عند أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في المسند الجامع، باب فضائل الأنعام والسور، انظر تخريجنا له في كتابنا فتح المنان تحت رقم ٣٦٦٥.

قوله: «وأعطاه جوامع الخير ومفاتحه»:

أخرج الإمام أحمد في المسند [١/ ٤٠٨، ٤٣٧]، وابن ماجه في النكاح برقم ١٨٩٢، وغيرهما من حديث أبي الأحوص، عن ابن مسعود قال: أوتي رسول الله ﷺ جوامع الخير وخواتمه ـ أو قال: فواتح الخير ـ، وفي رواية للإمام أحمد: إن محمَّداً ﷺ علم فواتح الخير وجوامعه وخواتمه، وفي رواية أخرى له: علم فواتح الخير وجوامعه، أو جوامع الخير وفواتحه.

وعند الإمام البخاري من حديث أبي هريرة: بعثت بجوامع الكلم، وفي رواية مسلم: أعطيت جوامع الكلم، زاد في رواية: وفواتحه. =

https://arabicdawateislami.net

واسمه الأعظم، وخواتيم سورة البقرة وهي من كنز الرحمن،

= قال الحافظ في الفتح: قال غير واحد: جوامع الكلم: القرآن، بقرينة قوله: بعثت، والقرآن هو الغاية في إيجاز اللفظ واتساع المعاني.

قوله: «واسمه الأعظم»:

أخرج ابن ماجه في الدعاء من سننه برقم ٣٨٥٩ من حديث أبي شيبة - مستور - عن عبد الله بن عكيم، عن عائشة: أن النبي ﷺ قال لها ذات يوم: يا عائشة هل علمت أن الله دلني على الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب؟ قالت: فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي فعلمنيه، قال: إنه لا ينبغي لك يا عائشة، قالت: فتنحيت وجلست ساعة، ثم قمت فقبلت رأسه ثم قلت: يا رسول الله علمنيه، قال: إنه لا ينبغي لك يا عائشة أن أعلمك، إنه لا ينبغي لك أن تسألي به شيئاً من الدنيا... الحديث.

قال الحافظ البوصيري: أبو شيبة لم أر من جرحه ولا من وثقه، وعبد الله بن عكيم وثقه الخطيب، وعده من الصحابة.

قلت: شواهده كثيرة، فقد ورد عن جماعة من الصحابة في إشارته ﷺ لاسمه الأعظم جلَّ وعلا.

فمنها: ما أخرجه الإمام أحمد وابن أبي شيبة، والترمذي والنسائي، وابن ماجه من حديث أنس بن مالك: أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: اللَّهُمَّ إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلَّا أنت وحدك لا شريك لك، المنان بديع السموات والأرض، ذو الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، فقال النبي ﷺ: لقد دعا باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب.

صححه ابن حبان، والحاكم في المستدرك.

قوله: «وهي من كنز الرحمن»:

تقدم قريباً.

https://arabicdawateislami.net

وأعطاه الكوثر وهو نهر في الجنة، حافتاه قباب الدر يكون أزواجه فيها، وذلك النهر يطرد مثل السهم، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، وطينته مسك أذفر.

قوله: «حافتاه قباب الدر يكون أزواجه فيها»:

أخرجه ابن المنذر ـ كما في الدر المنثور [٨/ ٦٤٩] ـ من حديث الضحاك، معضلاً، وانظر ما بعده.

قوله: «وطينته مسك أذفر»:

أخرج البخاري في الرقاق، باب في الحوض، وفي التفسير من حديث قتادة، عن أنس، قال: بينا أنا أسير في الجنة، إذا بنهر حافتاه قباب الدر المجوّف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا طينه ـ أو: طينته ـ مسك أذفر.

وأخرج البخاري في التفسير من حديث عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾، قالت: هو نهر أعطيه نبيكم ﷺ، شاطئاه عليه در مجوف، آنيته كعدد النجوم.

وأخرج الإمام أحمد في المسند [٢/ ١٥٨]، وابن أبي شيبة في المصنف [١٣/ ١٤٤] رقم ١٥٩٤٥، والترمذي في التفسير من جامعه برقم ٣٣٦١، وابن ماجه في الزهد من سننه برقم ٤٣٣٤، من حديث عطاء بن السائب قال: قال لي محارب بن دثار: ما قال سعيد بن جبير في الكوثر؟ قلت: حدثنا عن ابن عباس أنه الخير الكثير، فقال: صدقت والله إنه للخير الكثير، ولكن حدثنا ابن عمر قال: نزلت ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾، فقال رسول الله ﷺ: الكوثر نهر في الجنة، حافتاه من ذهب، يجري على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل.

قال الترمذي: حسن صحيح.

https://arabicdawateislami.net

ومما فضله الله تعالى به:

١٤٦٨ ـ أن أعطاه الحكمة، وشرح له صدره، وحط عنه وزره، وبعثه في خير البقاع، ورفع له درجته في العالمين، فكلما ذُكر الله تعالى ذكر ﷺ معه يوم الجمعة، ويوم العيد، وفي مواقيت الحج والعمرة، وحول البيت، وفي السعي بين الصفا والمروة، وعند الجمار، وفي خطبة النساء، وفي الأذان والإقامة، وفي الصلاة في كل تشهد، وفي مشارق الأرض ومغاربها، وأنه لا يرد دعاء بين الصلاتين، وكلما ذكر الله ذكر معه فذلك قوله عزَّ وجلّ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ الآية.

قال بعضهم: خصائص النبي ﷺ غير محصاة:

١٤٦٩ ـ فمنها: أنه سمي باسم مشتق من أسماء الله تعالى، وذلك يقتضي تفضيله على غيره، وفيه قد قيل:

١٤٦٨ ـ قوله: «أن أعطاه الحكمة»:

شاهده من التنزيل قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ الآية، ومن السنة ما تقدم في باب معاريجه ﷺ من حديث مالك بن صعصعة عند الشيخين، وفيه: ثم أتيت بطست من ذهب مملوء إيماناً وحكمة، فغسل قلبي، ثم حشي... الحديث بطوله.

قوله: «وكلما ذكر الله ذكر معه»:

تقدم الكلام على هذا في شرفه ﷺ في القرآن، الشرف رقم ٥٧.

١٤٦٩ ـ قوله: «وفيه قد قيل»:

تقدم البيت في ذكر أسمائه ﷺ وهو لعمه أبي طالب، وتقدم في شرفه ﷺ في القرآن، وفي نسبه الشريف ﷺ عند الكلام على أسمائه ﷺ، قال =

https://arabicdawateislami.net

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

وإنما سمي أحمد لأنه أحمد الأنبياء.

* **ومنها**: أنه خص في المعراج بأعلى درجة.

= البخاري في التاريخ الصغير [١/ ١٣]: حدثنا قتيبة، ثنا سفيان، عن علي بن زيد قال: كان أبو طالب يقول: فذكره، وعزاه السيوطي في الرياض لحسّان وهي في ديوانه، وأول الأبيات:

أغر عليه للنبوة خاتم من الله من نور يلوح ويشهد

وضم الإله اسم النبي لاسمه إذ قال في الخمس المؤذن أشهد

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

قال الحافظ في الفتح في معرض شرحه لأسمائه ﷺ: فأما محمد فمن باب التفعيل للمبالغة، وأما أحمد فمن باب التفضيل، قيل: سمي أحمد لأنه علم منقول من صفة أفعل التفضيل وهي: أحمد الحامدين، وسبب ذلك ما ثبت في الصحيح أنه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح بها على أحد قبله، وقيل: الأنبياء حمادون وهو أحمدهم، أي: أكثرهم حمداً أو أعظمهم في صفة الحمد، قال عياض: كان رسول الله ﷺ أحمد قبل أن يكون محمداً كما وقع في الوجود، لأن تسميته أحمد وقعت في الكتب السالفة.

قال: وأما محمد فهو منقول من صفة الحمد، وهو بمعنى محمود وفيه معنى المبالغة، والمحمد الذي حمد مرة بعد مرة أو الذي تكمَّلت فيه الخصال المحمودة، فهو الذي حمد ربه قبل أن يحمده الناس، وكذلك في الآخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس، وقد خص بسورة الحمد وبلواء الحمد وبالمقام المحمود، وشرع له الحمد بعد الأكل وبعد الشرب وبعد =

https://arabicdawateislami.net

١٤٧٠ ـ * ومنها: أنه خص ـ في قول بعض الصحابة ـ بالرؤية.

= الدعاء وبعد القدوم من السفر، وسميت أمته الحمادين، فجمعت له معاني الحمد وأنواعه ﷺ.

١٤٧٠ ـ قوله: «في قول بعض الصحابة»:

هو ابن عباس، روى الإمام أحمد في المسند من حديثه بإسناد على شرط الصحيح مرفوعاً إلى النبي ﷺ [١/ ٢٨٥ ـ ٢٩٠]: رأيت ربي تبارك وتعالى.

وعلى هذا، ففي قول من قال أن ابن عباس إنما قال ذلك عن اعتقاد منه غير مسند إلى النبي ﷺ نظر.

ولعل الإمام أحمد قد أخذ بما رواه ابن عباس عن النبي ﷺ فقد حكى النقاش عنه أنه قال: أنا أقول بحديث ابن عباس أن النبي ﷺ، رآه بعينه، رآه، رآه ـ حتى انقطع نفسه ـ يعني: نفس أحمد بن حنبل ـ، حكاه المقريزي في الإمتاع [٨/ ٢٩٩].

وروي عن أنس نحو ما رواه ابن عباس، وإليه ذهب عامة أصحاب ابن عباس، وهو قول الحسن البصري، وعروة بن الزبير، والزهري، وجزم به كعب الأحبار، وابن خزيمة، ومعمر بن راشد، وبه يقول الشيخ أبو الحسن الأشعري.

وخالفهم من الصحابة ابن مسعود، وأبو هريرة، وعائشة، ولم يختلفوا في إمكانية ذلك وجوازه، لأن مرد أكثر من خالف كان إلى عدم وجود الدليل عن النبي ﷺ في ذلك بما لا يحتمل الشك والتأويل، والمسألة مبسوطة في الكتب.

وقد أجاد في جمع ذلك وبسطه العلامة المقريزي في الإمتاع والشيخ الصالحي في سبل الهدى.

https://arabicdawateislami.net

* **ومنها**: أنه رفع مقامه عن مقام جبريل وعن مقام ميكائيل وإسرافيل عليه السلام.

* **ومنها**: أنه ما ناجى به موسى عليه السلام صريح، وما ناجى به المصطفى ﷺ مرموز، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ الآية.

* **ومن ذلك**: أن الأرض كانت تطوى له ﷺ، فيسرع أصحابه خلفه حتى تنقطع نعالهم، وتسقط أرديتهم، وإنه ﷺ غير مكترث.

* **ومنها**: ما خص به من الإمداد بالملائكة والقتال بين يديه.

* **ومنها**: أنه ﷺ يرى من خلفه من الصفوف كما يرى من بين يديه،

قوله: «أنه رفع مقامه»:

قد يستدل على هذا بما ذكره قبل بأنه خص في المعراج بأعلى درجة، ويجوز أن يقصد به يوم القيامة، روى عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية من حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً: إن الله رفعني يوم القيامة في أعلى غرفة من جنات النعيم، ليس فوقي إلَّا حملة العرش، في إسناده ابن لهيعة ورجل لم يسم.

قوله: «وإنه ﷺ غير مكترث»:

أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٢/ ٣٥٠]، والترمذي في المناقب، باب صفة ﷺ، رقم ٣٦٤٨، وفي الشمائل برقم ١١٨، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ [/ ٢٦٨]، جميعهم من حديث ابن لهيعة، عن أبي يونس سمع أبا هريرة، بنحوه.

تابعه عمرو بن الحارث، عن أبي يونس، أخرجه ابن سعد في الطبقات [١/ ٤١٥].

قوله: «كما يرى من بين يديه»:

سيعيده المصنف، وكذا ما بعده ويأتي تخريج كل.

https://arabicdawateislami.net

ولذا قال ﷺ: أقيموا الركوع والسجود، فوالله إني لأراكم من بعدي إذا ركعتم وسجدتم.

* **ومنها**: أن شيطانه أسلم.

* **ومن ذلك**: أنه ﷺ أعطي في الجماع قوة خمسة وأربعين رجلاً.

* **ومنها**: أنه جعل خاتم الأنبياء.

١٤٧١ ـ وقال بعض العلماء: أعطى الله عزَّ وجلّ نبيّه ﷺ سبعة في الدنيا، وسبعة في الآخرة، وخص بسبعة أشياء في الجنة:

فأما الذي أعطاه الله إياها في الدنيا:

فبعثته إياه إلى جميع خلقه.

والثاني: أنه ختم به النبوة.

الثالث: جعل كتابه أشرف كتاب نزل من السماء، معجزاً في نظمه ومعناه، على قلة حروفه وصغر حجمه.

الرابع: جعل الله شريعته أيسر الشرائع.

١٤٧٢ ـ قال ﷺ: بعثت بالحنيفية السمحة.

١٤٧٢ ـ **قوله: «بعثت بالحنيفية السمحة»:**

أخرجه الإمام أحمد في المسند [٥/ ٢٦٦]، من حديث أبي أمامة وفيه قصة، وإسناده ضعيف، لكن أخرج الإمام أحمد في المسند [١/ ٢٣٦]، واللفظ له، والبخاري في الأدب برقم ٢٨٧، وأشار إليه بالترجمة في صحيحه ـ والبزار في مسنده [١/ ٥٩ كشف الأستار] رقم ٧٨، والطبراني في معجمه الكبير [١١/ ٢٢٧] رقم ١١٥٧١، ١١٥٧٢، جميعهم من حديث داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الأديان أحب إلى الله؟ قال: الحنيفية السمحة، عنعنه محمد بن إسحاق، وحسن إسناده الحافظ في الفتح.

https://arabicdawateislami.net

الخامس: الجمعة والجماعات مثل العيدين ونحوهما.

السادس: الخطبة والآذان والإقامة.

السابع: كثرة الأمة.

وأما الذي أعطاه الله في الآخرة:

فمثل دخول الجنة، فهو ﷺ أول من تنشقّ عنه الأرض، وأول شافع يوم القيامة.

وهو ﷺ خطيبهم إذا أنصتوا، وإمامهم إذا سجدوا، وله الحوض، وبيده مفتاح الجنة ولواء الحمد.

وأما السبعة التي له في الجنة فأحدها:

١٤٧٣ ـ أن الجنة حرام على الأنبياء عليهم السلام حتى يدخلها هو وأمته.

وثانيها: أن له نهر الكوثر في الجنة، له سيلان في كل قصر.

١٤٧٤ ـ وثالثها: يزوج مريم بنت عمران.

١٤٧٣ ـ قوله: «أن الجنة حرام على الأنبياء»:

أخرج الطبراني في الأوسط [١/ ٥١٢] رقم ٩٤٦، من حديث سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب مرفوعاً: الجنة حرمت على الأنبياء حتى أدخلها، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي، منقطع، سعيد بن المسيب لم يدرك عمر بن الخطاب، وفيه أيضاً صدقة بن عبد الله السمين مختلف فيه.

وروى الطبراني أيضاً في الأوسط [٥/ ٩٠] رقم ٤١٦٥، من حديث عطاء، عن ابن عباس مرفوعاً: الجنة محرمة على جميع الأمم حتى أدخلها أنا وأمتي، الأول فالأول، فيه خارجة بن مصعب، وهو ضعيف.

١٤٧٤ ـ قوله: «يزوج مريم بنت عمران»:

أخرج ابن عدي في الكامل [٧/ ٢٦٣٧]، من طريق أبي يعلى: ثنا إبراهيم بن محمد بن عرعرة، ثنا عبد النور بن عبد الله، ثنا يونس بن شعيب، =

https://arabicdawateislami.net

رابعها: يزوج آسية امرأة فرعون

خامسها: يزوج أم كلثوم أخت موسى بنت عمران.

سادسها: يعطى الدرجة ـ الوسيلة ـ .

سابعها: له شجرة طوبى.

ومما فضله الله تعالى به:

١٤٧٥ ـ أنه ليلة أسري به مثل له النبيون فصلى بهم وهم خلفه يقتدون به.

= عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: يا عائشة علمتِ أن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران، وكلثم أخت موسى، وآسية امرأة فرعون؟ قلت: هنيئاً لك يا رسول الله، أخرجه ابن السني كما في الكنز [١٢/ ١٤٥]، رقم ٣٤٤١٠.

قال ابن عدي: سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: يونس بن شعيب، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ في مريم بنت عمران: منكر الحديث.

قال ابن عدي: هذا الذي ذكره البخاري ليونس وأنكره عليه، وهو يعرف به.

وأخرج أبو نعيم في المعرفة [٦/ ٣٢٠٦]، رقم ٧٣٦٩، من طريق محمد بن الحسن بن زبالة ـ وهو ضعيف ـ عن يعلى بن المغيرة، عن ابن أبي رواد قال: دخل رسول الله ﷺ على خديجة وهي في مرضها الذي توفيت فيه، فقال لها: بالكره مني، ما الذي أرى منك يا خديجة وقد يجعل الله في الكره خيراً كثيراً، أما علمت أن الله عزَّ وجلّ زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران، وكلثم أخت موسى، وآسية امرأة فرعون؟ قالت: وقد فعل الله ذلك؟ قال: نعم، قالت: بالرفاء والبنين، مرسل، وإسناده ضعيف جدّاً.

قوله: «يعطى الدرجة ـ الوسيلة ـ »:

يأتي تخريجه عند التعليق على النص رقم: ١٤٨٢.

١٤٧٥ ـ قوله: «فصلى بهم»:

تقدم في معاريجه ﷺ.

https://arabicdawateislami.net

ومما فضله الله عزَّ وجلّ به:

١٤٧٦ ـ أنه عاين تلك الليلة الجنة والنار، وعرج به إلى السماء، وسلمت عليه الملائكة، وعاين قوم موسى الذين هم وراء. . . وذلك أن بني إسرائيل حين عملوا المعاصي وقتلوا الذين يأمرون بالقسط من الناس دعوا ربهم وهم في الأرض المقدسة فقالوا: اللَّهُمَّ أخرجنا من بين أظهرهم، فاستجاب الله لهم فجعل لهم سرباً في الأرض فدخلوه، وجعل معهم نهراً يجري، وجعل لهم مصباحاً من نور بين أيديهم، فساروا فيه سنة ونصفاً، وذلك ستة آلاف فرسخ من بيت المقدس إلى منزلهم الذي هم به، فأخرجهم إلى أرض يجتمع فيها الهوام والبهائم والسباع مختلطة لأنها ليست فيهم ذنوب ولا معاصي، فأتاهم النبي ﷺ تلك الليلة ومعه جبريل فعلَّمهم الأذان والصلاة، وصدقوا النبي ﷺ وآمنوا به، وأخبروه أن موسى عليه السلام قد بشرهم به.

ومما فضله الله تعالى به:

١٤٧٧ ـ أن ملك الموت لما أتاه ليقبض روحه لم يدخل عليه إلَّا بإذن، ثم أمر الله ملك الموت عليه السلام أن يخيّر النبي ﷺ بين تركه وقبض روحه

١٤٧٦ ـ **قوله: «الذين هم وراء»:**

في الأصل: كلمة مبتورة.

١٤٧٧ ـ **قوله: «لم يدخل عليه إلَّا بإذن»:**

تقدم في باب وفاته ﷺ.

قوله: «أن يخير النبي ﷺ»:

شاهده في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح: إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير، قالت: فلما نزل برسول الله ﷺ ورأسه على فخذي غشي عليه ثم أفاق فأشخص بصره إلى سقف البيت وقال: اللَّهُمَّ في الرفيق =

https://arabicdawateislami.net

فاستنظره النبي ﷺ إلى أن يلقى جبريل عليه السلام، فخرج ملك الموت فلقيه جبريل فرده، فدخلا عليه جميعاً فخيره عليه السلام إما ميتة طيبة وإما حياة لا هرم فيها.

ومما فضله الله عزَّ وجلّ به:

١٤٧٨ ـ أن إسرافيل هبط عليه ولم يهبط على أحد من الأنبياء، وكان جبريل عن يمينه فخيّره بين أن يكون نبياً ملكاً أو عبداً، فأومأ إليه جبريل عليه السلام أن تواضع، فقال النبي ﷺ: نبياً عبداً.

= الأعلى، فعرفت أنه الحديث الذي حدثنا وهو صحيح.

قوله: «وإما حياة لا هرم فيها»:

أخرج ابن سعد في الطبقات [٢/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨]، والبيهقي في الدلائل [٧/ ٢١٠] كلاهما من طريق الواقدي: حدثنا الحكم بن القاسم، عن أبي الحويرث قال: إن رسول الله ﷺ لم يشتك شكوى إلَّا سأل الله العافية، حتى كان في مرضه الذي مات فيه فإنه لم يكن يدعو بالشفاء ويقول: يا نفس ما لك تلوذين كل ملاذ، قال: وأتاه جبريل عليه السلام في مرضه ويقول: إن الله يقرئك السلام ورحمة الله ويقول: إن شئت شفيتك وكفيتك وإن شئت توفيتك وغفرت لك، قال: ذلك إلى ربي يصنع بي ما يشاء، قال: وكان لما نزل به دعا بقدح من ماء فجعل يمسح به وجهه ويقول: اللَّهُمَّ أعني على كرب الموت، ادن مني يا جبريل، ادن مني يا جبريل، ادن مني يا جبريل. قال البيهقي: إسناده منقطع يريد: مرسل، وفيه أيضاً الواقدي.

١٤٧٨ ـ قوله: «ولم يهبط على أحد من الأنبياء»:

أخرج الإمام أحمد في مسنده [٢/ ٢٣١]، والبزار كذلك برقم ٢٤٦٢ كشف الأستار، وأبو يعلى الموصلي كذلك في مسنده [١٠/ ٤٩١] رقم ٦١٠٥، ومن طريقه ابن حبان كما في الموارد برقم ٢١٣٧ ـ وهذا لفظه ـ، جميعهم من حديث أبي هريرة قال: جلس جبريل إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل، فقال له جبريل: هذا الملك ما نزل منذ خلق قبل =

https://arabicdawateislami.net

١٤٧٩ ـ وقال ﷺ: رأيت بين عيني إسرافيل كل شيء أنزل عليّ قبل نزوله.

ومما فضله الله تعالى به:

١٤٨٠ ـ أنه رفع له الدنيا فنظر ما فيها إلى النفخة.

= الساعة، فلما نزل قال: يا محمد أرسلني إليك ربك: أملكاً جعلك لهم أم عبداً رسولاً؟ فقال له جبريل: تواضع لربك يا محمد، فقال ﷺ: لا بل عبداً رسولاً.

وأخرج البخاري في تاريخه [١/ ١٢٤]، والنسائي في آداب الأكل من السنن الكبرى [٤/ ١٧١] رقم ٦٧٤٣، والبيهقي في الدلائل [١/ ٣٤٤]، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ [٥/ ٢١٣ ـ ٢١٤]، نحوه عن ابن عباس.

وله طريق أخرى عن ابن عباس عند الطبراني في الأوسط [٧/ ٤٧٤] رقم ٦٩٣٣، حسنها السيوطي في الخصائص [٣/ ١٥٦].

ونحوه من حديث ابن عمر عند الطبراني في المعجم الكبير [١٢/ ٣٤٨] رقم ١٣٣٠٩، قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ١٩]: فيه يحيى البابلتي وهو ضعيف.

ونحوه من حديث عائشة عند ابن سعد في الطبقات [١/ ٣٨١]، وأبي يعلى الموصلي [٨/ ٣١٨] رقم ٤٩٢١، ومن طريقه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ [٥/ ٢١٣]، والبغوي في شرح السنة [١٣/ ٢٤٧] رقم ٣٦٨٣.

وأخرج ابن سعد في الطبقات [١/ ٣٨٠] عن الزهري نحوه مرسلاً.

١٤٧٩ ـ **قوله: «رأيت بين عيني إسرافيل»:**

لم أقف عليه.

١٤٨٠ ـ **قوله: «رفع له الدنيا»:**

تقدم حديث: إن الله زوى لي الأرض، وأحاديث إخباره بالحوادث والوقائع شاهدة على ذلك.

https://arabicdawateislami.net

ومما فضله الله تعالى به:

١٤٨١ ـ أن السماء لم تكن تحرس، ولم تكن الشياطين ترم بالشهب قبل بعثته ﷺ، فلما بعث ﷺ حرست السماء بالملائكة، ورميت الشياطين بالشهب.

ومما فضله الله تعالى به:

١٤٨٢ ـ أن في الجنة درجة تسمى الوسيلة في أعلى عليين من الجنان، هي له خاصة، كان النبي ﷺ يقول: إن في الجنة درجة لا ينالها إلَّا رجل واحد ـ يعني نفسه ـ وهي الوسيلة.

ومما دل على فضله ﷺ:

١٤٨٣ ـ أنه سبحانه أعطاه الشفاعة، ووعده أن يبعثه يوم القيامة مقاماً محموداً، يكون كل نبي مشغولاً بنفسه، ويكون هو مهتماً بغيره، متشفعاً لأمته، قال تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾ الآية، قال: .....

١٤٨١ ـ **قوله: «بأن السماء لم تكن تحرس»:**

تقدم في أبواب بشائره ﷺ.

١٤٨٢ ـ **قوله: «أن في الجنة درجة»:**

أخرج مسلم في الصلاة برقم ٣٨٤، والإمام أحمد في مسنده [٢/ ١٦٨]، وأبو داود في الصلاة برقم ٥٢٣، والترمذي في المناقب برقم ٣٦١٤، والنسائي في الأذان [٢/ ٢٥، ٢٦]، وابن أبي شيبة في المصنف [١/ ٢٢٦]، وغيرهم، من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشراً، ثم سلوا لي الوسيلة فإن الوسيلة منزلة في الجنة لا تنبغي إلَّا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة.

https://arabicdawateislami.net

هو مقام الشفاعة، وكذلك قوله عزَّ ذكره: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ الآية.

١٤٨٤ ـ روي عن النبي ﷺ أنه قال: المقام المحمود هو الشفاعة.

فأعطاه الله بذلك مقامين تخصيصاً له: مقام قاب قوسين، والمقام المحمود لقوله عزَّ وجلّ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾.

١٤٨٣ ـ قوله: «هو مقام الشفاعة»:

أخرج أبو نعيم في الحلية [٣/ ١٧٩]، من حديث حرب بن شريح قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين: جعلت فداك، أرأيت هذه الشفاعة الذي تحدث بها أهل العراق أحق هي؟ قال: شفاعة ماذا؟ قلت: شفاعة محمَّد ﷺ، قال: إي والله، حدثني عمي ابن محمد بن علي ابن الحنفية، عن علي رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: أشفع لأمتي حتى يناديني ربي عزَّ وجلّ: أرضيت يا محمد؟ فأقول: نعم يا رب رضيت، ثم أقبل عليّ فقال: إنكم تقولون يا معشر أهل العراق إن أرجى آية في كتاب الله عزَّ وجلّ: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ الآية، قلت: إنا لنقول ذلك، قال: كلنا أهل البيت نقول: إن أرجى آية في كتاب الله عزَّ وجلّ: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥﴾ الآية، قال: وهي الشفاعة.

قال أبو نعيم: لم نكتبه إلَّا من حديث حرب بن شريح، ولا رواه عنه إلَّا عمرو بن عاصم، وهو بصري ثقة.

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره [٩/ ٣٤٤٣]، من حديث الحسن البصري في هذه الآية قال: هي الشفاعة.

١٤٨٤ ـ قوله: «المقام المحمود هو الشفاعة»:

تقدم تخريجه في شرفه ﷺ في القرآن، الشرف رقم ٤٣.

https://arabicdawateislami.net

١٤٨٥ ـ قال النبي ﷺ: إذا كان يوم القيامة يوضع للأنبياء منابر، ولي منبراً، ومنبري أقرب إلى العرش من منابرهم، فتجلس الأنبياء صلوات الله عليهم على منابرهم، ولا أجلس على منبري لشغلي بأمتي، فيقال: أين النبي القرشي الأبطحي التهامي، صاحب التاج والباقة، صاحب الحوض والشفاعة، قم فتكلم في أمر أمتك حتى أعطيك ما وعدتك، قال النبي ﷺ: فأسجد عند عرش الرحمن، فأقول: يا رب أمتي أمتي، هب لي... إلى آخر الحديث.

١٤٨٥ ـ قوله: «ولا أجلس على منبري لشغلي بأمتي»:

أخرجه باختلاف يسير: ابن خزيمة في التوحيد [/ ٢٤٥]، والطبراني في الأوسط [٣/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧] رقم ٢٩٥٨، والحاكم في المستدرك [١/ ٦٥ ـ ٦٦]، والبيهقي ـ كما في الخصائص ـ [٣/ ٢٣٠ ـ ٢٣١]، جميعهم من حديث عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن ابن عباس ـ وهذا لفظ ابن خزيمة ـ قال: قال رسول الله ﷺ: للأنبياء منابر من ذهب، فيجلسون عليها، قال: ويبقى منبري لا أجلس عليه ولا أقعد عليه، قائم بين يدي الله ربي مخافة أن يبعث بي إلى الجنة وتبقى أمتي بعدي، فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقول الله عزَّ وجلّ: يا محمد ما تريد أن تصنع بأمتك؟ فيقول: يا رب عجل حسابهم، فيدعى بهم فيحاسبون، فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله، ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي، فما أزال أشفع حتى أعطى صكاكاً برجال قد بعث بهم إلى النار، وحتى إن مالكاً خازن النار يقول: يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من نقمة.

قال الحاكم: صحيح الإسناد، غير أن الشيخين لم يحتجا بمحمد بن ثابت البناني، وهو قليل الحديث، يجمع حديثه، والحديث غريب في أخبار الشفاعة، ولم يخرجاه.

وقال الحافظ الذهبي: محمد بن ثابت ضعفه غير واحد، والحديث منكر.

https://arabicdawateislami.net

١٤٨٦ ـ وقال ﷺ: خيّرت بين أن يدخل نصف أمتي الجنة، وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفل، أترونها للمتقين؟ لا ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين.

١٤٨٧ ـ وقال ﷺ: شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، نظراً منه ﷺ لأمته وشفقة عليهم.

١٤٨٦ ـ **قوله: «خيرت بين أن يدخل نصف أمتي الجنة»:**

اختلف في إسناد هذا الحديث على زياد بن خيثمة:

فقال عبد السلام بن حرب، عنه: عن نعمان بن قراد، عن ابن عمر به مرفوعاً، أخرجه الحسن بن عرفة في جزئه برقم ٩٣.

وقال معمر بن سليمان، عنه، عن علي بن النعمان، عن رجل، عن ابن عمر، أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٢/ ٧٥]، وابن أبي عاصم في السنة [٢/ ٣٦٨] برقم ٧٩١.

وقال أبو بدر: شجاع بن البدر عنه: عن نعيم بن أبي هند، عن ربعي بن حراش، عن أبي موسى الأشعري به مرفوعاً، أخرجه ابن ماجه في الزهد من سننه، باب ذكر الشفاعة رقم ٤٣١١.

وهذا المقدار من الاختلاف يوهن من قوة إسناده، ويجعل للكلام فيه مجالاً.

وقد أورده الهيثمي في مجمع الزوائد [١٠/ ٣٧٨] فوقع فيه عبد الله بن عمرو ـ آخره واو ـ! وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجال الطبراني رجال الصحيح.

١٤٨٧ ـ **قوله: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»:**

في الباب عن:

١ ـ أنس بن مالك عند الإمام أحمد [٣/ ٢١٣]، وأبي داود في السنة، باب الشفاعة، برقم ٤٧٣٩، والترمذي في صفة القيامة، باب ما جاء في =

https://arabicdawateislami.net

ومما فضله الله تعالى به:

١٤٨٨ ـ أن جعل نساءه وأولاده معه في الجنة، وجعل لهم الأجر مرتين، وضاعف حسناتهم فوق حسنات المؤمنات، وضرب عليهن الحجاب دون المسلمين.

ومما فضله الله تعالى به:

١٤٨٩ ـ أن الله تعالى صلَّى عليه، وأمر ملائكته أن يصلوا عليه، وفرض على أوليائه الذين في الأرض الصلاة عليه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

= الشفاعة ـ وقال: حسن صحيح غريب ـ والطيالسي في مسنده برقم ٢٠٢٦، والبزار في مسنده [٤/ ١٧٢ كشف الأستار] برقم ٣٤٦٩، والحاكم في المستدرك [١/ ٦٩]، وصحح ابن حبان منها طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن ثابت عنه برقم ٦٤٦٨.

٢ ـ وعن جابر بن عبد الله الأنصاري، أخرجه من طرق عنه: الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٣٨٤، ٣٩٦]، والترمذي في صفة القيامة، باب ما جاء في الشفاعة، رقم ٢٤٣٦ ـ وقال: حسن غريب ـ وابن ماجه في الزهد، باب ذكر الشفاعة رقم ٤٣١٠، والحاكم في المستدرك [١/ ٦٩]، وصحح ابن حبان كما في الإحسان برقم ٦٤٦٧.

٣ ـ وعن ابن عمر أخرجه أبو يعلى في مسنده [١٠/ ١٨٥ ـ ١٨٦] برقم ٥٨١٣، وابن أبي عاصم في السنة [٢/ ٣٩٨] رقم ٨٣٠، وإسناده حسن من أجل حرب بن سريج المنقري تكلم فيه بعضهم.

وأخرجه الخطيب في تاريخه [٨/ ١١] من وجه آخر من حديث يحيى بن يحيى عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر ولا يعرف هذا من حديثه.

٤ ـ وأما حديث ابن عباس فأخرجه الطبراني في الأوسط [٥/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠] رقم ٤٧١٠، وفي الكبير [١١/ ١٨٩] رقم ١١٤٥٤.

https://arabicdawateislami.net

ومما فضله الله تعالى به:

١٤٩٠ ـ أنه كان يستأذن رب العزة كل يوم سبعون ألف ملك ينظرون إليه في الأرض لما يعلمون من كرامته ﷺ على الله تعالى.

ومما فضله الله تعالى به:

١٤٩١ ـ أنه أتي بطعام من الجنة في قدر يقال له: الكفيت، فأكل منها أكلة فأُعطي قوة أربعين.

١٤٩٠ ـ قوله: «يستأذن رب العزة كل يوم»:

أخرج أبو محمد الدارمي في مسنده باب ما أكرم الله تعالى نبيه بعد موته من حديث نبيه بن وهب أن كعب الأحبار دخل على عائشة رضي الله عنها فذكروا رسول الله ﷺ فقال كعب: ما من يوم يطلع إلَّا نزل سبعون ألفاً من الملائكة، حتى يحفوا بقبر النبي ﷺ يضربون بأجنحتهم، ويصلون على رسول الله ﷺ، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك، حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يزفونه.

إسناده جيد جيد، وتمام تخريجه والكلام عليه في كتابنا فتح المنان، تحت رقم ١٠٠.

١٤٩١ ـ قوله: «فأعطي قوة أربعين»:

أخرجه ابن سعد في الطبقات [١/ ٣٧٤]: أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن أسامة بن زيد، عن صفوان بن سليم قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني جبريل بقدر فأكلت منها فأعطيت قوة أربعين رجلاً في الجماع.

تابعه الواقدي عن أسامة، أخرجه ابن سعد [٨/ ١٩٢].

* ـ خالفه سفيان بن وكيع، عن أبيه فقال عنه: عن أسامة، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة به، أخرجه أبو نعيم في الحلية [٨/ ٣٧٦]، والخطأ فيه ـ والله أعلم ـ من سفيان فإنه ممن يضعف في الحديث، وعبيد الله بن موسى أوثق وأثبت، فالأول أشبه بالصواب، =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= وعليه فهو معضل برجال مسلم، فإنه أخرج لأسامة في الشواهد والمتابعات ومقروناً، وقد علق له البخاري.

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي ـ وحاله في الحديث مشهور ـ من مرسل الزهري: رأيت كأني أتيت بقدر فأكلت منها حتى تضلعت، فما أريد أن آتي النساء ساعة إلَّا فعلت منذ أكلت منها.

والكفيت: قال ابن الأثير في الغريب [٤/ ١٨٥]: قيل أراد القوة في الجماع، ثم أورد الحديث، قال: ويقال للقدر الصغيرة: كفت، قال: وقيل للحسين: ما الكفيت؟ قال: البضاع.

وأخرج عبد الرزاق في المصنف [٧/ ٥٠٧] برقم ١٤٠٥٢، عن ابن جريج قال: أخبرت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: أعطيت الكفيت، قيل: وما الكفيت؟ قال: قوة ثلاثين رجلاً في البضاع، قال: وكان له تسع نسوة، وكان يطوف عليهن جميعاً في ليلة، منقطع، لكن أصله في صحيح البخاري من حديثه: كنا نتحدث أنه ﷺ أعطي قوة ثلاثين، وقال طاوس في مرسله: قوة أربعين، أخرجه ابن سعد [١/ ٣٧٤]، والحارث في مسنده [بغية الباحث ٢/ ٨٧٧] رقم ٩٤٣، وقال ابن المسيب في مرسله: خمسة وأربعين، أخرجه عبد الرزاق [٧/ ٥٠٧] رقم ١٤٠٥٠، ١٤٠٥١، وعن مجاهد مرسلاً: قوة بضع وأربعين رجلاً كل رجل من أهل الجنة، أخرجه الحارث في مسنده [٢/ ٨٧٨ ـ بغية الباحث] رقم ٩٤٤، وابن سعد في الطبقات [١/ ٣٧٤]، وأخرج الإسماعيلي في معجمه برقم ٢٥١، والطبراني في الأوسط [٧/ ٤١٨] رقم ٦٨١٢، والخطيب في تاريخه [٨/ ٦٩ ـ ٧٠]، من حديث أنس بن مالك مرفوعاً: فضلت على الناس بأربع: بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش إسناده على شرط مسلم.

https://arabicdawateislami.net

ومن ذلك:

١٤٩٢ ـ أن الرب عزَّ وجلّ أطعمه بطعام من السماء، وما فضل منه رفع.

ومما فضله الله تعالى به:

١٤٩٣ ـ أنه بعث إليه وهو مسترضع في بني سعد بن بكر طائرين أبيضين، فوقع أحدهما على يمينه والآخر عن شماله، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: نعم، قال: ائتني بسجل من ثلج وسجل من برد وماء زمزم، فشق عن قلبه فغسله، ثم أعاده مكانه، فلم يجد النبي ﷺ مما صُنع ألماً، والتأم وبرأ من ساعته.

ومما فضله الله تعالى به:

١٤٩٤ ـ أنه نعته في التوراة: ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب

١٤٩٢ ـ قوله: «وما فضل منه رفع»:

قال أبو محمد الدارمي في المسند الجامع: حدثنا محمد بن المبارك، ثنا معاوية بن يحيى، ثنا أرطاة بن المنذر، عن ضمرة بن حبيب، قال: سمعت مسلمة السكوني ـ وقال غير محمد: سلمة السكوني ـ قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال قائل: يا رسول الله هل أتيت بطعام من السماء؟ قال: نعم، قال: هل كان فيه من فضل؟ قال: نعم، قال: فما فعل به؟ قال: رفع إلى السماء... الحديث.

خرجناه في كتابنا فتح المنان شرح المسند الجامع، وذكرنا تخريج الحاكم له وقوله: على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقول الذهبي في التلخيص: لم يخرجا لأرطاة بن المنذر وهو ثبت، قال: والحديث من غرائب الصحاح.

١٤٩٣ ـ قوله: «أنه بعث إليه وهو مسترضع»:

تقدمت القصة في باب رضاعه ﷺ.

١٤٩٤ ـ قوله: «أنه نعته في التوراة»:

تقدم الكلام عليه في بابه في أول الكتاب.

https://arabicdawateislami.net

بالأسواق، ولا يجزىء بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، وأن مولده بمكة وهجرته إلى المدينة ومملكته إلى الشام.

ومما فضله الله تعالى به:

١٤٩٥ ـ أنه كان إذا حضرته الملائكة والمسلمون من الجن لا يعاينهم من الناس غيره.

١٤٩٥ ـ قوله: «لا يعاينهم من الناس غيره»:

أي فلا يرونهم على صورتهم كما يراهم هو ﷺ، لكن قد يرونهم في صور أخرى كما ثبت في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً إذ جاء رجل شديد سواد اللحية شديد بياض الثياب... الحديث، وفيه: ذاك جبريل أتاكم يعلمكم دينكم، وسيأتي في مناقب ابن عباس أنه رأى جبريل مرتين، ودعا له النبي ﷺ مرتين.

أما الجن فقد كان ﷺ مبعوثاً إليهم، أخرج الإمام أحمد في المسند [٢/ ٣٩٩، ٤٣٦]، ومسلم في الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح، رقم ٤٥٠، وابن أبي شيبة في المصنف [١/ ١٥٥]، وأبو داود ـ وفي لفظه اختصار ـ برقم ٣٩، ٨٥، والترمذي في الطهارة، برقم ١٨، وفي تفسير سورة الأحقاف، برقم ٤٢٥٨، والنسائي في التفسير من السنن الكبرى [٦/ ٤٩٩] رقم ١١٦٢٣، والطيالسي في مسنده برقم ٢٨١، وأبو عوانة في مستخرجه [١/ ٢١٩]، والبيهقي في السنن الكبرى [١/ ١٠٨ ـ ١٠٩]، وفي الدلائل [٢/ ٢٢٩]، وابن خزيمة في صحيحه برقم ٨٢، وابن حبان كذلك برقم ١٤٣٢ ـ الإحسان ـ والبغوي في شرح السنة برقم ١٨٠، جميعهم من طرق بألفاظ، وبعضهم يزيد على بعض، من حديث ابن مسعود قال: كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب... الحديث، وفيه: أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن... الحديث، وفي لفظ آخر من حديثه أيضاً: قدم وفد الجن على رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد إنَّهَ أمتك أن يستنجوا بعظم أو روثة أو حممة، فإن الله جعل لنا فيها رزقاً... الحديث. =

https://arabicdawateislami.net

ومما فضله الله تعالى به:

١٤٩٦ ـ أن المنافقين كانوا يتغامزون به في الصلاة وهم خلفه، فجعل الله له بصراً في قلبه، حتى كان يرى من ورائه كما يرى من أمامه.

= وتقدم حديث أبي هريرة في باب عصمة الله نبيه ﷺ: إن عفريتاً من الجن تفلّت علي البارحة ليقطع علي الصلاة فأمكنني الله منه... الحديث.

ومن الشواهد الضعيفة المروية في هذا الباب ما أخرجه الواقدي في مغازيه [٣/ ١٠١٥]، ومن طريقه أبو نعيم ـ كما في الخصائص [٢/ ١١٠] ـ في سياق أحداث غزوة تبوك ومسيرهم، قال: وعارض الناس في مسيرهم حيّة ذكر من عظمها وخلقها، وانصاع الناس عنها، فأقبلت حتى واقفت رسول الله ﷺ وهو على راحلته طويلاً والناس ينظرون إليها... القصة، وفيها: فأقبل الناس حتى لحقوا برسول الله ﷺ فقال لهم: هل تدرون من هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإن هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين يريدون أن يسمعوا القرآن وهو ذا يقرئكم السلام، فسلموا عليه... الحديث.

١٤٩٦ ـ قوله: «كما يرى من أمامه»:

أخرج الشيخان من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: هل ترون قبلتي هاهنا، فوالله لا يخفى عليّ ركوعكم ولا خشوعكم، وإني لأراكم من وراء ظهري.

وللبخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة ثم رقي المنبر، فقال في الصلاة وفي الركوع: إني لأراكم من ورائي كما أراكم.

ثم اختلف العلماء في هذه الرؤية وكيفيتها، والذي ذكروه احتمالات واجتهادات مبسوطة في محلها من الشروح، وبعضها يذهب بهيبة هذه الفضيلة، وفي ترك الخوض فيها إبقاء لهيبتها، والله أعلم.

https://arabicdawateislami.net

ومما فضله الله تعالى به:

١٤٩٧ ـ أن الشيطان لم يسلط عليه.

ومما فضله الله تعالى به:

١٤٩٨ ـ أنه ﷺ أمر جبريل عليه السلام أن يأمر مالكاً خازن النار أن يكشف باباً من أبواب النار فنظر إليها.

١٤٩٧ ـ قوله: «أن الشيطان لم يسلط عليه»:

أخرج مسلم في صحيحه برقم ٢٨١٤ من حديث ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: ما منكم من أحد إلَّا ومعه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة، قالوا: وإياك؟ قال: وإياي، ولكن الله أعانني عليه فأسلم، لفظ أبي محمد الدارمي في المسند الجامع، وقد خرجناه فيه تحت رقم ٢٩٠٠ ـ فتح المنان.

١٤٩٨ ـ قوله: «أمر جبريل»:

يعني ليلة الإسراء، تقدم في معاريجه ﷺ، وقال السيوطي في الدر المنثور [٨/ ٤٣٤]: أخرج ابن المنذر عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال لجبريل ليلة الإسراء: اكشف عن النار، فكشف عنها فنظر إليها، فذلك قوله تعالى: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ الآية، وفي الصحيحين من حديث ابن عباس قال: انخسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلى ثم انصرف فقالوا: يا رسول الله رأيناك تناولت شيئاً في مقامك ثم رأيناك كعكعت؟ قال: إني رأيت الجنة فتناولت عنقوداً، ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أر منظراً كاليوم قط أفظع منه، ورأيت أكثر أهلها النساء.

وأخرجا من حديث أسماء قالت: كسفت الشمس فصلَّى النبي ﷺ، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما من شيء لم أكن أريته إلَّا رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار.

وأخرجا من حديث عمران بن حصين مرفوعاً: اطلعت في الجنة فرأيت أكثر =

https://arabicdawateislami.net

ومما فضله الله تعالى به:

١٤٩٩ ـ أن إبليس اللعين أمر مارداً من مردة الشياطين فتمثل له في صورة جبريل عليه السلام ليوحي إليه، فدخل على النبي ﷺ فدفعه جبريل عليه السلام دفعة بيده ووقع من مكة إلى أرض الهند، فأنزل الله تعالى: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ الآية، يعني: جبريل عليه السلام حين أوقعه بتلك الدفعة إلى أرض الهند.

ومما فضله الله تعالى به:

١٥٠٠ ـ أنه جعل ليلة القدر خير من ألف شهر، يستبشر بها حملة. . .

= أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء، وأخرج البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً، ورأيت عمراً يجر قصبه، وهو أول من سيب السوائب.

١٤٩٩ ـ **قوله: «أمر مارداً من مردة الشياطين»:**

انظر حديث أنس المتقدم في باب عصمة الله نبيّه ﷺ.

١٥٠٠ ـ **قوله: «يستبشر بها حملة»:**

بياض في الأصل بمقدار كلمة لعلها: القرآن.

قال الإمام النووي رحمه الله: ليلة القدر مختصة بهذه الأمة زادها الله شرفاً، لم تكن لمن كان قبلنا.

قال مالك في الموطأ: بلغني أن رسول الله ﷺ أري أعمار الناس قبله ـ أو: ما شاء الله من ذلك ـ فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل الذي بلغه غيرهم بطول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر.

وقد أخرج الديلمي في مسند الفردوس برقم ٦٤٧ من حديث أنس مرفوعاً: إن الله وهب لأمتي ليلة القدر، ولم يعطها من كان قبلكم، في إسناده إسماعيل بن أبي زياد وهو متروك.

https://arabicdawateislami.net

ومما فضله الله تعالى به:

١٥٠١ ـ أنه سبحانه أخذ ميثاقه قبل النبيين، وأخذ ميثاقهم بالرضا والتصديق به.

ومما فضله الله تعالى به:

١٥٠٢ ـ أنه لا يدخل جنات عدن أحد قبله، وهي دار الرحمن وموضع عرشه، وجنة عدن قصبة الجنة، وهي مشرفة على الجنان، ولباب جنة عدن مصراعان من زمرد من نور يضيء ما بين المشرق والمغرب.

ومما فضله الله تعالى به:

١٥٠٣ ـ أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وفتح له فتحاً مبيناً، ونصره نصراً عزيزاً، وهداه صراطاً مستقيماً.

١٥٠٤ ـ عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، عن جبريل عليه السلام، عن ربه تبارك وتعالى قال: إني مننت عليك بسبعة أشياء:

أولها: لم أخلق في السماوات والأرضين أكرم علي منك.

والثاني: أن مائة ألف وأربعة وعشرين ألف نبي مشتاقون إليك وإلى أمتك.

والثالث: لم أعط أمتك مالاً كثيراً حتى لا يطول عليهم الحساب.

والرابع: لم أطول أعمارهم حتى لا تجتمع عليهم الذنوب كثيراً.

١٥٠١ ـ قوله: «أخذ ميثاقه قبل النبيين»:
تقدم في شرفه ﷺ في القرآن.

١٥٠٤ ـ قوله: «عن أنس بن مالك»:
لم أقف عليه.

https://arabicdawateislami.net

والخامس: لم أعطهم من القوة كما أعطيت من قبلهم حتى لا يدّعوا الربوبية، كما ادعت الأمم السابقة.

والسادس: أخرجتهم في آخر الزمان حتى لا يكون مقامهم تحت التراب كثيراً.

والسابع: لا أعاقب أمتك كما عاقبت بني إسرائيل، إذا أصابهم دم حيض في ثيابهم أمرت بقطعه ولا يجوز الغسل، وإذا أذنبوا ذنباً وجدوه مكتوباً على بابهم.

فالحمد لله الذي رفع عنا الإِصر، وجعلنا من أمة محمَّد ﷺ.

١٥٠٥ ـ عن أنس بن مالك أنه قال: جاء رجل من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أنت أكرم الخلق على الله أم آدم؟

قال: أنا ورب الكعبة.

قال: قال اليهودي: كذبت ورب المتقدمين.

فقال النبي ﷺ: يا يهودي إن الله تبارك وتعالى أعطاني في أمتي

١٥٠٥ ـ قوله: «جاء رجل من اليهود»:

أورد نحو هذا الحافظ أبو حفص الموصلي في الوسيلة معلقاً [٥ ـ ق ـ ١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣]، جعله من قول آدم عليه السلام، ليس فيه قصة اليهودي مع رسول الله ﷺ، فقال: وروي أن آدم عليه السلام قال: إن الله أعطى أمة محمَّد ﷺ أربع كرامات ما أعطاني إحداهن: قبول توبتي كانت بمكة، وأمة محمَّد ﷺ يتوبون في كل مكان فتقبل توبتهم، والثانية: كنت لابساً فلما عصيت وأكلت من الشجرة جعلني عرياناً، وأمة محمَّد ﷺ يعصون عراة فيسترهم، ولما عصيت فرق بيني وبين امرأتي حواء، وأمة محمَّد ﷺ يعصون فلا يفرق بينهم وبين أزواجهم، وإني عصيت في الجنة فأخرجت منها، وأمة محمَّد ﷺ يعصون خارج الجنة ويدخلونها.

https://arabicdawateislami.net

خمساً لم يعط آدم ـ وإن آدم أبي ـ ولكني أعطيت ما لم يعط، وأنا أفضل منه ولا فخر ولا عجب.

قال اليهودي: وما هذه الخمس؟

قال النبي ﷺ: إن آدم لما عصى الله أخرجه الله من جواره طريداً عطشان عرياناً، ولو عصى من أمتي أحدكم لم يمنعه من المساجد.

والثاني: سلب عنه الحلي والحلل، ولم يسلبها عن أمتي.

والثالث: فرق بينه وبين امرأته، ولم يفرق بين أمتي وبين أزواجهم.

والرابع: أظهر الله عليه خطيئته بقوله: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ الآية.

والخامس: لم يقبل الله توبته حتى بنى البيت المعمور، وطاف حوله، وإن من أمتي من ذنوبه أكثر من زبد البحر، وقطر المطر، إذا ندم عليها واستغفر غفر الله له.

قال: صدقت يا محمد، وأنا أشهد أن لا إلٰه إلَّا الله، وأنك رسوله.

قال أبو سعد رحمه الله: فاشكر الله أن لم يمنعك عن قول لا إلٰه إلَّا الله كما منع بني إسرائيل، وذلك أنهم لم يستطيعوا أن يقولوا: لا إلٰه إلَّا الله حتى يعتزلوا النساء أربعين يوماً، ومع هذا منعهم عن أكل اللحم أربعين يوماً حتى يغسلوا أبدانهم، ويلبسوا لباسهم الجديد، ويخرجوا إلى الصحارى حتى أطلق الله ألسنتهم أن يقولوا: لا إلٰه إلَّا الله، موسى رسول الله، ونحن نرتكب المعاصي ونقول مع هذا ـ آناء الليل والنهار في السر والعلانية، في الخلأ والملأ: لا إلٰه إلَّا الله محمد رسول الله.

قال: أفيكون في الدنيا أحد أفضل منا؟ وبالله التوفيق.

https://arabicdawateislami.net

قال الله تعالى ذكره: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ الآية.

١٥٠٦ ـ قال يحيى بن معاذ رحمه الله: هذه مدحة، ولم يكن الله يمدح قوماً ثم يعذبهم.

ومن فضل محمَّد ﷺ وأمته:

أن الله تبارك وتعالى لما خلق اللوح والقلم، وجرى القلم بما يكون من سائر الأمم، ثم جرى بما يكون من الله إليهم، حتى فرغ من الأمم السالفة، فكتب ما يكون من إحسان الله لهذه الأمة فضاعف إحسان الله إلى هذه الأمة وحدها من إحسانه إلى سائر الأمم، ثم كتب ما يكون من خطايا هذه الأمة وعصيانهم إلى الله تعالى، وكانت خطاياهم تضاعف على خطايا الأمم كلها حتى أمر الله تعالى أن يجري على اللوح: أنها أمة يُقتل ولدا نبيها ـ يعني: الحسن والحسين ـ قال: فتعجب القلم وتحير، فنظر الرب تبارك وتعالى إلى القلم، فانشق رأس القلم هيبة من الله، فمن ذلك أن القلم يشق رؤوسها، قال: فلما كتب القلم الخطايا قال الله: اكتب يا قلم: أمة مذنبة ورب غفور، قال القلم: إلهي لو علمت أنك تأمرني كتبة هذه الأحرف لم أبال كتبة الذنوب عليهم.

* * *

https://arabicdawateislami.net

٢٣٢ ـ فَصْلٌ:
فِي تَفْضِيلِهِ ﷺ عَلَى سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ بِأَفْضَلِ الكُتُبِ

١٥٠٧ ـ ومما دل على فضل كتابه أنه عزَّ وجلّ لم يصف كتاباً من الكتب بصفة الحق مثل ما وصف به هذا الكتاب.

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ الآية، وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ الآية، وقال: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ الآية، وقال: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ﴾ الآية، فخص كتابه باسم الحق، ولم يفعل ذلك بما قبله من الكتب، ألا ترى إلى قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ الآية، وقال: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الآية، فلم يخص بصفة الحق في كثير من المواضع إلَّا كتاب نبينا محمَّد ﷺ، فكان في ذلك ما يدل على فضله على سائر الكتب.

١٥٠٨ ـ ومما دل على فضله على سائر الكتب أيضاً: تسميته بالأسامي الرفيعة العالية منها:

١ ـ أنه سمَّاه قرآناً، لأنه يقرأ ويتلى، ويقال: القرآن: الجمع لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ الآية.

٢ ـ وسمِّي فرقاناً، لأنه فرق بين الحق والباطل.

٣ ـ وسمِّي روحاً، لأن مكانه من الأرواح مكان الأرواح من الأجساد.

https://arabicdawateislami.net

٤ ـ وسمّي نوراً، لأنه ضياء ونور القلوب، قال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ الآية.

٥ ـ وسمَّاه كريماً، لأنه لا يلحقه كلام الآدميين.

٦ ـ وسمَّاه عزيزاً، لأنه ممتنع، لا ينقاد لأحد من الخلق.

٧ ـ وسمَّاه مجيداً، لأنه منتسب إليه جلّ جلاله.

٨ ـ وسمَّاه مباركاً، لما فيه من عظيم البركة، قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ الآية.

٩ ـ وسمَّاه حبل الله، فقال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ الآية.

١٠ ـ وسمَّاه حقّاً، فقال: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ الآية، وقال: ﴿لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ الآية.

١١، ١٢ ـ وسمَّاه فضلاً ورحمة، فقال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ الآية.

١٣ ـ وسمَّاه نعمة، فقال: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ الآية.

١٤ ـ وسمَّاه نجماً، فقال: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾﴾ الآية، وقال: ﴿۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ الآية.

١٥ ـ وسمَّاه ذكراً، فقال: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ الآية.

https://arabicdawateislami.net

ومن الدلالة على فضله ﷺ وفضل كتابه على سائر الكتب: أنَّ الله تبارك وتعالى تولى حفظه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ الآية، فتعهد سبحانه بحفظه، ولم يجعل ذلك لكتاب نبي قط، بل إنه أمر سبحانه أهل الكتاب بحفظ كتبهم، ووكله إلى حفظهم فقال: ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ الآية، فلما رد الحفظ إليهم وقع فيه التبديل والتغيير، قال عزَّ وجلّ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية.

فضمن عزَّ وجلّ لهذه الأمة أن يحفظ لها كتابها وقال: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ الآية، وقال: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾ الآية.

١٥٠٩ ـ ومما فضله الله تعالى به: أن أعطاه اسمه وأعطاه جوامع الخير: خواتيم سورة البقرة من كنوز عرش الرحمن.

١٥٠٩ ـ قوله: «من كنوز عرش الرحمن»:

أخرج مسلم في الإيمان من صحيحه برقم ٢٧٩ ومن طريقه المصنف (يأتي في باب ما خص به النبي ﷺ من الشريعة) من حديث ابن مسعود في قصة الإسراء وفيه: فأعطي رسول الله ﷺ ثلاثاً: أعطي الصلوات الخمس، وأعطي خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئاً: المقحمات.

وهو عند الإمام أحمد في المسند [١/ ٣٨٧، ٤٢٢]، وابن أبي شيبة في المصنف [١١/ ٤٦٠]، والترمذي في التفسير برقم ٣٢٧٦، والنسائي في الصلاة [١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤]، وغيرهم. =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= وأخرج الإمام أحمد في المسند [٥/ ٣٨٣]، وابن أبي شيبة في المصنف [١١/ ٤٣٥]، ومن طريقه مسلم في المساجد برقم ٥٢٢، وأبو داود والطيالسي في مسنده برقم ٤١٨، والنسائي في فضائل القرآن من السنن الكبرى برقم ٤٧ وغيرهم من حديث حذيفة بن اليمان مرفوعاً: فضلت على الناس بثلاث: جعلت الأرض كلها مسجداً، وجعلت تربتها لنا طهوراً، وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وأوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش، لم يعطه أحد قبلي، ولا يعطي أحد بعدي.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده [٥/ ١٥١، ١٨٠]، والبيهقي في الشعب [٢/ ٤٦١] رقم ٢٤٠٤، من حديث أبي ذر مرفوعاً: أعطيت خواتيم سورة البقرة وهي من كنوز بيت تحت العرش، لم يعطهن أحد قبلي، رواه أبو محمد الدارمي في مسنده من حديث أبي الزاهرية، عن جبير بن نفير، مرسلاً.

خرجناه في فتح المنان تحت رقم ٣٦٥٥.

وأخرج أبو محمد الدارمي في مسنده من حديث صفوان، حدثني أيفع بن عبد الكلاعي قال: قال رجل: يا نبي الله أي سور القرآن أعظم؟ قال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ الآية، قال: فأي آي القرآن أعظم؟ قال: آية الكرسي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ الآية، قال: فأي آية يا نبي الله تحب أن تصيبك وأمتك؟ قال: خاتمة سورة البقرة، فإنها من خزائن رحمة الله من تحت عرشه، أعطاها هذه الأمة، لم تترك خيراً من خير الدنيا والآخرة إلَّا اشتملت عليه، مرسل جيد.

خرجناه في فتح المنان تحت رقم ٣٦٤٥.

وأخرج مسلم من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ أتاه ملك فقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة. =

https://arabicdawateislami.net

١٥١٠ ـ وقال ﷺ: أعطيت السبع الطوال مكان التوراة، وأعطيت المثاني مكان الإنجيل، وأعطيت المئين مكان الزبور، وفضلت بالمفصل.

قال أبو سعد رحمه الله: وتصديق هذا في كتاب الله عزَّ وجلّ في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ الآية.

= وأخرج الطبراني في معجمه الكبير [١٧/ ٢٨٣] رقم ٧٨١، من حديث أبي الخير، عن عقبة بن عامر قال: ترددوا في الآيتين من آخر سورة البقرة: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾ الآية إلى خاتمتها، فإن الله عزَّ وجلّ اصطفى بها محمَّداً ﷺ، قال في مجمع الزوائد [٦/ ٣١٢]: عمرو بن الحارث لم أعرفه!، وبقية رجاله رجال الصحيح.

١٥١٠ ـ قوله: «أعطيت السبع الطوال»:

أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده برقم ١٠١٢، ومن طريقه الإمام أحمد في المسند [٤/ ١٠٧]، وأبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن [/ ٢٢٥]، وابن جرير الطبري في تفسيره [١/ ٤٤]، والطبراني في معجمه الكبير [٢٢/ ٧٥ ـ ٧٦] الأرقام ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، والطحاوي في المشكل [٢/ ١٥٤]، والبيهقي في الشعب [٢/ ٤٦٥] رقم ٢٤١٥، جميعهم من حديث واثلة بن الأسقع به.

وفي الباب عن أبي أمامة عند الطبراني كما في مجمع الزوائد [٧/ ١٥٨]، بإسناد فيه ليث بن أبي سليم وهو صالح في الشواهد والمتابعات.

وعن سعيد بن أبي هلال بلاغاً عند أبي عبيد القاسم في فضائل القرآن [/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦].

وعن أبي قلابة مرسلاً بإسناد صحيح عند الطبري في التفسير [١/ ٤٥]، وابن الضريس في فضائل القرآن برقم ١٥٨.

وعن ابن مسعود قوله أخرجه أيضاً ابن جرير.

https://arabicdawateislami.net

١٥١١ ـ ومما فضله الله تعالى به: أن جبريل عليه السلام أتاه بسورة الأنعام ومعها سبعون ألف ملك، لهم زجل بالتسبيح والتحميد حتى كادت الأرض ترتج بهم، فخرّ رسول الله ﷺ ساجداً.

* * *

١٥١١ ـ قوله: «فخر رسول الله ﷺ»:

أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن برقم ٢٠٢ عن إسماعيل بن عياش، عن أبان، عن شهر بن حوشب قال: سمعت ابن عباس يقول: أنزلت سورة الأنعام جميعاً بمكة، فتبعها موكب من الملائكة يشيعونها، قد طبقوا ما بين السماء والأرض لهم زجل بالتسبيح حتى كادت الأرض أن ترتج من زجلهم بالتسبيح ارتجاجاً، قال: فلما سمع النبي زجلهم بالتسبيح وهب من ذلك فخر ساجداً حتى أنزلت عليه، أبان هذا هو ابن أبي عياش ضعفه الجمهور لكن له طريق أخرى، فأخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن [/ ٢٤٠]، وابن الضريس من حديث علي بن زيد بن جدعان ـ صالح في الشواهد ـ عن ميمون ابن مهران، عن ابن عباس نحوه ولفظه أخصر منه.

ورواه الطبراني في معجمه [١٢/ ٢١٥] رقم ١٢٩٣٠، فقال: عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس.

ورواه أبو نعيم في الحلية [٣/ ٤٤]، من حديث ابن عمر مرفوعاً: نزلت عليّ سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد، وفي الإسناد يوسف بن عطية وهو ضعيف.

وأخرج الحاكم في المستدرك [٢/ ٣١٤ ـ ٣١٥] وصححه، ومن طريقه البيهقي في الشعب [٢/ ٤٧٠] رقم ٢٤٣١، من حديث جابر بن عبد الله قال: لما نزلت سورة الأنعام سبح رسول الله ﷺ ثم قال: لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق. =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= رواه البيهقي عن ابن المنكدر نحوه مرسلاً، وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف.

وأخرج الحافظ عبد الرزاق في التفسير من المصنف [٢/ ٢٠٣]، من حديث فضيل الرقاشي، عن مجاهد قال: نزل مع سورة الأنعام خمسمائة ملك يزفونها ويحفونها.

وأخرج الطبراني في معجمه الأوسط [٧/ ٢٢٩] رقم ٦٤٤٣، والبيهقي في شعب الإيمان [٢/ ٤٧٠] رقم ٢٤٣٣، والإسماعيلي في مستخرجه [٢/ ٥٥٢]، من حديث أنس مرفوعاً: نزلت عليّ سورة الأنعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين، لهم زجل بالتسبيح والتقديس، والأرض ترتج، ورسول الله ﷺ يقول: سبحان الله العظيم، سبحان الله العظيم.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٧/ ٢٠]: شيخ الطبراني وشيخ شيخه لم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات.

وأخرج البيهقي في الشعب [٢/ ٤٧١] رقم ٢٤٣٥، والخطيب في تاريخه [٧/ ٢٧١]، كلاهما بإسناد ضعيف من حديث علي ين أبي طالب.. وفيه قال: أنزل القرآن خمساً خمساً، ومن حفظ خمساً خمساً لم ينسه إلَّا سورة الأنعام فإنها نزلت جملة في ألف يشيعها من كل سماء سبعون ملكاً حتى أدوها إلى النبي ﷺ، ما قرئت على عليل قط إلَّا شفاه الله.

https://arabicdawateislami.net

٢٣٣ ـ بَابُ
مَا أُعْطِيَ النَّبِيّ ﷺ مِنَ الخِصَالِ
وَمَا خُصَّ بِهِ مِنَ الشَّرِيعَةِ

١٥١٢ ـ حدثنا أبو بكر: أحمد بن محمد بن يحيى المتكلم رحمه الله قال: حدثنا أبو محمد: أحمد بن علي بن الحسين القلانسي، ثنا مسلم بن الحجاج قال: حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن

١٥١٢ ـ قوله: «المتكلم»:

المعروف بالأشقر، ذكره الحافظ السمعاني في الأنساب فقال: من أهل نيسابور، شيخ أهل الكلام في عصره بنيسابور، من أهل الصدق في رواية الحديث، سمع جعفر بن محمد بن سوّار، وإبراهيم بن أبي طالب، ويوسف بن موسى، وإبراهيم بن محمد السكني وأقرانهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وكان سمع المسند الصحيح ـ يعني: صحيح مسلم ـ من أحمد بن علي القلانسي، رواه عنه، وهو أحسن رواية لذلك الكتاب، توفي في ذي الحجة سنة تسع وخمسين وثلاث مائة.

وقال الذهبي في تاريخه: قال الحاكم: صدوق في الحديث.

الأنساب [٥/ ١٩٠]، تاريخ الإسلام [وفيات سنة ٣٥٩ ـ ص ١٨٩].

قوله: «القلانسي»:

ذكره الحافظ السمعاني، والذهبي في شيوخ أبي بكر المتكلم، وأشاروا إلى سماعه صحيح مسلم منه، ولم أر من أفرده بترجمة.

قوله: «ثنا مسلم بن الحجاج»:

الإمام العلم المشهور، وفي شهرته غنى عن ترجمته.

وحديثه هذا أخرجه في أول المساجد، برقم ٥٢٣ (٥).

https://arabicdawateislami.net

حجر قالوا: حدثنا إسماعيل ـ وهو ابن جعفر ـ عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون.

١٥١٣ ـ قال مسلم: وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو أسامة، عن مالك بن مغول [ح].

وحدثنا ابن نمير وأبو خيثمة: زهير بن حرب جميعاً عن عبد الله بن نمير وألفاظهم متقاربة.

قال ابن نمير: ثنا أبي ، ثنا مالك بن مغول، عن الزبير بن عدي، عن طلحة، عن مرة، عن عبد الله قال: لما أسري برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى ـ وهي في السماء السادسة، إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها، قال سبحانه: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾ الآية، قال: فراش من ذهب.

قوله: «وختم بي النبيون»:

وأخرجه من أصحاب الكتب أيضاً سوى مسلم: الإمام أحمد في المسند [٢/ ٤١١ ـ ٤١٢]، والترمذي في السير، باب ما جاء في الغنيمة، بعد رقم ١٥٥٣، وابن ماجه في الطهارة، باب ما جاء في السبب، رقم ٥٦٧.

١٥١٣ ـ قوله: «قال مسلم»:

يعني بالإسناد الماضي قبله، وقد تقدم الحديث قريباً في فصل تفضيله ﷺ بأفضل الكتب، برقم ١٥٠٩.

https://arabicdawateislami.net

قال: فأعطي رسول الله ﷺ ثلاثاً: أعطي الصلوات الخمس، وأعطي خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئاً المقحمات.

قال أبو سعد رحمه الله:

خص النبي ﷺ بستين خصلة فارق فيها جميع النبيين عليهم السلام.

قوله: «خص النبي ﷺ بستين خصلة»:

ذكرها عن المصنف: الحافظ ابن حجر في الفتح [١/ ٥٢٤]، عند شرحه لحديث جابر بن عبد الله مرفوعاً: أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي... الحديث، قال: وقد ذكر أبو سعيد ـ كذا ـ النيسابوري في كتاب شرف المصطفى أن عدد الذي اختص به نبيّنا ﷺ عن الأنبياء ستون خصلة. اهـ.

وأوردها أيضاً الخيضري في اللفظ المكرم [٢/ ٨٢]، عند نقله كلام شيخه الحافظ ابن حجر في طريقة الجمع بين أحاديث الباب.

وذكرها أيضاً السيوطي في الخصائص الكبرى [٣/ ١٢٥]، فقال: قال أبو سعيد ـ كذا ـ النيسابوري في شرف المصطفى: الفضائل التي فضل بها النبي ﷺ على سائر الأنبياء ستون خصلة، قال: ولم أقف على من عدها، وقد تتبعت الأحاديث والآثار فوجدت القدر المذكور ثلاثة أمثاله معه. اهـ.

قال أبو عاصم: قد يذكر بعض العلماء الفضائل ويريدون بها الخصائص ويعكسون ذلك أحياناً أخرى لما بينهما من القاسم المشترك في المعنى والعموم والخصوص، فإذا جمعت تلك الفضائل والخصائص في باب أو مؤلف واحد وجدت القدر لا كما ذكره السيوطي، فحسب بل ومثله معه، دليل ذلك قول المصنف في الباب المتقدم قبل هذا: قال بعضهم: خصائص النبي ﷺ غير محصاة، وقد زاد المصنف خصالاً وخصائص عما أورده تأتي هنا في: فصلٌ جامعٌ في خصائصه، فكأن السيوطي رحمه الله ذهل عن هذا، والله أعلم.

https://arabicdawateislami.net

فمنها: عشر خصال من أمر الآخرة وبعد الموت وهي:

١ ـ أنه ﷺ أفضل المرسلين.

٢ ـ وأنه ﷺ خاتم الأنبياء.

٣ ـ وأنه ﷺ أول من تنشق عنه الأرض.

٤ ـ وأكثر النبيين أمة يوم القيامة.

٥ ـ وأنه ﷺ يشهد لجميع الأنبياء بالأداء.

٦ ـ وله ﷺ الشفاعة.

٧ ـ وله ﷺ لواء الحمد.

٨ ـ وله ﷺ الحوض المورود: نهر الكوثر.

٩ ـ وهو ﷺ أول من يدخل الجنة.

١٠ ـ وأنه ﷺ يسأل عن غيره يوم القيامة، وكل الناس يسألون عن أنفسهم.

*** ومنها عشر في باب النبوة، وهي:**

١١ ـ تأييد شريعته ﷺ إلى يوم القيامة.

قوله: «ومنها عشر في باب النبوة»:

لم يذكر المصنف رحمه الله إلَّا ثمان، وعند التحقيق إلَّا سبع خصال، فسيأتي ذكر الجمعة، ولعل الباقي: كونه ﷺ أفضلهم، وأنه أوتي من السنة مثل القرآن منزلة في التشريع، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾، وكما قال ﷺ: ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، وبالإسراء والمعراج، والله أعلم.

https://arabicdawateislami.net

١٢ ـ وأنه ﷺ مبعوث إلى الخلق كافة.

١٣ ـ وكون كتابه ﷺ معجز، لا يمكن الإتيان بمثله.

١٤ ـ وخص بخروج الماء من بين أصابعه.

١٥ ـ وبليلة القدر.

١٦ ـ وبيوم الجمعة عيداً له ولأمته.

١٧ ـ وأنه ﷺ ممنوع من قول الشعر، فلا يتأتى له قوله ولا روايته.

قوله: «ممنوع من قول الشعر»:

لقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ الآية، روى البيهقي من حديث عائشة رضي الله عنها: ما جمع رسول الله ﷺ بيت شعر قط.

وقد تكلم أهل العلم في المسألة بما حاصله: أن النبي ﷺ إذا أنشد شعراً فلا يخلو فعله من أمور: إما أن يكون مما قيل قبله، فإن كان كذلك فإن أتمه كسره، وإلا ذكر صدره أو عجزه، فإن لم يكن مما قيل قبله كان ذلك منه عن غير قصد، والحذاق من أهل هذا الفن لا يعدون ما قيل عن غير قصد شعراً، وقالوا: إن شرط الشعر قصده، ومن أتى بكلام موزون مقفى من دون قصد منه فلا يسمى شعراً.

وذكروا شواهد على ذلك منها: ما أخرجه ابن سعد في الطبقات [٤/ ٢٧٢]، في قصة العباس بن مرداس وقول النبي ﷺ له: أرأيت قولك:

أصبح نهبي ونهب العبيد ... بين الأقرع وعيينة

فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله ليس هكذا، قال: فقال ﷺ: كيف؟ قال: فأنشده أبو بكر: بين عيينة والأقرع، فقال النبي ﷺ: سواء، =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= ما يضرك بدأت بالأقرع أو بعيينة، فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي، ما أنت بشاعر ولا راوية ولا ينبغي لك.. القصة، وفي الإسناد الواقدي وهو عن ابن أبي الزناد معضلاً.

وله شاهد عند ابن أبي حاتم من حديث ابن جدعان، عن الحسن البصري مرسلاً أن النبي ﷺ كان يتمثل بهذا البيت:

كفى الإسلام والشيب للمرء ناهياً

فقال أبو بكر رضي الله عنه:

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً

فأعادها ﷺ كالأول، فقال أبو بكر: أشهد أنك رسول الله ﷺ، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ الآية، ذكرها ابن حجر في التلخيص [٣/ ١٢٩].

قال أبو إسحاق الحربي الحافظ رحمه الله: لم يبلغني أنه ﷺ أنشد بيتاً كاملاً، بل إما الصدر كقول لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل . . . . . .

وإما العجز كقول طرفة:

. . . . . ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وذكروا من شواهد ما أنشده من غير قصد الشعر، نحو رجزه ﷺ يوم حنين:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وقد قيل: أن غيره أنشده فقال: أنت النبي لا كذب، فغيره النبي ﷺ.

هذا حاصل ما ذكروه، وفي المسألة أقوال وتفصيلات مذكورة في مظانها من كتب التفسير والشمائل والخصائص، وبالله التوفيق.

https://arabicdawateislami.net

١٨ ـ وأنه ﷺ كان يرى ما خلفه كما يرى ما بين يديه.

* **ومنها: عشر في باب الطهارة وهي:**

١٩ ـ كمال الوضوء.

قوله: «كان يرى ما خلفه»:

تقدم تخريجه قريباً في الباب الذي قبله.

قوله: «عشر في باب الطهارة»:

ذكر المصنف رحمه الله ثمان أو تسع خصال، ولعل تمام ذلك: عدم انتقاض وضوئه ﷺ بالقبلة واللمس، وإباحة دخوله ومكثه في المسجد جنباً، وسيورد المصنف هذا في الفصل التالي.

قوله: «كمال الوضوء»:

قد يستدل له بحديث ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: دعا رسول الله ﷺ بوضوء فتوضأ واحدة واحدة، فقال: هذا الوضوء الذي لا يقبل الله الصلاة إلَّا به، ثم توضأ اثنتين اثنتين فقال: هذا وضوء الأمم من قبلكم، ثم توضأ ثلاثاً ثلاثاً، فقال: هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي، أخرجه الطبراني في الأوسط [٤/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧] برقم ٣٦٧٤، وضعف بابن لهيعة، وحديثه صالح في هذا الباب، قال الحافظ ابن حجر: على تقدير ثبوته يحتمل أن يكون الوضوء من خصائص الأنبياء دون أممهم إلَّا هذه الأمة، وقال السيوطي: فيه تصريح بكون الوضوء للأمم السابقة، ثم فيه خصوصية لنا عنهم وهو التثليث كما كان الأنبياء. الخصائص [٣/ ١٨٢].

وقد يعبر بعضهم بالكمال: الوضوء لكل صلاة؛ لحديث أنس عند البخاري: كان رسول الله ﷺ يتوضأ لكل صلاة، قال عمرو بن عامر: قلت كيف كنتم تصنعون؟ قال: يجزىء أحدنا الوضوء ما لم يحدث، وقال بعضهم نسخ ذلك بحديث ابن بريدة أن رسول الله ﷺ كان يتوضأ لكل صلاة حتى كان يوم الفتح =

https://arabicdawateislami.net

٢٠ ـ والتيمم.

٢١ ـ ووجوب السواك عليه خاصة.

٢٢ و ٢٣ ـ وجعلت له الأرض مسجداً، وترابها طهوراً.

٢٤ ـ وكان ﷺ ينام حتى يغط، ثم يصلي ولا يتوضأ، ويقول ﷺ: تنام عيناي ولا ينام قلبي.

= صلى الصلوات بوضوء واحد فقال بعضهم: كان النبي ﷺ يتعمد المواظبة على ذلك طلباً للكمال، وقال الطحاوي: يحتمل أن ذلك كان واجباً عليه دون أمته ثم نسخ يوم الفتح، انظر تعليقنا على الحديثين في شرحنا لمسند أبي محمد الدارمي تحت رقم ٧٠٣، ٧٦٥، وانظر التعليق التالي.

قوله: «ووجوب السواك عليه خاصة»:

أيضاً في الباب أحاديث تكلم في أسانيدها، أحسنها حديث عبد الله بن حنظلة: أن رسول الله ﷺ أمر بالوضوء لكل صلاة طاهراً أو غير طاهر، فلما شق ذلك عليه أمر بالسواك لكل صلاة.

خرجناه في مسند أبي محمد الدارمي تحت رقم ٧٠٢ ـ فتح المنان، وبينا أنه حسن لأن ابن إسحاق صرح بالتحديث عند غير الدارمي، لكن في إسناده اختلاف، أعله به بعضهم، والمصححون له أكثر، صححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وابن كثير.

وله شاهد من حديث واثلة عند الإمام أحمد [٣/ ٤٩٠]: أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب عليّ، مداره على ليث بن أبي سليم، وحديثه صالح في الشواهد، وقد قوى الأمر بوجوب السواك عليه ﷺ الشيخ تقي الدين ابن الصلاح فقال: ترددوا في وجوب السواك عليه ﷺ وقطعوا بوجوب الضحى والأضحى والوتر مع أن مستنده الحديث الضعيف، قال: ولو عكسوا فقطعوا بوجوب السواك وترددوا في الأمور الثلاثة لكان أقرب، ذكره ابن الملقن في غاية السول [/ ٩٩].

https://arabicdawateislami.net

٢٥ ـ وجعل له الماء مزيلاً للنجاسة.

٢٦ ـ وإن كثر الماء لا يؤثر فيه النجاسة.

٢٧ ـ والاستنجاء بالحجارة.

* ومنها عشر في باب الصلاة، وهي:

٢٨ ـ أنه ﷺ خص بصلاة العشاء الآخرة، ولم يكن لنبي قبله.

٢٩ ـ وبصلاة الجمعة.

قوله: «ومنها عشر في باب الصلاة»:

ذكر المصنف رحمه الله تسع خصال، فأما الكسوفان والاستسقاء فلم أر من ذكرهما، ولم أقف على دليل الاختصاص، وذكر غيره: التأمين، واستقبال الكعبة، والصف كصف الملائكة، وتحية السلام، وقول المصلي بعد الركوع: اللَّهُمَّ ربنا لك الحمد، والصلاة في النعلين.

قوله: «خص بصلاة العشاء الآخرة»:

استدل لذلك: بما رواه الإمام البخاري من حديث أبي موسى برقم ٥٦٧، والإمام أحمد [١/ ٣٩٦]، والنسائي في التفسير من السنن الكبرى [٦/ ٣١٣] برقم ١١٠٧٣، من حديث ابن مسعود، وأبو داود برقم ٤٢١، وابن أبي شيبة في المصنف [١/ ٣٣١]، من حديث معاذ بن جبل، وهذا لفظه عند أبي داود: أعتموا بهذه الصلاة، فإنكم قد فضلتم بها على سائر الأمم، ولم تصلها أمة قبلكم.

قوله: «وبصلاة الجمعة»:

استدل لذلك: بما أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه من حديث حذيفة وأبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة، فجعل يوم الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم =

https://arabicdawateislami.net

٣٠ ـ وبصلاة الجماعة.

٣١ ـ وبصلاة العيدين.

٣٢ ـ وبصلاة الليل.

= القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق.

وأخرج الإمام أحمد في المسند [٦/ ١٣٥]، في قصة لعائشة مع يهودي وهي عند النبي ﷺ وفيه: إنهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام آمين، إسناده حسن.

قوله: «وبصلاة الجماعة»:

قال السيوطي في الخصائص [٣/ ١٨٧]: ذكر ابن فرشة في شرح المجمع في قوله ﷺ: مَن صلَّى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو منّا، قال: أراد بقوله: صلاتنا، الصلاة بالجماعة، لأن الصلاة منفرداً موجودة فيمن كان قبلنا.

قوله: «وبصلاة الليل»:

احتج بعضهم لذلك بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ الآية، وبقوله تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢﴾ الآية، وبأنه ﷺ كان خلقه القرآن وقد قال تعالى: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ۝١٧﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ۝٦٤﴾ الآية، واستدل الرافعي رحمه الله بحديث عائشة مرفوعاً: ثلاث هن علي فرائض وهن لكم سنة: الوتر، والسواك، وقيام الليل، أخرجه ابن عدي في الكامل [٣/ ١٣]، والبيهقي في السنن الكبرى [٧/ ٣٩]، وضعفه بموسى بن عبد الرحمن الصنعاني، ولذلك نص الإمام الشافعي رحمه الله على نسخ وجوبه عليه ﷺ كأمته، وإليه ذهب ابن الصلاح، والنووي، وعامة الشافعية.

https://arabicdawateislami.net

٣٣ ـ وبصلاة الكسوفين.

٣٤ ـ وبصلاة الاستسقاء.

٣٥ ـ وبالأذان والإقامة.

٣٦ ـ وبالوتر.

* ومنها: عشر في باب الجهاد وغيره:

٣٧ ـ أنه ﷺ خص بإباحة الغنيمة، وكانت حراماً على من قبله.

قوله: «وبالأذان والإقامة»:

أخرج الشيخان من حديث أبي قلابة عن أنس قال: ذكروا النار والناقوس، فذكروا اليهود والنصارى، فأمر بلال أن يشفع الآذان وأن يوتر الإقامة، لفظ البخاري في الصحيح، قال الحافظ في الفتح: أوضح منها رواية أبي الشيخ ولفظه: فقالوا: لو اتخذنا ناقوساً، فقال رسول الله ﷺ: ذاك للنصارى، فقالوا: لو اتخذنا بوقاً، فقال: ذاك لليهود، فقالوا: لو رفعنا ناراً، فقال: ذاك للمجوس، قال الحافظ: فعلى هذا ففي الرواية اختصار كأنه كان فيه: ذكروا النار والناقوس والبوق فذكروا اليهود والنصارى والمجوس، واللف والنشر فيه معكوس، فالنار للمجوس، والناقوس للنصارى، والبوق لليهود، قال: وفي حديث ابن عمر التنصيص على أن البوق لليهود، قال: وفيه نفي النداء للصلاة قبل ذلك.

قوله: «ومنها عشر في باب الجهاد»:

بقي لتمام العشر ذكر: نصره ﷺ بالرعب مسيرة شهر، وإذا ربطنا قوله الآتي: وكان ﷺ أفرس العالمين، بما بعدها؛ ليتضح المعنى، بقيت أخرى وهي تخميس الفيء.

https://arabicdawateislami.net

٣٨ ـ ونال ﷺ صفية رضي الله عنها من رأس الغنيمة.

٣٩ ـ وأنه ﷺ كان أفرس العالمين.

قوله: «ونال ﷺ صفية من رأس الغنيمة»:

يعني قبل قسمتها، وهو الذي يعبر عنه بعضهم بالصفي وهو مما خص به ﷺ كان له ﷺ أن يصطفي من الغنيمة قبل قسمتها ما شاء ليس ذلك لغيره.

والحجة في ذلك ما رواه أبو داود برقم ٢٩٩٩، والنسائي برقم ٤١٤٦ من حديث يزيد بن عبد الله قال: كنا بالمربد فجاء رجل أشعث الرأس، بيده قطعة أديم أحمر فقلنا: كأنك من أهل البادية، فقال: أجل، ناولنا هذه القطعة الأديم التي في يدك، فناولناها فقرأناها فإذا فيها: من محمد رسول الله إلى بني زهير بن أقيس، إنكم إن شهدتم أن لا إلٰه إلَّا الله وأن محمداً رسول الله، وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأديتم الخمس من المغنم، وسهم النبي الصفي، أنتم آمنون بأمان الله ورسوله، فقلنا: من كتب لك هذا؟ قال: رسول الله ﷺ.

قال الخطابي رحمه الله: أما سهم النبي ﷺ فإنه كان يسهم له كسهم رجل ممن شهد الوقعة حضرها النبي ﷺ أو غاب عنها، وأما الصفي فهو ما يصطفيه من عرض الغنيمة من شيء قبل أن يخمس ـ عبد أو جارية أو فرس أو سيف أو غيرها ـ وكان النبي ﷺ مخصوصاً بذلك مع الخمس الذي كان له خاصة. اهـ.

وفيه أيضاً حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كانت صفية من الصفي، رواه أبو داود، قال ابن عبد البر: سهم الصفي مشهور في صحيح الآثار، معروف عند أهل النقل، ولا يختلف أهل السير في أن صفية منه. اهـ.

وقال السيوطي في الخصائص [٣/ ٢٨٨]: وأجمع العلماء على أنه خاص به ﷺ، وذكر الرافعي أن سيفه ذا الفقار كان من الصفي.

https://arabicdawateislami.net

٤٠ ـ وأنه ﷺ كان لا يرجع إذا خرج للحرب.

٤١ ـ وإذا لبس ﷺ لأمته لم ينْزعها حتى يقاتل.

٤٢ ـ ولا ينهزم إذا لقي العدو وإن كثر عليه العدد.

قوله: «إذا خرج للحرب»:

حتى يلقى العدو، وربما انتظر ثلاثاً فإن لم يلق كيداً رجع، انظر التعليق التالي.

قوله: «لم ينزعها حتى يقاتل»:

والحجة في هذا: ما أخرجه الحافظ أبو محمد الدارمي في المسند الجامع من حديث جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ قال: رأيت كأني في درع حصينة، ورأيت بقراً تنحر، فأولت أن الدرع: المدينة، وأن البقر نفر والله خير، فلو أقمنا بالمدينة، فإذا دخلوا علينا قاتلناهم، فقالوا: والله ما دخلت علينا في الجاهلية أفيدخل علينا في الإسلام؟ قال: فشأنكم إذاً، وقالت الأنصار بعضها لبعض: رددنا على رسول الله ﷺ رأيه، فجاءوا فقالوا: يا رسول الله شأنك، فقال: الآن؟، إنه ليس لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل. انظر تخريجه في كتابنا فتح المنان تحت رقم ٢٢٩٨.

قوله: «ولا ينهزم إذا لقي العدو»:

بل جيشه ﷺ ينهزم إليه ويلوذ به، أخرج الإمام أحمد في المسند [١/ ٨٦]، من حديث حارثة بن مضرب، عن علي رضي الله عنه قال: لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً، ولفظ النسائي في السير من السنن الكبرى [٥/ ١٩١ ـ ١٩٢] رقم ٨٦٣٩: كنا إذا حمي الباس ـ أو: احمر البأس ـ ولقي القوم القوم اتقينا ـ في المطبوع: بعثنا! ـ برسول الله ﷺ، فما يكون أحد أدنى منا إلى القوم منه، وأخرج الشيخان من حديث البراء وقيل له: أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين؟ قال: لكن رسول الله ﷺ لم يفر، =

https://arabicdawateislami.net

٤٣ ـ وخص ﷺ بالحِمَى، ويكون هو أفضل العالمين.

= إن هوازن كانوا قوماً رماة، فلما التقيناهم وحملنا عليهم انهزموا، فأقبل الناس على الغنائم فاستقبلونا بالسهام فانهزم الناس، فلقد رأيت رسول الله ﷺ يومئذ وأبو سفيان بن الحارث آخذ بلجام البغلة ورسول الله ﷺ يقول:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

قوله: «وخص ﷺ بالحمى»:

والحجة في هذا ما رواه البخاري وغيره من أصحاب الكتب من حديث الصعب ابن جثامة مرفوعاً: لا حمى إلَّا لله ولرسوله، وفيه: عن ابن شهاب قال: بلغني أن النبي ﷺ حمى النقيع، وأخرج أبو محمد الدارمي في مسنده من حديث وائل ابن حجر أن رسول الله ﷺ أقطعه أرضاً فأرسل معي معاوية، قال: أعطها إياه، خرجناه في فتح المنان تحت رقم ٢٧٧٢، ٣٧٧٣، وأخرج أيضاً من حديث أبيض بن حمال أنه استقطع الملح من رسول الله ﷺ الذي يقال له ملح شذاء الذي بمأرب فأقطعه ـ ٢٧٧١ فتح المنان، وقد أقطع أيضاً تميماً الداري وذريته قرية ببيت المقدس قبل فتحه.

قال ابن الملقن في غاية السول: ذكر القضاعي هذه الخصيصة فيما خص به النبي ﷺ دون من قبله من الأنبياء، قال ابن الملقن: وكان له ﷺ أن يحمي لنفسه، ولم يقع ذلك منه، ولو وقع لكان ذلك لمصلحة المسلمين، لأن ما كان مصلحة له فهو مصلحة لهم، وليس للأئمة بعده ولا لغيرهم أن يحموا لأنفسهم كما هو مقرر في موضعه من كتب الفقه، قال: وما حماه للمسلمين لا ينقض بحال لأنه نص، وقيل: إن بقيت الحاجة التي حمى لها لم ينقض وإن زالت، فوجهان، والأصح: المنع أيضاً لأنه تغيير المقطوع بصحته باجتهاد، أما الإمام بعده فله أن ينقض حماه للحاجة على الأصح. اهـ. =

https://arabicdawateislami.net

٤٤ ـ وأبيح له الوصال في الصوم.

٤٥ ـ ولم يكن له ﷺ خائنة الأعين.

= وذكر السيوطي في الخصائص أن بعض الولاة أراد التشويش على ذرية تميم الداري فيما أقطعه لهم رسول الله ﷺ فأفتى الغزالي بكفره، قال: لأن النبي ﷺ كان يقطع أرض الجنة، فأرض الدنيا أولى.

قوله: «وأبيح له الوصال»:

لأنه قربة في حقه بما أهله الله ومكنه، بين ذلك ﷺ في جوابه لما قيل له: فإنك تواصل؟ قال: إني لست مثلكم، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني، أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة.

قوله: «ولم تكن له ﷺ خائنة الأعين»:

قال ابن الملقن في الغاية: اختلف في المراد بخائنة الأعين، فقيل: هي الإيماء بالعين، وقيل: مسارقة النظر، وعبارة الرافعي: هي الإيماء إلى مباح من ضرب أو قتل على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال، وإنما قيل لها خائنة الأعين تشبيهاً بالخيانة من حيث أنه يخفي خلاف ما يُظهر، ولا يحرم ذلك على غيره إلَّا في محظور، واستدل به صاحب التلخيص على أنه لم يكن له أن يخدع في الحرب وخالفه المعظم كما قال الرافعي معللاً بأنه اشتهر عنه ﷺ أنه كان إذا أراد سفراً ورى بغيره، وهو في الصحيح من حديث كعب، وصح أنه ﷺ قال: الحرب خدعة، والفرق أن الرمز يزري برامزه بخلاف الإيهام في الأمور العظام.اهـ.

والحجة في هذا ما رواه أبو داود في الجهاد برقم ٢٦٨٣، ٤٣٥٩، والنسائي في تحريم الدم [٧/ ١٠٥ ـ ١٠٦]، وابن أبي شيبة في المصنف [١٤/ ٤٩١ ـ ٤٩٢]، وغيرهم، من حديث سعد بن أبي وقاص في قصة الفتح وفيه: وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح فإنه اختبأ عند عثمان بن عفان، فلما دعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على =

https://arabicdawateislami.net

* ومنها: عشر في باب النكاح، وهي:

٤٦ ـ أنه أبيح له ﷺ البضع بلفظ الهبة لقوله عزَّ وجلّ: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ الآية، فله ﷺ أن يعقد بلفظ الهبة.

= النبي ﷺ فقال: يا رسول الله بايع عبد الله، فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثاً كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال: أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله؟ قالوا: ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك، هلا أومأت إلينا بعينك؟ قال: لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين، صححه الحاكم [٣/ ٤٥] ووافقه الذهبي.

وأخرج القصة ابن سعد في الطبقات [٢/ ١٤١]، من حديث ابن المسيب وفيها: أن رجلاً كان قد نذر أن يقتل عبد الله بن سرح لأمر النبي ﷺ يوم الفتح، فلما جاء عثمان به وقف الأنصاري وقد أخذ بقائم السيف ينتظر النبي ﷺ متى يومي إليه أن يقتله، فشفع له عثمان حتى تركه، ثم قال رسول الله ﷺ للأنصاري: هلا وفيت بنذرك؟ فقال: يا رسول الله وضعت يدي على قائم السيف أنتظر متى تومي فأقتله، فقال النبي ﷺ: الإيماء خيانة، ليس لنبي أن يومي، مرسل، وفي الإسناد ابن جدعان.

قوله: «ومنها عشر في باب النكاح»:

لم يذكر المصنف اختصاصه ﷺ بنكاح أكثر من أربع نسوة وهو إجماع.

فأما صحة نكاحه ﷺ حال الإحرام فسيذكره المصنف في الفصل بعده.

قوله: «أن يعقد بلفظ الهبة»:

قال ابن الملقن: في انعقاد نكاحه بلفظ الهبة وجهان: أحدهما: لا كغيره، وأصحهما: نعم، وهو ما قطع به الغزالي، يعني: للآية المذكورة، قال: وعلى هذا لا يجب المهر بالعقد ولا بالدخول كما هو مقتضى الهبة، قال: وهل يشترط لفظ النكاح من جهته أو يكفي لفظ الاتهاب؟ فيه وجهان، أحدهما: لا يشترط كما في حق المرأة، وأصحهما في أصل الروضة وعند =

https://arabicdawateislami.net

٤٧ ـ وخص ﷺ بإسقاط المهر، فأبيح له البضع بلا بدل.

٤٨ ـ وبالنكاح بلا ولي ولا شهود، لأن الشهود يحتاج إليهم للاستيثاق وثبوت النسب، ولما يفارق الزنا، وكان ﷺ معصوماً عن مثل ذلك.

٤٩ ـ وحرم الله نكاح أزواجه على الخلق من بعده، فقال عزَّ وجلّ: ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ﴾ الآية.

= الشيخ أبي حامد: يشترط لظاهر قوله تعالى: ﴿أَن يَسۡتَنكِحَهَا﴾، فاعتبر في جانبه النكاح، وقال الرافعي: إنه أرجح.

قال ابن الملقن: قال القضاعي في عيون المعارف: إن مما خص به ﷺ إباحة الموهوب له خاصة، وهو أن يتزوجها بلفظ الهبة، وإباحة النكاح بغير مهر، ولا يستقر عليه إلَّا بالدخول قال: وهذا ليس بجيد منه، وذكر هذه الخصوصية في قسم ما خص به دون الأنبياء من قبله ودون أمته تشريفاً له وتعظيماً لشأنه ﷺ.

قوله: «بلا ولي ولا شهود»:

استدلوا على ذلك بما ذكره المصنف، واحتجوا لذلك أيضاً بما أشكل على الصحابة من أمر صفية ـ وقصتها في صحيح مسلم ـ حين بنى بها رسول الله ﷺ فقالوا: لا ندري أتزوجها أم اتخذها أم ولد، وقالوا: إن حجبها فهي امرأته، وإن لم يحجبها فهي أم ولد، فلما أراد أن يركب حجبها فعرفوا أنه قد تزوجها.

قال ابن الملقن في الغاية: أما زينب فمنصوص عليها ـ يعني لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾ الآية، فدخل عليها بلا إذن بتزويج الله تعالى ـ.

قال: والخلاف في غير زينب.

وقد ذكر القضاعي هذه الحقيقة فيما خص به ﷺ دون الأنبياء من قبله.

https://arabicdawateislami.net

فإن قيل: حرم نساؤه على غيره، فلم أبيح بناته لغيره؟ الجواب: أن الإنسان تلحقه غضاضة أن يتزوج نساؤه من بعده، ويلحقه غضاضة أن لا تخطب بناته، فهذا هو الفرق بين المرأة والابنة، وقد حرم على الابن التزوج بامرأة الأب، وحرمته ﷺ آكد.

٥٠ ـ ووجبت لهن النفقة بعد موته.

٥١ ـ وإذا ابتدأ رسول الله ﷺ القسم لبعض نسائه فقيل: إن له ألا يقسم للباقيات.

قوله: «فلم أبيح بناته لغيره؟»:

أعاده المصنف هنا، وقد ذكره في شرفه ﷺ في القرآن.

قوله: «ووجبت لهن النفقة»:

قال النووي رحمه الله في الروضة [٧/ ١٠]: وهل كان ﷺ يلزمه نفقة زوجاته؟ فيه وجهان بناء على المهر، قلت: الصحيح الوجوب.

قوله: «له ألا يقسم للباقيات»:

قطع الأصطخري من الشافعية بأنه لا يجب عليه القسم، وصححه الغزالي في الخلاصة، واقتصر عليه في الوجيز، قالوا: وإنما كان يتطوع به، ولأنه في وجوبه عليه شغلاً عن لوازم الرسالة، لقوله تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ الآية، أي: تبعد من تشاء فلا تقسم لها وتقرب من تشاء فتقسم لها.

ونقل ابن الجوزي عن أكثر العلماء أن الآية نزلت مبيحة ترك ذلك، قال ابن الملقن في الغاية: وأصحهما عند الشيخ أبي حامد والعراقيين وتابعهم البغوي وهو ظاهر نصه في الأم أنه يجب، لأنه ﷺ كان يطاف به في مرضه على نسائه حتى حللنه.

وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما ثقل =

https://arabicdawateislami.net

٥٢ ـ وقيل: إذا وطىء صلوات الله وسلامه عليه جارية بملك اليمين لا تثبت الحرمة في أمها وابنتها حتى لا يجوز الجمع بينهما.

= برسول الله ﷺ واشتد وجعه واستأذن أزواجه في أن يمرض في بيتي فأذن له، وصح أنه ﷺ كان يقول: اللَّهُمَّ هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك، أخرجه أصحاب السنن، وصححه ابن حبان والحاكم، ولما هم بطلاق سودة وهبت يومها لعائشة فجعل لها يومين.

قال: وأما الآية فمحمولة على إباحة التبدل بهن بعد التحريم، وقال القشيري في تفسيره إنه كان واجباً ثم نسخ، وذكر الماوردي في الآية تأويلين: أحدهما معناه: تعزل من شئت فلا تأتيها، وتأتي من شئت منهن، وهو قول قتادة ومجاهد ونقله البخاري عن ابن عباس. اهـ.

قوله: «حتى لا يجوز الجمع بينهما»:

لم أر من ذكر ذلك فيما يتعلق بملك اليمين، وذكروا في غير ذلك أنه لم يكن يحل له ﷺ الجمع بين الأختين لأن خطاب الله تعالى يدخل فيه نبيه، قال ابن الملقن: وفيه وجه حكاه الحناطي وهو باطل قطعاً لما ثبت في الصحيح عن أم حبيبة أنها قالت لرسول الله ﷺ: هل لك في أختي بنت أبي سفيان؟ فقال: أفعل ماذا؟ قلت: تنكحها، قال: أو تحبين ذلك؟ قلت: لست لك بمخلية، وأحب من شركني في خير أختي، قال: فإنها لا تحل لي.

قال ابن الملقن: ولم يكن يحل له الجمع بين الأم وبنتها، وفيه وجه بعيد حكاه الحناطي، قال: وهل كان يحل له الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها؟ وجهان في الرافعي عن ابن القطان بناء على أن المخاطب هل يدخل في الخطاب أولاً، قال ﷺ: لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها. اهـ، وقد ذهب إلى سريانه عليه ﷺ جماعة لعدم ثبوت ما يخص حكمه وهو الأشبه والأولى.

https://arabicdawateislami.net

٥٣ ـ وكان له ﷺ أن يخطب على خطبة أخيه، وكان له أن يتزوج بأكثر من أربع، وكان طلاقه زائداً.

٥٤ ـ وكان له ﷺ إذا طلق امرأة بائنة ثم بدا له، كان لا يحتاج أن يتوسطه زوج آخر، وله أن يخطبها ثانياً قبل أن تزوج.

٥٥ ـ وفرض عليه ﷺ التخيير بين أزواجه.

٥٦ ـ ثم حظر عليه التزوج عليهن والاستبدال بهن لقول الله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾ الآية، لأنهن خُيِّرن فاخترن المقام معه على الشدة والفقر، فعوضهن الله تعالى على ذلك

قوله: «وكان له ﷺ أن يخطب على خطبة أخيه»:

لأنه كما قال تعالى: ﴿أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ الآية، وكذا إن كانت ذات زوج وجب على زوجها طلاقها لينكحها على الصحيح، فقد ثبت تنازل الأنصار لإخوانهم المهاجرين محبة وصدقاً وإخلاصاً، فلأن يكون ذلك للنبي ﷺ من باب أولى، وفي المتفق عليه: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وماله وولده ووالده والناس أجمعين.

قال الإمام الغزالي: لعل السر من جانب الزوج امتحان إيمانه بتكليفه النزول عن أهله ـ يعني: لهذا الحديث ـ، قال: ومن جانبه ﷺ ابتلاؤه بالبلية البشرية، ومنعه من خائنة الأعين، ومن الإضمار الذي يخالف الإظهار. اهـ باختصار من غاية ابن الملقن.

قوله: «ثم بدا له»:

يعني: أن يعيدها إليه.

قوله: «لأنهن خيرن فاخترن المقام معه»:

هو تفسير أنس بن مالك عند البيهقي في السنن الكبرى [٧/ ٥٤]، وعزاه أيضاً في الدر المنثور [٦/ ٦٣٧] لأبي داود في الناسخ والمنسوخ وابن مردويه. =

https://arabicdawateislami.net

بأن حرم على النبي ﷺ التزوج بغيرهن من أمثالهن على الغيرة، وقيل: بل أبيح له بعد ذلك من العدد ما شاء.

٥٧ ـ وكان ﷺ كفؤاً لأي أحد وإن كانت شريفة، فإذا تزوج ﷺ بولي فاسق أو أعمى جاز ذلك، وكذلك إذا كان أخرس.

٥٨ ـ ومما خص به ﷺ أن حرم الله عليه نكاح الإِماء أبداً.

= وكذلك فسرها ابن عباس عند ابن مردويه، وأبي أمامة بن سهل عند ابن سعد في الطبقات [٨/ ١٩٥]، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، ومجاهد، والحسن عند ابن سعد أيضاً [٨/ ١٩٥]، قالوا: لما خيرهن الله فاخترنه ورسوله حبسه الله عليهن كما حبسهن عليه، وحرم عليه التزوج بغيرهن، وعلى هذا فالآية عندهم هي الناسخة.

وقال قوم: هي منسوخة، لم يمت رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء لقوله تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ الآية، روي هذا عن عائشة، خرجناه في فتح المنان شرح المسند الجامع لأبي محمد الدارمي تحت رقم ٢٣٨٣، وروي عن ابن عباس أخرجه ابن سعد في الطبقات [٨/ ١٩٤]، وعن أم سلمة عند ابن سعد [٨/ ١٩٤]، وابن أبي حاتم في التفسير [١٠/ ٣١٤٧] رقم ١٧٧٤٨، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عند ابن سعد [٨/ ١٩٤]، وعن عطاء بن يسار عند ابن سعد أيضاً.

قوله: «أن حرم الله عليه نكاح الإِماء أبداً»:

وهو الصحيح من مذهب الشافعية؛ ذكره ابن الملقن في الغاية، وحجتهم: بأن جوازه في حق أمته مشروط بخوف العنت، وهو ﷺ معصوم، وبفقدان طول الحرة ونكاحه ﷺ، غير مفتقر إلى المهر ابتداء وانتهاء، ولأن من نكح أمة كان ولده رقيقاً، ومنصبه ﷺ منزه عن ذلك، وبهذا قطع جماعة، وادعى الماوردي أنه لا خلاف فيه. اهـ. باختصار، وفي المسألة بحث مبسوط في مظانه من المطولات.

https://arabicdawateislami.net

٥٩ ـ وحرم عليه تزوج الذميات، لأن الله أخبر أن المشركين نجس، فحظر عليه معاشرتهن، وقد قال ﷺ: كل سبب ونسب ينقطع.. الحديث، والزوجة اتصالها بالنسب.

قوله: «كل سبب ونسب ينقطع»:

وتمامه: يوم القيامة إلَّا سببي ونسبي، روي هذا ونحوه من حديث عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عباس، والمسور بن مخرمة رضي الله عنهم.

* **أما حديث** عمر، فروي منقطعاً ومتصلاً، رواه جعفر بن محمد فاختلف عليه فيه: فقال ابن إسحاق، عنه، عن أبيه، عن عمر ـ منقطع ـ، أخرجه في السيرة [/ ٢٤٩]، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى [٧/ ٦٤].

وتابعه:

١ ـ وهيب بن خالد، أخرجه الحاكم في المستدرك [٣/ ١٤٢]، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: منقطع.

٢ ـ أنس بن عياض الليثي، أخرجه ابن سعد في الطبقات [٨/ ٤٦٣].

وخالفهم سفيان بن عيينة فقال عنه، عن أبيه، عن جابر، عن عمر، أخرجه الطبراني في معجمه الكبير [٣/ ٣٧] رقم ٢٦٣٥، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية [٧/ ٣١٤]، قال في مجمع الزوائد [٩/ ١٧٣]: رجاله رجال الصحيح غير الحسن بن سهل وهو ثقة.

تنبيه: قال الدارقطني في العلل [٢/ ١٩٠]، معلقاً على هذا الحديث: هو حديث رواه محمد بن إسحاق عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن عمر، قال: وخالفه الثوري وابن عيينة ووهيب وغيره فرووه عن جعفر.

قلت: ورواه كذلك: عمرو بن دينار، عن محمد بن علي، أخرجه الحافظ عبد الرزاق [٦/ ١٦٣] رقم ١٠٣٥٢، ليس فيه الشاهد. =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= ورواه الحسن بن علي، عن عمر بن الخطاب، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى [٧/ ١١٤].

وروي عن ابن عمر، عن عمر، أخرجه الطبراني في معجمه الكبير [٣/ ٣٦ ـ ٣٧] رقم ٢٦٣٤، والبزار في مسنده [٣/ ١٥٢ كشف الأستار] رقم ٢٤٥٥، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان [١/ ١٩٩ ـ ٢٠٠].

وممن رواه عن عمر أيضاً:

١ ـ عقبة بن عامر، أخرجه ابن عدي في الكامل [١/ ٢٧٠]، والخطيب في تاريخه [٦/ ١٨٢]، بإسناد فيه إبراهيم بن رستم يقال: منكر الحديث عن الثقات.

٢ ـ زيد بن أسلم، أخرجه الطبراني في معجمه الكبير [٣/ ٣٦] رقم ٢٦٣٣، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية [٢/ ٣٤]، والبزار في مسنده [٣/ ١٥٢ كشف الأستار] رقم ٢٤٥٦، إسناد الطبراني جيد.

٣ ـ عكرمة الهاشمي، أخرجه الحافظ عبد الرزاق في المصنف [٦/ ١٦٣] رقم ١٠٣٥٤، وانقطاعه ظاهر.

٤ ـ سليمان الأعمش، أخرجه أيضاً الحافظ عبد الرزاق برقم ١٠٣٥٣ وليس فيه الشاهد وهو أيضاً منقطع.

٥ ـ المستظل بن حصين، أخرجه أبو نعيم في المعرفة [١/ ٥٦] رقم ٢١٥.

ورواه إبراهيم بن يزيد الخوزي ـ أحد الضعفاء ـ عن محمد بن عباد بن جعفر فتارة يقول: عن ابن عمر، أخرجه ابن عساكر في تاريخه [٦٧/ ٢١]، وتارة يقول: عن عبد الله بن الزبير، أخرجه الطبراني في الأوسط [٥/ ٨٠] رقم ٤١٤٤.

* **وأما حديث** عبد الله بن عباس، فأخرجه الطبراني في معجمه الكبير [١١/ ٢٤٣] رقم ١١٦٢١، والخطيب في تاريخه [١٠/ ٢٧١]، قال في مجمع الزوائد [٩/ ١٧٣]: رجاله ثقات. =

https://arabicdawateislami.net

قال بعض أهل النظر في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ الآيـــة، قال: في هذه الآية دليل على أنه لا يجوز له ﷺ أن يتزوج بكافرة، لأنه سبحانه لم يرض لأزواجه أن يكن ممن يردن الحياة الدنيا وزينتها، فبأن لا يرض لهن الكفر والشرك من باب أولى، فكان في هذا ما دل على فضله ﷺ على الأنبياء قبله إذ كانوا صلوات الله عليهم أجمعين غير ممنوعين من نكاح الكوافر، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠﴾ الآية.

٦٠ ـ ومما خص به ﷺ أن الواحدة من نسائه إذا أتت بفاحشة ضعف لها العذاب، قال أبو سعد: فذلك ستون خصلة باين بها رسول الله ﷺ جميع الخلق. والله أعلم.

* * *

= * **وأما حديث** المسور بن مخرمة، فأخرجه الإمام أحمد في المسند [٤/ ٣٢٣، ٣٣٢]، والبيهقي في السنن الكبرى [٧/ ٦٤]، والطبراني في معجمه الكبير [٢٠/ ٢٥، ٢٧] رقم ٣٠، ٣٣، وصححه الحاكم [٣/ ١٥٨]، وقال الذهبي: صحيح.

https://arabicdawateislami.net

٢٣٤ ـ فَصْلٌ جَامِعٌ في خَصَائِصِهِ ﷺ

٦١ ـ وكان يجب عليه ﷺ حفظ أموال المسلمين إذا عدموا النفقة.

٦٢ ـ ووجب عليه ﷺ صلاة الليل، والوتر، والسواك.

قوله: «إذا عدموا النفقة»:

استدل لذلك بما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالرجل الميت عليه الدين فيسأل: هل ترك لدينه من قضاء؟ فإن حدث أنه ترك وفاء صلى عليه وإلا قال: صلوا على صاحبكم، فلما فتح الله عليه الفتوح قال: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي وعليه دين فعلي قضاؤه، ومن ترك مالاً فهو لورثته. لفظ مسلم في الفرائض من صحيحه.

قال النووي رحمه الله: قيل: كان هذا القضاء واجباً عليه ﷺ، وقيل: هو تبرع منه، قال: والخلاف وجهان لأصحابنا.

وقال الخيضري في اللفظ المكرم [١/١٢٨]: الصحيح عند الشيخين أنه يجب عليه، وحكي أيضاً عن بعض الخراسانيين، وبه جزم البغوي في التعليق والتهذيب، وحكاه الإمام عن الجمهور، قال: والدليل عليه قوله: . . . وذكر حديث أبي هريرة، قال: وظاهر كلام الشيخين وجوب الوفاء عليه سواء كان قادراً عليه أو لا، قال: وإنما وجب عليه ﷺ الوفاء عند قدرته عليه بسبب الفتوحات واتساع المال، قال: فتكون الخصوصية بالنسبة إلى أواخر الحال.

قوله: «ووجب عليه ﷺ صلاة الليل، والوتر، والسواك»:

أعاد المصنف هذه الخصائص، وقد تقدم الكلام عليها قريباً، انظر ما خص به في بابي الطهارة والصلاة.

https://arabicdawateislami.net

٦٣ ـ ويحرم عليه ﷺ صدقة الفريضة، وصدقة التطوع، وخائنة الأعين.

٦٤ ـ ولم يكن له ﷺ إذا سمع بمنكر ترك النكير، .....

قوله: «ويحرم عليه ﷺ صدقة الفريضة، وصدقة التطوع»:

استدل لذلك بقوله ﷺ للحسن رضي الله عنه: أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة، أخرجاه في الصحيحين، قال النووي رحمه الله في شرح مسلم تعليقاً على قوله ﷺ: إنا لا تحل لنا الصدقة: ظاهره تحريم صدقة الفرض والنفل، وقال الحافظ في الفتح: كان يحرم عليه ﷺ صدقة الفرض والتطوع، كما نقل غير واحد منهم الخطابي الإجماع، قال: واختلف هل كان تحريم الصدقة من خصائصه ﷺ دون الأنبياء أو كلهم سواء في ذلك؟.

قلت: قال ابن الملقن في الغاية: بالأول قال ابن عيينة، وبالثاني قال الحسن البصري.

قوله: «وخائنة الأعين»:

أعاد ذكرها المصنف، فقد أوردها قريباً فيما خص به ﷺ في باب الجهاد، وتكلمنا عليها هناك.

قوله: «ولم يكن له ﷺ إذا سمع بمنكر ترك النكير»:

قال الخيضري في اللفظ المكرم [١/ ١١٤]: كان يجب عليه ﷺ إذا رأى منكراً أن ينكره ويغيره، قال: ووجهه كما قال القاضي أبو الطيب في تعليقه: إنما كان ذلك من خصائصه ﷺ لشيئين: أحدهما: أن الله تعالى ضمن له النصرة والظفر، فقال تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ الآية، والثاني: أنه لو لم ينكره لكان يوهم ذلك أنه جائز وأن أمره بتركه منسوخ، قال: وكذلك علله ابن الصباغ في الشمائل. وانظر غاية السول لابن الملقن [/ ١٠٢].

https://arabicdawateislami.net

وليس له ﷺ نكير، ولا أن يتعلم الشعر.

٦٥ ـ وكلف وحده ﷺ من العلم ما كلف الناس بأجمعهم.

٦٦ ـ وأن يستغفر الله في كل يوم سبعين مرة.

قوله: «ولا أن يتعلم الشعر»:

أعادها المصنف، فقد ذكرها قريباً فيما خص به ﷺ من أمر الآخرة وبعد الموت، وعلقنا عليها هناك.

قوله: «وكلف وحده ﷺ من العلم ما كلف الناس بأجمعهم»:

ذكر هذه الخصوصية والاثنين التي بعدها: ابن القاص، ونقلها عنه البيهقي في السنن الكبرى [٧/ ٤٩]، وبوب لذلك فقال: باب فضل علمه على علم غيره.

وممن نقلها عن ابن القاص أيضاً: ابن الملقن في الغاية [/ ١٠٧، ٣٠٤]، فقال بعد أن ذكرها: ومنه نقلتها، قال: وعد أموراً أخرى منها: أن يدفع بالتي هي أحسن، ومنها: أنه يؤخذ عن الدنيا، ومنها: أنه نهي عن طعام الفجاءة وذكر أن هذا مما خص به دون سائر الأنبياء، ومنها: الأعلال الموجبة، وبعصمته ﷺ من الناس اهـ. باختصار.

قوله: «وأن يستغفر الله في كل يوم سبعين مرة»:

ذكر هذه الخصوصية ابن القاص في الخصائص، وفي الباب عن أبي هريرة أيضاً عند الشيخين مرفوعاً: إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة، أخرجه البخاري في الدعوات، وأخرجه مسلم في الذكر والدعاء من حديث الأغر المزني، لكن قال الحافظ في الفتح معلقاً: من ادعى الخصوصية كأنه حمل الاستغفار على الوجوب عند وجود الغين.

قال الخيضري: وقد جزم به البيهقي في السنن الكبرى. انظر: السنن الكبرى [٧/ ٥٢]، اللفظ المكرم [١/ ١٤٥]، غاية السول [/ ١٠٨].

https://arabicdawateislami.net

٦٧ ـ وكان ﷺ لا ينطق عن الهوى.

٦٨ ـ وكان ﷺ لا يأكل متكئاً، وقال ﷺ: أما أنا فلا آكل متكئاً.

٦٩ ـ وكان ﷺ لا يأكل الثوم والبصل والكراث، وقال ﷺ: إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم.

قوله: «وكان ﷺ لا ينطق عن الهوى»:

ذكر هذه الخصوصية أبو العباس بن القاص في الخصائص وتبعه البيهقي في السنن الكبرى والقضاعي في العيون، واستدل لذلك بأحاديث، منها: حديث ابن عمر قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أي البقاع خير؟... الحديث.

قلت: مثل هذا لا يحتاج إلى دليل ولا تعليل للتصريح به في التنْزيل. وانظر:

اللفظ المكرم [٢/ ٢١١]، السنن الكبرى [٧/ ٥٠]، الجامع لأحكام القرآن [١٧/ ٨٥].

قوله: «أما أنا فلا آكل متكئاً»:

انظر تخريجنا له تحت رقم ١٥٧٤، ١٥٧٠.

قال ابن الملقن في الغاية [/ ١٣٠]: وهل كان حراماً عليه ﷺ أو مكروهاً كما في حق الأمة؟ فيه وجهان، أشبههما كما قال الرافعي: الثاني، وجزم بالأول صاحب التلخيص، أي لما فيه من الكبر والعجب، وعلل الأول بأنه لم يثبت فيه ما يقتضي التحريم، واجتناب رسول الله ﷺ الشيء واختياره غيره لا يدل على كونه محرماً عنده.

قوله: «إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم»:

أخرجاه في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله، وهذا الشطر منه عند مسلم، اختصر البخاري لفظه، وأوله: من أكل من هذه البقلة الثوم، وقال مرة: من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة =

https://arabicdawateislami.net

٧٠ ـ وكان ﷺ لا يأكل الضب، وقال ﷺ: إني أعافه لأنه لم يكن بأرض قومي.

= تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم. لفظ مسلم في المساجد، باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها.

قال ابن الملقن في الغاية [/١٢٨]: وهل كان ذلك حراماً عليه ﷺ؟ فيه وجهان: أحدهما وبه جزم الماوردي: نعم، كيلا يتأذى به الملك، وأشبههما: لا، وإنما كان يمتنع منه ﷺ ترفعاً.

قلت: يدل على الثاني حديث أبي سعيد الخدري في هذا وقول النبي ﷺ: أيها الناس إنه ليس بي تحريم ما أحل الله لي، ولكنها شجرة أكره ريحها، أخرجه مسلم.

وأخرج أيضاً من حديث أبي أيوب الأنصاري في هذا وفيه: فسألته: أحرام هو؟ قال: لا، ولكني أكرهه من أجل ريحه، قال: فإني أكره ما كرهت.

وبقول الكراهة في حقه ﷺ جزم الإمام النووي في الروضة [٥/ ٣٨٤]، وانظر: اللفظ المكرم للخيضري [١/ ٢٠٥].

قوله: «إني أعافه لأنه لم يكن بأرض قومي»:

أخرجاه في الصحيحين من حديث ابن عباس وفيه قصة، أخرجها البخاري في الأطعمة، باب كان النبي ﷺ لا يأكل حتى يسمى له فيعلم ما هو، رقم ٥٣٩١، وفي الشواء، برقم ٥٤٠٠، وفي الذبائح، باب الضب، برقم ٥٥٣٧، ومسلم في الصيد، باب إباحة الضب رقم ١٩٤٥، ١٩٤٦.

قال أبو عاصم: إذا اتجه القول بأن البصل والثوم والكراث لم يكن حراماً في حقه ﷺ مع تأذي الملك منه، فيتجه القول بذلك في الضب من باب أولى، فكيف وقد نص ﷺ بأنه يعافه، ثم بيّن ﷺ العلة وهو أنه لم يكن بأرض قومه ﷺ؟.

https://arabicdawateislami.net

٧١ ـ ولا يصلِّي ﷺ على من عليه دين.

قوله: «ولا يصلي ﷺ على من عليه دين»:

استدل لذلك بأحاديث منها: حديث سلمة بن الأكوع أن النبي ﷺ أتي بجنازة ليصلي عليها فقال: هل عليه دين؟ قالوا: لا، فصلى عليه، ثم أتي بأخرى فقال: هل عليه دين؟ قالوا: نعم، فقال: صلوا على صاحبكم، فقال أبو قتادة: علي دينه يا رسول الله، فصلى عليه. أخرجه البخاري في الحوالة، باب إذا أحال على مليء فليس له رد، وفي الكفالة، باب من تكفل عن ميت ديناً فليس له أن يرجع.

فاختلف أهل العلم هل كان يحرم عليه ﷺ أن يصلي على من عليه دين؟ ذكر الرافعي عن أبي العباس الروياني وجهين: أحدهما: الجواز كغيره من الأمة، فلا يكون من الخصائص، والثاني: لا يجوز، وفي جوازه مع وجود الضامن وجهان، وجزم النووي بأن الصواب جوازه مع الضامن، ثم نسخ التحريم فكان ﷺ بعد ذلك يصلي على من عليه دين ولا ضامن له، ويوفيه من عنده ﷺ، قال: والأحاديث الصحيحة مصرحة بذلك.

قلت: منها ما أخرجاه في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالمتوفى عليه الدين فيسأل: هل ترك لدينه من قضاء؟ فإن حدث أنه ترك وفاء صلى عليه، وإلا قال للمسلمين: صلوا على صاحبكم، فلما فتح الله عليه الفتوح قام فقال: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي من المؤمنين فترك ديناً فعلي قضاؤه، ومن ترك مالاً فهو لورثته. وانظر:

الروضة للنووي [٧/ ٦]، غاية السول لابن الملقن [/ ١٤٣]، اللفظ المكرم للخيضري [١/ ٢٥٢].

https://arabicdawateislami.net

٧٢ ـ وأبيح له ﷺ النكاح في الإِحرام، والحمى له ﷺ خاص.

٧٣ ـ وأحلت له ﷺ مكة، وقال: لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من النهار.

قوله: «وأبيح له ﷺ النكاح في الإِحرام»:

عند بعض أهل العلم هذا من خصائصه ﷺ؛ لحديث ابن عباس ـ ولم يشهد الواقعة ـ : أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم، أخرجاه في الصحيحين، وقد خالفه غيره من الصحابة ممن شهد الواقعة وباشرها، منهم: أم المؤمنين نفسها ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها، وأبو رافع مولاه: أن النبي ﷺ إنما تزوجها وهو حلال، لذلك كان للعلماء في المسألة كلام وتأويلات يطول المقام بنقلها، قال الزركشي: جعلهم هذه المسألة من الخصائص فيه نظر، فإن الشافعي رحمه الله رد رواية ابن عباس بحديث أبي رافع وميمونة، ولم يثبت الشافعي وقوع العقد حال إحرامه ﷺ فالتجويز يحتاج إلى دليل. اهـ، لكن صحح النووي انعقاد النكاح حال إحرامه ﷺ، وهو مما يرجح القول بثبوت الخصوصية، والله أعلم.

وانظر: الروضة للنووي [٧/ ٩ ـ ١٠]، غاية السول [/ ٢٠٤]، اللفظ المكرم [١/ ٤٩١].

قوله: «والحمى له ﷺ خاص»:

أعاد المصنف ذكر هذه الخصوصية هنا، وتقدمت قريباً فيما خص به من باب الجهاد، وعلقنا عليها هناك.

قوله: «لم تحل لأحد قبلي»:

هو طرف من حديث أبي هريرة الطويل، أوله: إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلط عليهم رسول الله والمؤمنين، ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي... الحديث، أخرجه البخاري في غير موضع من صحيحه، في كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم ١١٢، وغير ذلك. =

https://arabicdawateislami.net

٧٤ ـ وجعل له ﷺ أن يحرم المدينة ـ ما بين لابتيها ـ.
٧٥ ـ وأحل له ﷺ التقبيل والوصال في الصوم.
٧٦ ـ وكان ﷺ ينام حتى يغط، ثم يصلي ولا يتوضأ.

= وأخرجه مسلم في الحج، باب تحريم مكة، رقم ١٣٥٥.
قال الخيضري في اللفظ المكرم [١/ ٣١٣]: قال الشيخ البلقيني في خصائص التدريب: أحلت له ﷺ مكة ساعة من نهار، وثبتت له ﷺ الخصوصية بذلك عن الناس كلهم، وذكر القضاعي أنه ﷺ خص بذلك من بين سائر الأنبياء، وذكر ابن القاص أن القتل في الحرم مما أبيح له ﷺ، واستدل لذلك بقتله ﷺ ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة، قال ابن الملقن في الغاية: كذا رأيت في التلخيص لابن القاص.
قال ابن الملقن: وفي الخصوصية نظر لأن ابن خطل صاحب جرم، والحرم لا يعيذ عاصياً ولا فاراً بدم ولا فاراً بخربة كما ثبت في الصحيح.
وقال غيره: لا حجة في قتله ﷺ ابن خطل لأن ذلك كان في الوقت الذي أحلت فيه للنبي ﷺ.
قلت: الحجة في هذه الساعة التي خص بها حتى أحل له القتل فيها، وقد ثبتت.

قوله: «وأحل له ﷺ التقبيل والوصال في الصوم»:
قال الخيضري في اللفظ المكرم [١/ ٣٩٥]: قال بعض العلماء: كان التقبيل خاصاً بالنبي ﷺ، وهل يكره لغيره أو يحرم أو يباح أو يبطل صوم من فعله، أو يفرق بين الشيخ والشاب؟ على أقوال للعلماء رضي الله عنهم.
وأما الوصال فقد ذكره المصنف قريباً فيما خص به ﷺ من باب الجهاد، وعلقنا عليه هناك.

قوله: «وكان ﷺ ينام حتى يغط ثم يصلي ولا يتوضأ»:
أعاد المصنف هذه الخصوصية، وقد ذكرها قريباً فيما خص به من باب الطهارة.

https://arabicdawateislami.net

٧٧ ـ وكانت صلاة تطوعه ﷺ قاعداً لغير علة كصلاته قائماً، ولا ينقص من أجره شيء إن شاء الله.

قوله: «كصلاته ﷺ قائماً»:

قاله الرافعي: قال النووي في الروضة: وقاله صاحب التلخيص، وتابعه البغوي، وأنكره القفال وقال: لا نعرف هذا، بل هو كغيره، والمختار الأول، واستدل له بما أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو قال: حدثت أن رسول الله ﷺ قال: صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة، قال فأتيته فوجدته يصلي جالساً فوضعت يدي على رأسه فقال: ما لك يا عبد الله بن عمرو؟ قلت: حدثت يا رسول الله أنك قلت: صلاة الرجل قاعداً على نصف الصلاة، وأنت تصلي قاعداً؟ قال: أجل، ولكني لست كأحد منكم.

خرجناه في فتح المنان شرح المسند الجامع لأبي محمد الدارمي، تحت رقم ١٥٠١.

قال الإمام النووي رحمه الله معلقاً: هذا عند أصحابنا من خصائصه ﷺ، جعلت نافلته ﷺ قاعداً مع القدرة على القيام كنافلته قائماً تشريفاً له ﷺ، قال: قال القاضي عياض: معناه: أن النبي ﷺ لحقه مشقة من القيام لحطم الناس وللسن، فكان أجره ﷺ تامّاً بخلاف غيره ممن لا عذر له، قال النووي: هذا كلامه، وهو ضعيف باطل، لأن غيره ﷺ إن كان معذوراً فثوابه أيضاً كامل، وإن كان قادراً على القيام فليس حاله كالمعذور فلا يبقى فيه تخصيص فلا يحسن على هذا التقدير: لست كأحد منكم، وإطلاق هذا القول، فالصواب ما قاله أصحابنا: أن نافلته ﷺ قاعداً مع القدرة على القيام ثوابها كثوابه قائماً، وهو من الخصائص. اهـ.

وانظر: اللفظ المكرم [٢/ ١٢٤].

https://arabicdawateislami.net

٧٨ ـ وأبيح له ﷺ أن يدعو المصلي فيجيبه وهو في الصلاة.

٧٩ ـ وأن الميت يسأل عنه ﷺ في القبر.

٨٠ ـ خرج رسول الله ﷺ في جوف الليل يدعو ومعه أبو رافع، فدعا ما شاء الله، ثم انصرف منقلباً، فمر على قبر فقال: أف، أف، أف ـ ثلاثاً ـ فقال أبو رافع: يا نبي الله بأبي وأمي ما بك؟ فقال النبي ﷺ: لا، ولكني أففت من صاحب هذا القبر، سئل عني فشك!.

قوله: «فيجيبه وهو في الصلاة»:

استدل لهذه الخصيصة بما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد بن المعلى قال: مر بي رسول الله فقال: ألم يقل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾ الآية... الحديث، قال ابن الملقن في الغاية [/ ٢٧٨]: ذكر القضاعي هذه الخصيصة فيما خص به النبي ﷺ من دون سائر الأنبياء.

قوله: «سئل عني فشك»:

روي هذا الحديث بأسانيد، ليس يخلو شيء منها من كلام، فأخرج البخاري في التاريخ [٣/ ٣١٥] الترجمة رقم ١٠٧٢ ـ ولم يسق المتن ـ والطبراني في معجمه الكبير [١/ ٣٠٢] رقم ٩٦١، كلاهما من حديث رباح بن صالح بن صالح بن عبيد الله ـ مجهول ـ عن أبيه، عن جده به. صالح لم يرو عنه سوى ابنه رباح، ورواه عبادل ـ وقال بعضهم: عباد ـ ولعله تصحف في بعض المصادر إلى عبادة كما عند البيهقي ـ وهو عبادل بن عبيد الله بن أبي رافع، عن جدته، عن أبي رافع، أخرج حديثه البخاري في التاريخ الكبير [٦/ ١٣٥] الترجمة رقم ١٩٤١، والطبراني في معجمه الكبير [١/ ٣٠٧] رقم ٩٧٤، والبزار في مسنده [١/ ١١ كشف الأستار] رقم ٨٦٩، والبيهقي في إثبات عذاب القبر برقم ٩٩، وفي إسناد الحديث اختلاف ذكره البخاري في تاريخه، والبيهقي في الموضع المشار =

https://arabicdawateislami.net

٨١ ـ وكان ﷺ لا يورث، كان ماله بعد موته ﷺ صدقة.

= إليه، رواه الحماني، عن الدراوردي، فقال: عن أبيه، بدل: عن جدته ـ ولعله تصحيف ـ، أخرجه الطبراني في معجمه الكبير [١/ ٣٠٤] رقم ٩٦٨.

وأخرجه الروياني في مسنده وكأن في الإسناد سقطاً، إذ فيه: عن عباد مولى أبي رافع، عن أبي رافع!.

وقد روي من حديث رافع بن أبي رافع، عن أبيه أبي رافع مولى النبي ﷺ، قال: دخلت مع النبي ﷺ البقيع فسمعته يقول: لا دريت ولا أفلحت، فقلت: بأبي وأمي، ما لي لا أدري ولا أفلح؟ قال: ليس لك، قلت: بأبي وأمي ليس معك غيري، قال: سمعت صاحب هذا القبر يسأل عني فقال: لا أدري، فقلت: لا دريت ولا أفلحت، أخرجه أبو القاسم الأصبهاني في الدلائل برقم ٩٦، وفي إسناده عبد المنعم بن بشير، عن أبي مودود كذبه غير واحد، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه، وعنده عن أبي مودود مناكير.

وأخرجه البزار في مسنده [١/ ٤١١ كشف الأستار] رقم ٨٧٠، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني [٥/ ٣٢٧] رقم ٢٨٧٢، والطبراني في معجمه الكبير [٢/ ٣٣] رقم ١٢٣٧، ومن طريقه أبو نعيم في معرفة الصحابة [١/ ٤٠٧] رقم ١٢١٦، جميعهم من حديث عمر بن صهبان ـ وهو ضعيف جداً ـ عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر، عن أيوب بن بشير، عن أبيه ـ، وليس في آحاد ابن أبي عاصم عن أبيه ـ قال: كانت ثائرة في بني معاوية فذهب رسول الله ﷺ يصلح بينهم فالتفت إلى قبر، فقال: لا دريت، فقيل له، فقال: إن هذا يسأل عني، فقال: لا أدري.

قوله: «كان ماله بعد موته ﷺ صدقة»:

يعني: لحديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: لا نورث، ما تركناه صدقة، أخرجاه في الصحيحين.

https://arabicdawateislami.net

٨٢ ـ وأبيح له ﷺ دخول المسجد جنباً.

٨٣ ـ وأبيح له ﷺ الحكم لنفسه، وكذلك أبيح له أن يحكم لولده.

قوله: «وأبيح له ﷺ دخول المسجد جنباً»:

ذكر هذه الخصيصة ابن القاص في الخصائص، ونقلها عنه البيهقي في كتاب الخصائص من السنن الكبرى، باب دخول المسجد جنباً، يعني للنبي ﷺ.

قال: كذا قال أبو العباس، والصواب إن صح الخبر فيه: لبثه في المسجد جنباً، فالعبور جائز للكافة مع الجنابة دون اللبث، ثم أخرج فيه أحاديث تكلم في أسانيدها منها: حديث جسرة عن أم سلمة مرفوعاً: ألا لا يحل هذا المسجد لجنب ولا لحائض إلا لرسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين... الحديث.

واحتج النووي في الروضة لصاحب التلخيص في المسألة بما رواه الترمذي من حديث عطية عن أبي سعيد مرفوعاً: يا علي، لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك.

قال النووي: قد يقدح قادح في الحديث بسبب عطية فإنه ضعيف عند جمهور المحدثين، لكن قد حسنه الترمذي فلعله اعتضد بما اقتضى حسنه كما تقرر لأهل الفن، قال: فظهر ترجيح صاحب التلخيص.

وانظر: السنن الكبرى [٧/ ٦٥]، اللفظ المكرم [١/ ٣٧٨]، الروضة للنووي [٥/ ٣٥٢].

قوله: «وأبيح له ﷺ الحكم لنفسه»:

بوب لذلك البيهقي في السنن الكبرى فقال: باب ما أبيح له ﷺ من الحكم لنفسه وقبول شهادة من شهد له بقوله، وإن جاز له ذلك جاز أن يحكم ﷺ لولده وولد ولده، ثم أخرج في الباب حديث ابتياعه ﷺ الفرس الذي شهد له به خزيمة بن ثابت الذي خرجناه في غير هذا الموضع من الكتاب.

انظر: السنن الكبرى [٧/ ٦٦]، واللفظ المكرم [١/ ٣٤٠].

https://arabicdawateislami.net

٨٤ ـ وقسم شعره ﷺ بين أصحابه وكان طاهراً.

٨٥ ـ وشرب بوله ودمه ﷺ، فقال لصاحب البول: لا يتجع بطنك، وقال لصاحب الدم: حرم لحمك على النار، وقال: ويل لك من الناس، وويل للناس منك.

* * *

قوله: «وقسم شعره ﷺ بين أصحابه وكان طاهراً»:

بوب لذلك البيهقي في الخصائص من السنن الكبرى فقال: باب قسم شعره ﷺ بين أصحابه، ثم أخرج فيه حديث أنس بن مالك ـ وهو في الصحيحين ـ أن النبي ﷺ لما رمى الجمرة ونحر هديه ناول الحلاق شقه الأيمن فحلقه فناوله أبا طلحة، ثم ناوله شقه الأيسر فحلقه، وأمره أن يقسمه بين الناس.

قال ابن الملقن في الغاية [/ ٢٧٦] ما حاصله: شعره ﷺ طاهر وإن نجسنا شعر غيره من الناس، وكذلك بوله ودمه وسائر فضلاته ﷺ، على أحد الوجهين لأصحابنا، قال: وينبغي اختياره، وقد صححه القاضي حسين من أصحابنا، ونقله الرافعي عن أبي جعفر الترمذي، قال: وقد كان يستشفى ويتبرك ببوله ودمه ﷺ، وانظر فصل: ٦٥ ـ الآية في شعره ﷺ المبارك، في باب صفته ﷺ.

قوله: «وشرب بوله ودمه ﷺ»:

تقدم في الباب حديث أم أيمن التي شربت بوله برقم ٣٢٣، وحديث عبد الله ابن الزبير الذي شرب دمه برقم ٥٤٦ وخرجناهما في الموضعين، حديث البول صححه الدارقطني، وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص [١/ ٣١]: حديث البول صحيح وعليه يقاس سائر الفضلات.

https://arabicdawateislami.net

٢٣٥ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ مَا كَانَ لَهُ ﷺ مِنَ الفَيْءِ وَالغَنِيمَةِ

كان ﷺ يأخذ خمس خمس الغنيمة والفيء، وذلك ما شاء: عبداً أو أمة أو فرساً أو غير ذلك، ثم يقسم الباقي.

وأما خمسه فكان يحبس منه لعياله قوت سنة، يدفع إلى كل امرأة من نسائه مائة وسق: ثمانين تمراً، وعشرين شعيراً.

وأما الفيء فكان ﷺ يصرفه في مثل ذلك، فكان له ﷺ أربعة أخماس الفيء مخصوصاً به، وهو ما يقوم به الولاة من الأموال، وجملة ذلك ثلاثة: أموال الصدقات، والفيء، والغنائم.

فالصدقات لأهلها، وهي ثمانية أصناف:

فثلاثة يأخذون وإن كانوا أغنياء، وهم: العاملون، والمؤلفة، والغارمون إذا عملوا لإصلاح ذات البين وهم أغنياء، وقيل أيضاً: الغازي، والباقون يدفع إليهم إن كانوا فقراء.

قوله: «كان ﷺ يأخذ خمس خمس الغنيمة والفيء»:

انظر عن هذا في: الأوسط لابن المنذر [١١/ ٨٥ وما بعده إلى ١٠٨]، والأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام [/ ١٨ وما بعده]، والأموال لابن زنجويه [٢/ ٧١٧ وما بعده]، والحاوي الكبير للماوردي [١٠/ ٤٢٤]، والسنن الكبرى [٦/ ٢٩٠]، والوسيط للغزالي [٤/ ٥١٩]، والبيان للعمراني [١٢/ ٢٠٥]، وروضة الطالبين للنووي [٦/ ٣٥٤]، وغاية السول [/ ١٦٢]، واللفظ المكرم [١/ ٣٠٦].

https://arabicdawateislami.net

وثلاثة يدفع إليهم بغير بينة: وهم الفقراء، والمساكين، وابن السبيل.

والباقون لا يدفع إليهم إلا ببينة، ومن لم يوجد رجع سهمه على باقي أهل السهمان.

وأما الغنيمة فإنها تخمَّس: فأربعة أخماسها للغانمين، وخمسها يقسم على خمسة أيضاً، فيعزل سهم النبي ﷺ، ثم يدفع الباقي إلى ذوي القربى: سهم وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب أغنياء كانوا أو فقراء، للذكر سهمان وللأنثى سهم، وسهم ليتامى المسلمين الفقراء، وسهم لمساكين المسلمين، وسهم لابن السبيل، وهم المسافرون الفقراء، وسهم رسول الله ﷺ ينفد في جميع ما يتم به مصلحة المسلمين من المساجد وأرزاق الحكام والفقهاء والأئمة والمؤذنين، والقراء، والثغور، والحصون ونحو ذلك.

وأما الفيء فكل ما أخذ من مشرك أو تركه المشرك أو هرب ونحو ذلك.

قال الشافعي رحمه الله: يقسم خمسه، وخمس خمسه على خمسة كخمس الغنيمة.

وأما أربعة أخماسه فقال في أحد قوليه: أنه لأهل الفيء خاصة، لأنهم يقومون مقامه ﷺ في خوف العدو وتهيبه.

والقول الثاني: أنه يجري مجرى سهم رسول الله ﷺ.

قال ابن المنذر: لا أعلم أحداً من أهل العلم ممن تقدم الشافعي خمَّس الفيء أيضاً.

* * *

https://arabicdawateislami.net

٢٣٦ ـ بَابُ المُوَازَاةِ

١٥١٥ ـ أخبرنا أبو إسحاق: إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكّي،

قوله: «باب الموازاة»:

ويقصد به المفاضلة بين الأنبياء بذكر ما خص به كل واحد منهم من الشرف، بغرض التوصل لمعرفة أفضلهم وأكرمهم عند الله، والأصل فيه قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ الآية، ومن السنة قوله ﷺ: فُضِّلت على الأنبياء بست... الحديث.

قال غير واحد من أهل العلم ـ منهم الحافظ المزي وابن كثير في جزء الشمائل من التاريخ ـ: أول من تكلم في هذا المقام الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه قال: ما أعطى الله نبيّاً مثل ما أعطى محمَّداً ﷺ، فقال له عمر بن سوار: أعطى عيسى إحياء الموتى، فقال: أعطى محمَّداً ﷺ الجذع الذي كان يخطب إلى جانبه حين بنى له المنبر، فحن الجذع حتى سمع صوته، فهذا أكبر من ذلك.

وقد أورد البيهقي في هذا الباب حديث أبي هريرة المخرج في الصحيحين: ما من الأنبياء من نبي إلَّا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة.

وانظر عن هذا الباب في:

الدلائل لأبي نعيم الأصبهاني [/ ٥٨٧ ـ ٦٢٥]، دلائل البيهقي [٧/ ١٢٩]، الخصائص الكبرى للبيهقي [٣/ ١١٠ ـ ١٢٥]، جزء الشمائل من تاريخ ابن كثير [/ ٤٩٧ ـ ٥٦٨]، المواهب اللدنية [٢/ ٥٨٢ ـ ٥٩٧]، سبل الهدى والرشاد [١٠/ ٢٦٤ ـ ٢٧٣].

https://arabicdawateislami.net

أنا أبو بكر: محمد بن حمويه بن عباد السراج، ثنا محمد بن الوليد بن أبان أبو جعفر بمكة، ثنا إبراهيم بن صرمة، .....

قوله: «محمد بن حمويه»:

الحافظ: أبو بكر السراج، النيسابوري، المعروف بالطهماني لجمعه حديث إبراهيم بن طهمان، كان ثقة، توفي سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة.

أنساب السمعاني [٤/ ٨٨]، تاريخ بغداد [٢/ ٢٩٣]، تاريخ الإسلام [وفيات سنة ٣١٣ ـ ص ـ ٤٦٦].

قوله: «محمد بن الوليد بن أبان»:

القلانسي، الهاشمي مولاهم، أحد المضعّفين في الحديث، المتهمين بسرقته، سمع منه أبو حاتم، وقال: لم يكن بصدوق، واتهمه ابن عدي بالوضع وقلب الأسانيد والمتون، وضعفه الدارقطني، وجمع الذهبي في ميزانه بينه وبين المخرمي، وقال في المغني: هما واحد، وفرق بينهما الخطيب، وهو الأولى والأشبه.

تاريخ بغداد [٣/ ٣٣١]، الميزان [٥/ ١٨٤]، الجرح والتعديل [٨/ ١١٣]، المغني [٢/ ٦٤١]، ضعفاء ابن الجوزي [٣/ ١٠٦]، الديوان [٢/ ٤٤]، الكامل لابن عدي [٦/ ٢٢٨٧].

قوله: «ثنا إبراهيم بن صرمة»:

الأنصاري، أبو إسحاق المدني، أحد الضعفاء، شيخه أبو حاتم، وقال ابن صاعد: انقلبت على إبراهيم بن صرمة نسخة ابن الهاد فجعلها عن يحيى بن سعيد في الأحاديث كلها، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه إما أن تكون مناكير المتن، أو تنقلب عليه الأسانيد، وبين على أحاديثه ضعفه.

وقال العقيلي: أحاديث هذا الشيخ عن يحيى ليست بمحفوظة من حديث يحيى، فيها شيء يحفظ من حديث ابن الهاد، وفيها مناكير، وليس هو ممن يضبط الحديث، وضعفه الدارقطني والجمهور. =

https://arabicdawateislami.net

عن يحيى بن سعيد، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: فضلت على آدم بخصلتين: كان شيطاني كافراً فأعانني الله عليه حتى أسلم، وكنّ أزواجي عوناً لي، وكان شيطان آدم كافراً، وزوجته عوناً على خطيئته.

* * *

= الكامل [١/ ٢٥١]، الجرح والتعديل [٢/ ١٠٦]، الضعفاء للعقيلي [١/ ٥٥]، الميزان [١/ ٣٨]، المغني [١/ ١٧]، الديوان [١/ ٥٠].

قوله: «عن يحيى بن سعيد»:

هو الأنصاري، أحد العلماء الأثبات المجمع عليهم، ونافع: هو أبو عبد الله، مولى ابن عمر أحد فقهاء التابعين.

قوله: «فضلت على آدم بخصلتين»:

إسناده ضعيف جدّاً للراويين المتقدمين.

أخرجه من طريق المصنف: البيهقي في الدلائل [٥/ ٤٨٨] وقال: محمد بن الوليد بن أبان في عداد من يضع الحديث.

تابعه مكي بن علي الجريري، ومحمد بن أحمد بن الغطريف العبدي عن ابن حمويه، أخرج حديثهما الخطيب في تاريخه [٣/ ٣٣٠ ـ ٣٣١].

قال الزبيدي في الإتحاف [٥/ ٣١٣]: ومن هذا الوجه أخرجه الديلمي. اهـ وهو في مسنده [٣/ ١٢٣] رقم ٤٣٣٣.

* خالف صالح بن معاذ أبو بشر محمد بن الوليد فقال: عن إبراهيم بن صرمة، ثنا يحيى بن سعيد، عن سعيد، عن أبي هريرة به إلّا أنه ذكر خصلة وقال: ونسيت الخصلة الأخرى، أخرجه البزار في مسنده [٣/ ١٤٦ كشف الأستار] رقم ٢٤٣٨ قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٢٥]: فيه إبراهيم بن صرمة وهو ضعيف.

قال الزبيدي: الصحيح أن الحديث ضعيف ولا يدخل في حيز الموضوع.

https://arabicdawateislami.net

٢٣٧ ـ فَصْلٌ:
فِيمَا أُوتِيَهُ آدَمُ عَلَيهِ السَّلام

قال أبو سعد رحمه الله: ما من شرف خص الله به نبياً من أنبيائه إلَّا وأعطى رسوله محمَّداً ﷺ من جنسه أفضل منه.

١٥١٦ ـ ومنها: أنَّ آية آدم عليه السلام: في سجود الملائكة له، ولم يكن

١٥١٦ ـ قوله: «في سجود الملائكة»:

وقال غيره: خلقه الله تعالى بيده، وعلمه الأسماء كلها.

قال السيوطي في الخصائص: أما تعليم الله آدم أسماء كل شيء فأخرج الديلمي في مسند الفردوس [٤/ ١٦٦] رقم ٦٥١٩ عن أبي رافع قال: قال رسول الله ﷺ: مثلت لي أمتي في الماء والطين، وعلمت الأسماء كلها. اهـ.

قلت: في إسناده كما في زهر الفردوس من لم أعرفه، لكن قد أطلع الله نبينا ﷺ على كثير من المغيبات والحوادث والكوائن، وأطلعه ليلة الإسراء والمعراج على ملكوته، وأراه من صور القيامة ما هو أعظم وأجل من تعليم الأسماء.

وروى الطبراني في معجمه الكبير [٣/ ٢٠٢] رقم ٣٠٥٥ ما هو أمثل من حديث الديلمي إسناداً، فأخرج من حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد مرفوعاً: عرضت عليّ أمتي البارحة لدى هذه الشجرة أولها وآخرها، فقال رجل: يا رسول الله هذا عرض عليك من خلق، فكيف عرض عليك من لم يخلق؟ فقال ﷺ: صوروا لي في الماء والطين حتى لأنا أعرف بالإنسان منهم من أحدكم بصاحبه، رجاله عن آخرهم ثقات؛ رواه الطبراني من طريق عبد الله ابن الإمام أحمد: ثنا عقبة بن مكرم، ثنا أبو بكر الحنفي ـ اسمه: عبد الكبير بن عبد المجيد من جلة =

https://arabicdawateislami.net

حقيقة السجود إلَّا لله تعالى ذكره، وكان آدم كالقبلة لهم فيه، والذي أعطي محمَّد ﷺ من جنس ذلك أنه أمَّ ثلاث مائة وعشر رسولاً حتى صلوا خلفه ليلة المعراج ببيت المقدس.

= تلاميذ مالك ـ ثنا داود بن الجارود، عن أبي الطفيل به، وداود عداده في صغار التابعين لم أجد من ترجمه، هذه علة إسناده حسب، وقد ساقه بإسناد آخر، لكن الراوي عن أبي الطفيل ـ وهو زياد بن المنذر ـ ضعيف الحديث.

قوله: «وكان آدم كالقبلة لهم»:

حكى الرازي في تفسيره [٢/ ٢٣٠] الإجماع على أن هذا السجود لم يكن سجود عبادة، لأن سجود العبادة لغير الله كفر، والأمر لا يرد بالكفر، ثم حكى قول المصنف وقال: إن ذلك السجود كان لله تعالى، وكان آدم عليه السلام كالقبلة.

قال الفخر في تفسيره ـ فيما ذكره القسطلاني وغيره ـ أن الملائكة إنما أمروا بالسجود لآدم لأجل النور الذي كان في جبهته، قال القسطلاني: وقال الفاكهاني: عن أبي عثمان الواعظ قال: سمعت سهل بن محمد يقول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ الآية، هذا التشريف الذي شرف الله به محمَّداً ﷺ أتم وأجمع من تشريف آدم عليه السلام بأمره الملائكة بالسجود له، لأن الله لم يكن معهم في ذلك التشريف، فتشريف يصدر عنه سبحانه وعن ملائكته والمؤمنين أبلغ من تشريف تختص به الملائكة، زاد السيوطي في الخصائص: وهو أتم وأعم في الإكرام لاستمراره أبداً، أما ذاك فوقع وانقطع.

قوله: «أنه أمّ ثلاث مائة وعشر رسولاً»:

في نسخة أنه أحيا له، وقال غيره: وتولى شرح صدره فتولى بذلك من سيدنا محمد الخلق النبوي، وتولى من آدم الخلق الوجودي. =

https://arabicdawateislami.net

١٥١٧ ـ وقيل: إن الله تعالى فضله على آدم عليه السلام، وأن آدم خلقه بلطفه، وخلق نور محمَّد ﷺ، فأمر الرب عزَّ وجلّ النور فطاف حول عرشه قبل أن يخلق آدم بخمس مائة عام.

= وقد أورد البيهقي في الدلائل في موازاة ما أوتي آدم عليه السلام حديث عمر بن الخطاب في توسل آدم عليه السلام بالنبي ﷺ لما ارتكب الخطيئة، وهو حديث ضعيف الإِسناد، وقد تقدم الكلام عليه.

١٥١٧ ـ قوله: «خلقه بلطفه»:

أي: أمره كما قال سبحانه: ﴿كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ الآية.

قوله: «وخلق نور محمَّد ﷺ»:

يعني: قبل أن يخلق آدم، هذا مراد المصنف كما يتضح من آخر السياق، وتعبيره بقيل يكفيك عن مطالبته الدليل، لكن قد ذكرت لك حديثاً قوي الإِسناد في هذا الباب في أول أبواب ظهوره ﷺ.

وقد أخرج الترمذي في التفسير من جامعه برقم ٣٠٧٦ وصححه، وابن سعد في الطبقات [١/ ٢٨]، والحاكم في المستدرك [٢/ ٣٢٥]، وصححه من حديث أبي هريرة مرفوعاً: لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو طالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نور ثم عرضهم على آدم فقال: أي رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه، فقال: أي رب من هذا؟ فقال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له: داود... الحديث.

ففيه إثبات النور الذي يرى في الجبهة وبين العينين، وأن وبيصه يختلف من نبي لآخر حسب فضله وأفضليته، وإذا ثبت ذلك للنبي داود عليه السلام فهو في حق نبيّنا ﷺ أثبت وأولى للإِجماع على أفضليته على سائر الأنبياء.

https://arabicdawateislami.net

قالوا: وآدم عليه السلام حين خلق عُلِّم الأسماء كلها ولم يعلّم الملائكة، وجعل ذلك آية لسجود الملائكة.

قلنا: وكذلك محمَّد ﷺ كان أمياً وأمته كاتبون، وكانت هذه آية له، وقد آتاه الله كتاباً جمع له فيه خبر الأولين والآخرين، وفصل الخطاب وهو القضاء بين الناس، ثم أبقى آيته ـ وهو القرآن ـ تقرأ إلى يوم القيامة.

* * *

https://arabicdawateislami.net

٢٣٨ ـ فَصْلٌ:
فِيمَا أُوتِيَهُ إِدْرِيس عليه السلام

ولئن رفع إدريس عليه السلام إلى السماء، فقد رفع محمَّد ﷺ إلى الحجب، فشاهد ما لم يعاينه أحد، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ الآية، وقال: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ الآية.

١٥١٨ ـ قالوا: قد أُطعم إدريس بعد وفاته من الجنة، وقد أطعم محمَّد ﷺ في الدنيا، فقيل له: إنك تواصل يا رسول الله، قال: إني لست كأحدكم، إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني، فكم بين من أطعم في حياته وبين من أطعم بعد وفاته.

* * *

١٥١٨ ـ قوله: «بعد وفاته من الجنة»:
قد أعطي ذلك من هو أدنى مقاماً من الأنبياء: الشهداء، أخبر الله بذلك في كتابه فقال: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فرحين بما آتاهم ربهم﴾ الآية.

قوله: «إني لست كأحدكم»:
تقدم تخريجه في خصائصه ﷺ.

https://arabicdawateislami.net

٢٣٩ ـ فَصْلٌ:
فِيمَا أُوتِيَهُ نُوحٌ عليه السلام

وأعطى الله نوحاً عليه السلام جري السفينة على الماء، واليوم تجري السفينة للكافر والمؤمن، وأعطي نبينا محمَّد ﷺ جري الحجر على الماء، وذلك أبلغ في الأعجوبة.

١٥١٩ ـ فروي: أنه ﷺ دعا عكرمة بن أبي جهل إلى الإِسلام فقال: لا حتى تريني آية ـ وكان بين يدي رسول الله ﷺ غدير ماء حوله أحجار ـ، فقال ﷺ: ائت ذلك الحجر، فقل: إن محمداً يدعوك، فذهب إليه وقال: إن محمداً ﷺ يدعوك، فجرى الحجر على وجه الماء حتى انتصب قائماً بين يدي رسول الله ﷺ، وقد علم أن جري الحجر على الماء أبلغ في باب الإِعجاز من جري الخشب على الماء.

قالوا: إن قوم نوح لما بالغوا في إيذائه والاستخفاف به، وتركوا الإِيمان به دعا عليهم نوح عليه السلام فقال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ

١٥١٩ ـ قوله: «إنه ﷺ دعا عكرمة»:

تقدمت قصة إسلامه وأنه من مسلمة الفتح، وقد أورد القصة الشيخ القسطلاني في المواهب، وكأنه اقتبسها من المؤلف ولم أقف عليها مسندة، وفيما تقدم من الآيات في تكليمه ﷺ الأحجار، وإطاعة الأشجار من الأحاديث الصحيحة المسندة غنى وكفاية.

قوله: «دعا عليهم نوح عليه السلام»:

قال أبو نعيم رحمه الله في الدلائل: وكم لنبيّنا ﷺ من دعوة مجابة، منها =

https://arabicdawateislami.net

مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ الآية، فاستجاب الله دعوته وشفا غيظه بإهلاك قومه.

وقد نال محمَّد ﷺ من المحن والنكبات والاستخفاف حتى أنزل الله ملك الجبال وأمره أن يطيع محمَّداً ﷺ فيما يأمره به من إهلاك قومه، فاختار ﷺ الصبر على أذاهم.

* * *

= دعوته على الذين وضعوا السلا على ظهره، وقد دعا بالمطر عند القحط فهطلت السماء بدعائه، قال: وزاد نبيّنا ﷺ عن نوح عليه السلام بأنه في مدة عشرين سنة آمن به ألوف كثيرة، ودخل الناس في دينه أفواجاً، وأقام نوح في قومه ألف سنة إلَّا خمسين عاماً فلم يؤمن به إلَّا دون المائة نفس.

قال السيوطي في الخصائص [٣/ ١١٢]: ومما أوتيه نوح عليه السلام تسخير جميع الحيوانات له في السفينة، وقد سخرت أنواع الحيوانات لنبيّنا ﷺ، ونوح كان السبب في نزول الحمى إلى الأرض، ونبينا ﷺ نفى الحمى من المدينة إلى الجحفة.

https://arabicdawateislami.net

٢٤٠ ـ فَصْلٌ:
فِيمَا أُوتِيَهُ إِبْرَاهِيم الخَلِيلُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ

١٥٢٠ ـ أعطي إبراهيم عليه السلام تسخير النار، فكانت له معجزة، وروي عن الزهري قال: سخر لإبراهيم عليه السلام نار الدنيا، .....

١٥٢٠ ـ قوله: «فكانت له معجزة»:

بأن جعلها الله برداً وسلاماً عليه فلم تحرقه كما قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ الآية، والفرق بين ظاهر، بين ما أوتيه إبراهيم عليه السلام وبين ما أوتيه نبيّنا ﷺ، فإن الله باشر الأمر للنار بنفسه، ونبيّنا ﷺ سخرت له المخلوقات فجعلت رهن إشارته وأمره، فكان يباشر الأمر بنفسه، كما سيأتي في التعليق التالي.

قوله: «وروي عن الزهري»:

لم أقف عليه.

قوله: «سخر لإبراهيم عليه السلام نار الدنيا»:

وسخرها لنبيّنا ﷺ أيضاً، وطوعها له، وزاده عليه بأن جعله الله سبحانه الآمر لها.

أخرج ابن سعد في الطبقات [٣/ ٢٤٨]، قال: أخبرنا يحيى بن حماد، أنا أبو عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون قال: أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار، فكان رسول الله ﷺ يمر به، ويُمر يده على رأسه فيقول: يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت على إبراهيم، تقتلك الفئة الباغية مرسل، رجاله ثقات، وأبو بلج الفزاري وسط لم يتفق على توثيقه، قال الحافظ في التقريب: صدوق ربما أخطأ.

وانظر التعليق التالي.

https://arabicdawateislami.net

ويقال لنار جهنم: كوني مطاوعاً لمحمَّد ﷺ، أحرقي من يأمرك بإحراقه، وكفي عمن يأمرك بالكف عنه، فسخر الله لنبيّنا ﷺ نار الآخرة، ونار الدنيا جزء من مائة جزء منها.

١٥٢١ ـ وقيل: إن بإزاء إبراهيم حين ألقي في النار فبرد الله عليه النار، ما أُعطي محمَّداً ﷺ حين امتحنه بالذراع المشوي المسموم فقال: لا تأكلني يا رسول الله فإني مسموم.

قوله: «ويقال لنار جهنم»:

يعني حين يعطى النبي ﷺ مقام الشفاعة يوم القيامة، ففي حديث أنس المخرج في الصحيحين: أن الله يحد له حداً فيخرجهم من النار ويدخلهم الجنة، يقول ﷺ: ثم أعود فأقع ساجداً مثله في الثالثة أو الرابعة حتى ما يبقى في النار إلَّا من حبسه القرآن؟ أي: وجب عليه الخلود ـ . . . الحديث، وفي حديث سلمان عند ابن أبي شيبة أنه ﷺ يشفع في كل من كان في قلبه مثقال حبة من حنطة من إيمان، أو مثقال شعيرة من إيمان أو مثقال حبة خردل من إيمان، فذلكم المقام المحمود، وفي حديث ابن عباس: حتى إن خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من نقمة. . الحديث.

فمما أوردناه في التعليقين: هذا والذي قبله يتبين لك أن الله طوع له نار الدنيا والآخرة، والله أعلم.

قوله: «جزء من مائة جزء»:

كذا هنا، وهو في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة بلفظ: «جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم»، ولم أقف على اللفظ المذكور، لكن قال الحافظ في الفتح: هي رواية لأحمد، والجمع: بأن المراد المبالغة في الكثرة لا العدد الخاص، أو أن الحكم للزائد.

١٥٢١ ـ قوله: «لا تأكلني يا رسول الله»:

تقدمت القصة في أبواب المعجزات.

https://arabicdawateislami.net

والقصة: أن رسول الله ﷺ لما فرغ من فتح خيبر أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مسمومة، وكانت قد سألت: أي عضو إلى رسول الله من الشاة أحب؟ فقيل لها: الذراع، فأكثرت فيها السم، وسمّت سائر الشاة، ثم جاءت بها فوضعتها بين يدي رسول الله ﷺ، فتناول الذراع ثم قال: إن هذا الذراع ليخبرني إنه مسموم، ثم دعا بالمرأة فاعترفت، فقال لها: ما حملك على ذلك؟ قالت قلت: إن كنت نبياً لا يضرك ذلك، وإن كنت ملكاً استراح الناس منك، فقال النبي ﷺ عند موته: ما زالت أكلة خيبر تعاودني، فهذا أوان انقطاع أبهري.

فقيل: إن هذه الآية بإزاء آية إبراهيم في تبريد النار عليه، لأنها منعت مضرة الإحراق، وهاهنا منع مضرة السم، ثم زيد له حتى كلمه الذراع المشوي، قالوا: فمنع النار الظاهرة عن خليله فقال: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾ الآية، ومنع نار الباطن عن حبيبه ـ وهو السم ـ فكلمه الذراع فقال: لا تأكلني فإني مسموم.

وقالوا: إن إبراهيم عليه السلام خُصّ بالخلّة، قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ الآية، فكان أفضل من محمَّد ﷺ.

قوله: «فقيل إن هذه الآية بإزاء»:

ذكر هذا الإمام الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في دلائله في معرض كلامه في الموازاة، نقلها عنه الحافظ ابن كثير في جزء الشمائل من التاريخ [/ ٥٢٥]، ولعل ابن حامد اقتبسها من المصنف لتقدمه عليه، وقصة الشاة المسمومة وإخبار الذراع مخرجة في الصحيحين كما تقدم.

https://arabicdawateislami.net

قلنا: وكذلك اتخذ الله محمداً حبيباً وخليلاً، ومن جمع له بين الخلة والمحبة كان أفضل ممن خص بالخلة، والحبيب ألطف من الخليل، ولا شك أن الأنبياء كلهم عليهم السلام وأممهم تحت رايته ﷺ يوم القيامة، وهو يشفع لهم.

واختلف الناس في الفرق بين الحبيب والخليل، فقال بعضهم: الفرق بين الحبيب والخليل أنه لا يكون حبيباً حتى يكون خليلاً،

قوله: «اتخذ الله محمداً حبيباً وخليلاً»:

لقوله ﷺ في حديث ابن عباس المتقدم في جامع أبواب فضله ﷺ حين تسمّع ﷺ قول الصحابة في مفاضلتهم بين الأنبياء وقولهم: عجباً إن الله اتخذ من خلقه خليلاً فإبراهيم خليله... قال ﷺ: ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وفي حديث عمرو بن قيس: إني قائل قولاً غير فخر: إبراهيم خليل الله، وموسى صفي الله، وأنا حبيب الله... الحديث.

خرجناهما في المسند الجامع لأبي محمد: عبد الله ابن عبد الرحمن الدارمي تحت رقم ٤٩، ٥٧ ـ فتح المنان ـ وتكلمنا على إسناديهما.

قال الحافظ البيهقي في الشعب [٢/ ١٨٣]: اتخذ الله محمداً حبيباً بدلالة الكتاب، وهو قوله عزَّ وجلّ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: فإذا كان اتباعه يفيد للمتبع محبة الله عزَّ وجلّ فالمتبع بها يكون أولى، ودرجة المحبة فوق درجة الخلة.

قوله: «تحت رايته ﷺ يوم القيامة»:

لحديث ابن عباس المشار إليه وحديث غيره أيضاً: وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة، تحته آدم فمن دونه ولا فخر.

قوله: «لا يكون حبيباً حتى يكون خليلاً»:

قال الإمام الحليمي رحمه الله في الشعب [٢/ ١١٩] في معرض مفاضلته: درجة المحبة فوق درجة الخلة، فكل حبيب خليل، وليس كل خليل حبيباً، =

https://arabicdawateislami.net

وقد يكون خليلاً غير حبيب، كما أن الرسول يكون نبياً، ويكون النبي نبياً غير رسول.

ويقال: الخليل الذي يكون فعله برضا الله كفعل إبراهيم، والحبيب الذي فعل الله برضاه ومراده، ألا ترى أن النبي ﷺ لما أراد تحويل القبلة حول الله القبلة على مراده، قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ الآية.

ويقال: الخليل الذي يكون بعضه متعلقاً بالدنيا، وبعضه متعلقاً بالعقبى، وبعضه متعلقاً بالمولى، والحبيب: الذي يكون بجملته متعلقاً بالمولى.

ويقال: الخليل الذي يمتحنه ثم يجتبيه من قول الله عزَّ وجلّ:

= واتخاذ الله إبراهيم خليلاً إنما هو على أعداء زمانه لا على غيره من النبيين، حين لم يكن في الدنيا نسمة تعرف الله، وحين كان الكفر قد طبق الأرض، فلما أمره ونهاه وظهرت منه الطاعة، وابتلاه فوجد منه الصبر، كان يومئذ خليله، وأهل الأرض كلهم أعداءه لأنه كان المطيع ومن سواه من الناس عصاة. اهـ بتصرف واختصار، حيث أطال البحث في هذا فأفاد وأجاد رحمه الله.

قوله: «ولسوف يعطيك ربك فترضى»:

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ الآية، قرأ أبو بكر ابن عياش والكسائي: تُرضى بضم التاء، وفيها معنى لا يخفى، ومن السنة قول السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: ما أرى ربك إلَّا يسارع في هواك، وذلك لما نزل قوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ الآية.

https://arabicdawateislami.net

﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ الآية، والحبيب: الذي اصطفاه أولاً، من قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ الآية، يعني به: محمَّداً ﷺ.

ويقال: الخليل الذي أنس بذكر ربه، والحبيب الذي أنس بربه.

ويقال: الخليل الذي منه انتظار العطاء، والحبيب الذي منه انتظار اللقاء.

ويقال: الخليل الذي يصل إليه بالواسطة، من قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾﴾ الآية، والحبيب الذي يصل إليه بلا واسطة، من قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ الآية.

ويقال: الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع، قال الله عزَّ وجلّ حاكياً عن إبراهيم: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ الآية، والحبيب الذي تكون مغفرته في حد اليقين من غير سؤال، من قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ الآية.

وأيضاً: فإن الخليل قال: ﴿وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾﴾ الآية، وقال الله للحبيب: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ﴾ الآية.

قوله: «والحبيب الذي منه انتظار اللقاء»:

ذكر هذا كله الإمام الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في دلائل النبوة، فكأنه اقتبسه من المصنف رحمه الله لتقدمه عليه، نقله الحافظ ابن كثير في جزء الشمائل من التاريخ [/ ٥٢٠ ـ ٥٢١]، وروى البيهقي ـ في الشعب [٢/ ١٨٤] ـ جزءاً منه عن أبي عبد الرحمن السلمي وهو في طبقة المصنف.

https://arabicdawateislami.net

وأيضاً: قال الخليل في حال المحنة: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ الآية، وقال الله للحبيب في حال المحنة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ الآية.

وأيضاً: فإن الخليل قال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ الآية، وقال الله للحبيب: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾﴾ الآية.

وأيضاً: فإن الخليل قال: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْءَاخِرِينَ﴾ الآية، وقال الله للحبيب بغير سؤال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ الآية.

وأيضاً: فإن الخليل قال: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ الآية، وقال الله للحبيب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الآية.

والخليل قال: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ الآية، وقال للحبيب بغير سؤال: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ الآية.

وسأل الخليل فقال: ﴿وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾ الآية، وقال للحبيب: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾ الآية.

وقال الله جلّ جلاله حاكياً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾ الآية، قال بعض المفسرين: ثناء حسناً، وقال بعضهم: خلقاً صالحاً، وقال بعضهم: ذكراً باقياً.

قوله: «أرنا مناسكنا»:

وفي صريح السنة وصحيحها يقول الحبيب ﷺ: خذوا عني مناسككم، تقدم تخريجه.

https://arabicdawateislami.net

١٥٢٢ ـ فكان النبي ﷺ الخلف الصدق من أبيه، والذكر الباقي لأسلافه كما قال جلّ جلاله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾ الآية، أي: شرف لك وصِيتٌ لهم.

وقيل: الفرق بين الحبيب والخليل: قال الخليل: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ الآية، وقال للحبيب: ﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝٢﴾ الآية.

ويقال: الخليل: الذي يعبده على الخوف مثل إبراهيم عليه السلام كان إذا صلَّى سمع وجيب قلبه من ميلين، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ﴾ الآية.

والحبيب الذي يعبده على المحبة والروية.

ويقال: الخليل الذي يقول: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ الآية،

١٥٢٢ ـ قوله: «أي: شرف لك»:
تقدم تخريجه في شرفه ﷺ في القرآن، ووقع في نسخة: قضيت لهم، بدل: وصيت لهم.

قوله: «وجيب قلبه»:
أي خفقاته واضطرابه، وأصل الوجب: السقوط، والجبة: صوت الشيء إذا سقط كالهدَّة.

قوله: «الذي يعبده على المحبة والروية»:
شاهده من السنة قوله ﷺ لعائشة وقد أشفقت عليه طول قيامه ﷺ: أفلا أكون عبداً شكوراً، أخرجاه في الصحيحين، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ۝٧٩﴾ الآية.

https://arabicdawateislami.net

والحبيب يقول: لولا الله ما اهتدينا، وقال الله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ الآية، وقال: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ الآية.

والخليل الذي يكون مريداً، والحبيب الذي يكون مراداً.

والخليل عطشان، والحبيب ريّان، كان رسول الله ﷺ لا يسأم من العبادة، قام حتى تورمت قدماه، فقيل له: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ الآية.

١٥٢٣ ـ وكان ﷺ مشغوفاً بقراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ الآية، فقالت الجهلة: إن ابن أبي كبشة يحب مولاه أبداً بقراءة نسبته: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ الآية.

وإن إبراهيم كان طالباً، قال: ﴿إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ الآية، والحبيب كان مطلوباً، قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ الآية، أسرى به من غير طلب.

فإن قيل: لم أظهر خلة إبراهيم ولم يظهر محبته رسول الله ﷺ؟

قوله: «لولا الله ما اهتدينا»:

وفي التنزيل أيضاً: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا﴾.

قوله: «فقيل له طه»:

تقدم في باب شرفه ﷺ في القرآن.

١٥٢٣ ـ قوله: «كان مشغوفاً بقراءة»:

لم أقف عليه هكذا، لكن قد حث ﷺ على قراءتها وأخبر أنها تعدل ثلث القرآن، أخرج الإمام أحمد في المسند، والترمذي من حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: يا محمد انسب لنا ربك! فأنزل الله عزَّ وجلّ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ الآية، صححه ابن خزيمة والحاكم وغيرهم.

https://arabicdawateislami.net

والجواب من وجهين:

أحدهما: أنه أثبت المحبة لمتبعه، فكيف للمتبوع؟ قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية.

والجواب الثاني: ما قاله الجنيد: إذا أحببته شهرك ونادى عليك، وإذا أحبك سترك وغار عليك.

قالوا: إنَّ إبراهيم كسر أصنام قومه غضباً لله عزَّ وجلّ.

قلنا: ومحمَّد ﷺ كسر عن الكعبة ثلثمائة وستين صنماً وأذلّ من عبدها بالسيف.

قوله: «والجواب من وجهين»:

روي هذا عن جعفر بن محمد، فأخرج البيهقي في الشعب [٢/ ١٨٤]، من حديث علي بن موسى الرضا، عن أبيه عنه في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ الآية، قال: أظهر اسم الخلة لإبراهيم عليه السلام لأن الخليل ظاهر في المعنى، وأخفى اسم المحبة لمحمَّد ﷺ لتمام حاله، إذ لا يحب الحبيب إظهار حال حبيبه، بل يحب إخفاءه وستره لئلا يطلع عليه أحد سواه، ولا يدخل أحد بينهما، فقال لنبيه وصفيه محمَّد ﷺ لما أظهر له حال المحبة: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية، أي: ليس الطريق إلى محبة الله إلَّا اتباع حبيبه، ولا يتوسل إلى الحبيب بشيء أحسن من متابعة حبيبه وطلب رضاه.

قال البيهقي: قال أبو عبد الرحمن السلمي: الحبيب يوجب لمتبعه اسم المحبة لذلك لم يوقع عليه هذا الاسم، فإن حاله أجل من أن يعبر عنه بالمحبة، لأن متبعيه استحقوا هذا الاسم بمتابعته، ألا ترى الله عزَّ وجلّ يقول: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية، والخليل لا يوجب اتباعه الخلة لذلك أطلق له اسم الخلة.

قوله: «فكيف للمتبوع»:

يعني: هي له أثبت وهو بها أولى.

https://arabicdawateislami.net

٢٤١ ـ فَصْلٌ:
فِيمَا أُوتِيَهُ مُوسَى عليه السلام

قالوا: أعطى الله موسى عليه السلام فلق البحر، والبحر من ملكوت الأرض الدنيا.

قلنا: وأعطى محمَّداً ﷺ شق القمر، والقمر من أنوار الفلك، ومن ملكوت السماء، وذلك أبلغ في باب الإِعجاز.

وأعطى موسى عليه السلام انفجار الماء من الحجر، واليوم يتفجر الماء من الأحجار.

١٥٢٤ ـ ولكن قد روى جابر أن رسول الله ﷺ كان في سفر فأصابهم عطش فدعا رسول الله ﷺ بتور من ماء وجعل يده في وسطه، وجعل الماء ينبع من تحت أصابعه حتى استقى العسكر كلهم ورويت

قوله: «أعطى الله موسى عليه السلام فلق البحر»:

قال أبو نعيم: وقد أوتي نظيره بعض أمته من بعده ـ لأنه ﷺ لم يحتج إلى اجتياز بحر... وهو العلاء بن الحضرمي لما كان بالبحرين واضطر إلى عبور البحر، فعبر هو وأصحابه مشياً على الماء ولم يبل لهم ثوب. اهـ. أخرجها الطبراني في معاجمه الثلاثة، قال في مجمع الزوائد [٩/ ٣٧٣]: في إسناده إبراهيم بن معمر الهروي والد إسماعيل لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

١٥٢٤ ـ قوله: «ولكن قد روى جابر»:

حديثه في الصحيحين، وانظر تخريجه في كتابنا فتح المنان شرح المسند الجامع لأبي محمد: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحت رقم ٢٨.

https://arabicdawateislami.net

الدواب، فقيل لجابر: كم كنتم؟ قال: ألفاً وستمائة، وهذا أعجب من تفجير الماء من الحجر، لأن انفجار الماء من اللحم والدم أعجب من خروجه من الحجر.

قالوا: إن موسى عليه السلام أعطي اليد البيضاء.

١٥٢٥ ـ قلنا: قد أعطي محمَّد ﷺ ما هو أفضل منه وهو أن نوراً كان يضيء عن يمينه حيث ما جلس، فكان يراه الناس كلهم، وقد بقي ذلك النور إلى قيام الساعة.

قالوا: وإن كان موسى عليه السلام أكرمه الله بأن أنزل له عموداً من السماء يضيء لهم ليلهم ويرتفع نهارهم.

قوله: «أعجب من خروجه من الحجر»:

قال أبو نعيم في الدلائل: لأن نبع الماء من الحجر معهود، فالحجر سنخ من أسناخ الماء، مشهور في المعلوم، مذكور في المتعارف، لكن ما روي قط ولا سمع في ماضي الدهور بماء نبع وانفجر من آحاد بني آدم حتى صدر عنه الجم الغفير من الناس وحتى روي الحيوان، وانفجار الماء من الأحجار ليس بمنكر ولا بديع، وخروجه وتفجيره من بين الأصابع معجز بديع. اهـ. باختصار وتصرف يسير.

١٥٢٥ ـ قوله: «أن نوراً كان يضيء عن يمينه»:

ذكر هذا الإمام الفقيه أبو محمد: عبد الله بن حامد في دلائل النبوة له ـ ولعله اقتبسه من المصنف لتقدمه عليه ـ، نقله عنه الحافظ ابن كثير في جزء الشمائل من التاريخ وقال: هذا الذي ذكره من هذا النور غريب جدّاً. اهـ.

قلت: وقد تقدم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها فقدت إبرة لها في ليلة مظلمة فلما دخل عليها النبي ﷺ التمستها فوجدتها، خرجناها في الآية في وجهه الشريف ﷺ. =

https://arabicdawateislami.net

١٥٢٦ ـ قلنا: ورسول الله ﷺ أعطى بعض أصحابه عصاً يضيء أمامه وبين يديه، فأعطى قتادة بن النعمان عرجوناً فكان العرجون يضيء أمامه عشراً.

وقالوا: قد كلم الله موسى تكليماً وناجاه وخاطبه، وألقى الألواح إليه.

= وذكر الحافظ ابن كثير في المقابل قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي أنه طلب من النبي ﷺ آية تكون له عوناً على إسلام قومه فسطع نور بين عينيه كالمصباح فقال: اللَّهُمَّ في غير هذا الموضع فإنه يظنونه مُثلة، فتحول النور إلى طرف سوطه، فجعلوا ينظرون إليه كالمصباح فهداهم الله على يديه ببركة رسول الله ﷺ وبدعائه لهم، وقوله: اللَّهُمَّ اهد دوساً وأت بهم، فكان يقال للطفيل: ذو النور لذلك.

وفي صحيح البخاري قصة أسيد بن حضير وعباد بن بشر وخروجهما من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة فأضاء لهما طرف عصا أحدهما، فلما افترقا أضاء لكل واحد منهما طرف عصاه.

قال الحافظ ابن كثير: وروى الحافظ أبو زرعة الرازي في دلائل النبوة من حديث محمد بن حمزة الأسلمي عن أبيه قال: سرنا في سفر مع رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء دحمسة فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم وإن أصابعي لتستنير.

١٥٢٦ ـ **قوله: «يضيء أمامه عشراً»:**

روى الحديث أبو سعيد الخدري في سياق طويل في فضل العراجين، وفي ساعة الجمعة، وفيه: ثم هاجت السماء من تلك الليلة، فلما خرج النبي ﷺ لصلاة العشاء الآخرة برقت برقة، فرأى قتادة بن النعمان فقال: ما السرى يا قتادة؟ قال: علمت يا رسول الله أن شاهد الصلاة قليل، فأحببت أن أشهدها، قال: فإذا صليت فاثبت حتى أمر بك، فلما انصرف أعطاه العرجون، وقال: خذ هذا فسيضيء أمامك عشراً، وخلفك عشراً، فإذا دخلت البيت وترائيت سواداً في زاوية البيت فاضربه قبل أن يتكلم فإنه =

https://arabicdawateislami.net

قلنا: وقد دنا رسول الله ﷺ من رب العزة دنواً لم يدن موسى ولا أحد من المرسلين عليهم السلام ولا الملائكة المقربون لقوله عزَّ وجلّ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ الآية.

قالوا: وأعطى الله موسى عليه السلام إلقاء العصا فاستحالت حيّة.

قلنا: فقد نطقت الشاة المسمومة لرسول الله ﷺ وأعلمته أنها مسمومة، فمصير الشاة المشوية ناطقة أعجب من مصير العصا حية.

= شيطان، قال: ففعل... الحديث.

أخرجه الإمام أحمد في المسند [٣/ ٦٥]، والبزار في مسنده [١/ ٢٩٦ كشف الأستار] رقم ٦٢٠، وأبو نعيم في الدلائل برقم ٥٠٥، وصححه ابن خزيمة برقم ٨٨١.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٢/ ١٦٧]، بعد أن عزاه لأحمد والبزار: رجالهما رجال الصحيح.

وقد مضى الحديث في فصل آيات إخباره ﷺ بالمغيبات والكوائن، شاهده فيه إخباره ﷺ بالشيطان في بيت قتادة، وأنه في إحدى زوايا بيته، وانظر التعليق المتقدم قبله.

قوله: «وقد دنا رسول الله ﷺ من رب العزة»:

قال الحافظ ابن كثير في جزء الشمائل من التاريخ: قال شيخنا ـ يعني: ابن الزملكاني ـ: وأما أن الله كلم موسى تكليماً فقد تقدم حصول الكلام للنبي ﷺ ليلة الإسراء مع الرؤية، هو أبلغ. اهـ. قال ابن كثير معلقاً: ويشهد له: فنوديت يا محمد قد كلّفت فريضتين، وخففتُ عن عبادي...

قال: وسياق بقية القصة يرشد لذلك، وقد حكى بعض العلماء الإجماع على ذلك، لكن رأيت في كلام القاضي عياض نقل خلاف فيه فالله أعلم، قال: وأما الرؤية ففيها خلاف مشهور بين الخلف والسلف، ونصرها من الأئمة: أبو بكر: محمد بن إسحاق بن خزيمة المشهور بإمام الأئمة، واختار ذلك القاضي عياض والشيخ محيي الدين النووي، وجاء =

https://arabicdawateislami.net

١٥٢٧ ـ وروي عن بعض الصحابة قال: بينا أصحاب رسول الله ﷺ جلوس يتذاكرون فضل النبي ﷺ إذ أتاهم يهودي فقال: يا أمة محمَّد ﷺ ما تركتم للأنبياء درجة ولا للمرسلين فضيلة إلَّا وجعلتموها لنبيكم ﷺ، فقال علي رضي الله عنه: إن كنتم تزعمون أن موسى بن عمران كلمه ربه عزَّ وجلّ على طور سيناء، فإن الله عزَّ وجلّ كلَّم محمَّداً ﷺ في السماء السابعة: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾.

قال: ولئن زعمت النصارى أن عيسى عليه السلام أبرأ العميان وأحيا الموتى بإذن الله عزَّ وجلّ، فإن محمَّداً ﷺ لما سألته قريش إحياء ميت نقيض عيسى ابن مريم إذ كان، دعاني النبي ﷺ ثم وشحني ببرده السحاب، ثم قال: يا علي، انطلق مع القوم إلى المقابر فأحيي لهم بإذن الله عزَّ وجلّ ما سألوك من آبائهم وأمهاتهم وأجدادهم وعشائرهم، فانطلقت معهم، فدعوت الله عزَّ وجلّ باسمه الأعظم، فقاموا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم بإذن الله عزَّ وجلّ.

ثم قال: وإن محمَّداً ﷺ قد فعل ما هو أكثر من هذا، إن أبا قتادة بن ربعي الأنصاري شهد وقعة أحد، .....

= عن ابن عباس تصديق الرؤية، وجاء عنه تفنيدها، وكلاهما في صحيح مسلم. اهـ. وقد تقدم البحث بأكثر من هذا.

١٥٢٧ ـ **قوله: «فقال علي رضي الله عنه»:**

في صحة نسبة هذا الخبر لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب نظر، لما سيأتي، ولم أقف عليه عند غيره.

قوله: «إن أبا قتادة بن ربعي الأنصاري»:

اسمه: الحارث بن ربعي، وقيل: النعمان، وقيل: عمرو، وهو الذي قال فيه المصطفى ﷺ: خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالتنا سلمة بن الأكوع، =

https://arabicdawateislami.net

فأصابته طعنة في عينه فبرزت حدقته، فأخذها بيده ثم أتى بها رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن امرأتي الآن تبغضني، فأخذها رسول الله ﷺ من يده ثم وضعها مكانها، فلم تكن تعرف إلَّا بفضل حسنها وفضل ضوئها على العين الأخرى.

= أخرجه مسلم في الجهاد والسير من حديث سلمة الطويل في قصة خيبر.

قوله: «فأصابته طعنة في عينه»:

كذا يقول، وفيه نظر، فإن الذي أصابته عينه يوم أحد قتادة بن النعمان وقد تقدم ذلك في المعجزات، فأما أبو قتادة فإنما أصيب في وجهه، وكان ذلك يوم ذي قرد حين أغير على لقاح رسول الله ﷺ، وأصل القصة في صحيح مسلم من حديث سلمة بن الأكوع المشار إليه في التعليق قبل هذا، وأخرج القصة الواقدي في مغازيه [٢/ ٥٤٤ ـ ٥٤٥]، ومن طريقه الحاكم في المستدرك [٣/ ٤٨٠]، وأخرجها من طرق بألفاظ: الطبراني في معجمه الصغير [٢/ ١٥٢]، والبيهقي في الدلائل [٤/ ١٩٠ ـ ١٩٣].

قال الواقدي: حدثنا يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه، عن أبي قتادة قال: أدركني رسول الله ﷺ يوم ذي قرد فنظر إليّ فقال: اللَّهُمَّ بارك في شعره وبشره، وقال: أفلح وجهك، قلت: ووجهك يا رسول الله، قال: قتلت مسعدة؟ قلت: نعم، قال: فما هذا الذي بوجهك؟ قلت: سهم رميت به يا رسول الله، قال: فادن، فدنوت منه، فبصق عليه، فما ضرب علي قط ولا قاح.

الواقدي عمدة في الأخبار والمغازي، ولكنه متروك الحديث، وللقصة طرق أخرى تثبت صحتها، وإنما اخترت سياق الواقدي للفظه المختصر، والقصة مذكورة في ترجمته من كتب الصحابة.

انظر عن أبي قتادة بن ربعي في:

المعجم الكبير للطبراني [٣/ ٢٧٠]، طبقات ابن سعد [٦/ ١٥]، تاريخ ابن =

https://arabicdawateislami.net

١٥٢٨ ـ وروي عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: كنت عند رسول الله ﷺ في نصف النهار إذ أقبل ثلاثة نفر من أصحابه فقالوا: ندخل يا رسول الله؟ فصيّر ظهره إلى ظهري، ووجهه إليهم، فقال الأول منهم: يا محمد زعمت لنا أنك خير من إبراهيم، وإبراهيم اتخذه الله عزَّ وجلّ خليلاً، فأي شيء اتخذك الله؟ فقال له النبي ﷺ: ويحك! أكفر بعد إيمان؟ اتخذني الله عزَّ وجلّ صفيّاً، والصفي أقرب من الخليل.

قال: فقام الثاني فقال له: يا محمد زعمت لنا أنك خير من موسى، وموسى كلمه الله عزَّ وجلّ تكليماً، وأنت متى كلمك؟ فقال له النبي ﷺ: ويلك، موسى كلمه الله عزَّ وجلّ في الأرض، من وراء حجاب، وأنا كلمني ربي تحت سرادق عرشه.

قال: فقام إليه الثالث فقال له: زعمت لنا أنك خير من عيسى، وعيسى أحيا الموتى، وأنت لم تحيي شيئاً؟ قال: فغضب النبي ﷺ حتى تصابَّ عرقاً، وصفق بيديه وصاح: يا علي يا علي، فإذا علي رضي الله عنه مشتمل بشملة له وهو يقول: لبيك لبيك يا رسول الله، فقال ﷺ: أين كنت يا علي؟ فقال: كنت في بستان أنضح على نخلي إذ سمعت صوتك وتصفيقك، فقال له: ادن مني، فوالذي نفس محمد بيده ما ألقى الصوت

= عساكر [٦٧/ ١٤١]، أسد الغابة [٦/ ٢٥٠]، الإصابة [١١/ ٣٢٠]، مسند الإمام أحمد [٤/ ٣٨٣، ٥/ ٢٩٥]، تهذيب الكمال [٣٤/ ١٩٥]، تهذيب التهذيب [١٢/ ٢٢٤]، المستدرك للحاكم [٣/ ٤٨٠]، التاريخ الكبير [٢/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩]، الجرح والتعديل [٣/ ٧٤]، كنز العمال [١٣/ ٦١٧]، سير أعلام النبلاء [٢/ ٤٤٩].

١٥٢٨ ـ قوله: «وروي عن أم سلمة»:

لم أقف عليه، والظاهر أنه موضوع، والله أعلم.

https://arabicdawateislami.net

في مسامعك إلَّا جبريل، قال: فأقبل علي رضي الله عنه يدنو من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يدنيه حتى أدخله في قميصه، وأخرج رأسه من جيب رسول الله ﷺ، ثم كلمه بكلمات لم أسمعها، ثم قال له: قم يا حبيبي، والبس قميصي هذا، فانطلق بهم إلى قبر يوسف بن كعب فأحيه لهم بإذن محيي الموتى.

قالت أم سلمة: فخرجوا أربعة معاً، واتبعت آثارهم حتى انتهى بهم إلى بقيع الغرقد، فانتهى بهم إلى قبرٍ دارس، فدنا منه وتكلم بكلمات وأمر عن رسول الله ﷺ فتصدّع القبر، ثم أمره الثالثة، وركله برجله، فقال له: قم بإذن محيي الموتى، فإذا شيخ ينفض التراب عن رأسه ولحيته وهو يقول: ويلكم! أكفر بعد إيمان؟ أنا يوسف بن كعب صاحب أصحاب الأخدود، أماتني الله منذ ثلثمائة وستين عاماً حتى كانت الساعة، فإذا هاتف يهتف ويقول: قم فصدق سيد ولد آدم محمَّد ﷺ فقد كُذب، فقال بعضهم لبعض: ارجع بنا لا يعلم بنا صبية قريش فيرجمونا بالحجارة، وقالوا: نشدناك يا علي لما رددته، قال: فتكلم بكلام لا أفهمه، فإذا الرجل قد رجع إلى قبره، وسوّي عليه التراب، ورجعت إلى رسول الله ﷺ.

* * *

https://arabicdawateislami.net

٢٤٢ ـ فَصْلٌ:
فِيمَا أُوتِيَهُ دَاود عليه السلام

قالوا: إن داود عليه السلام بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه.

١٥٢٩ ـ وقد أعطي رسول الله ﷺ ما هو أفضل منه، وهو أنه كان إذا قام إلى صلاته سمع من صدره أزيز كأزيز المرجل، وقد أمَّنه الله من عقابه، فأراد أن يخشع لربه ببكائه، ولكي يقتدى به، ولقد قام رسول الله ﷺ عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه من قيام الليل، وحتى عوتب عليه فأنزل الله تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ الآية.

١٥٢٩ ـ قوله: «كأزيز المرجل»:

أخرج الإمام أحمد في مسنده [٤/ ٢٥، ٢٦]، وأبو داود في الصلاة، باب البكاء في الصلاة، والترمذي في الشمائل برقم ٣١٥، والنسائي في السهو، باب البكاء في الصلاة، والبيهقي في الدلائل [١/ ٣٥٧]، جميعهم من حديث مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن أبيه قال: دخلت على النبي ﷺ المسجد وهو قائم يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل، صححه ابن حبان، والحاكم، وابن خزيمة.

قوله: «فأنزل الله تعالى طه»:

تقدم نقل أقوال المفسرين في الآية في شرفه ﷺ في القرآن، لكن هذا الذي ذكره المصنف ـ من أنه ﷺ كان يبكي حتى يغشى عليه ـ منكر جداً لم يثبت عنه ﷺ، وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقالت عائشة: لم تصنع هذا =

https://arabicdawateislami.net

١٥٣٠ ـ وكان ﷺ يبكي حتى يغشى عليه، فقيل له: يا رسول الله، أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً.

قالوا: وليَّن الله لدواد عليه السلام الحديد حتى كان يأخذ الحديد فيمده كيف شاء، ثم يكون في يده مثل الشمع، فيجعل منه الحلق والبدن.

قلنا: فقد مسح رسول الله ﷺ ضرع شاة أم معبد وهي يابسة فتخلصت لبناً.

= يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً؟ لفظ البخاري في التفسير، باب ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ الآية، وفيهما أيضاً من حديث المغيرة قال: إن كان النبي ﷺ ليقوم حتى ترم قدماه ـ أو ساقاه ـ فيقال له، فيقول: أفلا أكون عبداً شكوراً؟ لفظ البخاري في التهجد، باب قيام النبي ﷺ.

فهذا ما روي في سبب سؤالهم لا لأجل أنه كان يبكي حتى يغشى عليه، وما في الصحيحين أصح وأولى بالإثبات، والله أعلم.

١٥٣٠ ـ قوله: «ضرع شاة أم معبد»:

تقدمت القصة في حديث الهجرة، وقد أجاب غيره بأن الله قد ألان له الصخر، وقد مرت قصة الكدية التي اعترضت الصحابة وهم يحفرون الخندق فلم يقدروا على كسرها، حتى قام إليها رسول الله ﷺ وقد ربط على بطنه من شدة الجوع، فضربها ثلاث ضربات فعادت كثيباً أهيل، قال ابن كثير في جزء الشمائل من التاريخ: لا شك أن انسيال الصخر التي لا تنفعل ولا بالنار أعجب من الحديد الذي إن أحمي لان، كما قال الشاعر:

فلو أن ما عالجت لين فؤادها ... فقسا استلين به للان الجندل

والجندل: الصخر، فلو أنه أشد قوة من الصخر لذكره هذا الشاعر المبالغ، وقد قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ =

https://arabicdawateislami.net

١٥٣١ ـ وقال الواقدي: لما خرج النبي ﷺ إلى الغار فبلغ الجبل وجده انفرج، حتى دخل النبي ﷺ الغار، فهذا مثل فلق البحر وتليين الحديد.

* * *

= قَسْوَةً﴾ الآية، قال: وحاصله أن الحديد أشد امتناعاً في الساعة الراهنة من الحجر ما لم يعالج، فإذا عولج انفعل الحديد ولا ينفعل الحجر. اهـ.

قوله: «مثل فلق البحر وتليين الحديد»:

أشار إلى هذا الحافظ أبو نعيم في الدلائل فقال: فإن قيل: فقد لين الله تعالى لداود الحديد حتى سرد منه الدروع السوابغ، قلنا: قد لينت لمحمَّد ﷺ الحجارة وصم الصخور فعادت له غاراً استتر بها من أعين المشركين، ويوم أحد مال برأسه إلى الجبل ليخفي شخصه عنهم، فلين الله له الجبل حتى أدخل فيه رأسه، قال: وهذا أعجب لأن الحديد تلينه النار، ولم نر النار تلين الحجر، وكذلك في بعض شعاب مكة حجر من جبل أصم استروح في صلاته إليه فلان له الحجر حتى أثر فيه بذراعيه وساعديه وذلك مشهور يقصده الحجاج ويزورونه، وعادت الصخرة ببيت المقدس ليلة أسري به ﷺ كهيئة العجين، فربط بها دابته البراق، يلمسه الناس إلى يومنا هذا باق. اهـ.

قال الحافظ ابن كثير في جزء الشمائل من التاريخ معلقاً على هذا: هذا الذي أشار إليه من يوم أحد وبعض شعاب مكة غريب جدّاً، ولعله قد أسنده هو فيما سلف، وليس ذلك بمعروف في السيرة المشهورة، وأما ربط الدابة في الحجر فصحيح، والذي ربطها جبريل كما هو في صحيح مسلم.

https://arabicdawateislami.net

٢٤٣ ـ فَصْلٌ:
فِيمَا أُوتِيَهُ سُلَيْمَان بْن دَاود عليه السلام

قالوا: إن سليمان عليه السلام أعطي مركباً من الريح.

قلنا: وأعطي نبيّنا ﷺ من جنسه: البراق، حتى بلّغه في ساعة سدرة المنتهى فما فوقها، فهذا أعجب من ذهاب الريح لسليمان مقدار شهرين بيوم واحد.

وقالوا: إن سليمان أعطي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده.

قلنا: وقد أعطي محمَّد ﷺ ما هو أفضل منه:

١٥٣٢ ـ عرضت عليه مفاتيح خزائن الدنيا فردها، فأعطاه الله الكوثر، وهو أصل حوضه لسقي الخلق منه، وأعطاه الشفاعة، وهي

١٥٣٢ ـ قوله: «عرضت عليه مفاتيح خزائن الدنيا فردها»:

جاء هذا في حديث أبي مويهبة المتقدم في باب وفاته ﷺ وفيه: يا أبا مويهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة، وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة، قال: قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، فقال: لا والله يا أبا مويهبة، لقد اخترت لقاء ربي والجنة... الحديث، وقد تقدم.

وأخرج الشيخان من حديث أبي هريرة مرفوعاً: بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، فبينا أنا نائم أوتيت مفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي، قال أبو هريرة: وقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتثلونها، لفظ البخاري في الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وقد تقدم أيضاً في الباب الذي قبله: جامع أبواب فضله ﷺ. =

https://arabicdawateislami.net

أعظم من ملك الدنيا بأسرها سبعين مرة، ووعده الله المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون.

وقالوا: إن سليمان سُخر له الجن، فقد علمنا أنها كانت مسخرة، وكانت مع ذلك تعتاص عليه حتى يصفدها ويعذبها.

قلنا: قد أتت الجن رسول الله ﷺ راغبة طائعة له معظمة لشأنه، فآمنت به وصدقته واتبعت أمره وتضرعت إليه في الزاد حتى أجابهم إلى ذلك، قال الله عزَّ وجلّ وقد قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ الآية.

= وأخرج الإمام أحمد في المسند [٣/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨]، من حديث أبي الزبير، عن جابر مرفوعاً: أوتيت بمقاليد الدنيا على فرس أبلق عليه قطيفة سندس، صححه ابن حبان برقم ٦٣٦٤ ـ الإحسان ـ.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف [١١/ ٥٠٩ ـ ٥١٠] رقم ١١٨٤٩، وابن أبي حاتم في التفسير [٨/ ٢٦٦٦] رقم ١٤٩٩١، وابن جرير كذلك [١٨/ ١٨٦ ـ وصورته عنده صورة المرسل]، وابن المنذر، وعبد بن حميد، وابن مردويه ـ كما في الدر المنثور [٦/ ٢٣٨] ـ من حديث حبيب بن أبي ثابت، عن خيثمة قال: قيل للنبي ﷺ: إن شئت أعطيناك خزائن الأرض ومفاتيحها ما لم يعط نبي قبلك، ولا يعطاه أحد بعدك، ولا ينقصك ذلك مما لك عند الله شيئاً، وإن شئت جمعتها لك في الآخرة؟ قال: اجمعها لي في الآخرة، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴿١٠﴾﴾ الآية.

قوله: «قد أتت الجن رسول الله ﷺ»:

انظر التعليق على النص المتقدم برقم: ١٤٩٥.

https://arabicdawateislami.net

نقول: إن كان سليمان عليه السلام علمه الله منطق الطير، فقد علمه رسول الله ﷺ وشاركه في علم ذلك.

١٥٣٣ ـ ألا ترى أنه قد جاءه بعير فشكى إليه أهله، فعلم شكواه.

١٥٣٤ ـ وكذلك روي أن بعض الطيور ـ وهي الحمرة ـ فُجِعت بأخذ ولدها، فجاءته وجعلت ترفرف على رأس رسول الله ﷺ فقال:

١٥٣٣ ـ قوله: «قد جاءه البعير فشكى إليه»:

تقدم ما يتعلق بهذا في أبواب الدلائل، فصل: ذكر آياته ﷺ مع الحيوانات.

١٥٣٤ ـ قوله: «فجعت بأخذ ولدها»:

أخرج أبو داود في الجهاد، باب كراهية حرق العدو بالنار، رقم ٢٦٧٥، وأعاده في الأدب برقم ٥٢٦٨، والبيهقي في الدلائل [٦/ ٣٢]، وأبو نعيم ـ وليس في المختصر المطبوع، وأبو الشيخ في العظمة فيما ذكره السيوطي في الخصائص ـ من حديث ابن مسعود قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر فمررنا بشجرة فيها فرخا حمرة فأخذناهما، قال: فجاءت الحمرة إلى النبي ﷺ وهي تعرض فقال: من فجع هذه بفرخيها؟ قال: فقلنا: نحن، قال: ردوهما، قال: فرددناهما إلى مواضعهما، صححه الحاكم في المستدرك [٤/ ٢٣٩]، وأقره الذهبي في التلخيص.

قال البيهقي: كذا في كتابي: تعرض، وقال غيره: تفرش، يعني: تقرب للأرض وترفرف بجناحيها.

وفي مغازي الواقدي [١/ ٣٩٨]، من حديث جابر بن عبد الله قال: إنا لمع النبي ﷺ إذ جاء رجل من أصحابه بفرخ طائر ورسول الله ﷺ ينظر إليه، فأقبل أبواه أو أحدهما حتى طرح نفسه بين يدي الذي أخذ فرخه، فرأيت =

https://arabicdawateislami.net

أيكم فجع هذه بفرخيها؟ فقال رجل من القوم: أنا أخذت فرخيها، فقال ﷺ: أرددها.

* * *

= الناس عجبوا من ذلك، فقال رسول الله ﷺ: أتعجبون من هذا الطائر؟ أخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه، والله لربكم أرحم بكم من هذا الطائر بفرخه.

https://arabicdawateislami.net

٢٤٤ ـ فَصْلٌ:
فِيمَا أُوتِيَهُ صَالِحٌ عليه السلام

ومن معجزات صالح عليه السلام أن خرجت له ناقة عشراء من بين صخرة صماء.

١٥٣٥ ـ وقد خرج لنبيّنا ﷺ رجل من وسط الجبل يدعو له ويقول: اللَّهُمَّ ارفع له ذكراً، اللَّهُمَّ أوجب له أجراً، اللَّهُمَّ احطط له وزراً.

وقالوا: أخرج الله تعالى لصالح ناقة فجعلها لقومه عبرة، لها شرب ولقومه شرب يوم معلوم.

قلنا: ومحمَّد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، وذلك أن ناقة صالح لم تكلم صالحاً ولم تشهد له بالنبوة.

١٥٣٦ ـ ومحمَّد ﷺ بينما يسير في بعض غزواته إذا هو ببعير دنا منه فقال: يا رسول الله إن فلاناً استعملني حتى إذا كبرت وعمرت

١٥٣٥ ـ قوله: «وقد خرج لنبيّنا ﷺ رجل»:

لم أقف عليه.

قوله: «ما هو أفضل من هذا»:

وقال أبو نعيم: بل هو أبلغ. اهـ. ثم ذكر نحو كلام المصنف من أن النبي ﷺ أعطي شهادة الحيوانات له بالرسالة والنبوة، وقد تقدم قصة الذئب، والغزالة، والبعير الناد، والضب، وتقدم تسليم الأحجار له أيام بعثته ﷺ، وإطاعة الأشجار له ﷺ.

١٥٣٦ ـ قوله: «بينما يسير في بعض غزواته»:

تقدم في أبواب الدلائل، فصل: ذكر آياته ﷺ مع الحيوانات.

https://arabicdawateislami.net

يريد ذبحي، فأنا أستعيذ بك منه، فأرسل رسول الله ﷺ فاستوهبه فوهبه منه وخلاه.

١٥٣٧ ـ ومثله ما ذكر في قصة بئر رومة التي اشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه فاقتسمها بين المسلمين والمشركين على أن للمسلمين يوماً ولهم يوم، فكان يستقي منها في يوم المسلمين ما يكفيهم ليومين، ولا يزيد في يوم المشركين على ما كان قبله.

* * *

١٥٣٧ ـ قوله: «في قصة بئر رومة»:

تنسب لصاحبها رومة الغفاري، قال ابن عبد البر: كانت ركية ليهودي يبيع ماءها من المسلمين، فقال رسول الله ﷺ: من يشتري رومة فيجعلها للمسلمين، يضرب لدلوه في دلائهم، وله بها شرب في الجنة؟ فأتى عثمان اليهودي فساومه بها، فأبى أن يبيعه كلها، فاشترى عثمان نصفها باثني عشر ألف درهم، فجعله للمسلمين، فقال له عثمان: إن شئت جعلت لنصيبي قربين، وإن شئت فلي يوم ولك يوم، فقال: بل لك يوم ولي يوم، فكان إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين، فلما رأى اليهودي ذلك، قال: أفسدت علي ركيتي، فاشتر النصف الآخر، فاشتراه بثمانية آلاف درهم، [وفا السمهودي ٢/ ٩٧٠]، وأصل قصة البئر في الصحيحين، تأتي في فضائله.

https://arabicdawateislami.net

٢٤٥ ـ فَصْلٌ:
فِيمَا أُوتِيَهُ يَحْيَى بنُ زَكَرِيّاء عليه السلام

قالوا: إن يحيى بن زكرياء أوتي الحكم صبياً وأوتي الفهم، وكان يبكي من غير ذنب، وكان يواصل الصوم.

قلنا: قد أوتي رسول الله ﷺ ما هو أفضل، لأن يحيى عليه السلام لم يكن في عصره أوثان ولا جاهلية، ومحمَّد ﷺ أوتي الحكم والفهم في صباه وهو بين الأوثان، فلم يرغب لهم في صنم، ولم يُسمع منه كذب، وعُرف فيما بينهم بالصدق والأمانة والحكم، وكان يواصل الصوم، وكان يبكي من خشية الله حتى يبتل مصلاه، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

قوله: «أوتي الحكم صبياً»:

ذكر قريباً من كلام المصنف: أبو نعيم في الدلائل وزاد مسألة فقال: فإن قيل: فقد أثنى الله على يحيى فقال: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ الآية، والحصور: الذي لا يأتي النساء، قلنا: إن يحيى كان نبياً ولم يكن مبعوثاً إلى قومه، وكان منفرداً بمراعاة شأنه، وكان نبينا ﷺ رسولاً إلى كافة الناس ليقودهم ويحوشهم إلى الله عزَّ وجلّ قولاً وفعلاً، فأظهر الله به الأحوال المختلفة والمقامات العالية المتفاوتة ليقتدي كل الخلق بأفعاله، فاقتدى به الصديقون في جلالتهم، والشهداء في مراتبهم، والصالحون في اختلاف أحوالهم، ليأخذ العالي والداني والمتوسط والمسكين من فعاله قسطاً وحظاً، إذ النكاح من أعظم حظوظ النفس وأبلغ الشهوات، فأمر بالنكاح، وحث عليه لما جبل الله عليه النفوس. اهـ. باختصار.

https://arabicdawateislami.net

٢٤٦ ـ فَصْلٌ:
فِيمَا أُوتِيَهُ عِيسَى بْنُ مَرْيم عليه السلام

قالوا: وأعطى الله تعالى عيسى إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص.

قلنا: فقد أعطى نبيّنا ﷺ إحياء الشاة المسمومة حتى كلمته وقالت: لا تأكلني فإني مسمومة.

١٥٣٨ ـ وروي أن معاذ بن عفراء تزوج امرأة فقيل لها: إن بجنبه برصاً، فكرهت المرأة أن تزف إليه، فجاء معاذ إلى رسول الله ﷺ وشكا إليه ذلك، فقال النبي ﷺ: اكشف لي عن جنبك، فكشف له عن جنبه، فمسحه رسول الله ﷺ بعود فذهب البرص عنه.

١٥٣٩ ـ وجاءت امرأة ومعها عكة سمن وأقط، ومعها بنت فقالت: يا رسول الله ولدت هذه كمهاء، فأخذ رسول الله ﷺ عوداً فمسح به عينيها فأبصرتا.

١٥٣٨ ـ قوله: «وروي أن معاذ بن عفراء»:

كذا هنا، وأوردها القسطلاني في المواهب فقال: وروي أن امرأة معاذ بن عفراء ـ وكانت برصاء ـ فشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ فمسح عليها بعصا فأذهب الله البرص منها، عزاه للرازي، ولعله الأولى لاتفاقهما على ذكر العصا في القصة.

١٥٣٩ ـ قوله: «ولدت هذه كمهاء»:

لم أقف عليه.

https://arabicdawateislami.net

وإن كان المسيح عليه السلام أتي بطعام من السماء أكله الحواريون.

فقد أتي رسول الله ﷺ بطعام من الجنة فأكله، أتاه به جبريل عليه السلام.

وإن كان المسيح عليه السلام أبرأ الأكمه والأبرص.

١٥٤٠ ـ قلنا: فرسول الله ﷺ أبرأ صاحب السَّلعة.

قوله: «فقد أتي رسول الله ﷺ بطعام من الجنة»:

انظر النص المتقدم برقم: ١٤٩٢ والتعليق عليه.

١٥٤٠ ـ قوله: «صاحب السّلعة»:

في الباب عن عبد الرحمن بن شرحبيل، وأبي سبرة.

أما حديث عبد الرحمن بن شرحبيل فأخرجه البخاري في تاريخه [٤/ ٢٥٠] ـ واللفظ له ـ ومن طريقه البيهقي في الدلائل [٦/ ١٧٦]، والطبراني في معجمه الكبير [٧/ ٣٦٧]، قال عبد الرحمن: أتيت النبي ﷺ وبكفي سلعة، قلت: يا رسول الله هذه السّلعة قد آذتني، تحول بيني وبين قائم السيف أن أقبض عليه وعنان دابتي! فقال: أدن مني، فدنوت منه، فقال: افتحها، ففتحتها فنفث في كفي، ووضع كفه على السّلعة، فما زال يصلحها بكفه حتى رفع عنها وما أدري أين أثرها.

قلت: رجال إسناده مذكورون في الكتب، ليس فيهم من يضعف في الحديث.

وأما حديث أبي سبرة فقال البيهقي في الدلائل [٦/ ١٧٦]: قرأت في كتاب الواقدي أن أبا سبرة قال: يا رسول الله إن بظهر كفي سلعة قد منعتني من خطام راحلتي، فدعا رسول الله ﷺ بقدح فجعل يضرب على السّلعة ويمسحها، فذهبت، فدعا له رسول الله ﷺ ولإبنيه... الحديث.

الواقدي حاله معروف مشهور في الحديث.

والسّلعة: غدة تظهر بين الجلد واللحم تتحرك إذا غمزت باليد وتشعر بالألم مع ذلك.

https://arabicdawateislami.net

١٥٤١ ـ وأتاه رجل وبه أُدرة فقال: إن هذه الأدرة تمنعني عن التطهر والوضوء، فدعا بماء فبرَّك فيه وتفل فيه، ثم أمره أن يقبض منه عليه، ففعل الرجل فأغفى إغفاءة فانتبه فإذا هي قد تقلصت.

١٥٤٢ ـ وأصيبت عين قتادة بن النعمان في بعض غزواته مع النبي ﷺ فسقطت عينه على وجنته فردها رسول الله ﷺ، فكانت أحدّهما بصراً وأحسنهما عيناً.

ويقال: إن كان المسيح عليه السلام أحيا الميت بإذن الله عزَّ وجلّ.

١٥٤٣ ـ فرسول الله ﷺ أحيي له النفر الذين قتلوا يوم بدر فخاطبهم وكلمهم وعيّرهم بكفرهم وطغيانهم، وناداهم بأسمائهم وأعيانهم وأسماء آبائهم.

١٥٤١ ـ **قوله: «وأتاه رجل وبه أُدرة»:**

الأُدْرَة: فتق في إحدى الخصيتين، ويقال أيضاً: انتفاخ في الخصية، وخصية أدراء: إذا كانت عظيمة.

والحديث أورده القاضي عياض في الشفاء بلا إسناد، وسكت السيوطي عنه فلم يعزه لأحد في المناهل، لكن أشار إليه ابن الأثير في الغريب [١/ ٣١].

١٥٤٢ ـ **قوله: «وأصيبت عين قتادة»:**

تقدمت قصته في أبواب الدلائل برقم: ١٢٤٤، ١٢٦٤.

١٥٤٣ ـ **قوله: «أحيي له النفر الذين قتلوا يوم بدر»:**

أخرج البخاري في المغازي، ومسلم في صفة أهل الجنة والنار من حديث قتادة قال: ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقذفوا في طوى من أطواء بدر خبيث مخبث، وكان ﷺ إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها، ثم مشى واتّبعه =

https://arabicdawateislami.net

قالوا: إن عيسى عليه السلام أمات شهوته في نفسه فأحيا الله ميتاً بإذنه ودعوته.

قلنا: قد جعل الله للنبي ﷺ حياة القلوب، قال تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ الآية.

وكما أن عيسى عليه السلام يبرىء الأكمه، كذلك كان للنبي ﷺ.

١٥٤٤ ـ وذلك أنه جاء إليه ﷺ أخوان أحدهما أعمى والآخر أخرس فدعا لهما النبي ﷺ فأبصر الأعمى وتكلم الأخرس.

* * *

= أصحابه وقالوا: ما نرى ينطلق إلّا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله؟ فإنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقّاً، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقّاً؟ قال: فقال عمر: يا رسول الله، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم.

قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً ونقيمة وحسرة وندماً، لفظ البخاري في المغازي، باب قتل أبي جهل، حديث رقم ٣٩٧٦.

١٥٤٤ ـ **قوله: «أحدهما أعمى والآخر أخرس»:**

لم أقف على هذا، لكن شواهده كثيرة مذكورة في باب آياته ﷺ في إبراء المرضى.

https://arabicdawateislami.net

٢٤٧ ـ فَصْلٌ:
فِيمَا أُوتِيَهُ يَعْقُوب عليه السلام

قالوا: فإن يعقوب عليه السلام عظم في الخير نصيبه، وجعل الأسباط من سلالة صلبه، ومريم ابنة عمران من بناته، والهداة من ذريته، قال الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية.

قلنا: ومحمَّد ﷺ أعظم بالخير نصيباً، وأوفر حظّاً وأرفع ذكراً:

١٥٤٥ ـ جعلت فاطمة سيدة نساء العالمين من بناته، والحسن والحسين من ذريته، وأُعطي ﷺ الكتاب المحفوظ، لا يغير ولا يبدل، وأوجب الله على الخلق الاقتداء بسنته، وفتح عليه باب الحكمة، فهل من فضيلة أعظم من هذه؟.

١٥٤٥ ـ قوله: «سيدة نساء العالمين»:

أخرج الشيخان من حديث عائشة أنها سألت فاطمة عما أسر إليها النبي ﷺ فقالت: أسر إليّ أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلّا قد حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي، فبكيت، فقال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة ـ أو: نساء المؤمنين ـ؟ فضحكت لذلك، لفظ البخاري في المناقب، باب علامات النبوة في الإِسلام.

قوله: «والحسن والحسين من ذريته»:

وقد ثبت عن النبي ﷺ بما أخرجه الإِمام أحمد في المسند [٥/ ٣٩١]، وابن أبي شيبة في المصنف [١٢/ ٩٦]، والترمذي في المناقب برقم ٣٧٨٣، والنسائي في المناقب من السنن الكبرى [٥/ ٩٥] رقم ٨٣٦٥، جميعهم من =

https://arabicdawateislami.net

وقالوا: إن يعقوب عليه السلام صبر على فراق ولده حتى كاد أن يكون حرضاً من الحزن.

قلنا: كان حزنه على ولده حزن تلاق ومضض واشتياق، ووجد وفراق، ورسول الله ﷺ فُجِع بأولاده، خصوصاً بقرّة عينه إبراهيم في حياته، فصبر محتسباً، ووفى بصدق الاختيار مستسلماً:

١٥٤٦ ـ فقال ﷺ: العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول ما يسخط الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون.

في كل ذلك ينهج ﷺ سبيل الرضا عن الله عزَّ وجلّ والاستسلام له في جميع أحكامه وأحواله، يدلّك عليه قول الله عزَّ وجلّ حكاية عن يعقوب عليه السلام: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾ الآية، فقد أصابه من الوجد ما أصابه بفقد ابن واحد من بنين كثيرة، ومحمَّد ﷺ فقد ابنه إبراهيم ولم يكن له سواه فلم يصبه مع ذلك جزع، وكان ﷺ موصوفاً بالرأفة والرحمة، فبان صبره على صبر يعقوب عليه السلام.

* * *

= حديث حذيفة بن اليمان: أنه صلى مع النبي ﷺ ثم اتبعه فإذا عارض قد عرض له، ثم ذهب فرآني فقال: حذيفة؟ فقلت: لبيك يا رسول الله، قال: هل رأيت العارض الذي عرض لي؟ قلت: نعم، قال: فإنه ملك من الملائكة استأذن ربه ليسلم عليّ وليبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب الجنة، وأن فاطمة بنت محمد سيدة نساء أهل الجنة، صححه ابن حبان كما في الموارد برقم ٢٢٢٨.

١٥٤٦ ـ قوله: «وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون»:

أخرجاه في الصحيحين بنحوه من حديث أنس.

https://arabicdawateislami.net

٢٤٨ ـ فَصْلٌ:
فِيمَا أُوتِيَهُ يُوسُف عليه السلام

قالوا: وقد أوتي يوسف عليه السلام شطر الحسن.

قلنا: لم يكن جمال رسول الله ﷺ دون جماله:

١٥٤٧ ـ ألا ترى إلى قول الربيع بنت معوذ بن عفراء حين سألها محمد بن عمار بن ياسر عن صفة رسول الله ﷺ فقالت: لو رأيته لرأيت الشمس طالعة.

وقالوا: إن يوسف عليه السلام قاسى مرارة الفرقة، وامتحن بالغربة، وابتلي بمفارقة أبويه وإخوته ووطنه.

قلنا: ورسول الله قاسى مرارة الغربة، وفارق الأهل والعشيرة، فخرج مهاجراً من حرم الله وأمنه ومسقط رأسه، وموطن آبائه اضطراراً لا اختياراً.

١٥٤٨ ـ وإنه ﷺ وقف على الثنِيَّة وحوَّل وجهه إلى مكة، وقال: إني لأعلم أنك أحب البقاع إلى الله عزَّ وجلّ ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت.

١٥٤٧ ـ قوله: «لرأيت الشمس طالعة»:

أخرجه الحافظ أبو محمد الدارمي في المسند الجامع، باب: في حسن النبي ﷺ. وخرجناه في شرحنا له تحت رقم ٦٣ ـ فتح المنان، وانظر فصل: الآية في وجهه الشريف ﷺ في باب صفته ﷺ.

١٥٤٨ ـ قوله: «إني لأعلم أنك أحب البقاع إلى الله»:

إسناده صحيح وهو في كتاب السير من مسند أبي محمد الدارمي، وخرجناه تحت رقم ٢٦٦٩ ـ فتح المنان.

https://arabicdawateislami.net

١٥٤٩ ـ فلما بلغ ﷺ الجحفة أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ الآية.

وقالوا: فإن يوسف عليه السلام ألقي في الجب.

قلنا: ورسول الله ﷺ حبس نفسه في الغار مخافة عدوه، حتى قال لصاحبه: لا تحزن إن الله معنا.

* * *

١٥٤٩ ـ قوله: «فلما بلغ الجحفة أنزل الله تعالى»:

قاله الضحاك، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره [٩/ ٣٠٢٦] رقم ١٧٢٠٥.

ولفظه: لما خرج النبي ﷺ من مكة فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة فأنزل الله تبارك وتعالى عليه: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ الآية، إلى مكة.

وأصله في صحيح البخاري، فأخرج في التفسير من حديث عكرمة، عن ابن عباس في هذه الآية قال: إلى مكة.

قوله: «مخافة عدوه»:

الذي أعتقده أن إطلاق مثل هذا اللفظ لا يليق ومقام النبوة، وما سمعنا قط أن النبي ﷺ اختفى أو احتجب عن عدوه خوفاً، وقد كان يتعبد الله أمامهم تجاه الكعبة يبصرهم ويبصرونه، وكيف يخاف ﷺ وهو يقول لصاحبه: لا تحزن إن الله معنا؟ إنما كان الغار محطة سفر له ﷺ، وقد حجبه الله عن أعين المشركين وهو بينهم فأعمى أبصارهم.

وقد مر في باب عصمة الله نبيه قصة امرأة أبي لهب حين جاءت أبا بكر والنبي ﷺ معه فلم تره.

فتأمل مع ما خرجناه في الباب قبله بإسناد على شرط مسلم من حديث أنس مرفوعاً: فضلت على الناس بأربع: بالسخاء والشجاعة وشدة البطش وكثرة الجماع.

https://arabicdawateislami.net

٢٤٩ ـ فَصْلٌ:
فِيمَا أَعْطَى اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ عليهم السلام
وَمَا أَعْطَى مُحَمَّداً ﷺ

أعلم أن الله تبارك وتعالى أعطى الصفوة لآدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا﴾ الآية.

وأعطى الرفعة لإدريس عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ الآية.

وأعطى الإجابة لنوح عليه السلام، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾﴾ الآية.

والفداء لإسماعيل عليه السلام، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ الآية.

والخلة لإبراهيم عليه السلام، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ الآية.

والحلم لإسحاق عليه السلام، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ الآية.

والعلم والحكم للوط عليه السلام، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ الآية.

وتعبير الرؤيا ليوسف عليه السلام، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ الآية.

والقرب لموسى عليه السلام، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ الآية.

https://arabicdawateislami.net

والخلافة لداود عليه السلام، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية.

والفهم والعطاء لسليمان عليه السلام، قال عزَّ وجلّ: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ الآية، وقال: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الآية.

والحكمة ليحيى عليه السلام، قال عزَّ وجلّ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ الآية.

وصحبة الملائكة والرفعة لعيسى عليه السلام، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ الآية.

وأعطى محمداً ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين ستة أشياء:

أولها: حسن الخلق، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ الآية.

ثانيها: العصمة، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الآية.

ثالثها: النصرة، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ الآية.

رابعها: الفضل، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ الآية.

خامسها: المحبة، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية.

سادسها: القرب والوصلة، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ الآية.

https://arabicdawateislami.net

١٥٥٠ ـ روي عن ابن عباس أن محمداً ﷺ ويوسف عليه السلام تقارعا في صلب آدم عليه السلام.

فصار الحُسن والجمال ليوسف عليه السلام.

وصار البهاء والنور، والشرف، والقوة والشجاعة، والزهد والتواضع والخضوع، والشفاعة، والقرآن، والناقة، والهراوة، والسيف والقضيب، والنعل والغمامة، والرضا واليقين والقنوع، ولواء الحمد، والكرسي، والمنبر الرفيع، والحوض المورود، والكأس الأوفى، والاسم الحسن، والذكر الرفيع، والحسب الشريف، والنسل الكريم، والأزواج المطهرات، والوجه الصبيح، والقلب القنوع، والبدن الصابر، والكرم الظاهر، والآيات الفاضلات، والكلمات المنزلات، والمعجزات الباهرات، والحج والإحرام، والجهاد والرباط، وصوم رمضان، والأشهر الحرم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، والكعبة والشفاعة، وكل ذلك لرسول الله ﷺ.

١٥٥١ ـ وقيل: ماء الصلابة لموسى عليه السلام، ولبن المودة لسليمان عليه السلام، وخمر العبرة لعيسى عليه السلام، وعسل مصفى لمحمد ﷺ، فكان للعسل فضل على جميع الحلوى، فكذلك فضل محمَّد ﷺ على جميع الأنبياء، وهذا على قوله عزَّ وجلّ: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ الآية.

١٥٥٠ ـ قوله: «روي عن ابن عباس»:

لم أقف عليه.

قوله: «والجهاد في سبيل الله»:

هكذا تكرر الجهاد وقد ذكر قبل مع الرباط.

https://arabicdawateislami.net

١٥٥٢ ـ وقيل: قرّب الله تعالى نبيه محمَّداً ﷺ منه، وبيّن في كتابه فقال: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ الآية، قال: من الوتر إلى العروة أو من القبضة إلى الوتر، جعل الإلٰه محمَّداً ﷺ أقرب من ذلك حيث قال: ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ الآية، فلا يهتدي أحد قرب الخالق من محمَّد ﷺ إلَّا الله تعالى، فإنه عرّف الخلق قربه ثم قال: ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ الآية، لئلا يعرف مخلوق كم قدر الأدنى.

وأيضاً قال: خلقت شيئاً خَلَفاً بعد آدم لحفظ وصية آدم، يا محمد حفظتك وأمتك من شفير جهنم لئلا تقعوا فيها، قال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ الآية، يا محمد حبست آدم في السماء الدنيا وقرَّبتك، وجعلت لنوح الفلك وجعلت لك البراق، وجعلت إبراهيم خليلاً وجعلتك حبيباً، والحبيب أقرب إلى الخليل، وجعلت الكبش فداء لإسماعيل، وأجعل يوم القيامة اليهود والنصارى والمجوس

قوله: «وأيضاً قال»:

يعني الله عزَّ وجلّ، ولعل ذلك في الكتب المتقدمة.

قوله: «وجعلتك حبيباً»:

ومن المرفوع في هذا المعنى ما جاء في حديث أبي هريرة في سياقه الطويل لقصة الإسراء عند ابن جرير في التفسير [١٥/٦، ١١]، وابن أبي حاتم في التفسير [٧/٢٣٠٩] رقم ١٣١٨٤، والبيهقي في الدلائل [٣/٣٩٧]، والبزار [١/٣٨ كشف الأستار] رقم ٥٥، وفيه: فكلمه الله تعالى عند ذلك فقال له: سل، فقال ﷺ: اتخذت إبراهيم خليلاً وأعطيته ملكاً عظيماً، وكلمت موسى تكليماً، وأعطيت داود ملكاً عظيماً، وألنت له الحديد وسخرت له الجبال، وأعطيت سليمان ملكاً عظيماً، وسخرت له الجن والإنس والشياطين وسخرت له الرياح وأعطيته ملكاً لا ينبغي لأحد =

https://arabicdawateislami.net

فداك يا محمد، وكلمت موسى على طور سيناء وكلمتك من فوق العرش، وخلصت يونس من بطن الحوت، وخلصت أمتك من ظلمة القبر واللحد، وأنجيهم يوم القيامة من الظلمة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ الآية.

= من بعده، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل وجعلته يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذنك، وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان عليهما سبيل، فقال له ربه: وقد اتخذتك خليلاً وحبيباً، وهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن، وأرسلتك إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً، وشرحت لك صدرك، ووضعت عنك وزرك، ورفعت لك ذكرك، فلا أذكر إلَّا ذكرت معي، وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس، وجعلت أمتك وسطاً، وجعلت أمتك هم الأولين والآخرين، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي، وجعلت من أمتك أقواماً قلوبهم أناجيلهم، وجعلتك أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً وأولهم يقضى له، وأعطيتك سبعاً من المثاني لم أعطها نبياً قبلك، وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطها نبياً قبلك، وأعطيتك الكوثر، وأعطيتك ثمانية أسهم: الإسلام والهجرة والجهاد والصلاة والصدقة وصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلتك فاتحاً وخاتماً، قال النبي ﷺ: فضلني ربي: أرسلني رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيراً ونذيراً، وألقى في قلب عدوي الرعب مني مسيرة شهر، وأحل لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض كلها مسجداً وطهوراً، وأعطيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه، وعرضت عليَّ أمتي فلم يخف علي التابع والمتبوع.

٢ ـ ومن شواهده ما أخرجه أبو نعيم ـ كما في الخصائص الكبرى [٣/ ١٦٣] ـ، من حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ: لما فرغت مما أمرني الله به من أمر السماوات، قلت: يا رب إنه لم يكن نبي قبلي =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= إلَّا وقد أكرمته، جعلت إبراهيم خليلاً، وموسى كليماً، وسخرت لداود الجبال ولسليمان الريح والشياطين، وأحييت لعيسى الموتى، فما جعلت لي؟ قال: أوليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله؟ أن لا أُذكر إلَّا ذكرت معي، وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرأن القرآن ظاهراً ولم أعطها أمة، وأنزلت إليك كلمة من كنوز عرشي: لا حول ولا قوة إلَّا بالله.

٣ ـ وأخرج ابن عساكر في تاريخه ـ كما في الخصائص الكبرى [٣/ ١٥١] ـ، من حديث سلمان قال: قيل للنبي ﷺ: كلم الله موسى تكليماً، وخلق عيسى من روح القدس، واتخذ إبراهيم خليلاً، واصطفى آدم، فما أعطيت من الفضل؟ فهبط جبريل فقال: إن ربك يقول: إن كنت اتخذت إبراهيم خليلاً فقد اتخذتك حبيباً، وإن كنت كلمت موسى في الأرض تكليماً فقد كلمتك في السماء، وإن كنت خلقت عيسى من روح القدس فقد خلقت اسمك من قبل أن أخلق الخلق بألفي سنة، ولقد وطئت في السماء موطئاً لم يطأه ـ كذا في المطبوع من الخصائص ـ أحد بعدك، وإن كنت اصطفيت آدم فقد ختمت بك الأنبياء، وما خلقت خلقاً أكرم علي منك، وقد أعطيتك الحوض والشفاعة، والناقة والقضيب والتاج والهراوة والحج والعمرة وشهر رمضان والشفاعة كلها لك حتى ظل عرشي في القيامة عليك ممدود، وتاج الحمد على رأسك معقود، وقرنت اسمك مع اسمي فلا أذكر في موضع حتى تذكر معي، ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرِّفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا.

٤ ـ وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم ـ كما في الخصائص الكبرى [٣/ ١٣٤، ١٥٥]، وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية [/ ٩٢]، عن عبادة ابن الصامت أن النبي ﷺ خرج فقال: إن جبريل أتاني فقال: اخرج فحدث بنعمة الله التي أنعم بها عليك، فبشرني بعشر لم يؤتها نبي قبلي: أن الله بعثني إلى الناس جميعاً، وأمرني أن أنذر الجن، ولقاني =

https://arabicdawateislami.net

١٥٥٣ ـ قال ابن عباس: أعطى الله محمَّداً ﷺ خلق آدم عليه السلام، ومعرفة شيث عليه السلام، وشجاعة نوح عليه السلام، وصفوة إبراهيم عليه السلام، ورضا إسحاق عليه السلام، وحسن يوسف عليه السلام، وشدَّة موسى عليه السلام، وصبر أيوب عليه السلام، وطاعة يونس عليه السلام، وصوت داود عليه السلام، وفصاحة صالح عليه السلام، وزهد يحيى عليه السلام، وعصمة عيسى عليه السلام، ووقار إلياس عليه السلام، وحب دانيال عليه السلام، وجهاد يوشع بن نون عليه السلام.

* * *

= كلامه وأنا أمي، قد أوتي داود الزبور، وموسى الألواح، وعيسى الإنجيل، وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر، وأعطاني الكوثر، وأمدني بالملائكة، وآتاني النصر، وجعل بين يدي الرعب، وجعل حوضي أعظم الحياض، ورفع لي ذكري في التأذين، ويبعثني يوم القيامة مقاماً محموداً، والناس مهطعين مقنعي رؤوسهم، ويبعثني في أول زمرة تخرج من الناس، وأُدخل الجنة بشفاعتي سبعين ألفاً من أمتي لا يحاسبون، ويرفعني في أعلى غرفة من جنات النعيم ليس فوقي إلَّا الملائكة الذين يحملون العرش، وآتاني السلطان، وطيب الغنيمة لي وأمتي ولم تكن لأحد قبلنا. في إسناده ابن لهيعة، وقد عنعنه، وفيه انقطاع بين علي بن رباح وعبادة بن الصامت برجل لم يسم.

١٥٥٣ ـ قوله: «قال ابن عباس»:
لم أقف عليه.

https://arabicdawateislami.net

جَامِعُ أَبْوَابِ
صِفَةِ أَخْلاقِهِ وَآدَابِهِ ﷺ

https://arabicdawateislami.net

https://arabicdawateislami.net

٢٥٠ ـ بَابٌ:
فِي صِفَةِ أَخْلاقِ النَّبِي ﷺ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

١٥٥٤ ـ كان ﷺ رؤوف القلب، .....

قوله: «في صفة أخلاق النبي ﷺ»:

أورد فيه المصنف قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، كالشاهد لكلامه الآتي، فجلّه مستفاد من القرآن، مع ما ورد في كتب السنة والسير والشمائل.

وقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث سعد بن هشام ـ في حديث طويل ـ وفيه: فقلت: يا أم المؤمنين، أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ، قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خلق نبي الله كان القرآن، قال: فهممت أن أقوم ولا أسأل أحداً عن شيء حتى أموت... الحديث.

١٥٥٤ ـ قوله: «كان ﷺ رؤوف القلب»:

شاهده من القرآن قوله تعالى: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾، فعبّر سبحانه بلو لأنه لم يكن كذلك.

أخرج الشيخان من حديث مالك بن الحويرث قال: أتيت رسول الله ﷺ في نفر من قومي ونحن شببة فأقمنا عنده عشرين ليلة، قال: وكان رسول الله ﷺ رفيقاً... الحديث.

لفظ أبي محمد الدارمي في المسند الجامع، في الصلاة، باب من أحق بالإمامة. =

https://arabicdawateislami.net

كثير الحياء، واسع الصدر دائم البكاء، طويل الحزن عظيم الرجاء، قليل المنّ كريم الوفاء، دائم الذكر أمين السماء، كاتم السر جزيل العطاء ﷺ.

١٥٥٥ ـ وكان ﷺ لين الجانب قليل الأذى، زين العالم، سراج الهدى ﷺ.

= وخرجناه في شرحه تحت رقم ١٣٦٥ ـ فتح المنان، وذكرنا قول النووي رحمه الله: ضبطناه ـ يعني: قوله: رفيقاً ـ في مسلم بقافين، وفي البخاري بوجهين: يعني: رفيقاً ورقيقاً.

قوله: «كثير الحياء»:

أخرج الشيخان: البخاري في الأدب برقم ٦٠٩٢، ومسلم في الفضائل من حديث أبي سعيد الخدري، قال: كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، وكان إذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه ﷺ.

قوله: «واسع الصدر»:

إذ لم يكن ﷺ سريع الغضب، ولا يعرف طريقه الضجر، وسيأتي في هذا الباب شواهد لذلك.

قوله: «قليل المن»:

ولو نفاه بالكلية لكان أولى لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾، أخرج الطبراني في معجمه الكبير [١٢/١٢٨] رقم ١٢٦٧٢، من حديث عطية العوفي، عن ابن عباس في هذه الآية، قال: لا تعطي الرجل عطاء رجاء أن يعطيك أكثر منه، وقد كانت عطاياه ﷺ على الدوام مما يعجز عن رد مثلها فضلاً عن أن يؤمل بأكثر منها، انظر إلى عطاياه يوم هوازن، وتوزيعه مال البحرين وغيره، وإقطاعه القطائع، يتبين لك صحة ما ذكرناه، والله أعلم.

قوله: «دائم الذكر»:

سيذكر المصنف شواهد لكل ما أجمله بما يغني عن التعليق عليه هنا.

https://arabicdawateislami.net

١٥٥٦ ـ وكان ﷺ ألوفاً حليماً، ودوداً رحيماً، مضيافاً كريماً، وفياً حكيماً ﷺ.

١٥٥٧ ـ وكان ﷺ قائماً بأمر الله، موفياً لوعد الله، مشمراً في عبادة الله، ملتمساً مرضاة الله ﷺ.

١٥٥٨ ـ وكان رسول الله ﷺ قاطع الشهوات، غافر العثرات، كاتم المصيبات ﷺ.

١٥٥٩ ـ وكان ﷺ صوّام النهار خاشعاً منيباً، قوّام الليل خاضعاً قريباً، راغباً في الخير منصفاً رقيباً، زاهداً في الشر بين أهله رغيباً ﷺ.

١٥٦٠ ـ وكان ﷺ شريف الهمة حبيب الفقراء، لطيف الفطنة طبيب الأغنياء، جميل العشرة تقي الأتقياء، دليل الأئمة لبيب الألباء ﷺ.

١٥٦١ ـ وكان رسول الله ﷺ يعظم الكبير لعظم وقاره، ويقرب الصغير لشدة افتقاره، ويشكر اليسير لقلة اغتراره، ويرحم الأسير لرؤية اضطراره ﷺ.

١٥٦٢ ـ وكان رسول الله ﷺ سهلاً عند المصاحبة، عدلاً عند المقاسمة، سباقاً عند المعاملة، شجاعاً عند المقاتلة ﷺ.

١٥٦٣ ـ وكان رسول الله ﷺ عظيم الخطر، طويل الصمت، هيوب المنظر، قليل الضحك، كثير الفكر، باسط الكف، شريف المخبر ﷺ.

١٥٥٩ ـ قوله: «رغيباً»:

أصل الرغبة: طلب الشيء والحرص عليه والطمع فيه، وحق له ﷺ أن يوصف بذلك، فقد كان خلقه ﷺ القرآن، وفيه يقول سبحانه: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ الآية.

https://arabicdawateislami.net

١٥٦٤ ـ وكان رسول الله ﷺ صبيح الوجه، كثير التبسم، مليح القول، سجيّ الترنُّم، سخيّ النفس، قليل التنعُّم، بطيء الغيظ، سريع التحلُّم ﷺ.

١٥٦٥ ـ وكان رسول الله ﷺ رزين العقل، طيب الكلام، واسع الخلق، قليل الملام، عفيف النفس، بذول السلام، لطيف الطبع، طبيب الأنام ﷺ.

* * *

https://arabicdawateislami.net

٢٥١ ـ فَصْلٌ:

١٥٦٦ ـ روى سمرة بن جندب عن كعب الأحبار في ذكر الأنبياء قال: كان محمَّد ﷺ حسن الوجه، حسن اللون، عربي اللسان، فصيح الكلام، بليغاً في حاجته، منجحاً إذا طلبها، وإذا طلبت إليه كان لها قاضياً.

كان ﷺ يتيماً فآواه الله، وضالًّا فهداه الله.

وكان ﷺ حسن الوجه، رفيقاً في منطقه، رؤوفاً رحيماً بأمته، عزيزاً عليه ما عنتم.

أول شافع يوم القيامة، وأول مشفع، وأول داخل الجنة، له ﷺ دعوة مستجابة يدعو بها لأمته يوم القيامة.

وهو ﷺ أول من يحاسب الحساب في الموقف بين يدي الله الجبار، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ الآية.

١٥٦٧ ـ وكان ﷺ أزهد الناس، فقد ملك من أقصى اليمن إلى

١٥٦٧ ـ قوله: «وكان ﷺ أزهد الناس»:

روي مطولاً ومختصراً، فأخرج الإمام أحمد في المسند [٤/ ١٩٧ ـ ١٩٨، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٤]، وابن حبان في صحيحه [١٤/ ٢٩١ الإحسان] رقم ٦٣٧٩، والحاكم في المستدرك [٤/ ٣١٥، ٣٢٦]، والطبراني ـ كما في مجمع الزوائد [١٠/ ٣١٥] ـ، جميعهم من حديث علي بن رباح قال: سمعت عمرو بن العاص يقول: ما أبعد هديكم من هدي نبيكم ﷺ، أما هو فكان أزهد الناس في الدنيا، وأنتم أرغب الناس فيها، زاد في رواية: والله ما أتت على رسول الله ﷺ ليلة من دهره إلَّا كان الذي عليه أكثر من الذي له، فقال بعض أصحاب رسول الله ﷺ: قد رأينا رسول الله ﷺ يستسلف. =

https://arabicdawateislami.net

شحر عمان إلى أقصى الحجاز، ثم توفي ﷺ وعليه دَين، ودرعه مرهونة في ثمن طعام أهله.

١٥٦٨ ـ ولم يترك ﷺ عيناً ولا ديناراً، ولا بنى داراً، ولا شيَّد قصراً، ولا غرس نخلاً، ولا شق نهراً، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله.

١٥٦٩ ـ وكان ﷺ أشد الناس تواضعاً، كان يأكل على الأرض، ويجلس على الأرض ﷺ.

= قال الحاكم: صحيح على شرطهما، وقال المنذري في الترغيب والترهيب [٤/ ٢٠٥]: رواته رواة الصحيح، وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح.

قوله: «ودرعه مرهونة في ثمن طعام أهله»:

أخرجاه في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين ـ يعني: صاعاً ـ من شعير، لفظ البخاري في المغازي، رقم ٤٤٦٧.

١٥٦٨ ـ قوله: «ولم يترك ﷺ عيناً ولا ديناراً»:

أخرج البخاري في الوصايا، باب الوصايا، وفي الخمس، باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته، وفي الجهاد، باب بغلة النبي ﷺ البيضاء، وفي المغازي، باب مرض النبي ﷺ، من حديث عمرو بن الحارث قال: ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ولا ديناراً، ولا عبداً ولا أمة، ولا شيئاً إلَّا بغلته البيضاء، وسلاحه، وأرضاً جعلها صدقة.

١٥٦٩ ـ قوله: «كان ﷺ أشد الناس تواضعاً»:

شواهده الكثيرة تنبىء عن ذلك، منها حديث ابن أبي أوفى الآتي: كان ﷺ لا يأنف ولا يستكبر ـ وفي رواية: لا يستنكف ـ أن يمشي مع العبد =

https://arabicdawateislami.net

١٥٧٠ ـ وكان ﷺ يقول: إنما أنا عبد؛ آكل كما يأكل العبد، وأشرب كما يشرب العبد، وأجلس على الأرض.

= والأرملة حتى يقضي لهما حاجتهما، يأتي عن المصنف في هذا الباب، وأخرج أبو الحسن بن الضحاك في شمائله ـ كما في إتحاف الزبيدي [٧/ ١٠٢] ـ بسند ضعيف من حديث أبي سعيد الخدري في صفته ﷺ: متواضع في غير ذلة.

١٥٧٠ ـ **قوله: «وكان ﷺ يقول: إنما أنا عبد»:**

في الباب عن عائشة رضي الله عنها، وعن ابن عمر، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وابن عباس، وروي مرسلاً ومعضلاً عن أيوب ويحيى بن أبي كثير، والحسن البصري، وعمرو بن مرة، وعطاء بن أبي رباح.

أما حديث عائشة رضي الله عنها، فأخرجه أبو يعلى في مسنده [٨/ ٣١٨] رقم ٤٩٢٠، ومن طريقه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ [/ ٢١٣]، والبغوي في شرح السنة [١٣/ ٢٤٧] رقم ٣٦٨٣، حسنه الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ١٩].

وأما حديث ابن عمر، فأخرجه البزار في مسنده [٣/ ١٥٧ كشف الأستار] رقم ٢٤٦٩، وأبو نعيم في أخبار أصبهان [٢/ ٢٧٣].

وأما حديث أنس بن مالك، فأخرجه ابن عدي في الكامل [٥/ ١٩٧١].

وأما حديث جابر بن عبد الله، فأخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ [/ ٢١٢].

وأما حديث ابن عباس، فأخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ [/ ٢١٢]، والبيهقي في الدلائل [١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠]، جوّد إسناده ابن كثير في تاريخه [٦/ ٤٧].

وأما حديث أيوب ويحيى بن أبي كثير، فأخرجه الحافظ عبد الرزاق في المصنف [١٠/ ٤١٥، ٤١٧] رقم ١٩٥٤٣، ١٩٥٥٤ معضلاً. =

https://arabicdawateislami.net

١٥٧١ ـ وكان ﷺ يقول: لو دعيت إلى ذراع لأجبت، ولو أهدي إليّ ذراع لقبلت.

١٥٧٢ ـ وكان ﷺ يتوسد يده، .....

= **وأما حديث** الحسن، فأخرجه من طرق عنه: ابن المبارك في الزهد برقم ٢٠٢، والمروزي في زوائد الزهد برقم ٩٩٥، والإمام أحمد في الزهد برقم ٢١، وهناد كذلك برقم ٧٩٩.

وأما حديث عمرو بن مرة، فأخرجه هناد في الزهد له برقم ٨٠٠.

وأما حديث عطاء بن أبي رباح، فأخرجه الإمام أحمد في الزهد برقم ١٩.

١٥٧١ ـ **قوله: «لو دعيت إلى ذراع لأجبت»:**

أخرج البخاري في الهبة، باب القليل من الهبة، وفي النكاح، باب من أجاب إلى كراع، من حديث أبي هريرة مرفوعاً: لو دعيت على ذراع ـ أو: كراع ـ لأجبت، ولو أهدي إلي ذراع ـ أو: كراع ـ لقبلت.

وأخرج مسلم في النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي، من حديث ابن عمر: إذا دعيتم إلى كراع فأجيبوا.

١٥٧٢ ـ **قوله: «يتوسد يده»:**

أخرج الإمام أحمد في مسنده [٤/ ٢٩٠، ٢٩٨، ٣٠٣]، والترمذي في الدعوات، معلقاً عقب رقم ٣٣٩٩، والبخاري في الأدب المفرد برقم ١٢١٥، والنسائي في اليوم والليلة برقم ٧٥٢، ٧٥٣، وابن أبي شيبة في المصنف [١٠/ ٢٥١] رقم ٩٣٦٠، والطبراني في معجمه الأوسط [٢/ ٣٧٨] رقم ١٦٥٨، وأبو يعلى في مسنده [٣/ ٢٤٣] رقم ١٦٨٣، والطيالسي في مسنده برقم ٧٠٩، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ [/ ١٧٨]، جميعهم من حديث أبي إسحاق، عن البراء قال: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم قال: =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= اللَّهُمَّ قني عذابك يوم تبعث عبادك، صححه ابن حبان ـ كما في الإحسان ـ برقم ٥٥٢٢، ٥٥٢٣.

قال أبو عاصم: اختلف فيه على أبي إسحاق على ألوان:

١ ـ فروي عنه، عن البراء كما تقدم.

٢ ـ وروي عنه، عن عبد الله بن يزيد، عن البراء، أخرجه الإمام أحمد في المسند [٤/ ٣٠٠، ٣٠١]، وعلقه الترمذي عقب رقم ٣٣٩٩، وأخرجه كذلك في الشمائل برقم ٢٥٢، والنسائي في اليوم والليلة برقم ٧٥٥، والبغوي في شرح السنة برقم ١٣١٠.

٣ ـ وروي عنه، عن أبي بردة، عن البراء، أخرجه الترمذي برقم ٣٣٩٩، والنسائي في اليوم والليلة، برقم ٧٥٨، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ [/ ١٧٩].

٤ ـ وروي عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، فقيل: عن أبيه ابن مسعود، أخرجه الإمام أحمد في المسند [١/ ٣٩٤، ٤٠٠، ٤١٤، ٤٤٣]، والنسائي في اليوم والليلة برقم ٧٥٦، وابن ماجه في الدعاء برقم ٣٨٧٧، وأبو يعلى في مسنده [٣/ ٢٤٣] رقم ١٦٨٢، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ [/ ١٧٦].

قال البوصيري في مصباح الزجاجة: رجاله ثقات إلَّا أنه منقطع، أبو عبيدة لم يسمع من أبيه شيئاً قاله غير واحد.

* وقيل: عن أبي عبيدة، عن البراء، ورجل آخر عن البراء، أخرجه الإمام أحمد في المسند [٤/ ٢٨١]، والترمذي في الشمائل برقم ٢٥٢، وعلقه في الدعوات، والنسائي في اليوم والليلة برقم ٧٥٤، ٧٥٧، وأبو يعلى [٣/ ٢٦١] رقم ١٧١١، ١٧١٢.

رواه أيضاً الربيع بن لوط، عن البراء، أخرجه النسائي في اليوم والليلة برقم ٧٦٠. =

https://arabicdawateislami.net

ويلعق أصابعه، ويرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويصلح ما يخصه، ويمتهن أهله ﷺ.

= وفي الباب أيضاً: عن حذيفة بن اليمان، عند الترمذي في الدعوات برقم ٣٣٩٨.

قوله: «ويلعق أصابعه»:

أخرج مسلم ـ واللفظ له ـ في الأشربة، رقم ٢٠٣٢ (١٣١، ١٣٢)، وأبو داود في الأطعمة برقم ٣٨٤٨، وأحمد في المسند [٣/ ٤٥٤]، والترمذي في الشمائل برقم ١٣٥ وغيرهم من حديث كعب بن مالك قال: رأيت النبي ﷺ يلعق أصابعه الثلاث من الطعام، وفي لفظ آخر: كان رسول الله ﷺ يأكل بثلاث أصابع، ويلعق يده قبل أن يمسحها، وفي لفظ آخر: كان يأكل بثلاث أصابع، فإذا فرغ لعقها.

قوله: «ويرقع ثوبه، ويخصف نعله»:

أخرجه الحافظ عبد الرزاق في المصنف [١١/ ٢٦٠] رقم ٢٠٤٩٢، ومن طريقه الإمام أحمد في المسند [٦/ ١٦٧].

وأخرجه الإمام أحمد في المسند [٦/ ١٠٦، ١٢١، ٢٦٠]، والبخاري في الأدب المفرد برقم ٥٣٩، ٥٤٠، وأبو يعلى في مسنده [٨/ ١١٧] رقم ٤٦٥٣، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ [/ ٢٠]، جميعهم من طرق عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته ـ لفظ عبد الرزاق ـ، وأصله في صحيح البخاري من حديث الأسود قال: سألت عائشة: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله ـ تعني خدمة أهله ـ فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة، أخرجه في الأذان برقم ٦٧٦، وفي النفقات برقم ٥٣٦٣.

وله طرق كثيرة عن عائشة رضي الله عنها، وفيما ذكرنا غنى وكفاية.

https://arabicdawateislami.net

١٥٧٣ ـ وكان ﷺ يلبس العباء، ويجالس المساكين، ويمشي في الأسواق ﷺ.

١٥٧٤ ـ ولا أكل ﷺ متكئاً قط، ولا أكل وحده قط ﷺ.

١٥٧٥ ـ ولا ضرب ﷺ عبده قط، ولا ضرب ﷺ بيده إلَّا في سبيل الله.

١٥٧٣ ـ **قوله: «ويجالس المساكين»:**

فيه حديث ابن أبي أوفى: كان لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع العبد والأرملة حتى يقضي لهما حاجتهما، يأتي.

وله شواهد أخرى تأتي في هذا الباب، منها ما أخرجه أبو الحسن بن الضحاك في شمائله بسند ضعيف ـ كما في إتحاف الزبيدي [٧/ ١٠٢] ـ من حديث أبي سعيد الخدري في صفته: متواضع في غير ذلة.

١٥٧٤ ـ **قوله: «ولا أكل ﷺ متكئاً قط»:**

أخرج البخاري في الأطعمة، باب الأكل متكئاً من حديث أبي جحيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: إني لا آكل متكئاً، وفي لفظ آخر: لا آكل وأنا متكىء.

قوله: «ولا أكل وحده قط»:

انظر النصين الآتيين برقم ١٧٣٢، ١٧٣٤ والتعليق عليهما.

١٥٧٥ ـ **قوله: «ولا ضرب ﷺ بيده إلَّا في سبيل الله»:**

أخرج البخاري في الحدود، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله برقم ٦٧٨٦، وفي باب كم التعزير والأدب، رقم ٦٨٥٣، ومسلم في الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام، رقم ٢٣٢٧ (٧٩)، ٢٣٢٨، من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده، ولا امرأة ولا خادماً إلَّا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط =

https://arabicdawateislami.net

١٥٧٦ ـ وكان ﷺ يقص من نفسه، لم يُر ﷺ ضاحكاً قط ملء فيه ﷺ.

١٥٧٧ ـ وما عاب ﷺ مضجعاً، إن فرشوا له اضطجع ما يُفرش له، وإن لم يفرش اضطجع على الأرض.

= فينتقم من صاحبه إلَّا أن ينتهك شيء من محارم الله، فينتقم لله عزَّ وجلّ، لفظ مسلم، واقتصر البخاري منه على ما يتعلق بالحدود، وهو شطره الأخير.

١٥٧٦ ـ **قوله: «وكان ﷺ يقص من نفسه»:**

أخرجه الإمام أحمد في مسنده [١/ ٤١]، وأبو داود في الديات، باب القود من الضربة، وقص الأمير من نفسه، رقم ٤٥٣٧، والنسائي في القسامة، باب القصاص من السلاطين من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ يقص من نفسه، وأخرج أبو داود برقم ٤٥٣٦، والنسائي في القسامة، باب القود في الطعنة، من حديث أبي سعيد الخدري قال: بينما رسول الله ﷺ يقسم قسماً، أقبل رجل فأكب عليه فطعنه رسول الله ﷺ بعرجون كان معه، فخرج بوجهه، فقال له رسول الله ﷺ: تعال فاستقد، فقال: بل عفوت يا رسول الله.

قوله: «لم ير ﷺ ضاحكاً قط ملء فيه»:

أخرج البخاري في تفسير سورة الأحقاف برقم ٤٨٢٨، وفي الأدب، باب التبسم والضحك، رقم ٦٠٩٢، ومسلم في الاستسقاء، ٨٩٩ (١٦) من حديث عائشة رضي الله عنها قال: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً قط ضاحكاً حتى أرى منه لهواته، إنما كان يبتسم. واللهواة: جمع لهاة، وهي اللحمة المتعلقة في أعلى الحنك.

١٥٧٧ ـ **قوله: «ما عاب ﷺ مضجعاً»:**

بهذا اللفظ أورده الإمام الغزالي في الإحياء [٢/ ٣٦١]، قال الحافظ =

https://arabicdawateislami.net

قالوا: وكان ذلك أمره ﷺ: لا يعيب على أحدٍ شيئاً صنعه لم يكن يحب أن يصنعه، ولا في ترك شيء تركه أحد كان يحب أن لا يترك، فيما بينه وبين الناس، فأما في حقوق الله أو فيما بين الناس بعضهم في بعض فليس عنده ﷺ هوادة، ولا عبرة لقريب ولا بعيد.

١٥٧٨ ـ روى مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت عليّ امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله ﷺ عليه عباءة مثناة، فانطلقت فبعثت إليّ بفراش حشوه الصوف، فدخل عليّ رسول الله ﷺ فقال:

= العراقي في تخريجه: لم أجده بهذا اللفظ، والمعروف: ما عاب طعاماً، ويؤخذ من عموم حديث علي بن أبي طالب: ليس بفظ... إلى أن قال ولا عياب، قال: رواه الترمذي في الشمائل، والطبراني، وأبو نعيم في دلائل النبوة، قال: وروى ابن أبي عاصم في كتاب السنة من حديث أنس: ما أعلمه عاب شيئاً قط. اهـ.

قلت: لو ثبت عن أنس بهذا اللفظ لكان عمومه أولى من عموم حديث علي بن أبي طالب المذكور، لكنه عند ابن أبي عاصم بلفظ: ما عاب عليّ شيئاً قط، يعني من خدمته كما يفهم من أول سياقه إذ قال: خدمت النبي ﷺ تسع سنين... الحديث.

١٥٧٨ ـ قوله: «روى مسروق عن عائشة»:

أخرج الحديث: الإمام أحمد في الزهد له برقم ٧٦، والحسن بن عرفة في جزءه برقم ٢٠، وابن سعد في الطبقات [١/ ٤٦٥]، والبيهقي في الدلائل [١/ ٣٤٥]، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ [/ ١٦٦ ـ ١٦٧]، والخطيب في تاريخه [١١/ ١٠٢]، جميعهم من حديث عباد بن عباد المهلبي، عن مجالد، عن الشعبي، عنه به، وعده الحافظ الذهبي من مناكير مجالد، وأورده أيضاً في ترجمة عباد من سير أعلام النبلاء، انظر: السير [٦/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧، ٨/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦]. =

https://arabicdawateislami.net

ما هذا يا عائشة؟ فقلت: فلانة الأنصارية دخلت عليّ فرأت فراشك فذهبت وبعثت إليّ بهذا، فقال ﷺ: ردِّيه، قالت: فلم أرده وأعجبني أن يكون في بيتي، حتى قال لي ذلك ثلاث مرات، فقال: ردِّيه يا عائشة فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة.

* * *

= وقد روي عن عائشة رضي الله عنها من وجه آخر، فأخرجه أبو يعلى في مسنده [٨/ ٣١٨] رقم ٤٩٢٠، ومن طريقه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ [/ ٢١٣]، والبغوي في شرح السنة [١٣/ ٢٤٧] رقم ٣٦٨٣، من حديث أبي معشر ـ واسمه نجيح بن عبد الرحمن، ضعف ـ، عن سعيد المقبري، عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: يا عائشة لو شئت لسارت معي جبال الذهب، جاءني ملك إن حجزته لتساوي الكعبة فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إن شئت نبياً عبداً، وإن شئت نبياً ملكاً... الحديث، حسنه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ١٩].

https://arabicdawateislami.net

٢٥٢ ـ فَصْلٌ:
وَكَانَ ﷺ جَامِعاً لِكُلِّ خَيْرٍ
مِن إِنْذَارٍ بِعَذَابٍ أَوْ تَبْشِيرٍ بِرَحْمَةٍ

١٥٧٩ ـ فكان ﷺ أبعد الناس غضباً وأسرع رضا.

١٥٨٠ ـ وكان ﷺ أرأف الناس بالناس، وخير الناس للناس، وأنفع الناس للناس.

١٥٧٩ ـ **قوله: «أبعد الناس غضباً»:**

أي أنه لا يغضبه شيء، وهذا في حديث ابن أبي هالة الطويل المتقدم تخريجه، وفيه: كان لا يغضبه شيء ولا يستفزه شيء.. الحديث، وكيف لا يكون كذلك ﷺ وهو القائل: ألا إن الغضب جمرة توقد في جوف ابن آدم، ألا ترون إلى جمرة عينيه وانتفاخ أوداجه؟ فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فالأرض الأرض، ألا إن خير الرجال من كان بطيء الغضب سريع الرضا، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا... الحديث بطوله.

أخرجه الترمذي في الفتن برقم ٢١٩١، والإمام أحمد في المسند [٣/ ١٩]، كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري.

١٥٨٠ ـ **قوله: «أرأف الناس»:**

في «ب»: أرق الناس، وشاهد اللفظة في الصحيحين من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه المتقدم ذكره في أول الباب، واللفظ الوارد هنا أورده بتمامه الإمام الغزالي في الإحياء [٢/ ٣٦٣].

قال الحافظ العراقي في تخريجه: هذا من المعلوم، وقد رويناه في الجزء =

https://arabicdawateislami.net

١٥٨١ ـ وكان ﷺ يقول: الخلق كلهم عيال الله، فأحب الخلق إليه أحسنهم صنيعاً إلى عياله.

= الأول من فوائد أبي الدحداح من حديث علي في صفة النبي ﷺ. اهـ. كأن الحافظ العراقي يشير إلى حديث علي بن أبي طالب الطويل وهو بنحو سياق حديث ابن أبي هالة، وفيه قوله: أجود الناس كفاً، وأجرأ الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة... الحديث بطوله، أخرجه مطولاً ومفرقاً جماعة، منهم: الترمذي في المناقب، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ رقم ٣٦٣٨، وقال: حسن غريب، ليس إسناده بمتصل، وابن سعد في الطبقات [١/ ٤١١ ـ ٤١٢]، والبيهقي في الدلائل مفرقاً [١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١]، وابن عساكر في تاريخه [٣/ ٢٦١]، والبغوي في الأنوار برقم ٤٦٠، وفي شرح السنة برقم ٣٧٠٧.

وفي صحيح مسلم: كان أرحم الناس بالعيال، وفي رواية: بالصبيان، وفي رواية بجمعهما، قال الإمام النووي: وروي بالعباد، وكل منها صحيح وواقع.

١٥٨١ ـ **قوله: «الخلق كلهم عيال الله»:**

في الباب عن أنس، وابن مسعود، وابن عباس، بأسانيده ضعيفة.

أما حديث أنس، فأخرجه البزار في مسنده [٢/ ٣٩٨ كشف الأستار] رقم ١٩٤٩، والحارث في مسنده [٢/ ٨٥٧ بغية الباحث] رقم ٩١١، وأبو يعلى الموصلي في مسنده [٦/ ٦٥، ١٠٦] رقم ٣٣١٥، ٣٣٧٠، وابن عدي في الكامل [٧/ ٢٦١٠، ٢٦١١]، وابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج برقم ٢٤، والبيهقي في الشعب [٦/ ٤٣، ٤٤] رقم ٧٤٤٥، ٧٤٤٦، ٧٤٤٧، والطبراني في مكارم الأخلاق رقم ٨٧، ٢١٠، جميعهم من حديث يوسف بن عطية ـ ضعيف بمرة ـ عن ثابت، عن أنس.

وأما حديث ابن مسعود، فأخرجه الطبراني في معجمه الكبير [١٠/ ١٠٥] رقم ١٠٠٣٣، وابن عدي في الكامل [٥/ ١٨١٠]، و [٦/ ٢٣٤٠]، =

https://arabicdawateislami.net

١٥٨٢ ـ وكان ﷺ أفضل الناس خلقاً، وأبسطهم وجهاً، وأطيب الناس نفساً بالخير، وأجود الناس كفاً، ما سأله أحد شيئاً فأباه، إن كان عنده أعطاه، وإن لم يكن عنده وعد.

= وأبو نعيم في الحلية [٢/ ١٠٢، ٤/ ٢٣٧]، والبيهقي في الشعب برقم ٧٤٤٨، ٧٤٤٩، والخطيب في تاريخه [٦/ ٣٣٤]، جميعهم من حديث موسى بن عمير ـ ضعيف جدّاً ـ عن الحكم، عن إبراهيم، عن الأسود ـ وبعضهم يذكر علقمة ـ عن ابن مسعود به، وهو في مسند الديلمي [٢/ ٢٠١] رقم ٢٩٩٥.

١٥٨٢ ـ **قوله: «أفضل الناس خلقاً»:**

أخرج البخاري في المناقب من صحيحه، باب صفة النبي ﷺ رقم ٣٥٤٩، ومسلم في فضائل النبي ﷺ، باب صفة النبي ﷺ رقم ٢٣٣٧ (٩٢، ٩٣)، كلاهما من حديث البراء: كان النبي ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسنه خلقاً، وقد تقدم حديث عائشة وغيرها في هذا.

قوله: «وأبسطهم وجهاً»:

تقدم في حديث هند بن أبي هالة: كان رسول الله ﷺ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب... الحديث.

قوله: «وأجود الناس كفاً»:

أخرج الشيخان من حديث أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان أجود الناس... الحديث، واتفقا عليه من حديث ابن عباس.

قوله: «ما سأله أحد شيئاً فأباه»:

أخرجاه من حديث ابن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: ما سئل النبي ﷺ شيئاً قط فقال: لا، قال ابن عيينة في حديثه عن ابن المنكدر، إذا لم يكن عنده وعد، وهو ما أشار إليه المصنف هنا، انظر تخريجنا للحديث في فتح المنان شرح المسند الجامع لأبي محمد: عبد الله بن عبد الرحمن، تحت رقم ٧٤.

https://arabicdawateislami.net

١٥٨٣ ـ عن ابن عباس أنه قال: ما ولدت النساء أفصح ولا أشجع ولا أسمح من رسول الله ﷺ، فأما شجاعته ﷺ: فيوم هوازن وقد انهزم الناس وهو يحمل ونحن نمنعه الحملة وهو يقول: لا أبرح حتى يحكم الله لي وهو خير الحاكمين.

وأما سماحته وجوده: فيوم هوازن لما استولى على أموالها فأعطاها كلها وفرقها بأجمعها ولم يدخر لنفسه شيئاً.

وأما فصاحته ففي فصل من كتابه إلى النجاشي حيث يقول: كأنا في الثقة منا بك منك، وكأنك في الرقة علينا منا، لأنا ما رمناك لأمر إلَّا نلنا، ولا خفناه إلَّا أمنا.

* * *

https://arabicdawateislami.net

٢٥٣ ـ فَصْلٌ:

وَلَمْ يَكُنْ ﷺ:

١٥٨٤ ـ بفَظٍّ ولا عَيّابٍ، ولا بغَليظٍ ولا صَخّابٍ، ولا بفَحّاشٍ ولا سَبّابٍ، ولا طَيّاشٍ، ولا مُغْتَابٍ ﷺ.

١٥٨٥ ـ ولا حَرِيصٍ ولا جَمّاعٍ، ولا بَخِيلٍ ولا منّاعٍ، ولا مكّارٍ ولا خَدّاعٍ، ولا مِكْثَارٍ ولا طَمّاعٍ ﷺ.

١٥٨٦ ـ ولا نَمّامٍ ولا خَيولٍ، ولا مَنّانٍ ولا أَكُولٍ، ولا بكسْلانٍ ولا ملُولٍ، ولا طَعّانٍ ولا عَجُولٍ، ولا مُفْتَخرٍ ولا خَتّالٍ ﷺ.

١٥٨٤ ـ قوله: «ولا طياش»:

من الطيش: وهو خفة العقل، وطيش العقل ذهابه حتى لا يدري الرجل ما يحاول.

وقد كان ﷺ أرجح الناس عقلاً، وأكثرهم رزانة.

١٥٨٦ ـ قوله: «ولا خيول»:

غير متكبر، يقال: خال الرجل يخول خولاً واختال إذا تكبر، فهو خيول وذو مخيلة.

قوله: «ولا ختال»:

الختل: الخدع عن غفلة، يقال: ختل الصياد صيده إذا صاده من حيث لا يشعر، والمخاتلة: مشي الصياد في خفية من فريسته حتى لا يسمع حسه فيتمكن منه على غفلة.

https://arabicdawateislami.net

١٥٨٧ ـ ولا حسودٍ ولا ضَرّارٍ، ولا خَتَّارٍ ولا غَدَّارٍ، ولا مِهْذَارٍ ولا ثَرْثَارٍ ﷺ.

١٥٨٨ ـ ولا جَزُوعٍ ولا طَنَّازٍ، ولا مُتَكَبِّرٍ ولا هَمَّازٍ، ولا مُتَبختِرٍ ولا كَنَّازٍ، ولا مُحتَكِرٍ ولا رَمَّازٍ.

فصلوات الله عليه في الأولين مبعوثًا
وبركاته عليه في الآخرين موروثاً

* * *

١٥٨٧ ـ قوله: «ولا ختار»:

الختر: الحال الذي يضعف عنده الإنسان عن الاجتهاد والإعمال فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ الآية.

قوله: «ولا مهذار»:

الهذر: الكلام الذي لا يعبأ به، يقال: هو سقط الكلام ورديئه، فإذا كثر ذلك من صاحبه قيل له: هذار ومهذار.

١٥٨٨ ـ قوله: «ولا طناز»:

الطنز: السخرية، والطناز: الكثير الاستهزاء بالناس عند كلامه لهم.

قوله: «ولا رماز»:

من الرمز: وهو الإشارة الخفية باليد أو العين أو تحريك الشفتين، ونحوه الغمز.

https://arabicdawateislami.net

٢٥٤ ـ فَصْلٌ:

١٥٨٩ ـ أخبرنا الشيخ الصالح أبو عمر: محمد بن جعفر بن محمد بن مطر رحمه الله، حدثنا إبراهيم بن علي، ثنا يحيى بن يحيى التميمي، .....

١٥٨٩ ـ قوله: «حدثنا إبراهيم بن علي»:

ابن محمد بن آدم الذهلي، الحافظ الثقة، أبو إسحاق النيسابوري، سمع يحيى الحماني، وابن راهويه وأبا مصعب الزهري والكبار، قال الحاكم: سألت أبا زكرياء العنبري وعلي بن حمشاد عنه فوثقاه، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين.

الوافي بالوفيات [٦/ ٥٦]، تاريخ الإسلام [وفيات ٢٩٣ ـ ص٩٩]، النجوم الزاهرة [٣/ ١٩٥].

قوله: «ثنا يحيى بن يحيى التميمي»:

قال الذهبي: هو شيخ الإسلام، وعالم خراسان، أبو زكرياء المنقري، النيسابوري، الحافظ، لقي صغاراً من التابعين، منهم: كثير بن سليمان، وأخذ عنه وعن عبد الله بن جعفر المخرمي..

قال: يحيى بن محمد بن يحيى: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: ما رأيت مثل يحيى بن يحيى، ولا أحسب أنه رأى مثل نفسه.

قلت: أخرج له الشيخان والترمذي والنسائي، وله مناقب وفضائل مذكورة في المطولات.

تهذيب الكمال [٣٢/ ٣١]، تهذيب التهذيب [١١/ ٢٥٩]، الكاشف [٣/ ٢٣٧]، سير أعلام النبلاء [١٠/ ٥١٢]، التقريب [/ ٥٩٨].

https://arabicdawateislami.net

أنا هشيم، عن حميد، عن أنس قال:

كان رسول الله ﷺ إذا كلَّمه إنسان في حاجة لم ينصرف حتى يكون الآخر هو الذي ينصرف.

قوله: «أنا هشيم»:

هو ابن بشير الحافظ شيخ بغداد ومحدثها أبو معاوية السلمي مولاهم، الواسطي، سكن بغداد ونشر بها العلم، وكان رأساً في الحفظ، يقال: كان عنده عشرون ألف حديث، إلَّا أنه مشهور بالتدليس، معروف عنه ذلك، وحديثه في الكتب الستة.

تهذيب الكمال [٣٠/ ٢٧٢]، تهذيب التهذيب [١١/ ٥٣]، سير أعلام النبلاء [٨/ ٢٨٧]، الكاشف [٣/ ١٩٨]، التقريب [/ ٥٧٤].

قوله: «عن حميد»:

هو ابن أبي حميد الطويل الإمام الحافظ أبو عبيدة البصري، مولده عام موت ابن عباس سنة ثمان وستين، روى عن أنس فأكثر، ويقال: عامة ما يرويه عن أنس إنما سمعه من ثابت، وهو ثقة، بلا ريب، حديثه في الكتب الستة.

تهذيب الكمال [٧/ ٣٥٥]، سير أعلام النبلاء [٦/ ١٦٣]، تهذيب التهذيب [٣/ ٣٤]، الكاشف [١/ ١٩٢]، التقريب [/ ١٨١].

قوله: «لم ينصرف حتى يكون الآخر هو الذي ينصرف»:

رواه عن أنس بنحو هذا:

١ ـ زيد العمي، أخرجه ابن المبارك في الزهد [١/ ١٣٢] رقم ٣٩٢، ومن طريقه ابن عدي في الكامل [٥/ ١٧٤٤]، والترمذي في الزهد من جامعه، باب (بدون ترجمة ـ ٤٦) رقم ٢٤٩٠، وابن ماجه في الأدب، باب ٢١ ـ إكرام الرجل جليسه، رقم ٣٧١٦، وابن سعد في الطبقات [١/ ٣٧٨]، ويعقوب الفسوي في المعرفة [٣/ ٢٨٩]، ومن طريقه البيهقي في السنن =

https://arabicdawateislami.net

١٥٩٠ ـ وروى عبد الله بن أبي أوفى قال: كان النبي ﷺ يكثر الذكر، ويقل اللغو، ويطيل الصلاة، ويقصر الخطبة، ولا يستنكف أن يمشي مع العبد والأرملة، حتى يقضي لهما حاجتهما.

= [١٠/ ١٩٢]، وابن عساكر في تاريخه [٤/ ٥٦]، والبيهقي في الدلائل [١/ ٣٢٠]، وفي الشعب [٦/ ٢٧٣] رقم ٨١٣٢، وفي الآداب برقم ٢٠٩.
قال الترمذي: غريب، وزعم البوصيري أن مداره على زيد وهو ضعيف ـ كذا قال ـ وليس الأمر كذلك، فقد رواه عن أنس أيضاً:
٢ ـ ثابت البناني، أخرجه أبو داود في الأدب من سننه، باب في حسن العشرة، رقم ٤٧٩٣، والبيهقي في الدلائل [١/ ٣٢٠]، وفي الشعب [٦/ ٢٧٣] رقم ٨١٣١.
٣ ـ يحيى بن سعيد الأنصاري، أخرجه ابن عساكر في تاريخه [٤/ ٥٥].
٤ ـ مولى لأنس بن مالك لم يسم، أخرجه ابن سعد في الطبقات [١/ ٣٧٨].
٥ ـ وروي عن العمي، عن معاوية بن قرة، عن أنس، أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ [/ ٣٨ ـ ٣٩].
ورواه جماعة عن هشيم بمعناه وفيه: أقيمت الصلاة ذات يوم فعرض لرسول الله ﷺ رجل فكلمه في حاجة له هوياً من الليل حتى نعس بعض القوم، أخرجه البخاري في الآذان، باب الكلام إذا أقيمت الصلاة، رقم ٦٤٣، ومسلم في الطهارة، باب الدليل على أن نوم الجالس لا ينقض الوضوء، رقم ٣٧٦ (١٢٦).

١٥٩٠ ـ قوله: «وروى عبد الله بن أبي أوفى»:
صحابي من أهل بيعة الرضوان ممن فاز بالدعوة النبوية، جاء إلى النبي ﷺ بزكاة والده فقال النبي ﷺ: اللَّهُمَّ صل على آل أبي أوفى، كف بصره في آخر عمره، وتوفي بالكوفة، وهو آخر من توفي بها من الصحابة.
أخرج حديثه الدارمي في مقدمة مسنده، باب في تواضع النبي ﷺ، رقم ٧٨ ـ فتح المنان ـ والترمذي في العلل [٢/ ٩٠٦]، والنسائي =

https://arabicdawateislami.net

١٥٩١ ـ وعن ابن بريدة، عن أبيه قال: رجع رسول الله ﷺ من بعض مغازيه فجاءته جارية سوداء فقالت: يا نبي الله إني نذرت إن ردك الله صالحاً أن أضرب بين يديك بالدف، فقال لها: إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا، قالت: فجعلت تضرب، ثم دخل عمر فألقت الدف تحتها، ثم قعدت عليه، فقال رسول الله ﷺ: إن الشيطان ليخاف منك يا عمر، إني كنت جالساً وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت ألقت الدف.

١٥٩٢ ـ وما يأتي إلى رسول الله ﷺ أحد ـ حر أو عبد أو أمة ـ إلَّا قام معه في حاجته.

= في الجمعة، باب ما يستحب من تقصير الجمعة، رقم ١٤١٤، وصححه ابن حبان ـ كما في الإِحسان رقم ٦٤٢٤، ٦٤٣٣ ـ والحاكم في المستدرك [٢/ ٦١٤].

وانظر تمام تخريجه في فتح المنان شرح المسند الجامع لأبي محمد الدارمي، وكذا ما يتعلق بالحديث من المباحث.

١٥٩١ ـ قوله: «ألقت الدف»:

أخرجه الإِمام أحمد في مسنده [٥/ ٣٥٣]، والترمذي في المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رقم ٣٦٩٠، وقال: حسن صحيح غريب من حديث بريدة، والبيهقي في الشعب [١٠/ ٧٧].

١٥٩٢ ـ قوله: «إلا قام معه في حاجته»:

فيه حديث ابن أبي أوفى المتقدم، وأخرج مسلم في الفضائل، باب قرب النبي ﷺ من الناس من حديث أنس أن امرأة عرضت للنبي ﷺ في طريق من طرق المدينة فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة، فقال: يا أم فلان اجلسي في أي سكك المدينة شئت أجلس إليك، قال: ففعلت، فقعد إليها =

https://arabicdawateislami.net

١٥٩٣ ـ وجاءه رجل من أهل البادية فقال: إني قدمت بإبل أريد بيعها ولا أعرف السعر، وأنا أخاف أن أخدع، فلو قمت معي فبعتها لي؟

فقال ﷺ: لا أعرف أثمان الإبل ولا بيعها، فألح عليه الأعرابي فقال: قرّب إبلك، فقرّبها، فقال: اعرضها بعيراً بعيراً، فجعل كلما مر ببعير قال: أما هذا فبعه بكذا وكذا حتى فرغ منها.

ثم مضى الأعرابي بها إلى السوق، فباع كل بعير بما أشار إليه رسول الله ﷺ، فأصاب مالاً كثيراً، فجاء به يحمله حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ فقال: نظرت إليّ وأرشدتني فأصبت أكثر من أمنيتي، فخذ من هذا المال ما أحببت، فقال ﷺ: ما آخذ منه شيئاً، قال: فاستهدني فإني كثير المال، قال: ولا أستهديك، فألحّ عليه، فقال ﷺ: إن كنت لا بد فاعلاً فاهد لي ناقة ذات لبن، وإياك أن تهديها مولهة عن ولدها.

= رسول الله ﷺ حتى قضت حاجتها، ولفظ البخاري في الأدب، باب الكبر: كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت.

١٥٩٣ ـ قوله: «إني قدمت بإبل أريد بيعها»:

في سياق المصنف طول، والذي وقفت عليه أخصر منه، فأخرج البزار في مسنده [٢/ ٨٩ كشف الأستار] رقم ١٢٧٣، والطبراني في معجمه الكبير [٤/ ٣٦] رقم ٣٥٦٠، وفي الأوسط [٨/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥] رقم ٧٩٦١، من حديث نعيم بن حصين السدوسي قال: حدثني عمي ـ واسمه: زياد ـ عن جدي قال: أتينا المدينة والنبي ﷺ بها ومعي إبل لي، فقلت: يا رسول الله مر أهل الغائط أن يحسنوا مخالطتي وأن يعينوني، قال: فقاموا معي، فلما بعت إبلي أتيت النبي ﷺ، فقال لي: ادنه، فمسح على ناصيتي، ودعا لي ثلاث مرات. =

https://arabicdawateislami.net

١٥٩٤ ـ وتزوج بعض جلسائه ﷺ من المقلين، فجاءه وذكر حاله له، فأحب أن يعينه، فدخل بيت عائشة رضي الله عنها فقال: ماذا عندك من خير حتى أعين صاحبنا هذا؟ فقالت: ما عندي شيء إلَّا هذا المكتل الذي فيه الدقيق.

فأخذ النبي ﷺ ذلك المكتل فدفعه إليه بما فيه ولم يكن عندهم غيره.

= قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٤/ ٨٣]: في إسناده جماعة لم أجد من ترجمهم.

قلت: كذا قال رحمه الله، وقد بين الطبراني في روايته اسم العم والجد، فقال: لم يرو هذا الحديث عن نعيم بن حصين إلَّا عبد الله بن معاوية وهو نعيم ابن فلان ابن حصين، وجده حصين السدوسي. اهـ. وبين أن عمه هو زياد بن حصين، وكلهم من رجال التهذيب خلا نعيم.

١٥٩٤ ـ قوله: «وتزوج بعض جلسائه»:

ممن يقوم على خدمته، وهو ربيعة بن كعب الأسلمي، لازم النبي ﷺ حتى قبض، فخرج إلى بئر بلاد أسلم على بريد من المدينة ومكث فيها حتى توفي أيام الحرة، حديثه عند الإمام أحمد في المسند [٤/ ٥٨]، والطبراني في المعجم الكبير [٥/ ٥٣]، والحاكم في المستدرك [٢/ ١٧٢ ـ ١٧٣].

قال ربيعة: كنت أخدم النبي ﷺ، فقال لي النبي ﷺ: يا ربيعة ألا تتزوج؟ قال: فقلت لا والله يا رسول الله ما أريد أن أتزوج، ما عندي ما يقيم المرأة، وما أحب أن يشغلني عنك شيء، قال: فأعرض عني، قال: ثم راجعت نفسي فقلت: والله يا رسول الله أنت أعلم بما يصلحني في الدنيا والآخرة، قال: وأنا أقول في نفسي: ليت قال لي: الثالثة، لأقولن نعم، قال: فقال لي الثالثة: يا ربيعة ألا تتزوج؟ قال: فقلت: بلى يا رسول الله، مرني بما شئت أو بما أحببت، قال: انطلق إلى آل فلان ـ إلى حي من =

https://arabicdawateislami.net

١٥٩٥ ـ وخرج رسول الله ﷺ بثمانية دراهم يريد بها السوق، فمضى، فإذا هو بجارية على الطريق تبكي، فقال لها: ما يبكيك يا جارية؟ فقالت: بعثني أهلي بدرهمين لأشتري بهما حاجتهم فأضللتهما، فأعطاها رسول الله ﷺ درهمين من الثمانية ومضى إلى السوق بستة دراهم، فاشترى بأربعة دراهم قميصاً ولبسه وانصرف،

= الأنصار فيهم تراخ عن رسول الله ﷺ ـ فقل لهم: إن رسول الله ﷺ، يقرئكم السلام ويأمركم أن تزوجوا ربيعة فلانة ـ امرأة منهم ـ، قال: فأتيتهم، فقلت لهم ذلك، فقالوا: مرحباً برسول الله ﷺ وبرسول رسول الله ﷺ، والله لا يرجع رسول رسول الله ﷺ إلّا بحاجته، قال: فأكرموني وزوجوني، وألطفوني ولم يسألوني البينة، فرجعت حزيناً، فقال رسول الله ﷺ: ما بالك؟ فقلت: يا رسول الله أتيت قوماً كراماً فزوجوني وأكرموني ولم يسألوني البينة، فمن أين لي الصداق؟ فقال رسول الله ﷺ لبريدة الأسلمي: يا بريدة اجمعوا له وزن نواة من ذهب، قال: فجمعوا لي وزن نواة من ذهب، قال: فقال النبي ﷺ: اذهب بهذا إليهم، وقل: هذا صداقها، فذهبت به إليهم، فقلت: هذا صداقها، قال: فقالوا: كثير طيب، فقبلوا ورضوا به، قال: فقلت: من أين أولم؟ قال: فقال: يا بريدة اجمعوا له في شاة، قال: فجمعوا لي في كبش عظيم سمين، قال: وقال النبي ﷺ: اذهب إلى عائشة فقل: انظري المكتل الذي فيه الطعام، فابعثي به، قال: فأتيت عائشة رضي الله عنها، فقلت لها ذلك، فقالت: ها هو ذاك المكتل فيه سبعة آصع من شعير، ووالله إن أصبح لنا طعام غيره، قال: فأخذته فجئت به إلى النبي ﷺ فقال: اذهب به إليهم فقل: ليصلح هذا عنكم خبزاً، قال: فذهبت به وبالكبش، قال: فقبلوا الطعام، وقال: اكفونا أنتم الكبش، قال: وجاء ناس من أسلم فذبحوا وسلخوا وطبخوا، قال: فأصبح عندنا خبز ولحم فأولمت ودعوت رسول الله ﷺ، قال: وأعطاني رسول الله ﷺ أرضاً، وأعطى أبا بكر أرضاً... الحديث.

https://arabicdawateislami.net

فإذا هو بشيخ من شيوخ المسلمين قد يبس جلده على عظمه عارياً ما يستتر إلَّا بنعليه وهو ينادي: من كساني كساه الله من خضر الجنة.

فلما رآه لم يتمالك ﷺ أن ألقى الثوب عليه، ثم أقبل إلى السوق وهو يبادر الليل، فاشترى قميصاً بدرهمين فلبسه، وأقبل فإذا هو بالجارية حيث تركها تبكي، فقال لها: ما شأنك؟ ألم أكن أعطيتك درهمين؟ فقالت: بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله، اشتريت ما احتيج إليه ولكن طالت غيبتي عن أهلي فأشفقت من عقوبتهم، فقال ﷺ: ألحقيني بأهلك، واتبعها حتى انتهى إلى دار من دور الأنصار، فإذا رجالهم خلوف ليس فيها إلَّا النساء، فسلم عليهن وقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فسمع النساء صوته فعرفنه فلم يجبنه، ثم ثنى مثلها فلم يجبنه، ثم سلَّم الثالثة ورفع بها صوته فقلن بأجمعهن: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته بآبائنا وأمهاتنا أنت يا رسول الله، فقال ﷺ: أما سمعتن ابتداء سلامي؟ قلن: بلى، ولكن أحببنا أن نكثر لأنفسنا وذرارينا من تسليمك، قال: إن جاريتكم هذه أبطأت عليكم فخشيت عقوبتكم، فهبوا لي عقوبتها، فقلن جميعاً: قد شفعناك بآبائنا وأمهاتنا أنت، شفعناك فيها، ووهبنا عقوبتها لك، وأعتقناها لممشاك، فهي حرة لوجه الله تعالى.

قال: فانصرف رسول الله ﷺ وهو يقول: ما رأيت ثمانية دراهم أعظم بركة من هذه الثمانية: آمن بها خائفاً، وأعتق بها نسمة، وكسى بها عاريين ـ يعني نفسه والشيخ ـ.

قوله: «يعني نفسه والشيخ»:

في الباب عن ابن عمر، وأنس بن مالك، وعن أبي الدرداء، وأبي ذر موقوفاً.

=

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= **أما حديث** ابن عمر، فأخرجه الطبراني في معجمه الكبير [١٢/ ٤٤١ ـ ٤٤٢] رقم ١٣٦٠٧، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ١٤]: فيه يحيى بن عبد الله البابلتي وهو ضعيف. اهـ.

وأورده الحافظ ابن كثير في الشمائل من تاريخه وقال: في إسناده أيوب بن نهيك ضعفه أبو حاتم، وقال أبو زرعة: منكر الحديث.

وأما حديث أنس، فأخرجه ابن عساكر في تاريخه [٤/ ٨٩]، وقال: هذا حديث منكر، والمحفوظ في هذا حديث أبي الدرداء، وأبي ذر، ثم ساق حديث أبي الدرداء في ترجمته من التاريخ [٤٧/ ١٥٧]، من طريق إبراهيم بن هشام، حدثني أبي ، عن جدي، قال: خرج أبو الدرداء إلى السوق يشتري قميصاً، فلقي أبا ذر، فقال: أين تريد يا أبا الدرداء؟ قال: أريد أن أشتري قميصاً، قال: وبكم؟ قال: بعشرة دراهم، قال: فوضع يده على رأسه ثم قال: ألا إن أبا الدرداء من المسرفين، ألا إن أبا الدرداء من المسرفين.

قال: فالتمست مكاناً أتوارى فيه، فلم أقدر، فقلت: يا أبا ذر لا تفعل، مر معي فاكسني أنت، قال: وتفعل؟ قلت: نعم، فأتى السوق فاشترى قميصاً بأربعة دراهم، قال: فانصرفت حتى إذا كنت بين منزلي والسوق لقيت رجلاً لا يكاد يواري سوأته، فقلت له: اتق الله ووارِ سوءتك، فقال: والله ما أجد ما أواري به سوءتي، فألقيت إليه الثوب، ثم انصرفت إلى السوق، فاشتريت قميصاً بأربعة دراهم، ثم انصرفت إلى منزلي، فإذا خادمة على الطريق تبكي قد اندق إناؤها، فقلت: ما يبكيك؟ فقالت: اندق إنائي وأبطأت على أهلي، فذهبت معها إلى السوق، فاشتريت لها سمناً بدرهم، فقالت: يا شيخ أما إذا فعلت ما فعلت فامش معي إلى أهلي، فإني قد أبطأت وأخاف أن يضربوني، قال: فمشيت معها إلى مواليها، فدعوت، فخرج مولاها إليّ، فقال: ما عناك يا أبا الدرداء، =

https://arabicdawateislami.net

١٥٩٦ ـ وكان ﷺ يعود أصحابه كما يعودونه، ويشيِّعهم كما يشيِّعونه، ويعتنقهم كما يعتنقونه، ويقبّل وجوههم كما يقبّلون وجهه،

= فقال: خادمكم أبطأت عنكم وأشفقت أن تضربوها، فسألتني أن آتيكم لتكفوا عنها، قال: فأنا أشهدك أنها حرة لوجه الله عزَّ وجلّ لممشاك معها، قال: فقلت: أبو ذر أرشد مني حين كساني قميصاً وكسا مسكيناً قميصاً، وأعتق رقبة بعشرة دراهم.

١٥٩٦ ـ **قوله: «وكان ﷺ يعود أصحابه»:**

أخرج الترمذي في الجنائز، باب آخر رقم ١٠١٧، وابن ماجه في الزهد، باب البراءة من الكبر والتواضع، رقم ٤١٧٨، وابن سعد في الطبقات [١/ ٣٧١]، والبغوي في شرح السنة [١٣/ ٢٤١] رقم ٣٦٧٣، والحاكم في المستدرك [٢/ ٤٦٦]، والبيهقي في الدلائل [٤/ ٢٠٤]، جميعهم من حديث مسلم الأعور، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يعود المريض، ويشيع الجنازة، ويجيب دعوة المملوك ويركب الحمار... الحديث.

وأخرج مالك في الموطأ برقم ٥٣٣، وابن أبي شيبة في المصنف [٣/ ٢٧٦]، والطحاوي في شرح معاني الآثار [١/ ٤٩٤]، والحاكم في المستدرك [٢/ ٤٦٦]، جميعهم من حديث أبي أمامة بن سهل: أن النبي ﷺ كان يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم ـ لفظ الحاكم ـ.

وأخرج أبو داود في الجهاد، باب في الدعاء عند الوداع، برقم ٢٦٠١، والنسائي في اليوم والليلة، باب ما يقول للشاخص برقم ١٠٣٤١، كلاهما من حديث عبد الله بن يزيد الخطمي ـ وهذا لفظ النسائي ـ قال: كان رسول الله ﷺ إذا شيع جيشاً فبلغ عقبة الوداع قال: أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتم أعمالكم.

وأخرجه النسائي برقم ١٠٣٤٠، وابن ماجه في الجهاد، باب تشييع الغزاة، برقم ٢٨٢٦ من حديث ابن عمر. =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= وأخرج ابن أبي شيبة في الجهاد من المصنف [١٢/ ٥٣٥]، باب تشييع الغزاة وتلقيهم من حديث ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: شيع النبي ﷺ علياً ولم يتلقه ـ مرسل ـ .

وأخرج الترمذي في الاستئذان من جامعه، باب ما جاء في المعانقة والقبلة من حديث ابن إسحاق، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ في بيتي فقرع الباب فقام إليه رسول الله ﷺ عرياناً يجر ثوبه، والله ما رأيته عرياناً قبله ولا بعده فاعتنقه وقبله، قال الترمذي: حسن غريب، قلت: في اللفظ نكارة.

وأجود منه ما ورد في تقبيله ﷺ عثمان بن مظعون بعدما مات حتى رؤيت دموعه ﷺ تسيل على وجنته، أخرجه أبو داود في الجنائز، باب في تقبيل الميت برقم ٣١٦٣، والترمذي كذلك في الجنائز، برقم ٩٩٤، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه برقم ١٤٥٦، وابن الأعرابي في جزء القبل والمعانقة برقم ٢٨، وصححه الحاكم [٣/ ١٩٠]، وسيورده المصنف قريباً.

وأخرج أبو داود في الأدب، باب في المعانقة برقم ٥٢١٤، والإمام أحمد في المسند [٥/ ١٦٧ ـ ١٦٨]، من حديث رجل من عنزة لم يسم أنه سأل أبا ذر: هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟ فقال: ما لقيته قط إلَّا صافحني، وبعث إليّ يوماً ولست في البيت فلما جئت أخبرت برسول الله ﷺ فأتيته وهو على سرير له فالتزمني، فكانت أجود وأجود، رجاله ثقات إلَّا ما فيه من المبهم.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف [١٢/ ٥٣٥]، من حديث علي بن مسهر عن الأجلح، عن الشعبي أن جعفراً لما قدم تلقاه رسول الله ﷺ فالتزمه وقبل ما بين عينيه، وصله البغوي في معجم الصحابة بسند فيه محمد بن =

https://arabicdawateislami.net

ويفديهم بأبيه وأمه كما يفدونه بآبائهم وأمهاتهم.

١٥٩٧ ـ وكان ﷺ يتفقد أصحابه، ويسأل عنهم، فمن كان مريضاً عاده، ومن كان غائباً دعا له، ومن مات استرجع فيه وأتبعه بالدعاء،

= عبد الله بن عبيد بن عمير وهو ضعيف، قاله الحافظ في الفتح [١٦٢/ ٦٢]، وقال: وأخرج قاسم بن أصبغ عن أبي الهيثم بن التيهان أن النبي ﷺ لقيه فاعتنقه وقبله، قال: وسنده ضعيف.

قوله: «ويفديهم بأبيه وأمه»:

أخرج البخاري في فضائل الصحابة، باب مناقب سعد بن أبي وقاص، برقم ٣٧٢٥، ومسلم كذلك برقم ٢٤١٢، واللفظ له، من حديث ابن المسيب قال: عن سعد قال: لقد جمع لي رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد.

وأخرج البخاري في الكتاب المذكور، باب مناقب الزبير بن العوام برقم ٣٧٢٠، ومسلم كذلك برقم ٢٤١٦ من حديث ابن الزبير، عن أبيه في قصة الخندق، قال: أما والله لقد جمع لي رسول الله ﷺ يومئذ أبويه فقال: فداك أبي وأمي.

١٥٩٧ ـ قوله: «فمن كان مريضاً عاده»:

شواهد هذا في الصحيحين، منها: زيارته ﷺ لسعد، وجابر بن عبد الله ودخوله على الرجل الذي أصابته الحمى، وانظر ما بعده.

قوله: «ومن كان غائباً دعا له»:

ومنه افتقاده لأم معقل في الحج، وفيه قوله: ما منعك أن تخرجي معنا العام... الحديث، لفظ الإمام أحمد [١/ ٢٢٩]، وأخرجه أيضاً أبو داود برقم ١٩٨٩، و الترمذي والنسائي وابن ماجه بألفاظ.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده [٦/ ٣٤٩]، وابن ماجه في المناسك، باب الشرط في الحج، رقم ٢٩٣٦، أن النبي ﷺ دخل على ضباعة فقال: ما يمنعك يا عمة من الحج؟ قالت: إني سقيمة.. الحديث، وإنما أوردت =

https://arabicdawateislami.net

ومن كان يتخوف أن يكون وجد في نفسه قال: لعل أبا فلان وجد علينا في شيء، أو رأى منا تقصيراً، انطلقوا بنا إليه، فينطلق حتى يأتيه في منزله.

١٥٩٨ ـ عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان يتفقد أصحابه في كل ثلاث، فإن كان حاضراً زاره وإن كان مريضاً عاده وإن كان غائباً دعا له.

وأنه ﷺ افتقد بعض أصحابه ذات يوم فقيل: يا رسول الله إنه مريض حتى صار كأنه هامة، لا يأكل شيئاً إلَّا خرج من دبره، فقال ﷺ: امضوا بنا إليه، فلما دخل عليه رآه كما وصف له، فقال ﷺ: ما بلغ بك

= هذا لأن في إثبات افتقاده لنساء أصحابه وسؤاله عنهن إثبات ذلك لأصحابه من باب أولى، وقد اهتم للمرأة التي كانت تقم المسجد وأمر أصحابه أن يؤذنوه إذا ماتت، فلما دفنوها ليلاً وبخهم على فعلتهم فاعتذروا بأن ذلك كان ليلاً، فلم يهدأ باله بأبي هو وأمي حتى قام على قبرها وصلى عليها ثم قال: إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله عزَّ وجلّ ينورها بصلاتي عليهم، أخرجه الإمام أحمد في المسند [٢/ ٣٨٨]، وهو في الموطأ وغيره.

قوله: «وجد علينا في شيء»:

وسيأتي في الباب بعد هذا حديث الذي غضب لما لم يجد النبي ﷺ شيئاً يعطيه.

١٥٩٨ ـ قوله: «أن النبي ﷺ كان يتفقد أصحابه في كل ثلاث»:

اختصر المصنف لفظه، وقد أورده أبو يعلى أطول منه في المسند [٦/ ١٥١ ـ ١٥٢] رقم ٣٤٢٩ من حديث عباد بن كثير ـ ضعف في الحديث لغفلةٍ فيه ـ عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام، سأل عنه، فإن =

https://arabicdawateislami.net

ما أرى؟ فقال: يا رسول الله إني مررت بك وأنت تقرأ القارعة فلما بلغت: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾ الآية، قلت: اللَّهُمَّ إن كنت تعاقبني في الآخرة فعجله لي في الدنيا، فقال ﷺ: بئس ما قلت، ألا قلت: ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، فأمره ﷺ بالدعاء ودعا له، قال: فقام فكأنما نشط من عقال.

= كان غائباً دعا له، وإن كان شاهداً زاره، وإن كان مريضاً عاده، ففقد رجلاً من الأنصار في اليوم الثالث فسأل عنه فقيل: يا رسول الله تركناه مثل الفرخ لا يدخل في رأسه شيء إلَّا خرج من دبره، قال رسول الله ﷺ لبعض أصحابه: عودوا أخاكم، قال: فخرجنا مع رسول الله ﷺ نعوده وفي القوم أبو بكر وعمر، فلما دخلنا عليه إذا هو كما وصف لنا، فقال رسول الله ﷺ: كيف تجدك؟ قال: لا يدخل في رأسي شيء إلَّا خرج من دبري، قال: ومم ذاك؟ قال: يا رسول الله: مررت بك وأنت تصلي المغرب فصليت معك وأنت تقرأ هذه السورة: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ إلى آخرها: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ ۝١١﴾، قال: فقلت: اللَّهُمَّ ما كان لي من ذنبٍ أنت معذبي عليه في الآخرة، فعجل لي عقوبته في الدنيا، فنزل بي ما ترى، قال رسول الله ﷺ: بئس ما قلت، ألا سألت الله أن يؤتيك في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً ويقيك عذاب النار؟ قال: فأمره النبي ﷺ فدعا بذلك، ودعا له النبي ﷺ، قال: فقام كأنما نشط من عقال... الحديث بطوله.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد في عباد بن كثير [٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦]: كان رجلاً صالحاً، ولكنه ضعيف الحديث، وقال الحافظ في المطالب العالية حيث أورده برقم ٣٤٤٠: أول الحديث صحيح، ومن سؤال عمر إلى آخره تفرد به عباد بن كثير وهو واه، ثم زعم أن آثار الوضع لائحة على آخره (يعني: عند أبي يعلى) مع أن آخره مثل أوله من حيث وجود الشواهد =

https://arabicdawateislami.net

١٥٩٩ ـ وكان رجل يختلف إلى رسول الله ﷺ يحمل ابناً له، ففقده رسول الله ﷺ فسأل عنه فقيل: يا رسول الله أصيب بابنه الذي كان يحمله، وهو حزين لا يكلم أحداً.

فانطلق رسول الله ﷺ إليه وعزاه ثم قال: أما تطيب نفسك أنك لا تأتي باباً من أبواب الجنة إلَّا وجدته بإزاء ذلك الباب يستفتح لك؟ فقال الرجل: وكذاك يا رسول الله؟ قال: نعم، قال: هذا لي خاصة يا رسول الله أم للناس عامة؟ فقال رسول الله ﷺ: بل للمسلمين عامة.

= عليه، ولذلك قال الحافظ البوصيري متعقباً ابن الجوزي لقوله: هذا خبر موضوع، قال: لم ينفرد به عباد، بل أصله صحيح، إتحاف الخيرة [٥/ ٤٩٤]، وانظر تخريج محقق أبي يعلى لألفاظه في صحيح مسلم وغيره، فقد أفاد وأجاد جزاه الله خيراً.

١٥٩٩ ـ قوله: «وكان رجل يختلف إلى رسول الله ﷺ»:
أخرجه الإمام أحمد في المسند [٣/ ٤٣٦، ٥/ ٣٤ ـ ٣٥، ٣٥]، وابن أبي شيبة في المصنف [٣/ ٣٥٤]، والنسائي في الجنائز، باب الأمر بالاحتساب والصبر عند نزول المصيبة، رقم ١٨٧، وفي باب التعزية، رقم ٢٠٨٨ بطوله، والطيالسي في مسنده برقم ١٠٧٥، والطبراني في معجمه الكبير [١٩/ ٢٦] رقم ٥٤، والدمياطي في التسلي والاغتباط، برقم ٥٤، ٥٥، ٥٦، وصححه ابن حبان ـ كما في الإحسان برقم ٢٩٤٧ ـ والحاكم في المستدرك [١/ ٣٨٤]، وقال الذهبي: صحيح، جميعهم من حديث أبي إياس معاوية، عن أبيه قرة، وبعضهم يزيد على بعض.
وفي الباب عن جماعة من الصحابة بنحو هذه القصة، منهم: بريدة بن الحصيب، وابن عمر، وحوشب الفهري.

https://arabicdawateislami.net

١٦٠٠ ـ وقبّل ﷺ عثمان بن مظعون بعد موته.

١٦٠١ ـ وكان ﷺ يقدم من السفر فيتلقاه الصبيان، فيقف، ثم يأمر بهم فيرفعوا إليه فيحملهم بين يديه، ويحمل وراءه،

١٦٠٠ ـ قوله: «عثمان بن مظعون»:

الجمحي، الصحابي الجليل، أبو السائب، من سادة المهاجرين وأولياء الله المتقين، فازوا بوفاتهم في حياة نبيهم، إذ صلى عليهم ودعا لهم، وشهد لهم بالخير، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر الهجرتين، وتوفي بعد بدر، وكان عابداً مجتهداً ممن هَمَّ بالاختصاء، فنهاه النبي ﷺ، يقال: هو أول من دفن بالبقيع فوضع النبي ﷺ عند رأسه حجراً وقال: هذا قبر فرطنا، وقال: ذهبت ولم تلبس منها شيء.

سير أعلام النبلاء [١/ ١٥٣]، التاريخ الكبير [٦/ ٢١٠]، طبقات ابن سعد [٣/ ٣٩٣]، حلية الأولياء [١/ ١٠٢]، أسد الغابة [٣/ ٥٩٨]، الإصابة [٦/ ٣٩٥]، العقد الثمين [٦/ ٤٩]، التجريد [١/ ٣٧٥]، الاستيعاب [٨/ ٦٠].

قوله: «بعد موته»:

أخرجه الإمام أحمد في المسند [٦/ ٤٣، ٥٥، ٢٠٦]، وابن أبي شيبة في المصنف [٣/ ٣٨٥]، وعبد الرزاق كذلك [٣/ ٥٩٦]، وابن سعد في الطبقات [٣/ ٣٩٦]، وأبو داود في الجنائز، باب تقبيل الميت، رقم ٣١٦٣، والترمذي كذلك برقم ٩٩٤، وابن ماجه برقم ١٤٥٦، وأبو داود الطيالسي في مسنده برقم ١٤١٥، والبيهقي في السنن الكبرى [٣/ ٤٠٧]، والبغوي في شرح السنة [٥/ ٣٠٢]، وابن الأعرابي في جزء القبل والمعانقة برقم ٢٨، والحاكم في المستدرك [١/ ٣٦١، ٣/ ١٩٠].

١٦٠١ ـ قوله: «وكان ﷺ يقدم من السفر»:

أورده بلفظه الإمام الغزالي في الإحياء ـ فكأنه عن المصنف ـ، وهو ههنا بالمعنى. =

https://arabicdawateislami.net

ويأمر أصحابه أن يحملوا.

فربما تفاخر الصبيان بعد ذلك، فيقول بعضهم لبعض: حملني رسول الله ﷺ بين يديه وحملك وراءه، ويقول بعضهم: حملني رسول الله ﷺ وراءه وأمر بعض أصحابه أن يحملك أنت.

١٦٠٢ ـ وكان ﷺ كثيراً ما يرى الأنصار، فيتلقاه صبيانهم، فيمسح رؤوسهم ويسلم عليهم ويدعو لهم.

= وقد أخرجاه في الصحيحين، فأخرج البخاري في الجهاد، باب استقبال الغزاة، حديث رقم ٣٠٨٢، ومسلم في الفضائل، باب فضائل عبد الله بن جعفر، حديث رقم ٢٤٢٧ من حديث ابن أبي مليكة قال: قال ابن الزبير لابن جعفر: أتذكر إذ تلقينا رسول الله ﷺ أنا وأنت وابن عباس؟ قال: نعم، فحملنا وتركك، لفظ البخاري، ووقع في رواية مسلم: قال عبد الله بن جعفر لابن زبير، وأخرج مسلم أيضاً في فضائل عبد الله بن جعفر قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقي بصبيان أهل بيته، قال: وإنه قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه، ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه، قال: فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة.

لتمام تخريجه انظر: فتح المنان شرح المسند الجامع، حديث رقم ٢٨٣٠.

١٦٠٢ ـ **قوله: «ويسلم عليهم ويدعو لهم»:**

أخرجه بطوله النسائي في اليوم والليلة من السنن الكبرى [٦/ ٩٠]، باب التسليم على الصبيان والدعاء لهم وممازحتهم، رقم ١٠١٦١.

وهو عند الشيخين بلفظ أخصر منه، فأخرجه البخاري في الاستئذان باب التسليم على الصبيان، رقم ٦٢٤٧، ومسلم في السلام، باب استحباب السلام على الصبيان، رقم ٢١٦٨ (١٤، ١٥).

https://arabicdawateislami.net

١٦٠٣ ـ وكان ﷺ إذا مر بالصبيان سلم عليهم وأتحفهم بما عنده.

١٦٠٤ ـ وكان ﷺ لا يدع أحداً يمشي معه إذا كان راكباً حتى يحمله، فإن أبى قال: تقدم أمامي وأدركني في المكان الذي تريد.

١٦٠٥ ـ وخرج ﷺ إلى قباء على حمار عري وأبو هريرة معه، فقال: يا أبا هريرة أحملك؟ فقال: ما شئت يا رسول الله، قال: اركب

١٦٠٣ ـ **قوله: «وأتحفهم بما عنده»:**

أخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن الحارث قال: كان رسول الله ﷺ يصفُّ عبد الله وعبيد الله وكثيراً من بني العباس، ثم يقول: من سبق إليّ فله كذا وكذا، قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلزمهم.

١٦٠٤ ـ **قوله: «لا يدع أحداً يمشي معه إذا كان راكباً»:**

أخرج الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٤٢١]، وأبو داود في الأدب، باب كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان، رقم ٥١٨٥، والنسائي في اليوم والليلة [٦/ ٨٩] رقم ١٠١٥٧، جميعهم من حديث قيس بن سعد الطويل، وفيه قصة زيارته ﷺ لهم، وفي آخره: فلما أراد الانصراف قرب له سعد حماراً قد وطأ عليه بقطيفة، فركب رسول الله ﷺ فقال سعد: يا قيس اصحب رسول الله ﷺ، قال قيس: فقال لي رسول الله ﷺ: اركب، فأبيت، ثم قال: إما أن تركب وإما أن تنصرف، قال: فانصرفت.

١٦٠٥ ـ **قوله: «على حمار عري»:**

لم أقف عليه مسنداً، لكن عزاه الزبيدي في الإتحاف [٧/ ١٠٢] للطبري في مختصر السيرة.

قال أبو عاصم: وقع نحو هذه القصة لمعاذ بن جبل مع النبي ﷺ، =

https://arabicdawateislami.net

ـ وكان في أبي هريرة ثقل ـ فوثب ليركب فلم يقدر فاستمسك برسول الله ﷺ فوقعا جميعاً، ثم ركب رسول الله ﷺ ثم قال: يا أبا هريرة أحملك؟ قال: ما شئت يا رسول الله، قال: اركب، فلم يقدر على ذلك فتعلق برسول الله ﷺ فوقعا جميعاً، فركب رسول الله ﷺ ثم قال: يا أبا هريرة أحملك؟ قال: لا والذي بعثك بالحق لا صرعتك ثالثاً.

١٦٠٦ ـ وكان ﷺ يركب الحمار، ويحلب الشاة، ويلبس الصوف، ويقول: من فعل هذه الثلاث ذهب كبره.

= قال الإمام أحمد [٥/ ٢٣٨]: حدثنا أبو اليمان، أنا شعيب، حدثني عبد الله بن أبي حسين، حدثني شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم ـ وهو الذي بعثه عمر بن الخطاب إلى الشام يفقه الناس ـ أن معاذ بن جبل حدثه عن النبي ﷺ: أنه ركب يوماً على حمار له يقال له: يعفور، رسنه من ليف، ثم قال: اركب يا معاذ، فقلت: سر يا رسول الله، فقال: اركب، فردفته، فصرع الحمار بنا، فقام النبي ﷺ يضحك، وقمت أذكر من نفسي أسفاً، ثم فعل ذلك الثانية ثم الثالثة.. الحديث.

١٦٠٦ ـ **قوله: «من فعل هذه الثلاث»:**

أخرجه الترمذي في البر والصلة من جامعه، باب ما جاء في الكبر، من حديث جبير بن مطعم قال: يقولون فيّ التيه، وقد ركبت الحمار ولبست الشملة، وقد حلبت الشاة، وقد قال رسول الله ﷺ: من فعل هذا فليس فيه من الكبر شيء.

قال أبو عيسى: حسن غريب، وفي نسخة: حسن صحيح غريب.

وأخرجه أيضاً: البيهقي في الشعب [٦/ ٢٩٠ ـ ٢٩١] رقم ٨١٩٥، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول برقم ٢٢٨ إلّا أنه لم يذكر قول النبي ﷺ.

https://arabicdawateislami.net

١٦٠٧ ـ وكان ﷺ إذا ركب الدابة يُردِفُ في بعض الأحايين.

١٦٠٨ ـ وكان ﷺ يقول: صاحب الدابة أحق بصدر الدابة.

* * *

١٦٠٧ ـ **قوله: «يُردِف في بعض الأحايين»:**

شواهد ذلك في الصحيحين كثيرة، منها ما تقدم قريباً من إردافه الصبيان، وأردف ﷺ أسامة بن زيد، والفضل بن العباس في الحج، وكل ذلك في الصحيحين.

١٦٠٨ ـ **قوله: «أحق بصدر الدابة»:**

أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٥/ ٣٥٣]، وأبو داود في الجهاد، باب رب الدابة أحق بصدرها، رقم ٢٥٧٢، والترمذي في الأدب، باب ما جاء في أن الرجل أحق بصدر دابته، رقم ٢٧٧٣ ـ وقال: حسن غريب ـ وصححه ابن حبان برقم ٤٧٣٥.

وله طرق أخرى خرجنا منها في فتح المنان، تحت رقم ٢٨٣١، حديث عبد الله بن حنظلة.

https://arabicdawateislami.net

٢٥٥ ـ فَصْلٌ:
فِي تَوَاضُعِهِ ﷺ

١٦٠٩ ـ كان ﷺ يقول: لا ترفعوني فوق حقي، فإن الله تعالى خلقني عبداً، واتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً، ثم اتخذني عبداً وجعلني نبياً، ثم أنا نبي الله وعبده.

١٦٠٩ ـ قوله: «لا ترفعوني فوق حقي»:

أخرجه المروزي في زوائده على زهد ابن المبارك برقم ٩٨٤، وهناد في الزهد برقم ٧٩٧، والطبراني في معجمه الكبير [٣/ ١٣٨ ـ ١٣٩] رقم ٢٨٨٩، من حديث يحيى بن سعيد عن علي بن الحسين، به، وبعضهم يزيد على بعض، ومنهم من يرويه عن علي بن الحسين، عن أبيه مرسلاً وموصولاً، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢١]: إسناده حسن. اهـ. وأخرجه الحاكم في المستدرك [٣/ ١٧٩]، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه [٤/ ٧٦ ـ مرتين].

قوله: «ثم اتخذني عبداً وجعلني نبياً»:

يشبه أن تكون هذه الجملة والتي بعدها مدرجة من كلام سعيد بن المسيب كما يظهر من رواية الحاكم وابن عساكر وهناد، وفيها: قال علي بن الحسين: فذكرته لسعيد بن المسيب فقال: صدق، قبل أن كان نبياً كان عبداً، وفي رواية: وبعدما اتخذه نبياً كان عبداً.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده [٣/ ١٥٣]، والبيهقي في الدلائل [٥/ ٤٩٨]، واللفظ له، وغيرهما من حديث ثابت عن أنس قال: يا أيها الناس أنا محمد بن عبد الله، عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عزَّ وجلّ.

https://arabicdawateislami.net

١٦١٠ ـ ولقد كان ﷺ يضع الإِناء للهرَّة فما يرفع الإِناء رحمة لها حتى تروي.

١٦١٠ ـ قوله: «ولقد كان ﷺ يضع الإِناء للهرَّة»:

يعني: يصغي لها الإِناء كما ورد في الحديث من طرق ـ تكلم في جميعها ـ عن عائشة رضي الله عنها:

١ ـ فأخرجه أبو داود في الطهارة، باب سؤر الهرة رقم ٧٦، وأبو نعيم في الحلية [٩/ ٣٠٩]، والطبراني في الأوسط [٨/ ٤٥٦] رقم ٧٩٤٥، والدارقطني في سننه [١/ ٧٠] رقم ٢٠، والبيهقي في السنن الكبرى [١/ ٢٤٦]، وهذا لفظ أبي نعيم: عن داود بن صالح التمار، عن أمه، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يصغي لها الإِناء فتشرب، ثم يتوضأ بفضلها ـ يعني الهرة ـ.

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن داود بن صالح إلَّا الدراوردي، وقال الدارقطني: رفعه الدراوردي، وخالفه هشام بن عروة فأوقفه على عائشة، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [١/ ٢١٦]: رواه أبو داود خلا إصغاء الإِناء لها.

٢ ـ ورواه عبد الله بن سعيد المقبري ـ أحد الضعفاء ـ فاختلف عليه فيه:

* ـ فقال يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف القاضي عنه ـ وسماه: عبد ربه بن سعيد ـ عن أبيه، عن عروة، عن عائشة نحوه، أخرجه الدارقطني [١/ ٦٦ ـ ٦٧].

وقال أبو بكر النيسابوري: عبد ربه هو: عبد الله بن سعيد المقبري وهو ضعيف.

قلت: تابعه مندل بن علي ـ أحد الضعفاء فلم يقوه ـ، أخرجه البزار في مسنده [١/ ٤٤ كشف الأستار] رقم ٢٧٥.

* ـ وقال أشعث بن عبد الرحمن اليامي، عنه، عن أبيه، عن أبي سلمة، عن عائشة بنحوه، أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده [٨/ ٣٦١ ـ ٣٦٢] رقم ٤٩٥١. =

https://arabicdawateislami.net

١٦١١ ـ وكان ﷺ يأكل الرطب ويطرح النوى في يساره ـ ولا يلقيه في الأرض ـ فمرت شاة قريباً منه فأشار إليها بالنوى التي كانت في كفه، فدنت منه، فجعلت تأكل في كفه اليسرى، ويأكل رسول الله ﷺ بيمينه ويلقي إليها حتى فرغ فانصرفت الشاة.

= قال البزار عقب روايته: الوضوء بفضل الهر عند أبي داود من حديثها، وإصغاء الإناء لم أره.

٣ ـ وأخرجه ابن عدي في كامله [٥/ ١٨٨٢]، من حديث محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن شقيق، عن عائشة به، وفي إسناده عيسى بن ميمون، قال عنه: عامة ما يرويه لا يتابعه أحد عليه.

٤ ـ ورواه البزار في مسنده [١/ ١٤٥ كشف الأستار] رقم ٢٧٦، من حديث عمران بن أبي أنس، عن أبيه، عن عروة، عن عائشة.

قال البزار: لا نعلم روى عمران ولا سعيد عن عروة إلَّا هذا. اهـ.

قلت: في إسناده الواقدي، وحاله مشهور في الحديث.

١٦١١ ـ **قوله: «فمرت شاة»**:

قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء: روينا هذه القصة في فوائد أبي بكر الشافعي، عن أنس بإسناد ضعيف. اهـ.

قال أبو عاصم: كأنه ما وقف على رواية ابن سعد في الطبقات [١/ ٣٩٤]، حيث قال: أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا أبو معشر، أخبرنا حفص بن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك قال: أهدي لرسول الله ﷺ طبق من رطب، فجثا على ركبتيه فأخذ يناولني قبضة قبضة يرسل به إلى نسائه، وأخذ قبضة منها فأكلها ويلقي النوى بشماله، فمرت به داجنة فناولها فأكلت.

أبو معشر صالح في هذا الباب، وحفص بن عمر ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وقال عن أبيه: صالح الحديث. =

https://arabicdawateislami.net

١٦١٢ ـ وأمر رسول الله ﷺ أصحابه بذبح شاة في سفر، فقال رجل من القوم: عليّ ذبحها، وقال آخر: عليّ سلخها، وقال آخر: عليّ قطعها، وقال آخر: عليّ طبخها، فقال رسول الله ﷺ: عليَّ أن ألقط لكم الحطب، فقالوا: لا تتعن بآبائنا وأمهاتنا أنت نحن نكفيك، قال: قد عرفت أنكم تكفون، ولكن الله يكره من عبده إذا كان مع أصحابه أن يتميز من بينهم، فقام ﷺ يلقط الحطب لهم.

١٦١٣ ـ ودخل ﷺ هو وصاحب له غيضة فافترقا في حاجتهما، فلما رجع مر بغصنين في شجرة فأعجبه اعتدالهما وطولهما فقطعهما، فلما لقيه صاحبه قال: أعجبني هذان الغصنان فاختر أعدلهما وأجودهما، قال: أجل، ولكن اختر أنت فإن كل صاحب مسئول عن صاحبه.

= نعم، وليست هذه بعادة إنما هذا من تواضعه، ولذلك فهو لا يعارض ما أخرجه الحاكم في المستدرك [٤/ ١٢٠]، من حديث شعيب بن الحبحاب، عن أنس أن النبي ﷺ كان يأكل الرطب ويلقى النوى على القنع، والقنع: الطبق، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره الذهبي.

١٦١٢ ـ **قوله: «أن يتميز من بينهم»:**

عزاه الزبيدي في الإتحاف [٧/ ١٠٢]، والعجلوني في المقاصد [/ ١٢٦]، لأبي اليمن ابن عساكر في جزء تمثال نعله الشريف ﷺ.

١٦١٣ ـ **قوله: «فإن كل صاحب مسئول عن صاحبه»:**

قال ابن جرير في تفسيره [٥/ ٨٢] عند قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ الآية: حدثنا سهل بن موسى الرازي، ثنا ابن أبي فديك، عن فلان ابن عبد الله، عن الثقة عنده أن رسول الله ﷺ كان معه رجل من أصحابه وهما على راحلتين، فدخل النبي ﷺ في غيضة طرفا، فقطع فصيلين =

https://arabicdawateislami.net

١٦١٤ ـ وكان ﷺ يوماً يأكل التمر ويلقي الحشف فقال رجل: يا رسول الله أعطني مما ألقيت، فقال: إني لا أرضى لكم ما أسخط لنفسي، ولكن كُل مما آكل.

١٦١٥ ـ وإن كان ﷺ ليدعوه رجل من المسلمين شطر الليل على خبز الشعير فيجيبه.

* * *

= أحدهما معوج والآخر معتدل، فخرج بهما فأعطى صاحبه المعتدل، وأخذ لنفسه المعوج، فقال الرجل: يا رسول الله، بأبي وأمي أنت أحق بالمعتدل مني، فقال: كلا يا فلان، إن كل صاحب يصحب صاحباً مسئول عن صحابته ولو ساعة من نهار.

١٦١٤ ـ **قوله: «إني لا أرضى لكم ما أسخط لنفسي»:**
أخرجه أبو نعيم في الحلية [٧/ ٢٥٦]، من حديث علي بن الأقمر، عن أبي جحيفة، ورجال إسناده ثقات، قال أبو نعيم: غريب من حديث مسعر، لم نكتبه إلَّا من حديث محمد بن السمط. اهـ.
قلت: رواه أبو نعيم الفضل، عن مسعر فأرسله، لم يذكر أبا جحيفة، أخرجه ابن سعد في الطبقات [١/ ٣٩٣].

١٦١٥ ـ **قوله: «وإن كان ﷺ ليدعوه»:**
أخرجه الطبراني في الأوسط [١/ ١٨٨] برقم ٢٥٧، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٠]، رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله ثقات، قال: ورواه في الكبير باختصار وقال في موضع آخر من مجمع الزوائد [٤/ ٥٣]: فيه أبو مسلم قائد الأعمش وثقه ابن حبان وقال: يخطىء وضعفه جماعة. =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= وباللفظ الذي أورده المصنف أخرجه هناد في الزهد برقم ٨٠٣، والبيهقي في الشعب [٦/ ٢٩٠] رقم ٢٩٠، عن مجاهد، به، مرسلاً.

قلت: وأخرج الطبراني في معجمه الكبير [١٢/ ٦٧] رقم ٢٤٩٤، والبيهقي في الشعب [٦/ ٢٩٠] رقم ٨١٩٣، من حديث عبد الله بن مسلم بن هرمز، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض ويأكل على الأرض، ويعتقل الشاة، ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير.

قال في مجمع الزوائد [٩/ ٢٠]: إسناده حسن.

تابعه مسلم الأعور، عن سعيد بن جبير، أخرجه ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول برقم ١١١، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ [/ ٦٣، ٢١٢ ـ ٢١٣]، والبغوي في شرح السنة [١١/ ٢٨٨]، والبيهقي في الشعب [٦/ ٢٩٠] رقم ٨١٩٢.

وأخرج الإمام أحمد في المسند [٣/ ١٨٠، ٢١٠ ـ ٢١١، ٢٥٢، ٢٧٠، ٢٨٩ ـ ٢٩٠]، من حديث قتادة، عن أنس: أن يهودياً دعا رسول الله ﷺ إلى خبز شعير وإهالة سنخة فأجابه، أخرجه الضياء في المختارة [٧/ ٨٦، ٨٧] رقم ٢٤٩٣، ٢٤٩٤، ٢٤٩٥ وأصله في صحيح مسلم، وفيه: خياطاً بدل يهودياً.

https://arabicdawateislami.net

٢٥٦ ـ فَصْلٌ:
وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ
مَكَارِمَ أَخْلاقِ العَرَبِ وَمَكَارِمَ أَخْلاقِ العَجَمِ

١٦١٦ ـ وزاده أشياء ليست عندهم، وما جاء به الإِسلام من مكارم الأخلاق أكثر من أن يحصى أو يحيط به علم عالم.

١٦١٧ ـ وقد كان الله تبارك وتعالى أعلم بما اختار لوحيه وحلاله وحرامه وكريم أخلاقه ومحاسنها، اختاره من آدم وحواء إلى أبيه وأمه.

١٦١٨ ـ فهو ﷺ أكرم الناس نسباً، وأثبت الناس أصلاً، وأطول الناس فرعاً، وأكملهم ديناً وخلقاً.

١٦١٩ ـ قال ﷺ: بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.

١٦٢٠ ـ حدثنا أبو ذر: عمار بن محمد البغدادي بمدينة الرسول ﷺ،

١٦٢٠ ـ قوله: «حدثنا أبو ذر: عمار بن محمد البغدادي»:
هو الإِمام المحدث الرحالة: عمار بن محمد بن مخلد بن جبير بن عبد الله بن إسماعيل بن سعد بن ربيعة بن كعب بن مرة، أبو ذر التميمي البغدادي، نزيل بخارى، حدّث عن ابن صاعد، وابن الأعرابي، ومحمد بن يوسف الهروي، ومحمد بن مخلد، وابن عقدة وغيرهم.
وعنه الحاكم أبو عبد الله، وأبو سهل الأبيوردي، وعبد الواحد بن محمد الخشاب، وغيرهم، وهو أحد الذين رحلوا في طلب الحديث، وثقه السمعاني وغيره، توفي ببخارى سنة ٣٨٨، وانظر:
تاريخ ابن عساكر [٤٣/ ٣٤٠]، تاريخ بغداد [١٢/ ٢٥٦]، العبر [٣/ ٣٦]، =

https://arabicdawateislami.net

ثنا أبو العباس: أحمد بن محمد بن سعيد، ثنا محمد بن إسماعيل الراشدي، ثنا عمر بن إبراهيم الكردي، .....

= الشذرات [٣/ ٢٥٣]، مختصر تاريخ دمشق [١٨/ ٢٠٢]، وانظر: تاريخ الذهبي [وفيات سنة ٣٨٨ ـ ص١٥١].

قوله: «ثنا أبو العباس: أحمد بن محمد بن سعيد»:

الإمام الحافظ المشهور بابن عقدة، قال الحاكم أبو عبد الله: سمعت أبا علي الحافظ يقول: ما رأيت أحداً أحفظ لحديث الكوفيين من أبي العباس ابن عقدة، وترجم له الحافظ الذهبي ترجمة جيدة في سيره، تشهد بعلو مقامه ورفعة درجته في المحدثين، حتى قال معلقاً على قول الحاكم هذا: ويمكن أن يقال: لم يوجد أحفظ منه وإلى يومنا وإلى قيام الساعة بالكوفة، وانظر:

سير أعلام النبلاء [١٥/ ٣٤٠]، تذكرة الحفاظ [٣/ ٨٣٩]، تاريخ بغداد [٥/ ١٤]، الوافي بالوفيات [٧/ ٣٩٥]، المنتظم [٦/ ٣٣٦]، النجوم الزاهرة [٣/ ٢٨١]، تاريخ الإسلام [١١/ ٢٠٩]، الميزان [١/ ١٣٦]، لسان الميزان [١/ ٢٦٣]، مرآة الجنان [٢/ ٣١١]، العبر [٢/ ٢٣٠].

قوله: «ثنا محمد بن إسماعيل الراشدي»:

لم أر من أفرده بترجمة، لكن ذكره الذهبي في جملة شيوخ ابن عقدة.

قوله: «ثنا عمر بن إبراهيم الكردي»:

الهاشمي مولاهم، أحد الضعفاء، كذبه الدارقطني، وقال الخطيب في تاريخه: كان غير ثقة، يروي المناكير عن الأثبات.

الجرح والتعديل [٦/ ٩٨]، الترجمة ٥١٠، تاريخ بغداد [١١/ ٢٠٢]، الضعفاء لابن الجوزي [٢/ ٢٠٤]، ونقل فيه عن ابن حبان ما لم نجده في المجروحين ولا الثقات]، الميزان [٤/ ٩٩]، لسان الميزان [٤/ ٢٨٠]، السابق واللاحق [/ ٢٨٣]، المغني في الضعفاء [٢/ ٤٦٢]، تاريخ الذهبي [وفيات ٢٢٠ ـ ٢٣٠ الترجمة ٢٩٥].

https://arabicdawateislami.net

ثنا يوسف بن محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله بعثني لتمام مكارم الأخلاق وتمام محاسن الأفعال.

قوله: «ثنا يوسف بن محمد بن المنكدر»:

التيمي، من رجال ابن ماجه، ضعفه الجمهور.

تهذيب الكمال [٣٢/ ٤٥٦]، تهذيب التهذيب [١١/ ٤٢٢]، الكاشف [٣/ ٢٦٢]، التقريب [/ ٦١٢]، الميزان [٦/ ١٤٦]، لسان الميزان [٧/ ٤٤٨]، المغني في الضعفاء [٢/ ٧٦٤]، المجروحين [٣/ ١٣٥]، ضعفاء النسائي [/ ٢٤٦]، ضعفاء الدارقطني [/ ٤٠٢]، الخلاصة [/ ٤٣٩]، التاريخ الكبير [٨/ ٣٨١]، الجرح والتعديل [٩/ ٢٢٩].

قوله: «عن أبيه»:

هو الإمام التابعي الحافظ: محمد بن المنكدر القرشي، أبو عبد الله المدني المقرئ، قال الإمام مالك: كان سيد القراء لا يكاد أحد يسأله عن حديث إلَّا بكى، وحديثه في الكتب الستة.

سير أعلام النبلاء [٥/ ٣٥٣]، تهذيب الكمال [٢٦/ ٥٠٣]، تهذيب التهذيب [٩/ ٤٧٣ ـ ٤٧٥]، الكاشف [٣/ ٨٨]، التقريب [/ ٥٠٨]، الخلاصة [/ ٣٦٠]، تاريخ الإسلام [وفيات سنة ١٢١ ـ ١٤٠ ص٥٣٣]، التاريخ الكبير [١/ ٢١٩]، الجرح والتعديل [٨/ ٩٧].

قوله: «عن جابر»:

هو ابن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، صحابي جليل، ولأبيه أيضاً صحبة، كان مفتي المدينة في زمانه، غزا مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة، وله مناقب وفضائل مبسوطة في المطولات.

سير أعلام النبلاء [٣/ ١٨٩]، أسد الغابة [١/ ٣٠٧]، الإصابة [٢/ ٤٥]، الاستيعاب [٢/ ١٠٩]، تجريد أسماء الصحابة [١/ ٧٣].

قوله: «لتمام مكارم الأخلاق»:

كذا في «ظ»، وكذا في رواية البغوي من طريق المصنف، وفي «ب»: =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= بمكارم الأخلاق.

وقد روي أيضاً بلفظ: لإتمام مكارم الأخلاق، وبلفظ: لأتمم مكارم الأخلاق، فقيل في شرحه: بعد ما كانت ناقصة، أو: لأجمعها بعد التفرقة، وقال بعضهم: أشار ﷺ بهذا إلى أن الأنبياء قبله بعثوا بمكارم الأخلاق وبقيت بقية فبُعث ﷺ بإتمام ما بقي عليهم، ومن ثم قال الطيبي في شرح المشكاة: معنى هذا الحديث يلتقي وحديث أبي هريرة: مثلي ومثل الأنبياء من قبلي.. إلى قوله:.. أنا سددت موضع اللبنة، يلتقيان في معنى إتمام الناقص. اهـ.

وقد أحسن أبو العتاهية حين قال:

ليس دنيا إلَّا بدين ... وليس الدين إلَّا مكارم الأخلاق

وفي إسناد الحديث من قد عرفت من الضعفاء، وهو مما يخرج في هذا الباب، وله من الشواهد ما يجعله حسناً فيه.

أخرجه من طريق المصنف الحافظ البغوي في تفسيره [٢/ ٢٢٤]، وفي شرح السنة [١٣/ ٢٠٢]، رقم ٣٦٢٢.

تابعه عن عمر بن إبراهيم:

(١) ـ صالح بن بشير الطبراني، أخرجه من طريقه الطبراني في معجمه الأوسط [٧/ ٤٥٤] رقم ٦٨٩١، وقال: لم يروه عن يوسف إلَّا عمر، تفرد به صالح. اهـ. كذا قال رحمه الله، وقد تبين لك أن المصنف أخرجه من طريق الراشدي عن عمر، وقد رواه أيضاً:

(٢) ـ داهر بن نوح ـ أحد الضعفاء ـ أخرجه البيهقي في الشعب [٦/ ٢٣١] برقم ٧٩٧٩ وضعفه، وتصحف اسم داهر إلى: زاهر بالزاي، والبغوي في شرح السنة [١٣/ ٢٠٢] برقم ٢٦٢٣، وتصحف عنده اسم عمر إلى: محمد.

ـ خالفه المبارك بن فضالة عن ابن المنكدر في متنه، فرواه عنه، عن جابر بلفظ: إن الله يحب مكارم الأخلاق ويبغض سفسافها، إسناده جيد، =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق برقم ١٠.

وفي الباب عن أبي هريرة، ومعاذ بن جبل، ويزيد بن أسلم مرسلاً:

ـ **أما حديث** أبي هريرة، فأخرجه الإمام أحمد في المسند [٢/ ٣٨١] رقم ٨٩٣٩، واللفظ له، والبخاري في التاريخ [٧/ ١٨٨ الترجمة ٨٣٥]، وفي الأدب برقم ٢٧٣، وابن سعد في الطبقات [١/ ١٩٢]، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق برقم ١٣، والحاكم في المستدرك [٢/ ٦١٣]، والبيهقي في السنن الكبرى [١٠/ ١٩٢]، وفي الشعب برقم ٧٩٧٨، والقضاعي في مسند الشهاب برقم ١١٦٥، والخرائطي في مكارم الأخلاق ١/أ ـ ب، وفي المنتقى من المكارم برقم ١، وابن عبد البر في التمهيد [٢٤/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤]، والخطيب في الجامع [١/ ٩٣]، جميعهم من حديث أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً: إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق.

وأخرجه مالك في الموطأ بلاغاً بلفظ: حسن الأخلاق، ومن طريقه ابن سعد في الطبقات [١/ ١٩٣]، قال ابن عبد البر في التمهيد: هذا الحديث يتصل من طرق صحاح عن أبي هريرة وغيره عن النبي ﷺ.

ـ **وأما حديث** معاذ، فأخرجه الطبراني في معجمه الكبير [٢٠/ ٦٥ ـ ٦٦] رقم ١٢٠، والبيهقي في الشعب [٦/ ٢٣١] رقم ٧٩٨٠، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق، واللفظ له برقم ١٤، والبزار في مسنده [٢/ ٤٠٧ كشف الأستار]، وسقط اسم مكحول من الإسناد في المطبوع منه، وابن عبد البر في التمهيد [٢٤/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥]، جميعهم من حديث شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني رجل أحب أن أحمد ـ كأنه يخاف على نفسه ـ، فقال رسول الله ﷺ: وما يمنعك أن تعيش حميداً وتموت فقيراً، وإنما بعثت على تمام محاسن الأخلاق. =

https://arabicdawateislami.net

١٦٢١ ـ وقال له رجل: أوصني قال: أتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن.

١٦٢٢ ـ وجاءه آخر فقال: أوصني وأوجز لي بشيء يوجب لي الجنة، قال: عليك بحسن الكلام وبذل الطعام.

١٦٢٣ ـ وكان ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه.

= ـ **وأما حديث** زيد بن أسلم المرسل، فأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [١١/ ٥٠٠] رقم ١١٨٢٢، قال: حدثنا معاوية بن هشام، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم مرفوعاً: إنما بعثت لأتمم صلاح [كذا في الأصل وصوبها المحقق إلى: صالح] الأخلاق.

١٦٢١ ـ **قوله: «وقال له رجل»:**

هو أبو ذر الغفاري رضي الله عنه، وقد خرجنا حديثه، وذكرنا الاختلاف فيه في كتابنا: فتح المنان شرح المسند الجامع لأبي محمد الدارمي تحت رقم ٢٩٥٧.

١٦٢٢ ـ **قوله: «وجاءه آخر»:**

هو هانىء بن يزيد أبو شريح الحارثي، من بني الحارث بن كعب، أخرج حديثه: ابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٥١٩]، والبخاري في الأدب المفرد برقم ٨١١، والطبراني في معجمه الكبير [٢٢/ ١٧٩ ـ ١٨٠] الأرقام ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٩٦، ٤٧٠، والخرائطي في مكارم الأخلاق برقم ١٣١، والقضاعي في مسند الشهاب برقم ١١٤٠، وصححه ابن حبان ـ كما في الإحسان برقم ٤٩٠، ٥٠٤ ـ، والحاكم في المستدرك [١/ ٢٣]، وأقره الذهبي.

١٦٢٣ ـ **قوله: «أشد حياء من العذراء»:**

أخرجاه في الصحيحين، أخرجه البخاري في المناقب، برقم ٣٥٦٢، ومسلم في الفضائل برقم ٢٣٢٠، كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري به، وتقدم في أول الباب.

https://arabicdawateislami.net

١٦٢٤ ـ وقال ﷺ لبعض أصحابه: إن فيك لخلتين يحبهما الله ورسوله، فقال: وما هما يا رسول الله؟ قال: الحلم والحياء، قال: أقديماً كانت فيّ أو حديثاً؟ قال: لا بل قديماً، قال: قلت: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله.

١٦٢٥ ـ عن علي بن الحسين رضي الله عنه قال: سمعت الحسين بن علي رضي الله عنهما يقول: لو شتمني رجل في هذه الأذن ـ وأومأ إلى اليمنى ـ واعتذر لي في الأخرى لقبلت منه، وذلك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حدثني: أنه سمع جدي رسول الله ﷺ يقول: لا ورد عليّ الحوض من لم يقبل العذر من محق أو مبطل.

١٦٢٤ ـ قوله: «لبعض أصحابه»:

هو الأشج: أشج عبد القيس، أخرج قصته الجماعة كلهم مطولة ومختصرة من حديث نصر بن عمران أبي جمرة، عن ابن عباس، غير أن البخاري استثنى من القصة قوله: إن فيك لخلتين أو خصلتين وقد أخرجها الباقون.

١٦٢٥ ـ قوله: «من محق أو مبطل»:

في الباب عن جابر بن عبد الله عند الطبراني في الأوسط [٢/ ٢١] رقم ١٠٣٣، من طريق علي بن قتيبة الرفاعي ـ أحد الضعفاء ـ: حدثنا مالك بن أنس، عن أبي الزبير، عنه مرفوعاً: من اعتُذر إليه فلم يقبل، لم يرد عليّ الحوض.

وعن عائشة رضي الله عنها أيضاً أخرجه في الأوسط [٧/ ١٦٠] رقم ٦٢٩١، من طريق خالد بن يزيد العمري ـ اتهم بالكذب ـ: حدثنا عبد الملك بن يحيى، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عنها مرفوعاً: عفوا تعف نساؤكم، وبروا تبركم أبناؤكم، ومن اعتذر إلى أخيه المسلم من شيء يبلغه عنه فلم يقبل عذره لم يرد عليّ الحوض.

https://arabicdawateislami.net

١٦٢٦ ـ ونهى ﷺ عن الإساءة إلى أحد من الخدم وغيرهم، ما ضرب ﷺ خادماً له ولا امرأة، ولا ضرب شيئاً بيده إلَّا أن يحارب في سبيل الله عزَّ وجلّ.

١٦٢٧ ـ قال أنس بن مالك: خدمت رسول الله ﷺ تسع سنين فلا والذي بعثه بالحق ما قال لي في شيء قط فعلته ـ وهو يكره ذلك ـ: لم فعلت ذلك؟ وما تركت شيئاً قط من خدمته كان يحب أن أفعله: ما لك لم تفعله؟ فضلاً عن أن يلومني بشيء.

١٦٢٨ ـ وفي رواية: وما كان يلومني أحد من نسائه إلَّا قال: دعوه فإنما كان هذا بكتاب وقدر.

١٦٢٦ ـ **قوله: «إلا أن يحارب في سبيل الله عزَّ وجلّ»:**

تقدم تخريجه قريباً في أول الباب.

١٦٢٧ ـ **قوله: «خدمت رسول الله ﷺ تسع سنين»:**

أخرجاه في الصحيحين، أخرجه البخاري في الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، رقم ٦٠٣٨، ومسلم في الفضائل، باب: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، رقم ٢٣٠٩ (٥١، ٥٢، ٥٣).

١٦٢٨ ـ **قوله: «وما كان يلومني أحد»:**

بعضهم يرويه ضمن الأول، وبعضهم يفرقه، أخرج معنى هذا اللفظ ضمن الأول ومنفصلاً: الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٢٣١]، وابن أبي عاصم في السنة [١/ ١٥٦] رقم ٣٥٥، وأبو نعيم في الحلية [٦/ ١٧٩]، من حديث عمران القصير، والطبراني في معجمه الصغير [٢/ ٢٤٣] برقم ١١٠٠، من حديث ابن عجلان، عن حميد، والحافظ عبد الرزاق في المصنف [٩/ ٤٤٣] برقم ١٧٩٤٧، والبيهقي في الشعب [٦/ ٢٥٨]، رقم ٨٠٧٠، =

https://arabicdawateislami.net

١٦٢٩ ـ وما شتم ﷺ أحداً من المؤمنين بشتيمة تعلم إلَّا جعلها له كفارة ورحمة.

١٦٣٠ ـ وما لعن ﷺ امرأة قط ولا خادماً بلعنة تعلم.

١٦٣١ ـ وقد قيل له ﷺ وهو يوازي قوماً للقتال: لو لعنتهم يا رسول الله؟ قال: إنما بعثت رحمة ولم أبعث لعاناً.

= وابن حبان في صحيحه من حديث عزرة بن ثابت، عن ثمامة ـ كما في الإحسان برقم ٧١٧٩ ـ، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ [/ ٣٥]، من حديث ابن المسيب، وابن أبي الدنيا في الرضا برقم ٤، من حديث فرات بن سليمان، جميعهم عن أنس بألفاظ، وبعضهم يزيد على بعض.

١٦٢٩ ـ قوله: «إلا جعلها له كفارة ورحمة»:

أخرج البخاري ومسلم ـ واللفظ له ـ من حديث أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللَّهُمَّ إنما أنا محمد بشر، يغضب كما يغضب البشر، وإني قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه، فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة.

١٦٣٠ ـ قوله: «بلعنة تعلم»:

أخرجه النسائي في الصوم، باب الفضل والجود في شهر رمضان، من حديث معمر والنعمان بن راشد رقم ٢٠٩٦، وابن سعد في الطبقات [١/ ٣٦٧]، وزاد الحاكم في الطريق: أيوب [٢/ ٦١٣]، جميعهم عن الزهري، عن عروة، عن عائشة ـ وهذا لفظ الحاكم ـ قالت: ما لعن رسول الله ﷺ مسلماً من لعنة تذكر، ولا ضرب بيده شيئاً قط إلَّا أن يضرب بها في سبيل الله... الحديث بطوله صححه على شرط الشيخين ـ وهو عندهما لكن بغير هذا السياق ـ وأقره الذهبي.

١٦٣١ ـ قوله: «ولم أبعث لعاناً»:

أخرجه مسلم في البر والصلة، باب النهي في لعن الدواب، برقم ٢٥٩٩، =

https://arabicdawateislami.net

١٦٣٢ ـ وما ضرب ﷺ بيده أحداً قط إلَّا أن يضرب بها في سبيل الله، وما انتقم ﷺ شيئاً صنع إليه إلَّا أن يكون لله في ذلك حرمة تنتهك فيكون لله ينتقم، وما خيّر ﷺ بين أمرين قط إلَّا اختار أيسرهما، إلَّا أن يكون فيه قطيعة رحم فيكون أبعد الناس من ذلك.

١٦٣٣ ـ ولو لم يكن من حلمه ﷺ وكرم عفوه إلَّا ما كان يوم فتح مكة لكان من أعجب العجب.

ذلك أنه حين دخل مكة ـ وكان أهلها قد قتلوا أعمامه ورجاله وأولياءه وأنصاره، وعذبوهم بألوان العذاب، واستعدوا عليه، وأرادوا نفسه وقتاً بعد وقت ـ فلما دخل جمعهم، ثم قام خطيباً فيهم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أقول كما قال أخي يوسف عليه السلام: لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين، ﷺ.

١٦٣٤ ـ يقال: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع رجلاً ينشد هذا البيت:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجدْ خير نارٍ عندها خير موقد

= والبخاري في الأدب المفرد، باب لعن الكافر، برقم ٣٢١، وأبو يعلى في مسنده [١١/ ٣٥] رقم ٦١٧٤، والبغوي في الأنوار [١/ ٢٠٨].

١٦٣٢ ـ قوله: «فيكون أبعد الناس من ذلك»:

تقدم قريباً أنه في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها.

١٦٣٤ ـ قوله: «متى تأته تعشو»:

البيت للحطيئة، وهو في ديوانه برواية ابن السكيت [/ ١٦١]، ونسبه له أبو عبيدة بن المثنى في مجاز القرآن [٢/ ٢٠٤].

https://arabicdawateislami.net

فقال عمر رضوان الله عليه: ذاك رسول الله ﷺ.

١٦٣٥ ـ ويقال: أنشد شعر زهير في هرم بين يدي أبي بكر رضوان الله عليه:

دع ذا وعد القول في هرم ... خير الكهول وسيد الحضر

فقال أبو بكر رضي الله عنه: ذاك رسول الله ﷺ.

فقال:

حامي الذمار على محافظة ... الجلّى أمين مغيّب الصدر

فقال أبو بكر رضي الله عنه: ذاك رسول الله ﷺ.

فقال:

وإذا خلوتَ به خلوت إلى ... صافي الحقيقة طيب الخبْرِ

قوله: «فقال عمر»:

أخرج ابن عساكر في تاريخه [٣/٣٥٨] أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان كثيراً ما ينشد قول زهير بن أبي سلمى حيث يقول لهرم بن سنان:

لو كنت من شيء سوى بشر ... كنت المضيء لليلة البدر

فيقول عمر ومن سمع ذلك: كان النبي ﷺ كذلك، ولم يكن كذلك غيره.

١٦٣٥ ـ قوله: «دع ذا وعد القول»:

الأبيات في ديوانه [/ ٥٣ ـ ٥٥].

قوله: «الجلّى»:

وزن فعلى، أي: الجماعة والعشيرة، وقيل: البلية النازلة، ووقع في الأصل: حامي الحقيقة في محافظة.

قوله: «وإذا خلوت»:

كذا في الأصل، وفي الديوان: وإذا برزت به برزت إلى.

https://arabicdawateislami.net

فقال أبو بكر رضي الله عنه: ذاك رسول الله ﷺ.

فقال:

متصرفٍ للمجد معترفٍ به ... للنائبات يراح للذكر

فقال أبو بكر رضي الله عنه: ذاك رسول الله ﷺ

ومما يدل على ثبات قلبه ﷺ وشجاعته وشدة بأسه أن الناس فرّوا عنه يوم حنين والعباس رضي الله عنه آخذ بحكمة بغلته، وهو ﷺ ينادي: يا أصحاب الشجرة، يا أصحاب سورة البقرة إليّ أنا رسول الله.

* * *

قوله: «وهو ﷺ ينادي»:

تقدم ما يتعلق بهذا في المغازي، فصل: في غزوة حنين، انظر النص رقم: ٧٧٩.

https://arabicdawateislami.net

٢٥٧ ـ بَابٌ:
فِي آدَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَسِيرَتِهِ فِي الأَمْرِ وَالنَّهْيِ
وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الآية

١٦٣٦ ـ أخبرنا أبو إسحاق: إبراهيم بن محمد الدينوري بمكة حرسها الله قال: أخبرنا أبو محمد: عبد الله بن وهب الحافظ الدينوري قال: حدثنا عباس قال: حدثنا سفيان، عن محمد بن عجلان،

١٦٣٦ ـ قوله: «حدثنا عباس»:

هو ابن الوليد النرسي، الإمام الحافظ الحجة: أبو الفضل الباهلي، البصري، ابن عم الحافظ عبد الأعلى بن حماد، وأحد مشايخ الشيخين الأثبات، انظر:

سير أعلام النبلاء [١١/ ٢٧]، تهذيب الكمال [١٤/ ٢٥٩]، تهذيب التهذيب [٥/ ١١٦]، الكاشف [٢/ ٦٢]، التقريب [/ ٢٩٤] الترجمة رقم ٣١٩٣، إكمال مغلطاي [٧/ ٢٢١].

قوله: «حدثنا سفيان»:

هو ابن عيينة، الإمام الحجة.

تابعه عن القعقاع: جعفر بن عبد الله، أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٣٥٥]، ومسلم في الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء، وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب.. رقم ٢٠١٤ (٩٩)، ومن طريق مسلم: البغوي في شرح السنة برقم ٣٠٦١.

وأخرجه البخاري في بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، رقم ٣٢٨٠، وفي باب: خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، رقم ٣٣٠٤، وفي باب: إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه، رقم ٣٣١٦، وفي الأشربة، باب =

https://arabicdawateislami.net

عن القعقاع بن حكيم، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: كفوا صبيانكم فحمة العشاء، فإنكم ما تدرون ما يبث الله من خلقه، أكفوا الإناء، وأوكوا السّقاء، وغلّقوا الأبواب، واطفئوا المصابيح.

١٦٣٧ ـ وقال ﷺ: بلّوا الأرحام ولو بالسلام.

= تغطية الإناء رقم ٥٦٢٣، ٥٦٢٤، وفي الاستئذان، باب لا تترك النار في البيت عند النوم، رقم ٦٢٩٥، وفي باب غلق الأبواب بالليل، رقم ٦٢٩٦، ومسلم برقم ٢٠١٢ (٩٧) من حديث عطاء، عن جابر به.
وأخرجه مسلم برقم ٢٠١٣ (٩٨) من طريق أبي الزبير عن جابر.

١٦٣٧ ـ قوله: «بلّوا الأرحام»:
ذكر الحليمي في شعبه [٣/ ٢٥٦] عن بعضهم في معناه: أي صلوها، قال: فكأنه جعل وصل الرحم كتسكين الحرارة بالماء.
والحديث أخرجه البيهقي في الشعب [٦/ ٢٢٧] رقم ٧٩٧٣ من حديث إسماعيل بن عياش، عن مجمع بن جارية، عن عمه (يعني: يزيد بن جارية)، عن أنس بن مالك به وهو إسناد لا بأس به.
* ـ وخالفه جماعة عن مجمع، فقالوا: عنه، عن سويد بن عامر به ـ مرسل، وهو مرسل حسن، أخرجه هناد في الزهد [٢/ ٤٩٢] رقم ١٠١١، ووكيع كذلك برقم ٤٠٩، وابن حبان في الثقات [٤/ ٣٢٤]، والقضاعي في مسند الشهاب برقم ٦٥٤، والبيهقي في الشعب [٦/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧] رقم ٧٩٧٢.
ورواه أبو عبيد القاسم بن سلام في الغريب [١/ ٢٠٧] من حديث مروان بن معاوية الفزاري، عن مجمع، عمن حدثه عن النبي ﷺ، وهو في مسند الفردوس [٢/ ١٠] رقم ٢٠٨٧، وهكذا قال عيسى بن يونس، عن مجمع، أخرجه القضاعي في مسند الشهاب برقم ٦٥٣.
ورواه البزار في مسنده [٢/ ٣٧٣ ـ كشف الأستار] رقم ١٨٧٧ من حديث أبي جمرة عن ابن عباس به، وفي إسناده البراء بن يزيد الغنوي وهو ضعيف. =

https://arabicdawateislami.net

١٦٣٨ ـ وقال ﷺ: ما زال جبريل يوصيني بحفظ الجار، حتى ظننت أنه سيورثه.

١٦٣٩ ـ وقال ﷺ: اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من جار السوء في دار الإِقامة.

١٦٤٠ ـ وقال ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره.

= قال الشيخ الغماري في فتح الوهاب [١/ ٤٦٦]: ورواه الطبراني وابن لال من حديث أبي الطفيل: عامر بن واثلة، وفيه راو لم يسم، لكن بمجموع هذه الطرق يتقوى الحديث.

١٦٣٨ ـ قوله: «حتى ظننت أنه سيورثه»:

أخرجاه في الصحيحين من حديث عائشة وابن عمر رضي الله عنهما وفيه: يوصيني بالجار، بدل كلمة: بحفظ.

أخرجه البخاري في الأدب، باب الوصاة بالجار رقم ٦٠١٤، ٦٠١٥، ومسلم في البر والصلة برقم ٢٦٢٤، ٢٦٢٥.

١٦٣٩ ـ قوله: «في دار الإِقامة»:

زاد في الرواية: فإن جار البادية يتحول، أخرجه بألفاظ: الإِمام أحمد في المسند [٢/ ٣٤٦]، والبخاري في الأدب المفرد برقم ١١٧، والنسائي في الاستعاذة [٨/ ٢٧٤]، وابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٣٥٩] رقم ٥٤٧٣، وأبو يعلى في مسنده [١١/ ٤١١] رقم ٦٥٣٦، جميعهم من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة، وصححه ابن حبان ـ كما في الموارد ـ برقم ٢٠٥٦، والحاكم في المستدرك [١/ ٥٣٢]، وسكت عنه الذهبي.

١٦٤٠ ـ قوله: «فلا يؤذي جاره»:

أخرجاه من حديث أبي هريرة، فرقه البخاري في غير موضع من طرق عنه، منها: في النكاح، باب الوصاة بالنساء، رقم ٥١٨٥، ومسلم في الإِيمان رقم ٤٧.

https://arabicdawateislami.net

١٦٤١ ـ وكان ﷺ يحث على اصطناع المعروف، وقال: كل معروف صدقة.

١٦٤٢ ـ وقال ﷺ: رأس العقل بعد الإِيمان: مداراة الناس، ولن يهلك رجل بعد مشورة، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة.

* * *

١٦٤١ ـ قوله: «كل معروف صدقة»:

أخرجه البخاري في الأدب، باب كل معروف صدقة، من حديث جابر بن عبد الله برقم ٦٠٢١، وأخرجه مسلم في الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، من حديث حذيفة، رقم ١٠٠٥.

١٦٤٢ ـ قوله: «رأس العقل بعد الإِيمان»:

يأتي في باب ما ضرب النبي ﷺ من الأمثال برقم ٢٠٩٦، ويأتي تخريجه هناك.

https://arabicdawateislami.net

٢٥٨ ـ فَصْلٌ:

وِلِمَا جَعَلَ اللَّه فِيهِ مِنَ الرِّقَّةِ:

١٦٤٣ ـ قال ﷺ: ادفعوا الحدود ما وجدتم لها مدفعاً.

١٦٤٤ ـ وقال ﷺ: فلأن يخطىء الإِمام في العفو خير من أن يخطىء في العقوبة.

١٦٤٣ ـ قوله: «ادفعوا الحدود»:

أخرجه ابن ماجه في الحدود من حديث المقبري، عن أبي هريرة، باب الستر على المؤمن ودفع الحدود بالشبهات رقم ٢٥٤٥، وابن عدي في الكامل [١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣]، بإسناد فيه إبراهيم بن الفضل المخزومي، ضعفه الجمهور، وقال ابن عدي بعد أن أورد له هذا الحديث وأحاديث أخرى: لم أر أوحش منها، وكل ذلك غير محفوظ، وعندي أنه لا يجوز الاحتجاج به، وهو مع ضعفه يكتب حديثه.

١٦٤٤ ـ قوله: «فلأن يخطىء»:

سقط هذا الحديث من «ب» و « م »، وهو منفصل في المصادر عما قبله، أدخل المصنف اللفظين معاً، وأول هذا: «ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن وجدتم مخرجاً فخلوا سبيله».

أخرجه الترمذي في الحدود، باب ما جاء في درء الحدود رقم ١٤٢٤، والبيهقي في السنن الكبرى [٩/ ١٢٣]، والحاكم في المستدرك [٤/ ٣٨٤] جميعهم من حديث عروة، عن عائشة، وزعم أنه صحيح الإِسناد، وقد قال الترمذي: يزيد ابن زياد الدمشقي ضعيف.

قال: ورواه وكيع عن يزيد ولم يرفعه، ورواية وكيع أصح.

قلت: رواية وكيع أخرجها ابن أبي شيبة في المصنف [٩/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠]. =

https://arabicdawateislami.net

١٦٤٥ ـ وقال ﷺ: أقيلوا ذوي الهيئة عثراتهم.

فأمرهم ﷺ بالكرم بإقالة ذوي الهيئة، لما جبله الله عليه، وجعله أولى خلقه بهم.

١٦٤٦ ـ وقال ﷺ: تجافوا عن عقوبة ذوي المروءات إلَّا في حد من حدود الله.

= وأخرجه من حديث عمرة عن عائشة الإمام أحمد في مسنده [٦/ ١٨١]، والبخاري في الأدب المفرد برقم ٤٦٥، وأبو داود في الحدود، باب في الحد يشفع فيه، برقم ٤٣٧٥، والنسائي في الرجم من السنن الكبرى، باب التجاوز عن ذلة ذي الهيئة، الأرقام ٧٢٩٣، ٧٢٩٤، ٧٢٩٥، ٧٢٩٦، ٧٢٩٧، ٧٢٩٨، والبيهقي في السنن الكبرى [٨/ ٣٣٤] وغيرهم، وصححه ابن حبان ـ كما في الإحسان ـ برقم ٩٤.

١٦٤٥ ـ **قوله: «ذوي الهيئة»:**

كذا في « ظ »، وفي «ب» و «م»: ذوي المروءات، وقد وردت الرواية باللفظين.

١٦٤٦ ـ **قوله: «تجافوا عن عقوبة ذوي المروءات»:**

فسره في حديث ابن عمر بأنه: ذو الصلاح.

أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق برقم ٦٢، والطحاوي في المشكل [٣/ ١٣٠]، بإسناد فيه محمد بن عبد العزيز الزهري، ضعفه الجمهور.

وأخرجه الطبراني في الصغير برقم ٨٨٣ بإسناد فيه محمد بن كثير بن مروان، وهو ضعيف أيضاً.

لكن يشهد لحديث ابن عمر ما أخرجه أبو داود في الحدود، باب العفو عن الحدود ما لم تبلغ السلطان، برقم ٤٣٧٦، واللفظ له، والنسائي كذلك، باب ما يكون حرزاً وما لا يكون، رقم ٤٨٨٥، ٤٨٨٦، وصححه الحاكم في المستدرك [٤/ ٣٨٣] من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، =

https://arabicdawateislami.net

١٦٤٧ ـ وقال رسول الله ﷺ: من شفع شفاعة حالت دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في ملكه، ومن أعان على خصومة لا يعلم أحق أم باطل فهو في سخط الله حتى ينزع، ومن مشى مع قوم يُري أنه شاهد وليس بشاهد فهو شاهد زور.

= عن جده أن رسول الله ﷺ قال: تعافوا الحدود فيما بينكم، فما بلغني من حد فقد وجب.

١٦٤٧ ـ **قوله: «فهو شاهد زور»:**

زاد الطبراني في الأوسط [٩/ ٢٥١] رقم ٨٥٤٧: ومن تحلّم كاذباً كلف أن يعقد بين طرفي شعيرة، وسباب المسلم فسوق، وقتاله كفر، أخرجه من حديث أبي يحيى: رجاء صاحب السقط ـ وهو ضعيف ـ قال: سمعت يحيى بن أبي كثير يحدث أيوب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به مرفوعاً.

وأخرجه أيضاً: العقيلي في ترجمته من الضعفاء [٢/ ٦٠]، وقال: هذا الحديث يروى بأسانيد مختلفة صالحة من غير هذا الطريق. اهـ.

قلت: يشير إلى طرق حديث ابن عمر، وهو بنحو الوارد هنا، فأخرجه الإمام أحمد في المسند [٢/ ٧٠]، وأبو داود برقم ٣٥٩٧، من حديث يحيى بن راشد عنه مرفوعاً: من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فهو مضاد لله في أمره، ومن مات وعليه دين فليس الدينار والدرهم، ولكنها الحسنات والسيئات، ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال.

وأخرجه أبو داود برقم ٣٥٩٨، وابن ماجه برقم ٢٣٢٠ مختصراً، والطبراني في الأوسط [٣/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧] رقم ٢٩٤٢ بطوله من حديث مطر الوراق، عن نافع، عن ابن عمر. =

https://arabicdawateislami.net

١٦٤٨ ـ وقال ﷺ: لا تطرقوا الطير في أوكارها، فإن الليل أمان لها.

وذلك لما جبله عليه الله من الرحمة.

١٦٤٩ ـ وقدم على رسول الله ﷺ سبايا، فوجد امرأة تبكي فقال: ما يبكيك؟ قالت: فُرِّق بيني وبين ابني ببيع بأرض بني عبس، فدعا بصاحب السبي ـ وهو: أبو أسيد الساعدي ـ فقال: أفرقت بينها وبين ولدها؟ قال: ضعف عن المشي ولم تقو هي على حمله فبعته بأرض بني عبس، فقال ﷺ: لتذهبن أنت بنفسك حتى تأتي به، فذهب أبو أسيد حتى جاء بابنها فرده عليها.

= وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير [١٢/ ٢٧٠] رقم ١٣٠٨٤، والحاكم في المستدرك [٤/ ٣٨٣]، من حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن ابن عمر بمعنى طرفه الأول، وفيه عبد الله بن جعفر المديني، والد علي بن المديني وهو ضعيف.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند [٢/ ٨٢]، والخطيب في الموضح [١/ ١٥٤]، من طريق عطاء بن أبي مسلم، عن نافع، عن ابن عمر.

رواه القاسم بن أبي بزة، عن عطاء، عن حمران، عن ابن عمر، أخرجه الطبراني في الأوسط [٧/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤] رقم ٦٤٨٧.

١٦٤٨ ـ **قوله: «لا تطرقوا الطير في أوكارها»:**

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير [٣/ ١٤٢] برقم ٢٨٩٦، بإسناد فيه عثمان بن عبد الرحمن القرشي وهو ضعيف.

١٦٤٩ ـ **قوله: «سبايا»:**

من البحرين، جاء بهم أبو أسيد الساعدي، أخرج الحديث الحاكم في المستدرك [٣/ ٥١٦] من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه به، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي في التلخيص بأنه مرسل، =

https://arabicdawateislami.net

١٦٥٠ ـ وقال ﷺ: من فرَّق بين والدة وولدها فرَّق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة.

١٦٥١ ـ وكان ﷺ يفزعه الريح إذا هاجت، فإذا قطرت السماء سُرِّي ذلك عنه وفرح ﷺ.

= وهو كذلك لكن قال البيهقي عقب إخراجه: مرسل حسن، السنن الكبرى [٩/ ١٢٦].

قال أبو عاصم: هذا الحديث رواه أنس بن عياض فأرسله، وخالفه ابن أبي ذئب ـ وهو ثقة وزيادته مقبولة ـ فوصله، بيّن ذلك البيهقي في السنن الكبرى، وعلى هذا فهو مسند بإسناد حسن أيضاً.

١٦٥٠ ـ **قوله: «من فرق بين والدة وولدها»:**

أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٥/ ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤]، وأبو محمد الدارمي في المسند الجامع كتاب السير باب النهي عن التفريق بين الوالدة وولدها، رقم ٢٦٣٦ ـ فتح المنان ـ ، والترمذي في البيوع، باب ما جاء في كراهية الفرق بين الأخوين أو بين الوالدة وولدها في البيع، رقم ١٢٨٣، وقال: حسن غريب، والدارقطني [٣/ ٦٧]، والطبراني في معجمه الكبير [٤/ ٢١٧] رقم ٤٠٨٠، والبيهقي في السنن الكبرى [٩/ ١٢٦]، وصححه الحاكم في المستدرك على شرط مسلم [٢/ ٥٥]، وسكت عنه الذهبي.

١٦٥١ ـ **قوله: «يفزعه الريح إذا هاجت»:**

أخرج البخاري في بدء الخلق، باب ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ الآية، برقم ٣٢٠٦، ومسلم في الاستسقاء باب التعوذ عند رؤية الريح، رقم ٨٩٩ (١٥)، كلاهما من حديث عطاء ابن أبي رباح عن عائشة أنها قالت: كان النبي إذا عصفت الريح قال: اللَّهُمَّ إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها =

https://arabicdawateislami.net

١٦٥٢ ـ وهبت ريح على عهد رسول الله ﷺ فكشفت عن ثوب رجل فسبها ذلك الرجل، فقال ﷺ: لا تسبها فإنها مأمورة.

* * *

= وشر ما أرسلت به، قالت: وإذا تخيلت السماء تغير لونه، وخرج ودخل، وأقبل وأدبر، فإذا مطرت سري عنه فعرفت ذلك في وجهه، قالت: فسألته فقال: لعله يا عائشة كما قال قوم عاد: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ الآية، لفظ مسلم، ولفظ البخاري دون الدعاء في أوله.

١٦٥٢ ـ قوله: «فكشفت عن ثوب رجل»:

وقال أبو داود في روايته: أن رجلاً نازعته الريح رداءه على عهد النبي ﷺ فلعنها.. الحديث، أخرجه في الأدب، باب في اللعن، رقم ٤٩٠٨، وأخرجه الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة رقم ١٩٧٨ ـ وقال: حسن غريب ـ، والطبراني في معجمه الكبير رقم ١٢٧٥٧، وفي الدعاء له [٣/ ١٧١٨] رقم ٢٠٥٠، والبيهقي في الشعب [٤/ ٣١٥ ـ ٣١٦] رقم ٥٢٣٥، وفي الآداب له برقم ٤٦٠، جميعهم من حديث بشر بن عمر الزهراني ـ ثقة ـ: حدثنا أبان بن يزيد، ثنا قتادة، عن أبي العالية، عن ابن عباس به، وصححه ابن حبان ـ كما في الإحسان برقم ٥٧٤٥، لوح أبو داود بأن بشراً هو الذي أسنده، وقال الترمذي: لا نعلم أحداً أسنده غير بشر بن عمر، وقال البيهقي عقب إخراجه له في الشعب: كذا رواه بشر، ثم أخرجه من طريق أبي داود المرسل برقم ٥٢٣٦.

وأخرج الإمام أحمد في المسند [٥/ ١٢٣]، والترمذي في الفتن، باب ما جاء في النهي عن سب الريح، رقم ٢٢٥٢، والنسائي في عمل اليوم والليلة، رقم ٩٣٤، ٩٣٦، وعبد بن حميد في المنتخب برقم ١٦٧، والطحاوي في المشكل [٢/ ٣٨٠] رقم ٩١٨، وابن أبي الدنيا في المطر =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= والرعد برقم ١٢٨، جميعهم من حديث ابن أبي ثابت، عن زر، عن سعيد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي رفعه: لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللَّهُمَّ إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به، قال الترمذي: حسن صحيح.

وقد اختلف فيه على حبيب بن أبي ثابت: فروي عنه موقوفاً أيضاً، ومنهم من يذكره عنه عن زر بينه وبين سعيد، ومنهم من يسقطه، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [١٠/ ٢١٧] رقم ٩٢٦٨، ومن طريقه البخاري في الأدب المفرد برقم ٧١٩، وأخرجه عبد الله ابن الإمام في زوائده [٥/ ١٢٣]، والنسائي في اليوم والليلة برقم ٩٣٧، والطحاوي في المشكل [١/ ٣٩٨].

وتابعه على وقفه سلمة بن كهيل عن سعيد بن عبد الرحمن، أخرجه البيهقي في الشعب [٤/ ٣١٥] رقم ٥٢٣٤.

وهكذا رواه موقوفاً شعبة عن زر، عن سعيد، أخرجه النسائي في اليوم والليلة ٩٣٨، ٩٣٩.

https://arabicdawateislami.net

٢٥٩ ـ فَصْلٌ:

١٦٥٣ ـ وكان ﷺ يأمر بإعفاء اللحى، وقص الشوارب، وقال: انهكوا الشوارب واعفوا اللحى.

١٦٥٤ ـ وكان ﷺ إذا اهتم أكثر من مس لحيته.

١٦٥٣ ـ **قوله: «انهكوا الشوارب»:**

أخرجه البخاري في اللباس، باب إعفاء اللحى، من حديث نافع عن ابن عمر به، رقم ٥٨٩٣.

١٦٥٤ ـ **قوله: «أكثر من مس لحيته»:**

أخرجه البزار في مسنده [١/ ٩٦ كشف الأستار] رقم ١٦٥ من طريق رشدين بن سعد، عن عقيل، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة. قال البزار: لا نعلمه يروى عن أبي هريرة إلَّا بهذا الإسناد. اهـ. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [١/ ١٦٠]: الجمهور على تضعيف رشدين بن سعد. اهـ.

تابعه أبو حريز: سهل مولى المغيرة، عن الزهري، أخرجه ابن حبان في المجروحين [١/ ٣٤٨]، وأبو حريز قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به بحال.

وتابعه عن الزهري أيضاً: الأوزاعي، أخرجه تمام في فوائده برقم ٦٦٦، لكن في إسناده أبو زيد الحوطي: أحمد بن عبد الرحيم، قال ابن القطان: لا يعرف حاله، وفيه أيضاً: محمد بن مصعب القرقساني، قال: ابن معين: ليس بشيء.

وله طريقان آخران، فأخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ [/ ٧١]، من طريق عبد الله بن إدريس، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن يحيى بن =

https://arabicdawateislami.net

١٦٥٥ ـ وقال ﷺ: عشر من الفطرة: خمس في الرأس، وخمس في الجسد، فأما الذي في الرأس: فقص الشوارب والمضمضة والاستنشاق والسواك والفرق.

وأما التي في البدن: فالختان وحلق العانة ونتف الإِبط وتقليم الأظفار وانتقاص الماء، وبعض الأخبار: غسل البراجم.

١٦٥٦ ـ ومن السنة: الترجل، أن يرجل غباً.

= عبد الرحمن بن حاطب، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اشتد وجده أكثر مس لحيته، حسنه الحافظ العراقي في تخريج الإحياء [٢/ ٣٧٨].

خالفه ابن أبي يحيى ـ وهو متروك، لكنه توبع ـ، عن محمد بن عمرو، فقال عنه: عن أبيه، عن جده، عن عائشة، أخرجه ابن عدي في الكامل [١/ ٢٢٥]، وتابعه علي بن مسهر، صححه ابن حبان ـ كما في الإِحسان ـ برقم ٦٤٣٩.

١٦٥٥ ـ **قوله: «عشر من الفطرة»:**

أخرجه الإِمام أحمد في مسنده [٦/ ١٣٧]، ومسلم في الطهارة، باب خصال الفطرة، رقم ٢٦١ (٥٦)، وأبو داود في الطهارة، باب السواك من الفطرة، رقم ٥٣، والترمذي في الآداب، باب ما جاء في التوقيت في تقليم الأظفار، رقم ٢٧٥٨، والنسائي في الزينة، باب من السنن: الفطرة، رقم ٥٠٤٠، وابن ماجه في الطهارة، باب الفطرة، رقم ٢٣٩ جميعهم من حديث ابن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها به.

١٦٥٦ ـ **قوله: «أن يرجل غباً»:**

أخرج الإِمام أحمد في مسنده [٤/ ٨٦]، وأبو داود في الترجل برقم ٤١٥٩، والترمذي في اللباس، باب ما جاء في النهي عن الترجل إلَّا غباً، رقم ١٧٥٦، وفي الشمائل برقم ٣٤، والنسائي في الزينة، باب الترجل =

https://arabicdawateislami.net

١٦٥٧ ـ وكان ﷺ ينظر في المرآة، ويرجِّل جمته ويمتشط، وربما نظر في الماء يسوي فيه جمته.

١٦٥٨ ـ ومن السنة الكحل واستعماله، لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: عليكم بالإِثمد.

= غباً، برقم ٥٠٥٥ جميعهم من حديث الحسن، عن ابن مغفل أن النبي ﷺ نهى عن الترجل إلَّا غباً، صححه ابن حبان برقم ٥٤٨٤.
وأخرج الإِمام أحمد في المسند [٤/ ١١١]، وأبو داود برقم ٢٨، والنسائي برقم ٥٠٥٨ معناه من حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، صححه الحافظ في الفتح.

١٦٥٧ ـ قوله: «ويرجل جمته ويمتشط»:
أعاده المصنف، وقد تقدم الكلام عليه في باب مرآته ومكحلته، انظر الحديث رقم ١٠٧٧ وما بعده.

١٦٥٨ ـ قوله: «عليكم بالإِثمد»:
زاد في الرواية: فإنه يجلو البصر، وينبت الشعر، وفي رواية: إنه من خير أكحالكم، أخرجه مختصراً ومطولاً من حديث ابن عباس: الإِمام أحمد في المسند [١/ ٢٤٧، ٢٧٤، ٣٢٨، ٣٥٥، ٣٦٣]، والحافظ عبد الرزاق في المصنف برقم ٦٢٠١، والحميدي في مسنده برقم ٥٢٠، والطيالسي كذلك برقم ٢٦٨١، وأبو داود في اللباس، باب في البياض، برقم ٤٠٦١، وفي الطب، باب في الأمر بالكحل، برقم ٣٨٧٨، والترمذي في الجنائز، باب ما يستحب من الأكفان، برقم ٩٩٤ ـ و قال: حسن صحيح ـ وفي الشمائل برقم ٦٥، والنسائي في الزينة [٨/ ١٤٩ ـ ١٥٠]، وابن ماجه في اللباس، باب البياض من الثياب، رقم ٣٥٦٦، وفي الجنائز، باب ما جاء فيما يستحب من الكفن، رقم ١٤٧٢، والشافعي في مسنده [/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥]، وأبو يعلى في مسنده [٤/ ٣٠٠] رقم ٢٤١٠، وصححه ابن حبان ـ كما في الموارد برقم ١٤٣٩، والحاكم في المستدرك [١/ ٣٥٤].

https://arabicdawateislami.net

١٦٥٩ ـ وكان ﷺ يكتحل في عينه اليمنى ثلاثاً، وفي اليسرى ثنتين.

١٦٦٠ ـ وكان ﷺ يقول: من شاء اكتحل ثلاثاً في كل عين، ومن فعل دون ذلك أو فوقه فلا حرج.

١٦٥٩ ـ قوله: «وفي اليسرى ثنتين»:
أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٧/ ٣٧٩]، وابن سعد في الطبقات [١/ ٤٨٤]، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ [/ ١٨٣]، والبغوي في شرح السنة [١٢/ ١١٩] رقم ٣٢٠٥، وفي الأنوار برقم ١٠٩٥ بإسناد حسن من حديث عبد الحميد بن جعفر، عن عمران بن أبي أنس عن أنس به، وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير [١٢/ ٣٦٤] رقم ١٣٣٥٣ ـ وهو عند البزار أيضاً كما أفاده الهيثمي في مجمع الزوائد [٥/ ٩٦] ـ من حديث ابن عمر بمعناه، قال الهيثمي: فيه عقبة بن علي وهو ضعيف.

١٦٦٠ ـ قوله: «وكان ﷺ يقول: من شاء اكتحل ثلاثاً»:
أظنه بالمعنى إذ لم أجده هكذا، روي من حديث أبي هريرة مرفوعاً: من اكتحل فليوتر، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج، بسطنا تخريجه في فتح المنان شرح المسند الجامع لأبي محمد: عبد الله بن عبد الرحمن تحت رقم ٧٠٧، ورقم ٢٢٣٣، وقد روي عن النبي ﷺ أنه اكتحل ثلاثاً في كل عين، أخرجه الإمام أحمد في مسنده [١/ ٣٥٤]، وابن سعد في الطبقات [١/ ٤٨٤]، وابن أبي شيبة في المصنف [٧/ ٣٨٠، ٨/ ٤١١]، والطيالسي في مسنده برقم ٣٤٩، والترمذي في جامعه برقم ١٧٥٧، وفي الشمائل برقم ٤٩، وابن ماجه في الطب برقم ٣٩٤٧، والبيهقي في السنن الكبرى [٤/ ١٦١]، والبغوي في الأنوار برقم ١٠٩٣، جميعهم من حديث عكرمة، عن ابن عباس، وصححه الحاكم في المستدرك [٤/ ٤٠٨] وقال: عبَّاد لم يتكلم فيه بحجة، فرد الذهبي بقوله: ولا هو حجة، وقال البيهقي: =

https://arabicdawateislami.net

١٦٦١ ـ وربما اكتحل ﷺ وهو صائم، وكان كحله الإثمد.

١٦٦٢ ـ ومن السنة استعمال الطيب، لما روي أنَّ رسول الله ﷺ كان يُعرف بريح الطيب إذا أقبل.

= هذا أصح ما روي عن اكتحال النبي ﷺ.

قال أبو عاصم: ولحديث أبي هريرة الذي أشرت إليه، ولاختلاف الأحاديث الواردة في صفة اكتحاله ﷺ اختلف أهل العلم في الوتر كيف يحصل؟ هل هو بالنسبة إلى العينين كلتيهما فيكون في هذه ثلاث وفي هذه اثنتان، أو هو بالنسبة إلى كل عين فيكون في هذه ثلاث وفي الأخرى ثلاث، قولان لأهل العلم، فكان ابن سيرين يقول: إذا اكتحلت ثلاثاً وثلاثاً فهو شفع ولكن اجعل الميل بينهما، وكان الحسن وقتادة يقولان: هو وتر، وللإمام أحمد قولان.

١٦٦١ ـ **قوله: «وربما اكتحل ﷺ وهو صائم»:**

أحاديث الباب في أسانيدها كلام، لذلك ضعف الاحتجاج بها، بيّن ذلك المصنف بقوله: وربما.

نعم، وإنما احتجوا في هذا بفعل الصحابة والأئمة الفقهاء.

أخرج ابن سعد في الطبقات [١/ ٤٨٤]، والبيهقي في الكبرى [٤/ ٢٦٢]، من حديث محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده أن رسول الله ﷺ كان يكتحل بالإثمد وهو صائم، في إسناده حبان بن علي العنزي وهو ضعيف.

وأخرج ابن ماجه برقم ١٦٧٨، والبيهقي في الكبرى [٤/ ٢٦٢]، من حديث عائشة قالت: اكتحل رسول الله ﷺ وهو صائم، وفي إسناده سعيد بن عبد الجبار الزبيدي وهو ضعيف، وقيل: من مجاهيل شيوخ بقية، يأتي بما لا يتابعه عليه الثقات.

١٦٦٢ ـ **قوله: «كان يعرف بريح الطيب»:**

وفي اللفظ بعد الآتي: يعرف في الليلة المظلمة، وقد خرجناهما =

https://arabicdawateislami.net

١٦٦٣ ـ وفي رواية: كان النبي ﷺ إذا مر بموضع عرف من طيبه.

وهذا مختص بالرجال.

١٦٦٤ ـ لما روي أن رسول الله ﷺ قال: أيما امرأة خرجت متعطرة لعنتها الملائكة حتى ترجع.

١٦٦٥ ـ وكان ﷺ يُعرف في الليلة المظلمة قبل أن يُرى بطيب ريحه ﷺ.

١٦٦٦ ـ وكان ﷺ يقول: إن الله عزَّ وجلّ جعل لذتي في النساء والطيب، وجعل قرة عيني في الصلاة.

= في المسند الجامع لأبي محمد الدارمي تحت رقم ٦٩، ٧٠ فتح المنان.

١٦٦٤ ـ قوله: «أيما امرأة خرجت متعطرة»:

خرجناه في المسند الجامع للحافظ أبي محمد الدارمي من حديث أبي موسى الأشعري، مرفوعاً وموقوفاً بلفظ: أيما امرأة استعطرت ثم خرجت ليوجد ريحها فهي زانية، رقم ٢٨١١ ـ فتح المنان.

١٦٦٦ ـ قوله: «وجعل قرة عيني في الصلاة»:

أخرجه ابن سعد في الطبقات [٢/ ٢١٩ ـ ٢٢٠] ضمن قصة مرضه وخروجه يوم الاثنين للصلاة، وفيه: فكشف رسول الله ﷺ الستر فرأى الناس يصلون فقال: إن الله جعل قرة عيني في الصلاة.. الحديث ليس فيه الشطر الأول، وفي إسناده الواقدي، وفيه الكلام المشهور، لكن أخرج الإمام أحمد في مسنده [٣/ ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥]، والنسائي في العشرة [٧/ ٦١] باب حب النساء، رقم ٣٩٣٩، وابن سعد في الطبقات [١/ ٢٩٨]، وأبو يعلى في مسنده [٦/ ١٩٩ ـ ٢٠٠] رقم ٣٤٨٢، وأبو الشيخ في =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= أخلاق النبي ﷺ [/ ٢٤٧]، جميعهم من حديث ثابت، عن أنس مرفوعاً: حبب إليّ من الدنيا النساء والطيب، وجعل قرة عيني في الصلاة، وصححه الحاكم في المستدرك [٢/ ١٦٠] على شرط مسلم، وأقره الذهبي في التلخيص، وزعم ابن كثير في جزء الشمائل من التاريخ أنه ليس بمحفوظ قال: لأن الصلاة ليست من أمور الدنيا، وإنما هي من أهم شؤون الآخرة. اهـ.

قال أبو عاصم: ابن كثير أجل من أن يقصر فهمه عن معنى مثل هذا، فإن مراده ﷺ أن يفهم السامع أن ما حبب إليه من أمور الدنيا ليس يلهيه عن أمور الآخرة وطلبها، فأشار إلى أن الصلاة ـ المتضمنة لمناجاته ربه ـ تسمو على ما حبب إليه من أمور الدنيا فهي تشغله عن ذلك، لا أن الصلاة مما حبب إليه من أمور الدنيا فتأمل، شاهد هذا ما أخرجه ابن سعد في الطبقات [١/ ٣٩٨] من حديث يونس، عن الحسن مرسلاً: ما أحببت من عيش الدنيا إلَّا الطيب والنساء، وأخرج أيضاً من حديث عائشة: كان يعجب نبي الله ﷺ من الدنيا ثلاثة أشياء: الطيب والنساء والطعام، فأصاب اثنتين ولم يصب واحدة، أصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام، إسناده على شرط الصحيح إلَّا أن فيه رجلاً لم يسم.

وأخرج ابن سعد في الطبقات [١/ ٣٩٨]، والإمام أحمد في المسند [٥/ ٢٧]، وأبو يعلى في مسنده ـ ولعله في الكبير، أورده البوصيري في إتحاف الخيرة [٦/ ٢٩٩] رقم ٥٩٤٣ ـ والبزار في مسنده ـ فيما ذكره البوصيري أيضاً في الإتحاف ـ، جميعهم من حديث معقل بن يسار قال: ما كان شيء أعجب إلى نبي الله ﷺ من الخيل، ثم قال: اللَّهُمَّ غفراً بل النساء، وأخرج ابن سعد في الطبقات [١/ ٣٩٨] من حديث سلمة بن كهيل قال: لم يصب رسول الله ﷺ شيئاً من الدنيا أحب إليه من النساء والطيب.

https://arabicdawateislami.net

١٦٦٧ ـ وعن سفيان الثوري رضي الله عنه، عن محمد بن المنكدر رحمه الله، عمن حدثه به عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: حباني رسول الله ﷺ بالورد بكلتا يديه، فلما أن قربته من أنفي، قال: أما إنه من سيد رياحين الجنة بعد الآس.

١٦٦٨ ـ وكان ﷺ يتطيب بالمسك حتى يرى وبيصه في مفارقه، ويتطيب بذكارة الطيب، بالمسك والعنبر، ويتطيب بالغالية.

١٦٦٧ ـ قوله: «حباني رسول الله ﷺ بالورد»:

أخرجه أبو بكر الشافعي في فوائده المسماة بالغيلانيات، من حديث يحيى ابن عبد الله بن الحسين، عن أبيه عن جده الحسين بن علي به، رقم ١١٣٠، وفي إسناده من لا يعرف.

١٦٦٨ ـ قوله: «حتى يرى وبيصه في مفارقه»:

أخرج الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أطيب النبي ﷺ عند إحرامه بأطيب ما أجد، وفي رواية: بأطيب الطيب، ولمسلم أيضاً: كنت أنظر إلى وبيص الطيب في مفارق رسول الله ﷺ، وله أيضاً مفسراً ذلك الطيب: كأني أنظر إلى وبيص المسك في مفرق رسول الله ﷺ.

قوله: «ويتطيب بذكارة الطيب»:

قال ابن سعد في الطبقات [١/ ٣٩٩]: أخبرنا موسى بن إسماعيل، أخبرنا أبو بشر، أنا عبد الله بن عطاء المكي، عن محمد بن علي قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أمه أكان رسول الله ﷺ يتطيب؟ قالت: نعم، بذكارة الطيب، قلت: وما ذكارة الطيب؟ قالت: المسك والعنبر.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٣١، ٣٦، ٤٠] ومسلم في الألفاظ برقم ٢٢٥٢، والترمذي في الجنائز برقم ٩٩١، ٩٩٢، والنسائي فيه أيضاً برقم ١٩٠٥، وابن سعد في الطبقات [١/ ٣٩٩] من حديث أبي سعيد =

https://arabicdawateislami.net

١٦٦٩ ـ ومن السنة ألا يبيت إلَّا طاهراً، لما روي أن النبي ﷺ قال: من بات طاهراً بات في شعاره ملك، كلما تعار من الليل يقول الملك: اللَّهُمَّ اغفر لعبدك فإنه بات طاهراً.

١٦٧٠ ـ وألا ينام وفي يده غمر، لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: من نام وفي يده ريح غمر فأصابه لمم فلا يلومن إلَّا نفسه.

= الخدري في ذكر المسك وبعضهم يذكره بتمامه وفيه قصة المرأة من بني إسرائيل وفيه: أطيب الطيب المسك، وفي أخرى: إن من خير طيبكم المسك، وأخرجه مالك أيضاً في الموطأ.

وأخرج أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ [/ ١٠٤]، والبغوي في الأنوار برقم ١٠٦٦ كلاهما من حديث يوسف بن أبي بردة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أحب الطيب إلى رسول الله ﷺ العود.

١٦٦٩ ـ قوله: «فإنه بات طاهراً»:

أخرجه ابن المبارك في الزهد له برقم ١٢٤٤، والبزار في مسنده [١/ ١٥١ كشف الأستار] رقم ٢٨٨، من حديث الحسن بن ذكوان ـ أخرج له البخاري في الرقاق ضعف شيئاً ـ، عن الأحول، عن عطاء، عن ابن عمر به، وصححه ابن حبان ـ كما في الإحسان ـ برقم ١٠٥١، قال الهيثمي في مجمع الزوائد [١/ ٢٢٦]: أرجو أنه حسن الإسناد.

قلت: في الباب عن عمرو بن عبسة عند الإمام أحمد [٤/ ١١٣]، والطبراني في الأوسط [٢/ ٣٠٣] رقم ١٥٢٨ وإسناده حسن، قاله الهيثمي في مجمع الزوائد [١/ ٢٢٣].

١٦٧٠ ـ قوله: «فلا يلومن إلَّا نفسه»:

حديث حسن، وهو في المسند الجامع لأبي محمد الدارمي، خرَّجته تحت رقم ٢١٩٦ ـ فتح المنان ـ قال الحافظ البيهقي في السنن الكبرى [٧/ ٢٧٦]: الحديث في غسل اليد بعد الطعام حسن، وأما قبله فضعيف.

https://arabicdawateislami.net

١٦٧١ ـ وكان ﷺ إذا راعه الشيء في منامه قال: هو الله لا شريك له.

١٦٧٢ ـ وكان ﷺ كثير الرؤيا، ولا يرى في منامه إلَّا الخير.

ومن السنة ما ذكره النبي ﷺ عند الاستيقاظ من النوم، وهي دعوات مشهورة ذكرتها في باب الدعاء من كتاب الفتوة.

١٦٧٣ ـ وكان ﷺ يستاك في ليلة ثلاث مرات، واحدة قبل نومه، وواحدة إذا قام من نومه إلى ورده، وواحدة قبل خروجه إلى الصبح.

١٦٧١ ـ **قوله: «هو الله لا شريك له»:**

وفي رواية: هو الله لا أشرك به شيئاً، وفي أخرى: الله الله ربي لا شريك له، أخرجه النسائي في اليوم والليلة برقم ٦٥٧، ومن طريقه ابن السني كذلك في اليوم والليلة برقم ٣٣٥، وأبو نعيم في الحلية [٥/ ٢١٨] جميعهم من حديث خالد بن معدان، عن ثوبان، قال أبو نعيم: غريب من حديث خالد وثور، لم يروه عن الثوري إلَّا سهل بن هاشم، وقال ابن أبي حاتم في العلل [٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٠]: سألت أبي عنه فقال: إنما يروونه عن ثوبان، موقوف.

١٦٧٢ ـ **قوله: «كثير الرؤيا»:**

لاتصال ذلك بالوحي وأمر النبوة، ففي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها: أول ما بدىء برسول الله ﷺ من الوحي: الرؤيا الصادقة يراها في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلَّا جاءت مثل فلق الصبح... الحديث.

١٦٧٣ ـ **قوله: «يستاك في ليلة ثلاث مرات»:**

أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٥/ ٤١٧]، وابن أبي شيبة في المصنف [١/ ١٧٠] والطبراني في معجمه الكبير [٤/ ٢١٣]، جميعهم من حديث واصل بن السائب ـ وهو ضعيف ـ، عن أبي سورة، عن أبي أيوب =

https://arabicdawateislami.net

١٦٧٤ ـ وكان ﷺ يستاك بالأراك.

١٦٧٥ ـ ومن السنة: صلاة الليل: اثنتا عشرة ركعة.

= الأنصاري، أن رسول الله ﷺ كان يستاك من الليل مرتين أو ثلاثاً... الحديث، ولفظ ابن أبي شيبة: مراراً.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف [١/ ١٦٩] من حديث جابر: أنه كان يستاك إذا أخذ مضجعه، وإذا قام من الليل، وإذا خرج إلى الصبح، قال أبو عتيق: فقلت له: قد شققت على نفسك بهذا السواك؟ فقال: إن أسامة أخبرني أن رسول الله ﷺ كان يستاك هذا السواك.

١٦٧٤ ـ **قوله: «يستاك بالأراك»:**

وكان يجنيه له ابن مسعود كما جاء في الحديث عنه عند الإمام أحمد [١/ ٤٢٠]، وأبي داود الطيالسي برقم ٣٥٥، وأبي يعلى الموصلي في مسنده [٩/ ٢٠٩]، وابن سعد في الطبقات [٣/ ١٥٥] رقم ٥٣١٠، والبزار في مسنده [٣/ ٢٤٩] رقم ٢٦٧٨، وأبي نعيم في الحلية [١/ ١٢٧]، والطبراني في معجمه [٩/ ٧٥] برقم ٨٤٥٢، وصحح ابن حبان منها طريق عاصم، عن زر، عن ابن مسعود برقم ٧٠٦٩ الإحسان.

وأخرج خليفة في طبقاته [/ ٦٠] ومن طريقه البخاري في الكنى من تاريخه [٩/ ٢٨]، وأبو نعيم في المعرفة [٥/ ٢٨٧٧] رقم ٦٧٦٥، والطبراني [٢٢/ ٣٦٨] رقم ٩٢٣، والدولابي في الكنى [١/ ٢٧] من حديث أبي خبرة الصنابحي قال: كنت في الوفد الذين أتوا النبي ﷺ من عبد القيس، فزودنا الأراك نستاك به، وقال: استاكوا بهذا.

١٦٧٥ ـ **قوله: «صلاة الليل: اثنتا عشرة ركعة»:**

بدون ركعة الوتر، لما أخرجاه من حديث ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ كان يصلي ثلاث عشرة ركعة بالليل، وفي صحيح مسلم من حديث عائشة أن النبي ﷺ كان إذا نام من الليل أو مرض صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة.

https://arabicdawateislami.net

١٦٧٦ ـ وكان ﷺ يكثر تلاوة القرآن في غير صلاته.

١٦٧٧ ـ وكان ﷺ أرق عباد الله في كتاب الله، وأطولهم فيه بكاء إذا خلا به، .....

١٦٧٦ ـ قوله: «وكان ﷺ يكثر تلاوة القرآن»:

في معناه حديث ابن أبي أوفى: كان النبي ﷺ يكثر الذكر وقد تقدم.

وأخرج أبو داود في الطهارة، باب في الجنب يقرأ القرآن رقم ٢٢٩، والترمذي فيه، باب ما جاء في الرجل يقرأ القرآن على كل حال ما لم يكن جنباً، رقم ١٤٦، والنسائي فيه، باب حجب الجنب من قراءة القرآن، رقم ٢٦٥، وابن ماجه فيه أيضاً، باب ما جاء في قراءة القرآن على غير طهارة، رقم ٥٩٤، والإمام أحمد في المسند [١/ ٨٤]، جميعهم من حديث عبد الله بن سلمة، عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يخرج من الخلاء فيقرأ القرآن، ويأكل معنا اللحم، ولم يكن يحجبه ـ أو قال: يحجزه ـ عن القرآن شيء ليس الجنابة.

وأخرج ابن سعد في الطبقات [١/ ٣٧٦] من حديث عمرة عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث.

وأخرج ابن جرير في تفسيره [٢٩/ ١٨٨] من حديث ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ الآية، قال: كان النبي ﷺ لا يفتر من قراءة القرآن مخافة أن ينساه، ومن حديث قتادة قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ القرآن فيكثر مخافة أن ينسى، ومن حديث مجاهد قال: كان يستذكر القرآن مخافة النسيان.

١٦٧٧ ـ قوله: «وأطولهم فيه بكاء»:

شاهده حديث ابن مسعود في الصحيحين لما أمره النبي ﷺ أن يقرأ القرآن عليه فلما بلغ قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ﴾ الآية، قال ابن مسعود: قال له النبي ﷺ: أمسك، قال ابن مسعود: فإذا عيناه تذرفان.

https://arabicdawateislami.net

وأشدهم به ترسلاً.

١٦٧٨ ـ وقام ﷺ حتى تورمت قدماه.

١٦٧٩ ـ وكان يسمع لجوفه ﷺ إذا قام بالليل إلى الصلاة أزيز كأزيز المرجل من البكاء.

١٦٨٠ ـ وكان ﷺ يقول: ترسلوا بالقرآن وقفوا على محاسنه،

قوله: «وأشدهم به ترسلاً»:

أخرج مسلم من حديث حفصة رضي الله عنها قالت: رأيت النبي ﷺ يصلي في سبحته وهو جالس فيرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها، خرجناه في مسند أبي محمد الدارمي تحت رقم ١٥٠٢ من كتابنا فتح المنان، وأخرج البخاري في فضائل القرآن من صحيحه ـ وفي غير موضع أيضاً ـ من حديث ابن مغفل قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو على ناقته يقرأ سورة الفتح ـ أو من سورة الفتح ـ قراءة لينة وهو يرجِّع، وأخرج أيضاً من حديث أنس وسئل عن قراءة النبي ﷺ فقال: كان يمد مداً، وأخرج أبو داود في الصلاة برقم ١٤٦٦، والترمذي في فضائل القرآن برقم ٢٩٢٣، والنسائي في الصلاة برقم ١٠٢٢، والإمام أحمد في مسنده [٦/ ٢٩٤] من حديث أم سلمة ونعتت قراءة النبي ﷺ فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً، صححه الحاكم على شرط مسلم [١/ ٣١٠] ووافقه الذهبي.

١٦٧٨ ـ قوله: «وقام ﷺ حتى تورمت قدماه»:

تقدم والذي بعده في باب الموازاة، انظر التعليق على النص رقم ١٥٣٠.

١٦٨٠ ـ قوله: «ترسلوا بالقرآن»:

لم أره هكذا، وأورده الغزالي تبعاً لصاحب القوت بلفظ: اقرأوا القرآن..، وقد أخرج ابن أبي شيبة في المصنف [١٠/ ٤٥٦]، وأبو يعلى في مسنده [١١/ ٤٣٦] رقم ٦٥٦٠، والبيهقي في الشعب برقم ٢٢٩١، =

https://arabicdawateislami.net

ولا تنثروه نثر الدقل.

١٦٨١ ـ وكان ﷺ يقول: إن الله لم يأذن لشيء كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن.

١٦٨٢ ـ قال ﷺ: شيبتني هود وأخواتها.

= ٢٢٩٢، ٢٢٩٣، والخطيب في تاريخه [٨/ ٧٧] جميعهم من حديث المقبري عبد الله ـ وهو ضعيف ـ، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعاً: اعربوا القرآن واتبعوا غرائبه، وصححه الحاكم [٢/ ٤٣٩] وتعقبه الذهبي بقوله: بل أجمع على ضعفه.

قوله: «ولا تنثروه نثر الدقل»:

أخرج الحافظ عبد الرزاق في المصنف [٣/ ٣٥٣] رقم ٥٩٤٦، ٥٩٤٧، وابن أبي شيبة في المصنف [٢/ ٥٠١]، والطبراني في معجمه الكبير [٩/ ١٥٤] رقم ٨٧٠١، ٨٧٠٥، والبيهقي في الشعب برقم ٢١٧٠، والفريابي في فضائل القرآن برقم ١٤٧ وغيرهم بإسناد رجاله رجال الصحيح من حديث ابن مسعود قال: من قرأ القرآن في أقل من ثلاث فهو راجز، هذًّا كهذّ الشعر، ونثراً كنثر الدقل ـ موقوف ـ.

١٦٨١ ـ قوله: «إن الله لم يأذن لشيء كإذنه لنبي»:

أخرجه الشيخان، انظر كتابنا: فتح المنان شرح مسند أبي محمد الدارمي، الأرقام ١٦٠٩، ١٦١٢، ٣٧٦٢، ٣٧٦٣، ٣٧٦٩.

١٦٨٢ ـ قوله: «شيبتني هود وأخواتها»:

في الباب عن جماعة من الصحابة، نشير إلى رواية بعضهم إيجازاً.

فأخرج البيهقي في الشعب [١/ ٤٨٢] رقم ٧٧٦ من حديث أبي الأحوص سلام بن سليم ـ وقد اختلف عليه فيه ـ، عن أبي إسحاق، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال أبو بكر الصديق: سألت النبي ﷺ: ما شيبك؟ قال: سورة هود، والواقعة، وعم يتساءلون، والمرسلات، وإذا الشمس كورت، صححه الحاكم في المستدرك [٢/ ٤٧٦] على شرط البخاري ووافقه الذهبي. =

https://arabicdawateislami.net

١٦٨٣ ـ ويقول: فابكوا في القرآن، فإن لم تبكوا فتباكوا.

= وتابعه شيبان، عن أبي إسحاق، أخرجه الترمذي في التفسير من جامعه برقم ٣٢٩٧، وابن سعد في الطبقات [١/ ٤٣٥]، والمروزي في مسند أبي بكر برقم ٣٠، وأبو نعيم في الحلية [٤/ ٣٥٠]، والبيهقي في الدلائل [١/ ٣٥٧]، والبغوي في شرح السنة [١٤/ ٣٧٢]، وصححه الحاكم في المستدرك [٢/ ٣٤١].

* ورواه أبو الأحوص مرة فأسقط ابن عباس وجعل صورته صورة المنقطع، أخرجه كذلك ابن أبي شيبة في المصنف [١٠/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤]، وأبو يعلى في مسنده [١/ ١٠٢، ١٠٣] رقم ١٠٧، ١٠٨، والمروزي في مسند أبي بكر برقم ٣١، وابن سعد في الطبقات [١/ ٤٣٦].

وكذلك رواه أبو بكر بن عياش، عن أبي إسحاق، أخرجه الإمام أحمد في الزهد برقم ٤٦، والترمذي عقب الأول.

ورواه علي بن صالح، عن أبي إسحاق، عن أبي جحيفة، أخرجه الترمذي في الشمائل برقم ٤١، وأبو يعلى في مسنده [٢/ ١٨٤] رقم ٨٨٠، والطبراني في معجمه الكبير [٢٢/ ١٢٣] رقم ٣١٨، وأبو نعيم في الحلية [٤/ ٣٥٠].

وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير [١٧/ ٢٨٦] رقم ٧٩٠ من حديث عقبة بن عامر، قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٧/ ٣٧]: رجاله رجال الصحيح.

وأخرجه الخطيب في تاريخه [٣/ ١٤٥] من حديث عمران بن حصين بإسناد حسن.

وأخرجه البيهقي في الدلائل [١/ ٣٥٨] من حديث أبي سعيد الخدري.

١٦٨٣ ـ **قوله: «فإن لم تبكوا فتباكوا»**:

أخرج ابن ماجه في إقامة الصلاة برقم ١٣٣٧، وفي الزهد برقم ٤١٩٦، والبيهقي في السنن الكبرى [١٠/ ٢٣١] وأبو يعلى في مسنده [٢/ ٤٩ ـ ٥٠] برقم ٦٨٩، واللفظ له من حديث عبد الرحمن بن السائب، عن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا =

https://arabicdawateislami.net

١٦٨٤ ـ وكان ﷺ يقول: اللَّهُمَّ ارزقني عينين هطالتين، تذرفان الدموع، تشفيان من مخافتك.

١٦٨٥ ـ وفي رواية أخرى: اللَّهُمَّ ارزقني عينين هطالتين تبكيان بذروف الدموع من خشيتك، ويشفيان من مخافتك، قبل أن تكون الدموع دماً، والأضراس جمراً.

= قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا، وفي إسناده إسماعيل بن رافع ضعف، لكن جود إسناده الحافظ العراقي في تخريج الإحياء [١/ ٢٨٤].

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف [١٣/ ١٥٦] رقم ١٥٩٧٧، وابن ماجه في الزهد برقم ٤٣٢٤، وأبو يعلى في مسنده [٧/ ١٦١ ـ ١٦٢] رقم ٤١٣٤، جميعهم من حديث يزيد الرقاشي ـ وهو ضعيف ـ عن أنس مرفوعاً: أوله عند أبي يعلى: يا أيها الناس ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا... وأوله عند ابن أبي شيبة: يلقى البكاء على أهل النار فيبكون حتى تنفد الدموع، ثم يبكون الدم... الحديث.

وأخرج الإمام أحمد في الزهد برقم ١١٠١، وابن أبي شيبة [١٣/ ١٥٦] رقم ١٥٩٧٨، من حديث أبي موسى الأشعري أنه خطب الناس بالبصرة، فقال: يا أيها الناس ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار ليبكون الدموع حتى تنقطع، ثم يبكون الدماء... الحديث، موقوف بإسناد صحيح، ومثله لا يقال من قبيل الرأي.

١٦٨٥ ـ قوله: «والأضراس جمراً»:

أخرجه الإمام أحمد في الزهد برقم ٤٧، والحسين المروزي في زياداته على زهد ابن المبارك برقم ٤٨٠، وأبو نعيم في الحلية [٢/ ١٩٦]، وابن عساكر في تاريخه [١١/ ١٢٠، ١٢١] جميعهم من حديث الوليد بن مسلم، ثنا ثابت أبو سلمة الدوسي، عن سالم بن عبد الله ـ وليس بابن عمر إنما هو سالم بن عبد الله المحاربي ـ به مرسلاً. =

https://arabicdawateislami.net

١٦٨٦ ـ وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: تسمع ما أسمع؟ أطت السماء وحق لها أن تئط، والذي نفسي بيده ما منها موضع أربع أصابع إلَّا وملك ساجد لله، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء، ولما تقارفتم على الفرش، ولصعدتم إلى الصعدات تجأرون: ربنا، ربنا.

قال أبو ذر: ليتني كنت شجرة تعضد.

= قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء: رواه الطبراني في الكبير وفي الدعاء، وأبو نعيم في الحلية، من حديث ابن عمر بإسناد حسن.
قال: ورواه الحسين المروزي في زياداته على الزهد والرقائق لابن المبارك من رواية سالم بن عبد الله مرسلاً دون ذكر أبيه، قال: وذكر الدارقطني في العلل أن من قال فيه عن أبيه وهم، وإنما هو عن سالم بن عبد الله مرسلاً، قال: وسالم هذا يشبه أن يكون سالم بن عبد الله المحاربي وليس بابن عمر. اهـ. وما ذكر من أنه سالم المحاربي هو الذي يدل عليه كلام البخاري في التاريخ وابن أبي حاتم، عن أبيه، ومسلم في الكنى، وأبي أحمد الحاكم، فإن الراوي عن سالم: ثابت بن سرج أبو سلمة، وإنما ذكروا له روايته عن سالم المحاربي والله أعلم، نعم حكى ابن عساكر في تاريخه الخلاف في أن الذي يروي عنه سالم المحاربي أو سالم بن عمر. لكن ممن جزم أنه سالم المحاربي لا ابن عمر: أبو زرعة، كما بخط الحافظ ابن حجر. اهـ. إتحاف السادة المتقين، وانظر الطرق التي أوردها ابن عساكر في تاريخه لهذا الحديث [١١/ ١٢٠ ـ ١٢٣].

١٦٨٦ ـ **قوله: «وعن أبي ذر»:**
أخرج حديثه الإمام أحمد في المسند [٥/ ١٧٣]، والترمذي في الزهد، باب قول النبي ﷺ: لو تعلمون ما أعلم، رقم ٢٣١٢، وابن ماجه في الزهد، باب الحزن والبكاء، رقم ٤١٩٠، والطحاوي في المشكل [٢/ ٤٤]، =

https://arabicdawateislami.net

١٦٨٧ ـ وكان إذا أتاه المؤذن فآذنه بصلاة الصبح خرج وهو يقول: اللَّهُمَّ اجعل في قلبي نوراً، واجعل في لساني نوراً، واجعل في بصري نوراً، واجعل في سمعي نوراً، واجعل أمامي نوراً، واجعل خلفي نوراً، واجعل عن يميني نوراً، واجعل عن شمالي نوراً، واجعل فوقي نوراً، واجعل تحتي نوراً، اللَّهُمَّ تمم لي النور.

١٦٨٨ ـ وكان ﷺ يقول: اللَّهُمَّ اجعلني من أفضل عبادك نصيباً في كل خير قسمته في هذا اليوم: من نور تهدي به أو رحمة تنشرها أو رزق تبسطه أو سوء تدفعه أو بلاء ترفعه أو ضر تكشفه.

ثم يستاك قبل أن يخرج إلى صلاة الصبح.

= وأبو نعيم في الحلية [٢/ ٢٣٨]، وفي الدلائل برقم ٣٦٠، والبيهقي في الشعب [١/ ٤٨٤] رقم ٧٨٣، ٧٨٤، والبزار في مسنده [٩/ ٣٥٧ البحر الزخار] رقم ٣٩٢٤، ٣٩٢٥، وأبو الشيخ في العظمة برقم ٥٠٩، قال الترمذي: حسن غريب، وصححه الحاكم في المستدرك [٢/ ٥١٠، ٤/ ٥٤٤، ٥٧٩]، وقال الذهبي في الموضع الأخير: على شرطهما، وقال البوصيري: صحيح، رجاله ثقات.

١٦٨٧ ـ **قوله: «خرج وهو يقول»:**

أخرجاه في الصحيحين، فرقه البخاري في غير موضع من صحيحه، وانظر كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه من الليل، رقم ٦٣١٦، وهو عند مسلم في الصلاة، برقم ٧٦٣.

١٦٨٨ ـ **قوله: «أو ضر تكشفه»:**

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٩/ ٧٨] رقم ٦٥٩٤، وأبو نعيم في الحلية [١/ ٣٠٤]، كلاهما من حديث حصين، عن عبد الله بن سبرة، عن ابن عمر أنه كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى ـ موقوف ـ.

https://arabicdawateislami.net

١٦٨٩ ـ وكان ﷺ إذا أراد أن يخرج من بيته وقف على عتبة بابه ثم يقول: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلَّا بالله.

١٦٩٠ ـ وكان ﷺ إذا انتعل بدأ باليمنى، وإذا خلع بدأ باليسرى.

١٦٩١ ـ وقد روي عنه ﷺ أنه قال: إذا لبس أحدكم نعليه فليلبس اليمنى ثم لينزع اليسرى قبل اليمنى.

١٦٩٢ ـ وكره ﷺ أن يمشي الرجل في نعل واحدة.

١٦٨٩ ـ قوله: «لا حول ولا قوة إلَّا بالله»:

أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم ١١٩٧، وابن ماجه في الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته، رقم ٣٨٨٥، وابن السني في اليوم والليلة برقم ١٧٧، والطبراني في الدعاء [٢/ ٩٨٤] رقم ٤٠٦، وصححه الحاكم على شرط مسلم [١/ ٥١٩]، ووافقه الذهبي مع أن في إسناده عبد الله ابن حسين بن عطاء؛ ضعف من غير واحد، قال الحافظ ابن حجر: في تصحيحه نظر لتفرد عبد الله بن حسين عن سهيل، وقد ضعفه أبو زرعة، قال: لكن اعتضد حديثه بشواهد فلذلك قلت: إنه حسن. اهـ.

١٦٩٠ ـ قوله: «إذا انتعل بدأ باليمنى»:

أخرجاه من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يحب التيمن في طهوره وترجله وتنعله.

١٦٩١ ـ قوله: «إذا لبس أحدكم نعليه»:

هو في الصحيحين من حديث أبي هريرة مرفوعاً: إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين، وإذا انتزع فليبدأ بالشمال، لتكن اليمنى أولهما تنعل، وآخرهما تنزع، لفظ البخاري.

١٦٩٢ ـ قوله: «في نعل واحدة»:

أخرج الشيخان من حديث أبي هريرة مرفوعاً: لا يمشي أحدكم في نعل واحدة، ليحفيهما أو لينعلهما جميعاً.

https://arabicdawateislami.net

١٦٩٣ ـ وكان ﷺ يذكر الله ويقول: إن الله يعجب من عبده إذا ذكره في السوق.

١٦٩٤ ـ وكان ﷺ إذا دخل السوق قال: اللَّهُمَّ إني أسألك من خيره وخير ما فيه، وأعوذ بك من شره وشر ما فيه، اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من يمين فاجرة ومن صفقة خاسرة.

١٦٩٥ ـ وكان ﷺ إذا رأى الهلال أعرض عنه وقال: هلال رشد وخير، آمنت بالذي خلقك، الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وكذا وجاء بشهر كذا وكذا، اللَّهُمَّ أهله علينا باليُمن والإِيمان، والسلامة والإِسلام،

١٦٩٣ ـ قوله: «يعجب من عبده»:

رواه ابن عبد البر في التمهيد بإسناده إلى أبي داود في المسائل قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، عن أحمد بن نصر أنه سأل سفيان بن عيينة قال: حديث عبد الله: إن الله عزَّ وجلّ يجعل السماء على أصبع، وحديث: إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن، وحديث: إن الله يعجب ـ أو: يضحك ـ ممن يذكره في الأسواق... الحديث، و عزاه أيضاً لأبي داود في المسائل: ابن كثير في البداية والنهاية [١٠/ ٣٠٧].

١٦٩٤ ـ قوله: «ومن صفقة خاسرة»:

أخرجه الطبراني في معجمه الكبير [٢/ ٦] رقم ١١٥٧، وابن السني في اليوم والليلة برقم ١٨١، والحاكم في المستدرك [١/ ٥٣٩] وسكت عنه، وفيه محمد بن أبان الجعفي ـ وهو ضعيف ـ عن علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة، عن أبيه به.

١٦٩٥ ـ قوله: «إذا رأى الهلال أعرض عنه وقال»:

في الباب عن جماعة من الصحابة بأسانيد تكلم فيها، ليس يسلم منها إلَّا المرسل الذي سأذكره، حتى قال أبو داود في سننه: ليس عن النبي ﷺ في هذا الباب حديث مسند صحيح. =

https://arabicdawateislami.net

الحمد لله الذي بدأك ثم يعيدك، آمنت بالذي خلقك وصوّرك وعدلك، ربي وربك الله، ثلاث مرات يرددها.

١٦٩٦ ـ وكان ﷺ إذا أراد سفراً أحب أن يخرج يوم الخميس ويكون غدواً.

١٦٩٧ ـ وكان ﷺ إذا أراد سفراً صلى، ثم يقول: ما استخلف أحد على أهله خليفة إذا سافر مثل ركعتين يصليهما في أهله.

= فأما المرسل: فأخرجه الحافظ عبد الرزاق في المصنف [٤/ ١٦٩] رقم ٧٣٥٣، وابن أبي شيبة في المصنف [١٠/ ٤٠٠] رقم ٩٧٩٨، وأبو داود في الأدب برقم ٥٠٩٢، ٥٠٩٣، والبغوي في شرح السنة [٥/ ١٢٩] رقم ١٣٣٦ جميعهم من حديث قتادة به ـ مرسل ـ.

وأخرجه الحافظ عبد الرزاق برقم ٧٣٥١، وابن أبي شيبة برقم ٩٧٩٤ من حديث ابن المسيب ببعضه.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف برقم ٩٧٩٣، ومن طريقه الإمام أحمد في المسند [٥/ ٣٢٩] من حديث عبادة بن الصامت وفي إسناده مبهم لم يسم، وأسنده الطبراني في معجمه الأوسط [١/ ٢١٢] رقم ٣١٣، وابن السني في اليوم والليلة برقم ٦٤٣ من حديث أنس بإسناد فيه أحمد بن عيسى، قال الدارقطني: ليس بالقوي، وقال ابن عدي: له مناكير، قال الهيثمي في مجمع الزوائد [١٠/ ١٣٩]: وبقية رجاله ثقات. اهـ. ولعل هذا أمثل ما في الباب من المسند، والله أعلم.

١٦٩٦ ـ **قوله: «أن يخرج يوم الخميس»:**

أخرجه البخاري من حديث كعب بن مالك، وهو في المسند الجامع لأبي محمد الدارمي وخرجناه تحت رقم ٢٥٩٣ ـ فتح المنان.

١٦٩٧ ـ **قوله: «ما استخلف أحد على أهله»:**

أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق برقم ٨٥٨، ومن طريقه الزبيدي في الإتحاف [٦/ ٤٠٣]، وأخرجه الحاكم في تاريخ نيسابور في ترجمة نصر بن =

https://arabicdawateislami.net

١٦٩٨ ـ وكان ﷺ إذا دخل على أهله يقول: اللَّهُمَّ إني أسألك خير المدخل وخير المخرج، بسم الله خرجنا وبسم الله دخلنا، وعلى الله توكلنا، ثم ليسلم عليهم بعد ذلك.

١٦٩٩ ـ وكان ﷺ إذا ودع رجلاً أخذ بيده ثم يقول: أستودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك.

= بابا، جميعهم من حديث سعيد بن مرتاش ـ لا يعرف ـ : عن إسماعيل بن محمد، عن أنس بن مالك: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إني نذرت سفراً، وقد كتبت وصيتي، فإلى أي الثلاثة أدفعها: إلى أبي، أم إلى أخي، أم إلى ابني؟ فقال النبي ﷺ: ما استخلف عبد في أهله من خليفة أحب إلى الله عزَّ وجلّ من أربع ركعات يصليهن العبد في بيته إذا شد عليه ثياب سفره، يقرأ فيهن بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثم يقول: اللَّهُمَّ إني افتقرت بهن إليك فاخلفني بهن في أهلي ومالي، فهن خليفة في أهله وماله ودور حول دوره حتى يرجع.

١٦٩٨ ـ **قوله: «ثم ليسلم عليهم»:**

أخرجه أبو داود في الأدب من سننه، باب ما يقول إذا خرج من بيته، رقم ٥٠٩٦، من حديث شريح بن عبيد، عن أبي مالك الأشعري به.

قال النووي: لم يضعفه أبو داود.

وتعقبه الحافظ ابن حجر في النتائج [١/ ١٧٢] بأنه تكلم في راويه محمد بن إسماعيل بن عياش في أسئلة الآجري فقال: ليس بذاك، وقال أبو حاتم: لم يسمع من أبيه، ثم قال: لعله كانت له من أبيه إجازة فأطلق فيها الحديث. اهـ. ورواه الطبراني في معجمه الكبير برقم ٣٤٥٢، وفي مسند الشاميين برقم ١٦٧٤.

١٦٩٩ ـ **قوله: «وخواتم عملك»:**

أخرجه الإمام أحمد في المسند [٢/ ٧، ٣٨، ١٣٦]، وأبو داود في =

https://arabicdawateislami.net

١٧٠٠ ـ وكان ﷺ يقول: زودك الله التقوى، وغفر ذنبك، ووجهك للخير حيث ما توجهت.

١٧٠١ ـ وكان ﷺ إذا أحدث الله له نعمة ـ صغرت أو كبرت ـ قال: الحمد لله رب العالمين كثيراً الذي بنعمته تتم الصالحات.

= الجهاد، باب الدعاء عند الوداع، رقم ٢٦٠٠، والترمذي في الدعوات، باب ما يقول إذا ودع إنساناً، رقم ٢٤٤٢، ٢٤٤٣، والنسائي في اليوم والليلة الأرقام من ٥٠٩ ـ ٥٢٣، والبخاري في تاريخه الكبير [٨/ ٢٦٠]، وأبو يعلى في مسنده [٩/ ٤٧٢]، والبيهقي في السنن الكبرى [٥/ ٢٥١] جميعهم من طرق عن ابن عمر، وصحح ابن حبان منها طريق الهيثم بن حميد، عن مطعم بن مقدام، عن مجاهد، عن ابن عمر كما في الموارد برقم ٢٣٧٦، والحاكم في المستدرك [١/ ٤٤٢، ٢/ ٩٧].

١٧٠٠ ـ **قوله: «زودك الله التقوى»:**

خرجناه في مسند أبي محمد الدارمي تحت رقم ٢٨٣٦ ـ فتح المنان ـ .

١٧٠١ ـ **قوله: «الذي بنعمته تتم الصالحات»:**

في الباب عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وأبي هريرة، وعلي بن أبي طالب، وحبيب بن أبي ثابت مرسلاً.

فأما حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فأخرجه ابن ماجه في الأدب من سننه، باب فضل الحامدين، رقم ٣٨٠٣.

قال الحافظ البوصيري في الزوائد [٤/ ١٣١]: إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرك [١/ ٤٩٩] وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، ومن طريق الحاكم: البيهقي في الآداب برقم ١٠٣٩، وفي الشعب برقم ٤٣٧٥.

وأخرجه الطبراني في الأوسط [٧/ ٣٤٤] رقم ٦٦٥٩، وفي الدعاء [٣/ ١٥٩٥] رقم ١٧٦٩، وابن السني في اليوم والليلة برقم ٣٧٨، وجوّد إسناده النووي في الأذكار. =

https://arabicdawateislami.net

فإما أن يركع ركعتين، وإما أن يخر ساجداً شكراً لله، وإذا كان سوى ذلك مما يخالفه قال: الحمد لله على كل حال.

= **وأما حديث** أبي هريرة، فأخرجه أبو نعيم في الحلية [٣/ ١٥٧] بإسناد فيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو ضعيف، وأخرجه ابن ماجه من وجه آخر عن أبي هريرة برقم ٣٨٠٤ بإسناد فيه موسى بن عبيدة الربذي وهو أيضاً ضعيف.

وأما حديث علي بن أبي طالب، فأخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ [/ ٦٨] من حديث محمد بن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه ـ كلاهما مستور ـ عن عمه عبيد الله بن أبي رافع، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحب قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وأما حديث حبيب بن أبي ثابت المرسل، فأخرجه الطبراني في الدعاء [٣/ ١٥٩٦] رقم ١٧٧٠، والبيهقي في الأسماء والصفات [١/ ١٥٤]، والخرائطي في فضيلة الشكر برقم ٣٢.

قوله: «وإما أن يخر ساجداً شكراً لله»:

أخرج أبو داود في الجهاد، باب في سجود الشكر، رقم ٢٧٧٤، والترمذي في السير، باب ما جاء في سجدة الشكر، رقم ١٥٧٨، وابن ماجه في إقامة الصلاة، باب ما جاء في الصلاة والسجدة عند الشكر، رقم ١٣٩٤، والدارقطني [٤/ ١٤٨]، وابن أبي الدنيا في الشكر برقم ١٣٢، والخرائطي كذلك برقم ٦٢، والخطيب في تاريخه [٢/ ١٢٤] جميعهم من حديث أبي بكرة، عن النبي ﷺ أنه كان إذا جاءه أمر سرور أو بشر به خر ساجداً لله.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده [٥/ ٤٥] ولفظه: أنه شهد النبي ﷺ أتاه بشير يبشره بظفر جند له على عدوهم ورأسه على حجر عائشة رضي الله عنها فقام فخر ساجداً، ثم أنشأ يسأل البشير فأخبره فيما أخبره أنه ولي أمرهم امرأة، فقال النبي ﷺ: الآن، هلكت الرجال إذا أطاعت النساء، =

https://arabicdawateislami.net

١٧٠٢ ـ وكان ﷺ إذا جاءه ما يحب قال: الحمد لله رب العالمين، وإذا جاء ما يكرهه قال: الحمد لله على كل حال.

١٧٠٣ ـ ومر ﷺ بمبتلى ـ أحسبه مجذوماً ـ فسجد شكراً لله على الذي عافاه مما ابتلاه به، فلما رفع رأسه قال: أما كان هذا يسأل الله العافية.

= هلكت الرجال إذا أطاعت النساء، ثلاثاً، صححه الحاكم في المستدرك [٤/ ٢٩١]، وقال الذهبي: صحيح.

وأخرج ابن ماجه بسند ضعيف، برقم ١٣٩١، من حديث ابن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ صلى يوم بشر برأس أبي جهل ركعتين.

١٧٠٢ ـ **قوله: «وكان ﷺ إذا جاءه ما يحب»:**

من ألفاظ الذي قبله.

١٧٠٣ ـ **قوله: «أحسبه مجذوماً»:**

أخرج ابن أبي شيبة في المصنف [٢/ ٤٨٣]، والدارقطني [١/ ٤١٠]، والبيهقي في السنن الكبرى [٢/ ٣٧١]، والحاكم في المستدرك تعليقاً [١/ ٢٧٦] من حديث جابر الجعفي، عن محمد بن علي قال: رأى رسول الله ﷺ رجلاً نغاشياً يقال له: زنيم، قصير، فخر النبي ﷺ ساجداً ثم قال: «أسأل الله العافية» هذا مرسل، وجابر ليس ممن يحتج به.

وله شاهد من حديث حفص بن غياث، عن مسعر، عن محمد بن عبيد الله، عن عرفجة أن النبي ﷺ أبصر رجلاً به زمانة فسجد، أخرجه البيهقي في إثر الذي قبله، وهذا قد رواه وكيع، عن مسعر، عن أبي عون عن يحيى الجزار به إلّا أنه قال: فسجد وأبو بكر وعمر، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٢/ ٤٨٣] ويحيى الجزار تابعي، أخرج له الجماعة سوى البخاري وهو من غلاة الشيعة الموثقين. =

https://arabicdawateislami.net

١٧٠٤ ـ وكان ﷺ إذا لبس ثوباً جديداً سمّاه باسمه، إن كان قميصاً أو رداء أو إزاراً أو عمامة، يقول: اللَّهُمَّ أنت كسوتني فلك الحمد، اللَّهُمَّ إني أسألك خير ما صنع له، وأعوذ بك من شر ما صنع له.

١٧٠٥ ـ وكان ﷺ يقول: بسم الله، الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في الناس.

* * *

= وأخرج الخرائطي في الشكر برقم ٦٣ من حديث يوسف بن محمد بن المنكدر ـ ضعيف ـ عن أبيه، عن جده ـ كذا ولعل الصواب: عن جابر كما في الدر ـ : أن النبي ﷺ كان إذا رأى صاحب بلاء خر ساجداً.

١٧٠٤ ـ **قوله: «من شر ما صنع له»:**

أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٣٠/ ٥٠]، وأبو داود في اللباس، برقم ٤٠٢٠، ٤٠٢١، ٤٠٢٢، والترمذي كذلك، باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً برقم ١٧٦٧، وفي الشمائل برقم ٥٩، وابن سعد في الطبقات [١/ ٤٦٠]، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم ٣٠٩، ٣١٠، والبغوي في شرح السنة [١٢/ ٤٠] رقم ٣١١١، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ [/ ١٠٨]، وأبو يعلى في مسنده [٧/ ٣٩٢] رقم ١٠٧٩، والحاكم في المستدرك [٤/ ١٩٢] جميعهم من حديث أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، وصححه ابن حبان كما في الموارد برقم ١٤٤٢.

١٧٠٥ ـ **قوله: «الحمد لله الذي كساني»:**

في الباب عن معاذ بن أنس، وفيه شطران: الأول فيما يقال بعد الطعام، والثاني فيما يقال بعد لبس الثوب، فمنهم من يورده بطوله ومنهم من يفرقه على الأبواب، وقد خرجناه في فتح المنان شرح المسند الجامع لأبي محمد: عبد الله بن عبد الرحمن تحت رقم ٢٨٥٥، وفيه أيضاً عن أبي أمامة، عن عمر بن الخطاب يأتي في الذي بعده.

https://arabicdawateislami.net

٢٦٠ ـ فَصْلٌ:

قَالَ أَبُو سَعْدٍ: وَمِنَ السُّنَّةِ أَنْ يَأْخُذَ بِالفَضْلِ مَا أَمْكَنَهُ:

١٧٠٦ ـ فكان ﷺ إذا لبس ثوباً جديداً حمد الله، ثم يدعو مسكيناً فيعطيه أخلاق ثيابه.

١٧٠٧ ـ وكان ﷺ يقول: ما من مسلم يكسو مسلماً من سمل ثيابه لا يكسوه إلَّا لله إلَّا كان في ضمان الله وحرزه وخيره ما واراه حياً وميتاً.

١٧٠٨ ـ وقال ﷺ: وما من مسلم يكسو مسلماً إلَّا كان في حفظ الله ما دامت عليه من رقعة.

١٧٠٧ ـ قوله: «ما من مسلم يكسو مسلماً»:

أخرجه الإمام أحمد في مسنده [١/ ٤٤]، والترمذي في الدعوات، برقم ٣٥٦٠، وابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٢٦٥] ومن طريقه ابن ماجه في اللباس برقم ٣٥٥٧، وعبد بن حميد في المنتخب برقم ١٨، والحاكم في المستدرك [٤/ ١٩٣] وقال: آثرت إخراجه لتفرد إمام خراسان عبد الله بن المبارك ليرغب المسلمون في استعماله، ولم يحتج الشيخان بإسناده. اهـ.

والبيهقي في الشعب [٥/ ١٨٢] رقم ٦٢٨٦، ٦٢٨٧، وابن أبي الدنيا في كتاب الشكر له برقم ٧٤.

وفي الباب عن ابن عباس، يأتي في التعليق التالي.

١٧٠٨ ـ قوله: «وما من مسلم يكسو مسلماً»:

أخرجه الترمذي في صفة القيامة برقم ٢٤٨٤، والبخاري في تاريخه الكبير [٣/ ٩]، والطبراني في معجمه الكبير [١٢/ ٩٧] رقم ١٢٥٩١، ١٢٥٩٢، والبيهقي في الشعب [٥/ ١٨٢] رقم ٦٢٨٨، وأبو الشيخ في الثواب، =

https://arabicdawateislami.net

١٧٠٩ ـ وجاءه ﷺ ناسٌ، قدموا عليه عراة يستكسونه فدخل فما وجد شيئاً إلَّا ستراً لفاطمة رضي الله عنها قد لفته على بعض المتاع، فقال لها: يا فاطمة، هل لك أن تشتري نفسك بهذا الستر من النار؟ قالت: نعم، فأخذه فقطعه بينهم ذراعين في ذراعين فوارى سوءاتهم وأعطى فاطمة رضي الله عنها أعظم الثمن وأجزله.

= وابن النجار فيما ذكره الزبيدي في الإتحاف [٧/ ١٣٠] جميعهم من حديث حصين بن مالك، عن ابن عباس به مرفوعاً، قال الترمذي: حسن غريب، وصححه الحاكم في المستدرك [٤/ ١٩٦]، وتعقبه الحافظ الذهبي في التلخيص بأن خالد بن طهمان ضعيف.

١٧٠٩ ـ قوله: «فما وجد شيئاً إلَّا ستراً لفاطمة»:

اختصر لفظه ومعناه، وأصله في صحيح البخاري، كتاب الهبة، باب هدية ما يكره لبسها، رقم ٢٦١٢، أوردت لفظه في آداب الطعام والشراب برقم ١٧٥٢، وأورد هنا لفظ ابن حبان جمعاً بين الألفاظ، أخرجه من حديث إبراهيم بن القعيس، عن نافع، عن ابن عمر، أن النبي ﷺ كان إذا خرج في غزاة كان آخر عهده بفاطمة، وإذا قدم من غزاة كان أول عهده بفاطمة رضوان الله عليها، فإنه خرج لغزوة تبوك ومعه علي رضوان الله عليه، فقامت فاطمة فبسطت في بيتها بساطاً، وعلقت على بابها ستراً، وصبغت مقنعتها بزعفران، فلما قدم أبوها ﷺ ورأى ما أحدثت رجع فجلس في المسجد، فأرسلت إلى بلال فقالت: يا بلال اذهب إلى أبي فسله ما يرده عن بابي، فأتاه فسأله فقال ﷺ: إني رأيتها أحدثت ثم شيئاً، فأخبرها، فهتكت الستر، ورفعت البساط، وألقت ما عليها، ولبست أطمارها فأتاه بلال فأخبره، فأتاها فاعتنقها وقال: هكذا كوني فداك أبي وأمي.

وفي رواية البخاري أنها أرسلت علي بن أبي طالب، فلما أخبرها بما قال، قالت: ليأمرني فيه بما شاء، قال: ترسلي به إلى فلان ـ أهل بيتٍ فيهم حاجة ـ . =

https://arabicdawateislami.net

١٧١٠ ـ وقالت امرأة لابنها: ائت رسول الله ﷺ فقل: إن أمي تقرأ عليك السلام وتقول: أعطني ثوباً أقطعه درعاً، فأتى الغلام رسول الله ﷺ فقال له: إن أمي تقرأ عليك السلام وتقول: أعطني ثوباً أقطعه درعاً، فقال: ليس عندنا حتى يجيئنا، فقال: إنها تقول: أعطني رداءك حتى أقطعه درعاً، فقال ﷺ: أنظرني حتى أدخل الحجرة، فلما توارى بالباب ألقى إليه رداءه فذهب به الغلام إلى أمه.

= وأخرج أبو داود في الخراج والأمارة، باب في الإمام يقبل هدايا المشركين، رقم ٣٠٥٥، والبيهقي في الدلائل [١/ ٣٤٨]، والطبراني في معجمه الكبير، رقم ١١١٩، وابن حبان في صحيحه برقم ٦٣٥١ في حديث بلال الطويل من رواية عبد الله الهوزني قال: لقيت بلال مؤذن رسول الله ﷺ فقلت: يا بلال أخبرني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ؟ قال: ما كان له من شيء، وكنت أنا الذي ألي ذلك منذ بعثه الله حتى توفي، فكان إذا أتاه الإنسان المسلم عارياً يأمرني فأنطلق فأستقرض فأشتري البردة أو التمرة فأكسوه وأطعمه... الحديث الطويل.

١٧١٠ ـ **قوله: «أعطني ثوباً أقطعه درعاً»:**

في الباب عن ابن مسعود وجابر بن عبد الله والمنهال بن عمرو مرسلاً.

أما حديث ابن مسعود، فأخرجه الواحدي في أسباب النزول [/ ٢١٧]، وابن جرير في تفسيره ـ كما في الدر المنثور [٥/ ٢٧٦] ـ من حديث قيس بن الربيع ـ وهو ضعيف ـ عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: جاء غلام إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أمي تسألك كذا وكذا، فقال: ما عندنا اليوم شيء، قال: فتقول لك اكسني قميصك، قال: فخلع قميصه فدفعه إليه وجلس في البيت حاسراً، فأنزل الله عزَّ وجلّ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ الآية، علقه ابن دحية في الآيات البينات [/ ٢٠٥]. =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= **وأما حديث** جابر بن عبد الله، فعلقه الواحدي عقب حديث ابن مسعود، والزمخشري في الكشاف [٢/ ٤٤٧]، وابن دحية في الآيات البينات [/ ٢٠٥]، وهذا لفظ الواحدي: بينا رسول الله ﷺ قاعد فيما بين أصحابه أتاه صبي فقال: يا رسول الله إن أمي تستكسيك درعاً ـ ولم يكن عند رسول الله ﷺ إلَّا قميصه ـ فقال: من ساعة إلى ساعة يظهر، فعد وقتاً آخر، فعاد إلى أمه فقالت: قل له إن أمي تستكسيك القميص الذي عليك، فدخل رسول الله ﷺ داره ونزع قميصه وأعطاه، وقعد عرياناً، فأذن بلال للصلاة فانتظروه فلم يخرج، فشغل قلوب الصحابة، فدخل عليه بعضهم فرآه عرياناً فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية.

قال الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف: لم أجده.

وأما حديث المنهال بن عمرو، فأخرجه ابن أبي حاتم معلقاً في تفسيره [٧/ ٢٣٢٧] رقم ١٣٢٥٦، قال: بعثت امرأة إلى النبي ﷺ بابنها فقالت: قل له اكسني ثوباً، فقال: ما عندي شيء، فقالت: ارجع إليه فقل له: اكسني قميصك، فرجع إليه فنزع قميصه فأعطاه إياه، فنزلت: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ الآية.

قلت: له شاهد في الصحيح، فأخرج البخاري في الأدب من صحيحه، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل من حديث أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ببردة فقالت: يا رسول الله أكسوك هذه، فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها فلبسها، فرآها عليه رجل من الصحابة، فقال: يا رسول الله ما أحسن هذه فأكسنيها، فقال: نعم، فلما قام النبي ﷺ لامه أصحابه، فقالوا: ما أحسنت حين رأيت النبي ﷺ أخذها محتاجاً إليها ثم سألته إياها وقد عرفت أنه لا يُسأل شيئاً فيمنعه، فقال: رجوت بركتها حين لبسها النبي ﷺ لعلِّي أُكفن فيها.

https://arabicdawateislami.net

١٧١١ ـ وقالت عائشة رضي الله عنها: سأل سائل على بابي فقلت للجارية: أطعميه، فجاءت تريني ما تطعمه، فقال رسول الله ﷺ: يا عائشة لا تحصي فيحصي الله عليك.

١٧١٢ ـ وقال ﷺ: إنه ما طلعت الشمس يوماً قط ولا غابت إلَّا وعن يمينها وعن شمالها ملكان، فإذا طلعت نادى أحدهما: يا صاحب الشر أقصر ويا صاحب الخير أبشر، وإذا غابت قال أحد الملكين: اللَّهُمَّ أعط منفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفاً.

١٧١١ ـ قوله: «تريني ما تطعمه»:

زاد النسائي في روايته: فقال رسول الله ﷺ: أما تريدين أن لا يدخل بيتك شيء ولا يخرج إلَّا بعلمك؟ قلت: نعم، قال: مهلاً يا عائشة.. فذكره، أخرجه في الزكاة، باب الإحصاء في الصدقة من حديث أبي أمامة بن سهل، عنها، به، رقم ٢٥٤٩.

قوله: «فيحصي الله عليك»:

زاد العسكري في الأمثال له: فقالت عائشة: والله ما أردت ذلك، فقال: إن أكثركن في النار، قالت: ولم ذاك يا رسول الله؟ قال: لأنكن إذا شبعتن حجلتن، وإذا جعتن دقعتن، ولأنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير وتغلبن ذا الرأي والدين على رأيه ناقصات الرأي والدين [الكنز برقم ٤٦٠٢٩].

١٧١٢ ـ قوله: «إنه ما طلعت الشمس يوماً قط»:

أخرجه هكذا البيهقي في الشعب [٣/ ٣٨٦] رقم ٣٨٤٠ من حديث الزهري، عن عثمان بن محمد بن المغيرة أن رسول الله ﷺ قال: ما من يوم طلعت شمسه... الحديث معضل، قال البيهقي: هذا منقطع.

قلت: أخرجه جماعة بإسناد صحيح فذكروا بدل: يا صاحب الشر.. ويا صاحب الخير: هلموا إلى ربكم إن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، والباقي سواء، وهذا يأتي تخريجه إن شاء الله في باب الأمثال.

https://arabicdawateislami.net

٢٦١ ـ فَصْلٌ:
وَمِنْ آدَابِ المَسَاجِدِ

١٧١٣ ـ ولا يستحب أن يأخذ مكاناً في المسجد يرجع إليه لوقت الصلاة للنهي الوارد فيه.

١٧١٤ ـ ومن السنة لداخل المسجد أن لا يجلس حتى يصلي ركعتين، لما روي أن رسول الله ﷺ قال لسليك الغطفاني لما جلس: أركعت؟ قال: لا، قال: قم فصل.

وهذه مسألة فيها خلاف، إذا كان الإمام يخطب.

فأما إذا دخل المسجد الحرام:

١٧١٣ ـ **قوله: «للنهي الوارد فيه»:**
فيه حديث عبد الرحمن بن شبل الأنصاري قال: نهى رسول الله ﷺ عن افتراش السبع، ونقرة الغراب، وأن يوطن الرجل المكان كما يوطن البعير، وهو حديث صحيح خرجناه في فتح المنان تحت رقم ١٤٣٩.

١٧١٤ ـ **قوله: «قال لسليك الغطفاني»:**
أخرج حديثه الإمام البخاري في صحيحه، لكنه أبهمه، فقال في الجمعة، باب إذا رأى الإمام رجلاً جاء وهو يخطب أمره أن يصلي ركعتين، من طريق عمرو بن دينار عن جابر قال: جاء رجل والنبي ﷺ يخطب الناس يوم الجمعة فقال: أصليت... الحديث، وكذلك أبهمه مسلم في رواية عمرو هذه، لكنه أخرجها من وجه آخر عن أبي سفيان وأبي الزبير كلاهما عن جابر قال: جاء سليك الغطفاني يوم الجمعة... الحديث، قال الحافظ في الفتح: تحرر من طرق هذا الحديث أن القصة لسليك.

https://arabicdawateislami.net

١٧١٥ ـ فالسنة فيه أن يبدأ أولاً بالطواف، ثم بالصلاة.

١٧١٦ ـ ولا يجوز أن يتخذ المسجد طريقاً لأنه ـ ﷺ ـ قال: لا تتخذوا المساجد طرقاً.

١٧١٧ ـ ومن السنة أن يبدأ برجله اليمنى إذا دخل، وبرجله اليسرى إذا خرج.

١٧١٥ ـ **قوله: «أن يبدأ أولاً بالطواف»:**

يعني لما أخرجاه في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها: إن أول شيء بدأ به النبي ﷺ حين قدم مكة أن توضأ ثم طاف... الحديث، وبه يقول الشافعية، وهو المشهور عن الإمام أحمد، قالوا: لأن تحية البيت هي الطواف، فأما تحية المسجد فتحصل بركعتي الطواف إذا ركعهما عند المقام.

١٧١٦ ـ **قوله: «لا تتخذوا المساجد طرقاً»:**

أخرجه الطبراني في معجمه الكبير [١٢/ ٣١٤] برقم ١٣٢١٩، وفي الأوسط [١/ ٤٩] رقم ٣١ من حديث سالم، عن ابن عمر مرفوعاً، قال في مجمع الزوائد [٢/ ٢٤]: ورجاله موثقون.

وأخرج ابن ماجه في المساجد، باب ما يكره في المساجد برقم ٧٤٨ من حديث نافع عن ابن عمر مرفوعاً: خصال لا تنبغي في المسجد: لا يتخذ طريقاً.. الحديث، وفيه زيد بن جبيرة ممن يعتبر به لضعفه.

١٧١٧ ـ **قوله: «وبرجله اليسرى إذا خرج»:**

أخرجه الحاكم في المستدرك [١/ ٢١٨] من حديث أنس: من السنة إذا دخلت المسجد أن تبدأ برجلك اليمنى، وإذا خرجت أن تبدأ برجلك اليسرى، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وأقره الذهبي في التلخيص.

https://arabicdawateislami.net

١٧١٨ ـ وإن جلس في المسجد يجلس متوجهاً نحو القبلة، لما روي أنه ﷺ قال: لكل شيء زينة، وزينة المجلس استقبال القبلة.

١٧١٩ ـ ولا يرفع صوته في المسجد، ولا ينشد ضالته، لما قال عليه الصلاة والسلام لناشد: لا وجدت لا وجدت، إنما بنيت المساجد لما بنيت له.

١٧٢٠ ـ ولا يشهر السلاح؛ للنهي الوارد فيه.

١٧٢١ ـ ولا يدع المجنون والصبيان يدخلوا المسجد؛ لما روي أنه ﷺ قال: جنبوا المساجد الصبيان والمجانين.

١٧١٨ ـ قوله: «لكل شيء زينة»:
يأتي في آداب المجلس برقم: ١٩٠٤.

١٧١٩ ـ قوله: «لا وجدت لا وجدت»:
أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٥/ ٣٦٠، ٣٦١]، وعبد الرزاق في المصنف برقم ١٧٢١، ومن طريقه مسلم في المساجد، باب النهي عن إنشاد الضالة في المسجد، رقم ٥٦٩، وابن أبي شيبة في المصنف [٢/ ٤١٩]، ومن طريقه مسلم، والنسائي في اليوم والليلة برقم ١٧٤، ١٧٥، وابن ماجه في المساجد، باب النهي عن إنشاد الضوال في المسجد برقم ٧٦٥.

١٧٢٠ ـ قوله: «للنهي الوارد فيه»:
أخرج الشيخان من حديث سفيان قال: قلت لعمرو: أسمعت جابراً يقول: مر رجل في المسجد ومعه سهام فقال له رسول الله ﷺ: أمسك بنصالها؟ قال: نعم، وأخرجا من حديث أبي موسى أن النبي ﷺ قال: من مر بشيء من مساجدنا أو أسواقنا بنبل فليأخذ على نصالها بكفه لا يعقر مسلماً.

١٧٢١ ـ قوله: «جنبوا المساجد الصبيان والمجانين»:
فيه اختلاف شديد على مكحول، فروي عنه عن معاذ، وعنه عن واثلة، =

https://arabicdawateislami.net

١٧٢٢ ـ ولا يبع ولا يشتر في المسجد، لما روي أنه لا يبارك فيه، على أن البيع يقع صحيحاً.

١٧٢٣ ـ وكان ﷺ يقول: ليليني منكم في الصلاة ذو الألباب ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

= وعنه عن أبي أمامة وأبي الدرداء وواثلة جميعاً، وعنه مرسلاً، وروي عن أبي هريرة.

أما حديث معاذ، فأخرجه ابن ماجه في المساجد، باب ما يكره في المساجد، رقم ٧٥٠، والطبراني في معجمه الكبير [٢٢/ ٥٧] رقم ١٣٦، وفيه الحارث بن نبهان وهو ضعيف.

وأما حديث مكحول عن الثلاثة جميعاً، فأخرجه الطبراني في معجمه الكبير [٨/ ١٥٦] رقم ٧٦٠١، والعقيلي في الضعفاء [٣/ ٣٤٨] من حديث العلاء بن كثير ـ وبه أعلّ الحديث ـ عن مكحول.

وأما حديث مكحول المرسل، فأخرجه الحافظ عبد الرزاق في المصنف [١/ ٤٤٢] رقم ١٧٢٧.

وأما حديث أبي هريرة، فأخرجه الحافظ عبد الرزاق [١/ ٤٤٢] رقم ١٧٢٧، وابن عدي في الكامل [٤/ ١٤٥٤] من حديث عبد الله بن محرر، قال ابن عدي: رواياته غير محفوظة.

تنبيه: الأحاديث المخرجة في بعض ألفاظها طول اختصرت المقام بعدم إيرادها.

١٧٢٢ ـ **قوله: «لما روي أنه لا يبارك فيه»**:

يعني لما في حديث أبي هريرة مرفوعاً: إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك... الحديث.

خرجناه في فتح المنان شرح المسند الجامع تحت رقم ١٥١٩.

١٧٢٣ ـ **قوله: «ذو الألباب»**:

في رواية: ذو الأحلام، وفي أخرى: أولو الأحلام، أخرجه مسلم في =

https://arabicdawateislami.net

١٧٢٤ ـ وأنه ﷺ مرّ بزقاق من أزقة الأنصار، فأقيمت الصلاة في مسجدهم فدخل فصلى بهم، فلما سلم رأى النخامة في القبلة، فقال: أين إمامكم؟ قال: ها أنا ذا يا رسول الله، فقال: أما تفتقد مسجدك؟ أما ترى هذه النخامة في القبلة؟ قد عزلتك عن إمامتك، ثم قام فحكها، فلما كان بعدها ما شاء الله مر بذلك الزقاق فسمع الإقامة في مسجدهم، فدخل فصلى بهم فنظر إلى ذلك المكان عليه خلوق فقال: ما هذا؟ فقالوا: بآبائنا وأمهاتنا لما خرجت أنت جاءت امرأة إمامنا فقالت: لم عزل رسول الله ﷺ زوجي عن إمامته؟ فأخبرناها، فذهبت فجاءت بماء فغسلت ذلك المكان ثم خلّقته، فقال ﷺ: أين زوجها؟ قال: ها أنا ذا يا رسول الله، فقال: قد رددتك على إمامتك لما صنعت امرأتك.

= الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها، رقم ٤٣٢، والإمام أحمد في المسند [٤/ ١٢٢]، وأبو داود في الصلاة، باب من يستحب أن يلي الإمام، رقم ٦٧٤، والنسائي في الإمامة، باب من يلي الإمام ثم الذي يليه، رقم ٨٠٧، وابن ماجه في إقامة الصلاة، باب من يستحب أن يلي الإمام، رقم ٩٧٦.
وانظر تخريجه في فتح المنان شرح مسند أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن، تحت رقم ١٣٨٠، وفي الباب عن ابن مسعود خرجناه تحت رقم ١٣٨١.

١٧٢٤ ـ قوله: «قد عزلتك عن إمامتك»:
أوردها السمهودي في الوفا [١/ ٦٦١]، وعزاها للمجد، وما وقفت على إسنادها، لكن أخرج الإمام أحمد في مسنده [٤/ ٥٦]، وأبو داود في الصلاة باب كراهية البزاق في المسجد، من حديث السائب بن خلاد أن رجلاً أمّ قوماً فبصق في القبلة ورسول الله ﷺ ينظر إليه، فقال رسول الله ﷺ حين فرغ: لا يصلِّ لكم، فأراد بعد ذلك أن يصلي لهم فمنعوه، وأخبروه بقول رسول الله ﷺ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: نعم، وحسبت أنه قال: إنك آذيت الله، زاد بعضهم: ورسوله، صححه ابن حبان ـ كما في الإحسان برقم ١٦٣٦.

https://arabicdawateislami.net

٢٦٢ ـ فَصْلٌ:
فِي آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

١٧٢٥ ـ ومن السنة غسل اليد قبل الطعام وبعده، لما قال ﷺ: غسل اليد قبل الطعام يذهب الفقر، .....

١٧٢٥ ـ قوله: «قبل الطعام وبعده»:

ويعبر عن غسل اليد في الحديث بالوضوء.

أخرج الإمام أحمد في المسند [٥/ ٣٤٤١]، وأبو داود في الأطعمة، باب في غسل اليد قبل الطعام، رقم ٣٧٦١، والترمذي في الأطعمة، باب الوضوء قبل الطعام وبعده رقم ١٨٤٧، جميعهم من حديث زاذان، عن سلمان مرفوعاً: بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده، وفيه قيس بن الربيع قال المنذري: صدوق وفيه كلام لسوء حفظه، لا يخرج الإسناد عن حد الحسن. اهـ.

وأخرجه الحاكم في المستدرك مقراً بضعف قيس [٤/ ١٠٦ ـ ١٠٧]، وقال الذهبي: وفيه أيضاً إرسال. اهـ.

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى [٧/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦]، وقال: قيس بن الربيع غير قوي، ولم يثبت في غسل اليد قبل الطعام حديث.

وأخرج ابن ماجه في الأطعمة، باب الوضوء عند الطعام، رقم ٣٢٦٠، وابن أبي حاتم في العلل [٢/ ١١] رقم ١٥٠٥، وابن عدي في الكامل [٦/ ٢٠٨٤] من حديث كثير بن سليم، عن أنس: من أحب أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ إذا حضر غذاؤه وإذا رفع.

قال أبو زرعة: هذا حديث منكر، وامتنع من قراءته.

وقال ابن عدي: عامة ما يروى عن كثير بن سليم عن أنس غير محفوظة.

https://arabicdawateislami.net

وبعد الطعام يذهب اللمم.

١٧٢٦ ـ وقال ﷺ: غسل اليدين قبل الطعام يذهب الفقر، وبعده يذهب الدرن.

١٧٢٧ ـ ومن أدب الأكل أن يسمي الله، لما روي أن النبي ﷺ قال: سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك، وادن من الطعام.

١٧٢٨ ـ وقال ﷺ: أكرموا الطعام.

قوله: «وبعد الطعام يذهب اللمم»:

زاد القضاعي: ويصح البصر، أخرجه في مسند الشهاب برقم ٣١٠ من حديث موسى بن جعفر عن أبيه عن جده متصلاً مرفوعاً وفي إسناده من لا يعرف، لكن قال الزبيدي في الإتحاف [٥/ ٢١٢]، والغماري في فتح الوهاب: له شواهد يتقوى بها ـ يعني بالمخرج قبله، وبالذي سيأتي بعده ـ، ثم ذكروا حديث نهشل بن سعيد، عن الضحاك، عن ابن عباس عند الطبراني في الأوسط [٨/ ٨١] رقم ٧١٦٢: الوضوء قبل الطعام وبعده مما ينفي الفقر، وهو من سنن المرسلين، ونهشل يكاد يترك، بل قال بعضهم أنه متروك، والضحاك لم يسمع من ابن عباس.

١٧٢٧ ـ قوله: «وادن من الطعام»:

أول الحديث في الصحيحين من رواية عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ دون هذه الزيادة، وهي مذكورة في بعض طرقه عند الإمام أحمد [٤/ ٢٧] وغيره.

١٧٢٨ ـ قوله: «أكرموا الطعام»:

اختصر لفظه ومعناه، فأخرج ابن ماجه في الأطعمة، باب النهي عن إلقاء الطعام برقم ٣٣٥٣، وابن عدي في الكامل [٣/ ٩١٢] من حديث عروة، عن عائشة أن النبي ﷺ دخل فرأى كسرة ملقاة فقال: يا عائشة أكرمي =

https://arabicdawateislami.net

١٧٢٩ ـ وكان رسول الله ﷺ يأكل على الأرض، ويقول: آكل كما يأكل العبد.

١٧٣٠ ـ وكان ﷺ إذا أكل طعاماً قال: اللَّهُمَّ بارك لنا فيما رزقتنا، وارزقنا خيراً منه، إلَّا أنه كان إذا أكل لحماً أو لبناً قال: وزدنا من فضلك، إنا إليك راغبون، ويغسل يده.

= جوار نعم الله فإنها قلما انكشفت عن أهل بيت فكادت تعود فيهم، لفظ ابن عدي، وقال ابن ماجه: أكرمي كريماً، وقال غيرهما: يا عائشة أحسني جوار نعم الله، وجميع طرقه ضعيفة.

وأخرج البخاري في تاريخه [٨/ ١٢]، وابن أبي حاتم في التفسير [٥/ ١٥٢٨] من حديث موسى الطايفي قال: قال رسول الله ﷺ: أكرموا الخبز فإن الله أنزله من بركات السماء، وأخرجه من بركات الأرض، أخرجه البزار في مسنده [٣/ ٣٣٤ كشف الأستار] رقم ٢٨٧٧، والخطيب في تاريخه [١٢/ ٣٢٢] من وجه آخر من حديث عبد الله ابن أم حرام الأنصاري.

١٧٢٩ ـ **قوله: «آكل كما يأكل العبد»:**

تقدم تخريجه في أول هذا الباب برقم: ١٥٧٠.

١٧٣٠ ـ **قوله: «وارزقنا خيراً منه»:**

أخرج الإمام أحمد في مسنده [١/ ٢٢٥]، وأبو داود في الأشربة، باب ما يقول إذا شرب اللبن برقم ٣٧٣٠، والترمذي في الدعوات، باب ما يقول إذا أكل طعاماً، رقم ٣٤٥١، والنسائي ببعضه في اليوم والليلة، رقم ٢٨٦، وابن ماجه في الأطعمة، باب اللبن رقم ٣٣٢٢، جميعهم من حديث ابن عباس مرفوعاً: من أطعمه الله طعاماً فليقل: اللَّهُمَّ بارك لنا فيه وارزقنا خيراً منه، ومن سقاه الله لبناً فليقل: اللَّهُمَّ بارك لنا فيه وزدنا منه، فإني لا أعلم ما يجزي من الطعام والشراب إلَّا اللبن.

https://arabicdawateislami.net

١٧٣١ ـ وكان ﷺ يقول في رجل رآه سميناً قال: ما تأكل؟ قال: ليس بأرضي حبٌّ، وإنما آكل اللحم واللبن، فقال ﷺ: جمعت بين اللحمين.

١٧٣١ ـ **قوله: «جمعت بين اللحمين»**:

أورده معلقاً تبعاً للمصنف: الحافظ أبو حفص الموصلي في الوسيلة [٦ ـ ق ـ ١/ ٢٠]، وقد روى الترمذي في الأطعمة، باب ما جاء في إكثار ماء المرقة برقم ١٨٣٣، والحاكم في المستدرك [٤/ ١٣٠] وصححه، وابن عدي في الكامل [٦/ ٢١٧٩]، والبيهقي في الشعب [٥/ ٩٥] رقم ٥٩٢٠، جميعهم من حديث محمد بن فضاء ـ وهو ضعيف ـ، عن أبيه، عن علقمة بن عبد الله المزني، عن أبيه قال: قال النبي ﷺ: إذا اشترى أحدكم لحماً فليكثر مرقته، فإن لم يجد لحماً أصاب مرقه، وهو أحد اللحمين.

وقد كان النبي ﷺ يسمي التمر واللبن الأطيبين، قال الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٤٧٤]: حدثنا وكيع، ثنا ابن أبي خالد ـ وهو إسماعيل ـ، عن أبيه قال: دخلت على رجل وهو يتمجع لبناً بتمر، فقال: ادن، فإن رسول الله ﷺ سماهما الأطيبين.

قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء: رجاله ثقات، وإبهام الصحابي لا يضر. اهـ.

قلت: تابعه عيسى، عن إسماعيل، أخرجه مسدد في مسنده ـ كما في إتحاف الخيرة للبوصيري [٥/ ٣٢٣] رقم ٤٨٨٥ ـ.

وسماه يزيد بن هارون في روايته عن إسماعيل، فقال عنه، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ذانك الأطيبان: التمر واللبن، أخرجه ابن عدي في الكامل [٧/ ٢٧٢٨].

ورواه زمعة بن صالح، عن محمد بن أبي سليمان، عن بعض أصحاب جابر، عن جابر أن رسول الله ﷺ كان يأكل الخربز بالرطب، ويقول: =

https://arabicdawateislami.net

١٧٣٢ ـ وكان ﷺ لا يأكل وحده ما أمكنه.

١٧٣٣ ـ لما قال ﷺ: طعام الواحد يكفي الاثنين.

١٧٣٤ ـ وقال ﷺ: ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من أكل وحده، وضرب عبده، ومنع رفده.

= هما الأطيبان، أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده برقم ١٧٦٢، ومن طريقه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ [/ ٢٣٤]، قال البوصيري في الاتحاف [٥/ ٣٢٣]: هذا إسناد ضعيف لجهالة التابعي أهـ.

قلت: وزمعة ممن يخرج له في الشواهد والمتابعات.

١٧٣٢ ـ **قوله: «وكان ﷺ لا يأكل وحده»**:

أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث أنس برقم ٣٢٠، وفي إسناده سعد بن سعيد، ضعفه غير واحد.

١٧٣٣ ـ **قوله: «طعام الواحد يكفي الاثنين»**:

أخرج مسلم في هذا الباب حديث جابر: طعام الواحد يكفي الاثنين، وأشار إليه البخاري فترجم له في الأطعمة، وأورد فيه حديث أبي هريرة: طعام الاثنين كافي الثلاثة.. الحديث، قال ابن المنذر: يؤخذ من حديث أبي هريرة استحباب الاجتماع على الطعام، وألا يأكل المرء وحده، قاله في الفتح.

١٧٣٤ ـ **قوله: «ألا أنبئكم بشراركم»**:

اختصر المصنف لفظه، وأخرجه بطوله ابن عساكر في تاريخه [٥١/ ١٣٣] من حديث محمد بن عون ـ وهو متروك ـ، عن يحيى بن معين، عن يحيى بن أبي كثير، عن زائدة بن قدامة، عن أبيه، عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال لعلي: ألا أنبئك بأشر الناس؟ قال: بلى يا رسول، قال: من أكل وحده، ومنع رفده، وسافر وحده، وضرب عبده، ثم قال: =

https://arabicdawateislami.net

١٧٣٥ ـ ومن السنة أن يتتبع ما يسقط من المائدة، لما روي أنه ﷺ قال: من تتبع ما يسقط من المائدة فأكله نفي عنه الفقر وعن عياله وعن أهل بيته.

= يا علي ألا أنبئك بأشر من هذا؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: من يُخشى شره، ولا يُرجى خيره، ثم قال: يا علي ألا أنبئك بأشر من هذا؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: من باع آخرته بدنيا غيره، ثم قال: يا علي، ألا أنبئك بأشر من هذا؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: من أكل الدنيا بالدين.
قال ابن عساكر عقبه: كذا في الأصل، والصواب: بشر، في المواضع كلها، قال: وإسناد هذا الحديث مضطرب، فإن قدامة الثقفي لم يدرك معاذاً وإنما يروي عن عبد الله بن أبي مليكة وطبقته، ويحيى الذي يروي عنه يحيى بن معين ويروي عن زائدة هو ابن أبي بكير الكرماني، فأما ابن أبي كثير فهو أقدم منه. اهـ.
قلت: وأخرجه ابن عساكر [٥٥/ ١٣٢، ١٣٣] بإسناد آخر من حديث ابن عباس بطوله، وفي إسناده أيضاً نظر.

١٧٣٥ ـ **قوله**: «**نفي عنه الفقر**»:
في الباب عن أبي أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وأبي هريرة، والحجاج بن علاط السلمي.
أما حديث أبي أيوب، فأورده المصنف بعد هذا.
وأما حديث أنس بن مالك، فأخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان [٢/ ٣٥٥]، ومن طريقه الخطيب في المؤتلف والمختلف ـ كما في الإتحاف [٥/ ٢٢٤] ـ ومن طريق الخطيب ابن عساكر في تاريخه [٣٣/ ٣١٨ ـ ٣١٩]، وأخرجه ابن عساكر [٣٣/ ٣١٨]، جميعهم من حديث أحمد بن مؤنس ـ من ولد شداد بن أوس ـ قال: سمعت هدبة بن خالد يقول: حضرت غداء أمير المؤمنين المأمون فلما رفعت المائدة جعلت ألتقط ما في الأرض، فنظر إليّ المأمون =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= فقال: أيها الشيخ أما شبعت؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، إنما شبعت في فنائك وكنفك، ولكن حدثني حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: سمعت النبي ﷺ يقول: من أكل مما تحت مائدته أمن من الفقر.. القصة، قال الحافظ في أطراف المختارة: مسنده من هدبة على شرط مسلم، والمتن منكر فينظر فيمن هو دون هدبة.

وأما حديث ابن عباس، فأخرجه الخطيب في تاريخه [٤/ ٩١]، وابن عساكر كذلك [٦٩/ ١٧٠]، وأبو الحسن بن معروف في فضائل بني هاشم، وابن النجار في تاريخه ـ كما في الإتحاف [٥/ ٢٢٤] من حديث زينب بنت سليمان الهاشمية قالت: حدثني أبي عن جدي عن عبد الله بن عباس قال: سمعت النبي ﷺ يقول: من أكل مما يسقط من الخوان نفي عنه الفقر وصرف عن ولده الحمق.

وأما حديث جابر بن عبد الله، فأخرجه أبو الشيخ في الثواب، قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء: ولفظه: من أكل مما يسقط من المائدة أمن من الفقر والبرص والجذام، وصرف عن ولده الحمق، ولفظه قريب من لفظ حديث أبي أيوب الذي أورده المؤلف بعد هذا.

وأما حديث أبي هريرة، فأخرجه ابن عساكر في تاريخه [٥١/ ٢٤٩] من حديث إسحاق بن نجيح ـ كذبه غير واحد ـ عن عطاء بن ميسرة، عن مكحول، عن أبي هريرة مرفوعاً: من أكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة، وعوفي من المحن في ولده، وفي جاره، وجار جاره ودويرات جاره.

وأما حديث الحجاج بن علاط السلمي، فأخرجه البارودي ـ كما في الإتحاف [٥/ ٢٢٤]، ولفظه: من أكل ما يسقط من المائدة لم يزل في سعة من الرزق، ووقي الحمق في ولده وولد وولده.

https://arabicdawateislami.net

١٧٣٦ ـ ورأى ﷺ أبا أيوب الأنصاري يلتقط نثارة المائدة فقال له: بورك عليك، وبورك فيك، فقال له أبو أيوب: يا رسول الله وغيري؟ قال: نعم، من أكل ما أكلت فله ما قلت لك، وقال: من فعل هذا وقاه الله الجنون والجذام والبرص والفالج وذات الجنب والماء الأصفر والحمى والحمق.

١٧٣٧ ـ ورأى ﷺ لقمة على الأرض فقال: يا عائشة أحسني جوار نعم الله، فإنها قلَّ ما زالت عن قوم فعادت إليهم.

١٧٣٨ ـ ومنها إطعام الطعام، لما قال عليه الصلاة والسلام: أطعموا الطعام.

١٧٣٩ ـ وأضاف رسول الله ﷺ ضيفاً كافراً وما عنده إلَّا ست شياه، فأمر فحلبت له شاة شاة حتى شرب الضيف لبنها كلها، وبات رسول الله ﷺ يلتوي، فلما أصبح أسلم الضيف فكساه ثوباً وأمر أن تحلب له الست أيضاً، فحلبت له شاة فروى منها ففضل الخمس لرسول الله ﷺ: فقال رسول الله ﷺ: الكافر يشرب في سبعة أمعاء، .....

١٧٣٦ ـ قوله: «ورأى أبا أيوب الأنصاري»:

أورده معلقاً تبعاً للمصنف: الحافظ أبو حفص الموصلي في الوسيلة [ق ـ ١/٦/١٩ ـ ٢٠]، ولم أقف عليه مسنداً، وانظر ما قبله.

١٧٣٧ ـ قوله: «يا عائشة أحسني جوار نعم الله»:

تقدم قريباً تحت رقم ١٧٢٨

١٧٣٨ ـ قوله: «أطعموا الطعام»:

حديث عبد الله بن سلام تقدم.

https://arabicdawateislami.net

والمؤمن يشرب في معى واحد.

١٧٤٠ ـ وقال ﷺ: ما من مسلم يطعم مسلماً على جوع إلَّا أطعمه الله من ثمار الجنة، ولا يسقي على ظمأ إلَّا سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم، وما من مسلم كسا مسلماً إلَّا كساه الله من خضر الجنة.

قوله: «والمؤمن يشرب في معى واحد»:

أخرجه مالك في الموطأ برقم ١٦٧٣، ومن طريق مالك أخرجه الإمام أحمد في المسند [٢/ ٣٧٥]، ومسلم في الأشربة، باب المؤمن يأكل في معى واحد، رقم ٢٠٦٣، والترمذي في الأطعمة، باب ما جاء أن المؤمن يأكل في معى واحد، رقم ١٨١٩، والنسائي في الوليمة، من السنن الكبرى ـ كما في التحفة [٩/ ٤١٦] رقم ١٢٧٣٩، والبيهقي في الآداب برقم ٦٩٥، وفي الدلائل [٦/ ١١٦ ـ ١١٧]، وابن حبان في صحيحه ـ الإحسان ـ برقم ١٦٢، ٥٢٣٥، والطحاوي في المشكل [٢/ ٤٠٨]، والبغوي في شرح السنة برقم ٢٨٨٠.

نعم، وقد قيل: إن الرجل هذا هو: جهجاه الغفاري ممن شهد بيعة الرضوان، حديثه عند البزار في مسنده [٣/ ٣٣٩ كشف الأستار] رقم ٢٨٩١، والطبراني في معجمه الكبير [٢/ ٣٠٧] رقم ٢١٥٢، والطحاوي في مشكل الآثار [٥/ ٢٥٦] رقم ٢٠٢١.

وأخرج بعضهم حديثه مقتصراً منه على الشاهد، منهم: ابن أبي شيبة [٨/ ١٣٣ ـ ١٣٤] رقم ٤٦٠٢، وأبو يعلى في مسنده [٢/ ٢١٨]، وفي إسنادهم موسى بن عبيدة الربذي ـ وهو ضعيف ـ.

١٧٤٠ ـ **قوله: «ما من مسلم يطعم مسلماً»:**

أخرجه ابن عساكر في تاريخه [٥١/ ٣٧] من طريق أبي نعيم: حدثنا محمد بن معمر، ثنا أبو بكر محمد بن أحمد المؤدب، ثنا هشام بن عمار، =

https://arabicdawateislami.net

١٧٤١ ـ وقال ﷺ: من لذّذ أخاه المسلم ما يشتهي كتب الله له ألف حسنة، ومحى عنه ألف سيئة، ورفع له ألف درجة، وأطعمه الله من ثلاث جنان: من جنة الفردوس، وجنة عدن، ومن جنة الخلد.

= ثنا بقية، ثنا ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: من كسا وليّاً لله ثوباً كساه الله من خضر الجنة، ومن أطعمه على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقاه على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة.

إسناده جيد، هشام بن عمار علق له البخاري وهو صدوق في الحديث وليس بالمتن فيه، وبقية صرح بالتحديث وشيخه فيه ابن جريج أحد الأئمة غير أنه لم يصرح بالسماع وهو مذكور في المدلسين.

وفي الباب عن أبي سعيد من رواية أبي هارون العبدي عنه بشطره الأول: من أطعم مسلماً جائعاً أطعمه الله من ثمار الجنة، أخرجه أبو نعيم في الحلية [٨/ ١٣٤]، وفي أخبار أصبهان [٢/ ٢٦٨].

قال أبو نعيم: غريب من حديث الفضيل وأبي هارون، تفرد به خالد بن يزيد. اهـ.

تنبيه: كذا جاء الحديث في الحلية، وأورده الزبيدي في الإتحاف بتمامه [٤/ ١٧٤]، وبنحو حديث ابن عباس، وعزاه لأبي نعيم في الحلية وأبي الشيخ في الثواب.

١٧٤١ ـ قوله: «من لذّذ أخاه المسلم»:

قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء: ذكره ابن الجوزي في الموضوعات [٢/ ١٧٢] من رواية محمد بن نعيم، عن أبي الزبير، عن جابر، وقال الإمام أحمد: هذا باطل كذب.

https://arabicdawateislami.net

١٧٤٢ ـ وقال ﷺ: من أطعم مريضاً شهوته أطعمه الله من ثمار الجنة.

١٧٤٣ ـ **ومنها**: ترك النفخ في الطعام والشراب وأكل الحار.

١٧٤٢ ـ **قوله: «من أطعم مريضاً شهوته»**:

أخرجه الطبراني في معجمه الكبير [٦/ ٢٩٥] من حديث عمرو بن خالد ـ وهو متروك ـ عن أبي هاشم، عن زاذان، عن سلمان به، رقم ٦١٠٧.

١٧٤٣ ـ **قوله: «ومنها ترك النفخ في الطعام والشراب»**:

أخرج الإمام أحمد في مسنده [١/ ٣٠٩، ٣٥٧، ٣٥٧ ـ ٣٥٨] قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن إسرائيل، عن عبد الكريم، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: نهى رسول الله ﷺ عن النفخ في الطعام والشراب، إسناده على شرط الصحيح، وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٣٢] من حديث ابن المبارك، عن يونس، عن الزهري مثله، مرسلاً، وزاد: ولم أر أحداً أشد في ذلك من عمر بن عبد العزيز.

قال الحليمي في الشعب [٣/ ٦٨] معلقاً: وهذا لأن البخار الذي يرتفع من المعدة أو ينزل من الرأس ـ وكذلك رائحة الجوف ـ قد يكون بات كريهاً ـ كذا في شعب الحليمي، وفي شعب البيهقي نقلاً عنه: قد يكونا كريهين ـ فإما أن يعلقا بالماء فيضرا، وإما أن يفسدا السؤر على غير الشارب لأنه قد يتقذر إذا علم به فلا يشرب، وذكر كليب الجرمي أنه شهد علياً رضي الله عنه نهى القصابين عن النفخ في اللحم، قال: وهو نظير النفخ في الطعام والشراب الذي جاء النهي عنه، لأن النكهة ربما كانت كريهة، فكرهت اللحم وغيرت ريحه، وقد عرف ذلك بالتجارب.

قلت: وأحاديث النهي عن التنفس في إناء الشرب خاصة مخرجة في الصحيحين وغيرهما من كتب السنن والمسانيد.

https://arabicdawateislami.net

١٧٤٤ ـ وقال ﷺ: الحار والقار منْزوعا البركة.

١٧٤٤ ـ **قوله: «منْزوعا البركة»:**

علقه أبو حفص الموصلي في الوسيلة [٦ ـ ق ـ ١/ ٢٠]، وأخرج أبو نعيم في الحلية [٨/ ٢٥٢] من حديث يوسف بن أسباط، عن العرزمي ـ وهو: عبد الملك بن أبي سليمان ـ عن صفوان بن سليم، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يكره الكي والطعام الحار، ويقول: عليكم بالبارد فإنه ذو بركة، ألا وإن الحار لا بركة فيه، يوسف بن أسباط اختلف في الاحتجاج به، ومن فوقه على شرط مسلم، خالفه محمد بن عبيد الله العرزمي، رواه عن أبيه، عن عطاء، عن جابر، أخرجه الحاكم في المستدرك [٤/ ١١٨]، وسكت عنه هو والذهبي.

وأخرج الطبراني في الأوسط [٧/ ١١٧] رقم ٦٢٠٥ من حديث هشام بن عمار قال: حدثنا عبد الله بن يزيد البكري، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة مرفوعاً: أبردوا الطعام فإن الطعام الحار غير ذي بركة.

قال عقبه: لم يروه عن ابن أبي ذئب إلَّا عبد الله بن يزيد، تفرد به هشام، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٥/ ٢٠]: عبيد الله بن يزيد البكري ضعفه أبو حاتم، وبقية رجاله ثقات.

قلت: خولف في سنده ومتنه فقال محمد بن نصر: عن هشام بن عمار، حدثنا عبد الله بن يزيد البكري، عن يعقوب بن عبد الله، عن بلال بن أبي هريرة، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ أتي بصحفة تفور، فأشرع يده فيها ثم رفع يده فقال: إن الله لم يطعمنا ناراً، أخرجه الطبراني في الأوسط [٨/ ٩] رقم ٧٠٠٨، وقال: لا يروى عن بلال، عن أبي هريرة إلَّا بهذا الإسناد، تفرد به هشام بن عمار.

قلت: ووقع في الصغير [٢/ ٥٨] من طريق محمد بن نصر، عن هشام بن عمار، عن محمد بن يعقوب بن محمد بن طحلاء حدثنا بلال، والباقي =

https://arabicdawateislami.net

ومنها: إجابة الدعوة.

١٧٤٥ ـ قال ﷺ: إذا دعي أحدكم فليجب.

١٧٤٦ ـ ثم لا يدخلنّ حتى يؤذن له، .....

= سواء إلَّا أنه قال: فرفع يده منها فقال: اللَّهُمَّ لا تطعمنا ناراً، إن الله لم يطعمنا ناراً.

وأخرج البيهقي في الشعب [٥/ ٩٣ ـ ٩٤] من حديث عبد الواحد بن معاوية بن حديج أن النبي ﷺ نهى عن الطعام الحار حتى يبرد ـ مرسل ـ.

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى [٧/ ٢٨٠]، وفي الآداب برقم ٥٨٣ بإسناد صحيح عن أبي هريرة قوله: لا يؤكل الطعام حتى يذهب بخاره.

وخرجنا في مسند أبي محمد الدارمي حديث أسماء بنت أبي بكر أنها كانت إذا أتيت بثريد أمرت به فغطي حتى يذهب فوره ودخانه وتقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: هو أعظم للبركة، رقم ٢١٨٠ ـ فتح المنان ـ.

١٧٤٦ ـ قوله: «ثم لا يدخلن حتى يؤذن له»:

أخرج البخاري في الاستئذان، باب إذا دعي الرجل فجاء هل يستأذن، من حديث عمر بن ذر، عن مجاهد، عن أبي هريرة قال: دخلت مع رسول الله ﷺ فوجد لبناً في قدح فقال: يا أبا هر ٱلحق أهل الصفة فادعهم إليّ، قال: فأتيتهم فدعوتهم، فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا، وعلق في الباب حديث قتادة، عن أبي رافع، عن أبي هريرة مرفوعاً: إذا دعي أحدكم فجاء مع الرسول فهو إذنه، ووصله في الأدب المفرد برقم ١٠٧٥، وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في المسند [٢/ ٥٣٣]، وأبو داود في الأدب، باب في الرجل يدعى أيكون ذلك إذنه؟ برقم ٥١٩٠، والبيهقي في السنن الكبرى [٨/ ٣٤٠]، ورواه ابن سيرين أيضاً عن أبي هريرة، ولفظه: رسول الرجل إلى الرجل إذنه، إسناده على شرط مسلم، أخرجه أبو داود برقم ٥١٨٩، والبخاري في الأدب المفرد برقم ١٠٧٦، والبيهقي في السنن =

https://arabicdawateislami.net

فإن كان صائماً دعا بالبركة، وليخفف ولا يقعد.

١٧٤٧ ـ قال ﷺ ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله.

١٧٤٨ ـ ودعاه ﷺ قوم من أهل المدينة إلى طعام صنعوه له ولأصحاب له خمسة فأجاب دعوتهم، فلما كان .....

= الكبرى [٨/ ٢٤٠]، وصححه ابن حبان ـ كما في الإحسان برقم ٥٨١١ ـ.

قوله: «فإن كان صائماً دعا بالبركة»:

لحديث أبي هريرة ـ عند مسلم برقم ١٤٣١ ـ مرفوعاً: إذا دعي أحدكم فليجب، فإن كان صائماً فليصل، وإن كان مفطراً فليطعم، وأخرج ابن حبان في صحيحه برقم ٥٢٩٠ ـ الإحسان ـ من حديث عمر بن محمد العمري أن نافعاً حدثه أن ابن عمر حدثه كان إذا دعي ذهب إلى الداعي، فإن كان صائماً دعا له بالبركة ثم انصرف، وإن كان مفطراً جلس فأكل، وفي رواية أبي داود رقم ٣٧٣٠ من حديث أبي أسامة، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعاً: فإن كان مفطراً فليطعم، وإن كان صائماً فليدع، دلت هذه الرواية على أن رواية ابن حبان مرفوعة.

١٧٤٧ ـ قوله: «ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله»:

أخرجاه في الصحيحين من حديث الأعرج، عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: ومن ترك الدعوة.

١٧٤٨ ـ قوله: «ودعاه ﷺ قوم»:

الذي دعاه هو أبو شعيب الأنصاري، والقصة فرقها البخاري في صحيحه، أخرجها في البيوع، باب ما قيل في اللحام والجزار، رقم ٢٠٨١، وفي المظالم، باب إذا أذن إنسان لآخر شيئاً جاز، رقم ٢٤٥٦، وفي الأطعمة، باب الرجل يتكلف الطعام لإخوانه، رقم ٥٤٣٤، وفيه أيضاً، باب الرجل يدعى إلى طعام فيقول: وهذا معي، رقم ٥٤٦١. =

https://arabicdawateislami.net

في بعض الطريق أدركهم سادس، فقال: إن القوم لم يدعوك فاجلس حتى تذكر لهم مكانك ونستأذنهم لك.

١٧٤٩ ـ ويكره إجابة من يشهد وليمة يحضر فيها الأغنياء دون الفقراء.

١٧٥٠ ـ لما روي أن رسول الله ﷺ نهى أن يشهد وليمة يحضر فيها الأغنياء دون الفقراء.

١٧٥١ ـ ولما روي أنه ﷺ دعي إلى وليمة ختان فأبى أن يجيب.

= ورواها مسلم في الأطعمة، باب ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه، رقم ٢٠٣٦.

١٧٥٠ ـ **قوله: «نهى أن يشهد وليمة يحضر فيها الأغنياء»:**
مروي ضمن الأول، وهو أول لفظه، وتمام سياقه: شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأغنياء ويترك الفقراء، ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله.

١٧٥١ ـ **قوله: «فأبى أن يجيب»:**
أورده معلقاً تبعاً للمصنف: الحافظ أبو حفص الموصلي في الوسيلة ٦ ـ ق١/٦٦]، لم يذكر صحابيه أو راويه، ولا وقفت عليه مسنداً، لكن أخرج الإمام أحمد في المسند [٤/ ٢١٧]، والطحاوي في المشكل [٤/ ١٤٩] من حديث عبيد الله بن طلحة بن كريز، عن الحسن قال: دعي عثمان بن أبي العاص إلى ختان فأبى أن يجيب وقال: إنا كنا لا نأتي الختان على عهد رسول الله ﷺ ولا ندعى إليه، رجاله ثقات غير أن فيه عنعنة ابن إسحاق، وعبيد الله بن طلحة ابن كريز روى عنه جماعة، ولم يوثقه سوى ابن حبان.

https://arabicdawateislami.net

١٧٥٢ ـ ودعي ﷺ إلى وليمة، فلما دخل البيت إذا هم قد ستروا جدرانه وسقفه، فنظر إليه فقال: ما أدري، اشتكى بيتكم هذا العري فكسوتموه، أو شكى إليكم البرد فأدفيتموه؟!

قال: ثم خرج.

١٧٥٢ ـ قوله: «ما أدري اشتكى بيتكم هذا العري»:

أخرجه معلقاً تبعاً للمصنف: الحافظ أبو حفص الموصلي في الوسيلة [٦ ـ ق١/ ٦٦]، لم يذكر صحابيه الراوي، ولا وقفت عليه مسنداً.

لكن أخرج البخاري في الهبة، باب هدية ما يكره لبسها، رقم ٢٦١٣ من حديث ابن عمر قال: أتى النبي ﷺ بيت فاطمة فلم يدخل عليها، وجاء علي فذكرت له ذلك، فذكره للنبي ﷺ فقال: إني رأيت على بابها ستراً موشياً فقال: ما لي وللدنيا؟ فأتاها علي فذكر ذلك لها فقالت: ليأمرني فيه بما شاء، قال: ترسلي به إلى فلان ـ أهل بيت فيهم حاجة ـ .

أخرجه أيضاً الإمام أحمد في المسند [٢/ ٢١]، وابن أبي شيبة في المصنف [١٣/ ٢٣٩]، وأبو داود في اللباس، باب في الفرش برقم ٤١٤٩، ٤١٥٠.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده [٥/ ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢]، وأبو داود في الأطعمة، باب إجابة الدعوة إذا حضرها مكروه رقم ٣٧٥٥، وابن ماجه في الأطعمة، باب إذا رأى الضيف منكراً رجع، رقم ٣٣٦٠، والطبراني في الكبير برقم ١٦٤٤٦، والبيهقي في السنن الكبرى [٧/ ٢٦٧] من طرق بألفاظ وبعضهم يزيد على بعض، وصححه ابن حبان بلفظ مختصر برقم ٦٣٥٥ ـ الإحسان ـ ، والحاكم [٢/ ١٨٦]، جميعهم من حديث حماد بن سلمة، عن سعيد بن جمهان، عن سفينة ـ وهذا لفظ الحاكم ـ أن علياً أضاف رجلاً وصنع له طعاماً فقال: لو دعونا رسول الله ﷺ فأكل معنا، فدعوا رسول الله ﷺ فجاء فرأى فراشاً قد ضرب في ناحية البيت فرجع، =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= فقالت فاطمة: ارجع فقل له: ما رجعك يا رسول الله؟ فذهب، فقال رسول الله ﷺ: ليس لنبي أن يدخل بيتاً مزوقاً.

نعم، وقد ورد النهي عن ستر الجدر، ووردت كراهته عنه ﷺ وعن أصحابه ﷺ لمعنى السرف والترف.

فمن ذلك: ما أخرجه أبو داود في الصلاة، باب الدعاء، رقم ١٤٨٥، والبيهقي في السنن الكبرى [٧/ ٢٧٢]، والعقيلي في الضعفاء [١/ ١٧٠]، وابن عدي في الكامل [٧/ ٢٥٦٤]، وابن عساكر في تاريخه [٥٥/ ١٣٢، ١٣٣]، جميعهم من حديث محمد بن كعب القرظي، عن ابن عباس الحديث الطويل أوله: إن لكل شيء شرفاً، وإن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة.. الحديث، وفيه: ولا تستروا الجدر، ومن نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فإنما ينظر في النار.. الحديث، بطوله، قال أبو داود عقبه: روي هذا الحديث من غير وجه عن محمد ابن كعب كلها واهية، وهذا الطريق أمثلها وهو ضعيف أيضاً، وسيأتي في آداب المجلس برقم: ١٩٠٤.

ومنها: ما رواه أبو جعفر الخطمي عن محمد بن كعب أيضاً قال: دعي عبد الله بن يزيد إلى طعام فلما جاء رأى البيت منجدّاً فقعد خارجاً وبكى، قال: فقيل له: ما يبكيك؟ قال: كان رسول الله ﷺ إذا شيع جيشاً فبلغ عقبة الوداع قال: أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم، قال: فرأى رجلاً ذات يوم قد رفع بردة له بقطعة، قال: فاستقبل مطلع الشمس وقال: هكذا ـ ومد يديه، ومد عفان يديه ـ وقال: تطلعت عليكم الدنيا ـ ثلاث مرات: أي أقبلت ـ، حتى ظننا أن يقع علينا، ثم قال: أنتم اليوم خير أم إذا غدت عليكم قصعة وراحت أخرى، ويغدو أحدكم في حلة ويروح في أخرى، وتسترون بيوتكم كما تستر الكعبة؟ فقال عبد الله بن يزيد: أفلا أبكي وقد بقيت حتى تسترون بيوتكم كما تستر الكعبة؟ أخرجه البيهقي [٧/ ٢٧٢]. =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= وأخرج أيضاً من حديث ابن وهب قال: أخبرني سفيان الثوري، عن حكيم بن جبير، عن علي بن الحسين أن رسول الله ﷺ نهى أن تستر الجدر ـ مرسل ورجاله ثقات.

وأخرج أيضاً من حديث ابن وهب قال: حدثني عبد الله بن عمر، عن ربيعة، عن عطاء ـ كذا ولعل الصواب: ربيعة بن عطاء ـ قال: عرست ابناً لي فدعوت القاسم بن محمد وعبيد الله بن عبد الله بن عمر فلما وقفا على الباب رأى عبيد الله البيت قد ستر بالديباج فرجع ودخل القاسم بن محمد، فقلت: والله لقد مقتني حين انصرف، فقلت: أصلحك الله والله إن ذلك لشيء ما صنعته، وما هو إلَّا شيء صنعته النساء وغلبونا عليه، قال: فحدثني أن عبد الله بن عمر زوج ابنه سالماً فلما كان يوم عرسه دعا عبد الله بن عمر ناساً فيهم أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه فلما وقف على الباب رأى أبو أيوب في البيت ستراً من قز فقال: لقد فعلتموها يا أبا عبد الرحمن؟ قد سترتم الجدر؟! ثم انصرف.

قال البيهقي: وفي غير هذه الرواية قال: دعا ابن عمر أبا أيوب فرأى في البيت ستراً على الجدار فقال ابن عمر: غلبنا عليه النساء، فقال: من كنت أخشى عليه فلم أكن أخشى عليك، والله لا أطعم لك طعاماً، فرجع.

وأخرج البيهقي من حديث سعيد بن منصور قال: أنا سفيان، عن ابن جريج قال: تزوج سلمان إلى أبي قرة الكندي فلما دخل عليها قال: يا هذه إن رسول الله ﷺ أوصاني إن قضى الله لك أن تزوج فيكون أول ما تجتمعان عليه طاعة، فقالت: إنك جلست مجلس المرء المطاع أمرهن، فقال لها: قومي نصلي وندعوا، ففعلا، فرأى في البيت ستراً فقال: ما بال بيتكم محموم؟ أو تحولت الكعبة في كندة؟ فقالوا: ليس بمحموم ولم تتحول الكعبة في كندة، فقال: لا أدخله حتى يهتك كل ستر إلَّا ستراً على الباب ـ منقطع. =

https://arabicdawateislami.net

ومنها: أكل البقول.

١٧٥٣ ـ لما روي أن رسول الله ﷺ مرّ بالرجلة ـ وهي البقلة الحمقاء ـ ويقال لها: البقلة المباركة، وكان ﷺ وجد في رجله حرارة فأخذ منها فعصرها على رجله فوجد لذلك راحة فقال: اللَّهُمَّ بارك فيها، إن فيها شفاء من تسعة وتسعين داء أدناه الصداع، أنبتي حيث شئت.

= قال البيهقي: وروينا في كراهية ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويشبه أن يكون ذلك لما فيه من السرف.

١٧٥٣ ـ قوله: «من تسعة وتسعين داء»:

هكذا أورده أبو حفص الموصلي في الوسيلة تبعاً له [٦ ـ ق٢/ ٤٧] فقال: ذكر أبو عثمان الواعظ في كتابه أن النبي مر بالرجلة... فذكره، وأورده أيضاً في موضع آخر من الوسيلة [٦ ـ ق١/ ٥١] ووقع في رواية غيرهما: سبعين داء، وانظر التعليق الآتي.

قوله: «انبتي حيث شئت»:

أورده الحافظ أبو حفص الموصلي في موضع آخر من الوسيلة معلقاً أيضاً [٦ق ـ ١/ ٥١]، وقال الحارث بن أبي أسامة في مسنده [٢/ ٥٧٩، ٥٩٧ بغية الباحث] رقم ٥٣٥، ٥٥٨: حدثنا عبد الرحيم بن واقد، أنا محمد بن خالد القرشي، ثنا إبراهيم بن محمد الأسلمي، عن ثور قال: مر النبي ﷺ بالرجلة وفي رجله قرحة، فداواها بها فبرأت فقال رسول الله ﷺ: بارك الله فيك، أنبتي حيث شئت فأنت شفاء من سبعين داء أدناه الصداع، فيه متروكان ومجهول، قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء [٢/ ٣١]: مرسل بإسناد ضعيف.

قلت: ومن طريق الحارث أخرجه أبو نعيم في الطب [الورقة: ١١٩]، وأورده البوصيري في الإتحاف [٥/ ٥٤١] رقم ٥٣٥٥ وسكت عنه.

نعم، وله إسناد آخر: فأخرجه السهمي في تاريخ جرجان [/ ٢٤٢] بإسناده =

https://arabicdawateislami.net

ومنها: أكل الكرفس.

١٧٥٤ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لو أن أخي موسى صبر مع الخضر لأصاب منه ألف باب من العلم سوى خرقه السفينة وقتله الغلام وإقامته الجدار، فقال عبد الله بن سلام في كلام: يا رسول الله ما كان ذلك العلم الذي علمه الخضر؟ قال: علم السماء السابعة، وما تحت العرش، وما في البيت المعمور، وما وراء سدرة المنتهى، وما في الهواء، وإن الخضر في البحر وإلياس في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين يأجوج ومأجوج ويحجان في كل عام ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى قابل وطعامهما الكرفس.

= إلى إسماعيل بن مسلم، عن أبي المهاجر، عن رجل من أهل الشام من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ أصابه وجع في رجله فمر ببقلة الحمقاء.. الحديث بنحوه، وهذا أيضاً فيه من لم أعرفه.

قال الذهبي في طبه مورداً الأثر في هذه البقلة: باردة رطبة، تنفع المواد الصفراوية، وخاصيتها بالخل أكلاً وضماداً، وتنفع الضرس، وتقطع الباه، وتضعف شهوة الطعام، ومن رماها في فراشه لم ير مناماً ولا حلماً.

١٧٥٤ ـ قوله: «عن أنس بن مالك»:

أورده بطوله الحافظ أبو حفص الموصلي في كتابه الوسيلة [٦ق ـ ١/ ٥١ ـ ٥٢] معلقاً، وأسنده ابن الجوزي في الموضوعات فقال: أخبرنا عبد الأول بن عيسى ـ إذناً إن لم يكن سماعاً ـ أنا أبو عبد الرحمن بن أبي عاصم الجوهري.

أنا أبو عبد الله: محمد بن محمد بن جعفر الماليني، ثنا أحمد بن محمد بن علي بن رزين النيسابوري، ثنا أبو محمد: عبد الرحيم بن حبيب =

https://arabicdawateislami.net

١٧٥٥ ـ وقال ﷺ: من أكل الكرفس ثم نام عليه نام ونكهته طيبة، ونام آمناً من وجع الأضراس والأسنان.

= الفاريابي، حدثنا صالح ابن بيان، عن أسد بن سعيد، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي قال: كنت عند النبي ﷺ فذكر عنده الأدهان، فقال: فضل دهن البنفسج على سائر الأدهان كفضلنا أهل البيت على سائر الخلق، قال: وكان النبي ﷺ يدهن به ويتسعط، قال: وذكر عنده البقول، فقال: فضل الكراث على البقول كفضل الخبز على سائر الأشياء، وذكر له الحوك ـ وهو الباذروج ـ فقال: بقلي وبقل الأنبياء من قبلي، فإني أحبها وآكلها، وكأني أنظر إلى شجرتها نابتة في الجنة، وذكر له الجرجير فقال: أكرهها ليلاً ولا بأس بها نهاراً، وكأني أنظر إلى شجرتها نابتة في جهنم، وذكر له الهندبا فقال: كلوا الهندبا من غير أن ينفض أو يغسل فإنه من الجنة، ليس فيها ورقة إلّا وفيها قطرة من الجنة، وذكر له الكمأة والكرفس فقال: الكمأة من الجنة وماؤها شفاء للعين وفيها شفاء من السم، وهما طعام إلياس واليسع يجتمعان كل عام بالموسم فيشربان شربة من ماء زمزم فيكتفيان بها إلى قابل، فيرد الله شبابهما في عام مرة، طعامهما الكمأة والكرفس. . . الحديث.

قال ابن الجوزي عقبه: هذا حديث لا يشك في وضعه، والمتهم به عبد الرحيم بن حبيب الفاريابي، قال أبو حاتم ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات، ولعله قد وضع أكثر من خمسمائة على رسول الله ﷺ، وقال الدارقطني: صالح ابن بيان متروك.

١٧٥٥ ـ قوله: «ونام آمناً من وجع الأضراس»:

أورده الحافظ أبو حفص الموصلي في الوسيلة [٦ق ـ ١/ ٥٢] معلقاً تبعاً للمصنف، وعزاه له الذهبي [/ ١٧٠]، والموفق [/ ١٤٧]، كلاهما في الطب لهما.

وقال ابن القيم في طبه: لا يصح.

https://arabicdawateislami.net

ومنها: أكل الشذاب.

١٧٥٦ ـ قال ﷺ: من أكل الشذاب ثم نام عليه نام آمناً من الداء والدمل وذات الجنب.

ومنها: ترك الكرّاث.

١٧٥٧ ـ لما روي عنه ﷺ أنه قال: من أكل الكراث ثم نام عليه نام آمناً من ريح البواسير ونكهته منتنة، واعتزله الملكان حتى يصبح.

ومنها: ترك الجرجير.

١٧٥٨ ـ لما روي عنه ﷺ أنه قال: من أكل الجرجير ثم نام عليه نام وعرق الجذام ينازعه في أنفه.

١٧٥٦ ـ **قوله: «من أكل الشذاب»:**

أورده معلقاً تبعاً للمصنف: الحافظ أبو حفص الموصلي في الوسيلة [٦ق ـ ١/ ٥٢] لم يذكر صحابيه الراوي، ولا وقفت عليه مسنداً.

١٧٥٧ ـ **قوله: «واعتزله الملكان حتى يصبح»:**

أورده الحافظ أبو حفص الموصلي في الوسيلة [ق ـ ١/ ٦/ ٥٢]، وعنه الذهبي في طبه [/ ١٧٠]، والموفق البغدادي في طبه [/ ١٤٧]، ولم أقف عليه مسنداً ولا عرفت صحابيه، وقال ابن القيم في طبه [/ ٥٤٥]: لا يصح، وانظر حديث أنس الطويل المتقدم قريباً.

قوله: «ومنها: ترك الجرجير»:

قال الذهبي: يسميه الأطباء: بقلة عائشة، وهو حار رطب، يحرك شهوة الجماع، وقال الموفق: الكثير منه يورث الهزال.

١٧٥٨ ـ **قوله: «وعرق الجذام ينازعه»:**

أخرجه ابن عدي في الكامل [٦/ ٢٣٨٦ ـ ٢٣٨٧] من حديث مسعدة بن =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= اليسع ـ وهو آفته ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه مرفوعاً: من أكل الجرجير ثم بات، بات الجذام يتردد في جلده، كذبه ـ أعني: مسعدة ـ أبو داود، وقال الإمام أحمد: خرقنا حديثه.

وقال الحارث بن أبي أسامة في مسنده: حدثنا عبد الرحيم بن واقد، أنا محمد بن خالد القرشي، ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الشامي، عن عمرو بن موسى، عن واثلة بن الأسقع مرفوعاً: الحوك بقلة طيبة، كأني أراها نابتة في الجنة، والجرجير بقلة خبيثة، كأني أراها نابتة في النار، لم أره في زوائد الحارث، ولا في إتحاف البوصيري، ولا في إتحاف الحافظ ابن حجر ولا في المطالب العالية، أورده السيوطي في اللآلىء [٢/ ٢٢٣] مستشهداً لحديث مسعدة المتقدم، وعبد الرحيم بن واقد متروك، وشيخه مجهول، وعمر بن موسى الوجيهي ليس بثقة، اتهم بالوضع وهو الوجيهي الشامي، ولم يدرك الصحابة بينه وبينهم واسطة، يروي عن مكحول والقاسم عن أبي أمامة، فأنى يصلح مثل هذا؟.

روى ابن عدي ـ كما في اللآلىء [٢/ ٢٢٢] ـ وأبو القاسم السهمي في تاريخه [/ ٢٤٣]، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات [٢/ ٢٩٩] من حديث محمد بن عبد المؤمن، ثنا عبد المؤمن بن عبد العزيز، ثنا أبو الحسن، عن أبي العلاء، عن مكحول، وعن عطية بن بسر مرفوعاً: بئست البقلة الجرجير، من أكل منها ليلاً حتى يتضلع بات ونفسه تنازعه، وتضرب بعرق الجذام من أنفه، كلوها بالنهار، وكفوا عنها ليلاً.

قال ابن الجوزي: موضوع، وأكثر رواته مجاهيل، وانظر حديث أنس المتقدم في الكرفس.

https://arabicdawateislami.net

١٧٥٩ ـ وقال ﷺ: رأيتها نابتة في النار.

ومنها: الهندباء.

١٧٦٠ ـ قال ﷺ: من أكل الهندباء ثم نام عليه لم يحك فيه سحر ولا سم، ولا يقربه شيء من الدواب: حية ولا عقرب حتى يصبح.

١٧٦١ ـ وقال ﷺ: كلوا الهندباء ولاتنفضوه، فإنه ليس يوم من الأيام إلَّا وقطراً من الجنة يقطرن عليه.

١٧٥٩ ـ قوله: «رأيتها نابتة في النار»:
مخرج ضمن الذي قبله.

١٧٦٠ ـ قوله: «لم يحك فيه سحر ولا سم»:
أورده ابن القيم في طبه وكذا الآتي بعده، وقال: لا تصح عن رسول الله ﷺ ولا يثبت مثلها، بل هي موضوعة. اهـ ولم أقف عليه مسنداً.

١٧٦١ ـ قوله: «فإنه ليس يوم من الأيام»:
جاء ذلك بأسانيد منكرة وتالفة، قال الحارث في مسنده [٢/ ٥٧٩ بغية الباحث] رقم ٥٣٤: حدثنا عبد الرحيم بن واقد، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن زكرياء الهاشمي، ثنا أبان بن المحبر، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس بن مالك مرفوعاً: كلوا من الهندباء ولا تنفضوه، فإنه ليس يوم من الأيام إلَّا وقطراً من الجنة تقطر عليه، ومن طريق الحارث أخرجه أبو نعيم في الطب [الورقة: ١١٩] قال السيوطي في اللآلىء [٢/ ٢٢٢]: هذا الإسناد كله تالف.

وأخرج ابن عدي في الكامل [٦/ ٢٣٨٧]، ومن طريقه البيهقي في الشعب [٥/ ١٠٥ ـ ١٠٦] رقم ٥٩٦٥، وابن السني في الطب ـ كما في اللآلىء [٢/ ٢٢١] ـ من حديث مسعدة بن اليسع، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده مرفوعاً: على كل ورقة من الهندباء حبة من ماء الجنة، قال =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= البيهقي عقبه هذا مرسل، ومسعدة ضعيف بمرة. اهـ. وقال الإمام أحمد في مسعدة: خرقنا حديثه منذ دهر.

وقال أبو نعيم في الحلية [٣/ ٢٠٤]: حدثنا أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر، ثنا محمد بن يونس الشامي، ثنا محمد بن إبراهيم بن الحسن العلاف، ثنا عمر ابن حفص المازني، عن بشر بن عبد الله، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده الحسين مرفوعاً: فضل البنفسج على الأدهان كفضل الإسلام على سائر الأديان، وما من ورقة من الهندباء إلَّا عليها قطرة من ماء الجنة، قال أبو نعيم عقبه: غريب من حديث جعفر، لم نكتبه إلَّا بهذا الإسناد، أفادنا الشيخ أبو الحسن الدارقطني عن هذا الشيخ. اهـ.

ومن طريق أبي نعيم أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات [٢/ ٢٩٨] ثم قال: عمر بن حفص قال أحمد بن حنبل: خرقنا حديثه، وفيه محمد بن يونس الكديمي قال ابن حبان: كان يضع الحديث، وقال السيوطي في اللآلىء عقب حديث أبي نعيم: وقد أخرجه الطبراني: حدثنا أحمد بن داود المكي، حدثنا حفص بن عمر المازني، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده مرفوعاً به قال في اللسان: شيخ أرطاة مجهول، والحديث منكر.

وقال أبو نعيم في الطب [الورقة: ١١٩]: حدثنا محمد بن أحمد بن أبي يحيى، ثنا صالح بن سهل، ثنا موسى بن معاذ، ثنا عمر بن عثمان بن أبي أسامة قال: حدثتني أم كلثوم بنت أبي سلمة، عن ابن عباس مرفوعاً: . . . فذكر مثل حديث أنس المتقدم، قال السيوطي في اللآلىء [٢/ ٢٢٢]: إسناده كالذي قبله ـ يعني: كإسناد حديث أنس ـ تالف.

وأخرج ابن عدي في الكامل [٤/ ١٦٠٤]، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات [٢/ ٢٩٨] من حديث عنبسة بن عبد الرحمن، عن موسى بن =

https://arabicdawateislami.net

ومنها: ترك البقلة المنتنة والثوم والبصل.

١٧٦٢ ـ لما روي عنه ﷺ أنه كان يكره البقلة المنتنة، والثوم والبصل.

= عقبة، عن أنس بن مالك عن أبيه مرفوعاً: الهندباء من الجنة، قال ابن الجوزي: عنبسة قال النسائي: متروك، وقال ابن معين: ليس بشيء.

١٧٦٢ ـ قوله: «كان يكره البقلة المنتنة»:

هو الكراث لما سيأتي.

قوله: «والثوم والبصل»:

أخرج مالك في الموطأ من حديث الزهري، عن سليمان بن يسار مرسلاً: كان رسول الله ﷺ لا يأكل الثوم ولا الكراث ولا البصل من أجل أن الملائكة تأتيه، ومن أجل أنه يكلم جبريل عليه السلام.

قال ابن عبد البر في التمهيد [٦/ ٤١٩]: رواه عبد الله بن يوسف، والقعنبي وطائفة عن مالك في الموطأ هكذا، ورواه محمد بن إسحاق البكري، عن يحيى بن يحيى النيسابوري، عن مالك أنه قرأ عليه: عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك به، قال الدارقطني: هذا مما انفرد به محمد بن إسحاق البكري بهذا الإسناد وهو ضعيف، وما جاء به وهم، لأنه في الموطأ عن الزهري، عن سليمان بن يسار ـ مرسل.

قلت: أخرج حديث البكري أيضاً: أبو نعيم في الحلية [٦/ ٣٣٢]، والخطيب في تاريخه [٢/ ٢٦٥] وقال: تفرد به محمد بن إسحاق البكري، وهو ضعيف.

وأخرج ابن أبي حاتم في العلل [١/ ١٠١] من حديث أحمد بن عبد الله بن يونس، عن مندل، عن حصين، عن عمرو بن ميمون قال: قال عمر بن الخطاب: كان رسول الله ﷺ يكره الكراث، فمن أكله منكم فلا يحضر المساجد وتلاوة القرآن، قال أبي: هذا خطأ، إنما هو حصين، عن هلال =

https://arabicdawateislami.net

١٧٦٣ ـ وقال ﷺ: من أكل الثوم والبصل فلا يغشانا في مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى به كما يتأذى المسلم.

= ابن يساف، عن عمر بن الخطاب ـ مرسل عن النبي ﷺ قال ابن أبي حاتم: قلت لأبي: عمرو بن ميمون لقي عمر بن الخطاب؟ قال: نعم، وهلال بن يساف لم يلق عمر.

١٧٦٣ ـ **قوله: «من أكل الثوم والبصل»:**

أخرجاه من حديث جابر بن عبد الله وأنس بن مالك، وابن عمر، وأبي هريرة من طرق بألفاظ بمعنى حديث الباب.

أما حديث جابر بن عبد الله، فأخرجه البخاري في الأذان، باب ما جاء في الثوم النِّيء والبصل والكراث رقم ٨٥٤، ٨٥٥، وفي الأطعمة، باب ما يكره من الثوم والبقول، رقم ٥٤٥٢، وفي الاعتصام، باب الأحكام التي تعرف بالدلائل، رقم ٧٣٥٩، وأخرجه مسلم في المساجد، باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً، رقم ٥٦٤ (٧٣، ٧٤، ٧٥).

فتارة يذكر الثوم والبصل، وتارة يزاد إليهما الكراث مع بيان السبب وهو تأذي الملائكة منه، كما في حديث مسلم ٥٦٤ (٧٤)، وتارة لا يذكر فيه إلَّا الثوم ولا يذكر فيه تأذي الملائكة كما في حديث البخاري رقم ٨٥٤، ومسلم ٥٦٤ (٧٥).

ورواه مسلم من حديث أبي الزبير، عن جابر رقم ٥٦٤ (٧٢) فذكر النهي عن البصل والكراث ولم يذكر الثوم، وذكر أن الملائكة تتأذى منه.

وأما حديث أنس، فأخرجه البخاري في الأذان، برقم ٨٥٦ بذكر الثوم حسب ولم يذكر تأذي الملائكة منه، وأخرجه كذلك مسلم برقم ٥٦٢ (٧٠).

وأما حديث ابن عمر، فأخرجه البخاري في الآذان برقم ٨٥٣ نحو سياق أنس المشار إليه، وأخرجه مسلم برقم ٥٦١ (٦٨، ٦٩).

وأما حديث أبي هريرة، فأخرجه مسلم برقم ٥٦٣ (٧١) مقتصراً فيه على الثوم.

https://arabicdawateislami.net

ومنها: الدباء.

١٧٦٤ ـ كان ﷺ يحب الدباء بالعدس.

١٧٦٥ ـ وقال ﷺ: من أكل الدباء بالعدس رق قلبه عند ذكر الله، وزاد في دماغه.

١٧٦٤ ـ قوله: «يحب الدباء بالعدس»:

أورده معلقاً تبعاً للمصنف: الحافظ أبو حفص الموصلي في الوسيلة [٦ق ـ ١/ ٢٩]، ولم أقف عليه مسنداً، وقد روي حبه ﷺ للدباء ـ أو القرع ـ عن أنس صراحة وجاء عنه معناه، فأما الصريح منه ففيما أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٣/ ١٧٧، ٢٧٤، ٢٩٠] والنسائي في الأطعمة من السنن الكبرى [٤/ ١٥٦] رقم ٦٦٦٤ من حديث قتادة، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يحب الدباء ـ وفي رواية: القرع ـ قال: فأتي بطعام أو دعي له فجعلت أتتبعه فأضعه بين يديه لما أعلم أنه يحبه.

وأخرج الترمذي في الأطعمة من حديث أبي طالوت قال: دخلت على أنس بن مالك وهو يأكل القرع وهو يقول: يا لك من شجرة ما أحبك إلَّا لحب رسول الله ﷺ إياك، قال الترمذي: غريب من هذا الوجه، رقم (١٨٤٩).

وأخرج ابن ماجه في الأطعمة برقم ٣٣٠٢ من حديث حميد عن أنس: كان النبي ﷺ يحب القرع، إسناده على شرط الصحيح.

وأما حديث أنس في أكله ﷺ الدباء وتتبعه لها في الصحفة، وأنها كانت تعجبه فمخرَّج في الصحيحين من حديث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، وأخرجه البخاري أيضاً من حديث ثمامة بن أنس، وأخرجه مسلم أيضاً من حديث ثابت جميعهم عن أنس بهذا المعنى.

١٧٦٥ ـ قوله: «وزاد في دماغه»:

لم أجده هكذا لكن أخرج الطبراني في معجمه الكبير [٢٢/ ٦٣] =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= رقم ١٥٢، وفي مسند الشاميين برقم ٤٥٧، ٣٣٩٥، وأبو نعيم في الطب [الورقة ١١١]: حدثنا الحسين بن إسحاق، ثنا عمرو بن الحصين، ثنا محمد بن عبد الله بن علاثة، عن ثور بن يزيد، عن مكحول، عن واثلة مرفوعاً: عليكم بالقرع فإنه يزيد في الدماغ، وعليكم بالعدس فإنه قدس على لسان سبعين نبياً، قال السيوطي في اللآلىء [٢/ ٢١٣]: عمرو وشيخه متروكان.

وأخرج البيهقي في الشعب [٥/ ١٠٢] رقم ٥٩٤٧ من حديث مخلد بن قريش، عن عبد الرحمن بن دلهم، عن عطاء مرفوعاً: عليكم بالقرع فإنه يزيد في العقل ويكثر الدماغ، قال البيهقي: منقطع. اهـ.

قال البيهقي عقبه: وبهذا الإسناد: قدس العدس على لسان سبعين نبياً، منهم عيسى بن مريم عليه السلام وهو يرق القلب ويسرع الدمعة.

خالفه حميد بن أبي حميد، فرواه عن ابن دلهم مرفوعاً، أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات [٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥]، وقال: موضوع، كافأ الله من وضعه، فإنه قصد شين الشريعة والتلاعب، فإن العدس من أردأ المأكولات، فإذا سمع من ليس من أهل شرعنا هذا، نسب نبينا إلى غير الحكمة، قال: فيه عيسى بن شعيب فحش خطؤه فاستحق الترك، والحديث مقطوع لأن ابن دلهم ليس بصحابي.

قال أبو أحمد بن عدي في الكامل [٣/ ١١٧٣]: سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول: سئل ابن المبارك عن الحديث في أكل العدس أنه قدس على لسان سبعين نبياً، فقال: ولا على لسان نبي واحد، إنه لمؤذ ينفخ، من حدثكم به؟ قالوا: سلم بن سالم، قال: عمن؟ قالوا: عنك، قال: وعني أيضاً؟! قال يحيى بن معين: سلم بن سالم ليس بشيء. اهـ. =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= وقال ابن السني في الطب ـ كما في اللآلىء [٢/ ٢١٣] ـ أخبرنا علي بن محمد، ثنا حسون بن أحمد بن سليمان، ثنا موسى بن محمد المرادي، ثنا يحيى بن حوشب الأسدي، عن صفوان بن عمرو، عن مكحول، عن أبي هريرة مرفوعاً: إن نبياً من الأنبياء اشتكى إلى الله قساوة قلوب قومه، فأوحى الله إليه وهو في مصلاه: أن مر قومك يأكلوا العدس فإنه يرق القلب ويدمع العينين ويذهب الكبر، وهو طعام الأبرار، قال السيوطي: يحيى منكر الحديث.

قال السيوطي: وقال الديلمي: أخبرنا محمد بن الحسين إذناً، أنا أبي ، أنا أبو القاسم: عبد الرحمن بن يزيد الدقاق، ثنا محمد بن عبد العزيز، ثنا أبو يوسف: محمد بن أحمد الصيدلاني بالرقة، ثنا الوليد بن مسلمة الأزدي، ثنا عمر بن قيس، عن عطاء، عن ابن عباس رفعه: من أحب أن يرق قلبه فليدمن أكل البلس ـ يعني: العدس وقيل: التين ـ ، عمر بن قيس متهم.

وقال ابن الجوزي في الموضوعات [٢/ ٢٩٤]: أخبرنا هبة الله بن أحمد الحريري، أنا إبراهيم بن عمر البرمكي، أنا أبو بكر بن بخيت، أنا أبو القاسم: عبد الله بن أحمد بن عامر، حدثني أبي ، ثنا علي بن موسى الرضى، حدثني أبي : موسى بن جعفر، حدثني أبي : جعفر بن محمد، حدثني أبي : محمد بن علي، حدثني أبي : علي بن الحسين، حدثني أبي : الحسين بن علي، حدثني أبي : علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً: عليكم بالعدس فإنه مبارك، وإنه يرق القلب وتكثر له الدمعة، وإنه قد بارك فيه سبعون نبياً.

قال ابن الجوزي: المتهم به عبد الله بن أحمد بن عامر أو أبوه، فإنهما يرويان عن أهل البيت نسخة كلها موضوعة.

https://arabicdawateislami.net

ومنها: استعمال الملح.

١٧٦٦ ـ لما روي عنه ﷺ أنه قال: من أكل الملح أول كل شيء وآخر كل شيء دفع الله عنه ثلاثاً وسبعين نوعاً من البلاء أهونها: الجذام.

١٧٦٦ ـ قوله: «من أكل الملح أول كل شيء»:

تبع أبو حفص الموصلي المصنف فأورده بهذا اللفظ في الوسيلة [٦ق ـ ١/ ٢٠]، لكن تصحف العدد إلى: ثلاثمائة، وأخرجه البيهقي في الشعب [٥/ ١٠٣] رقم ٥٩٥٢ من حديث عيسى بن الأشعث ـ مجهول ـ، عن جويبر ـ متروك الحديث ـ، عن النزال بن سبرة، عن علي أنه قال: من ابتدأ غذاؤه بالملح أذهب عنه سبعين نوعاً من البلاء.

وأخرج أبو عبد الله بن منده في أخبار أصبهان ـ كما في اللآلىء [٢/ ٢١١] ـ أخبرنا عبد الله بن إبراهيم المقبري، ثنا عمرو بن مسلم بن الزبير، ثنا إبراهيم بن حبان بن حنظلة بن سويد، عن علقمة بن سعد بن معاذ، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده مرفوعاً: استغنموا طعامكم بالملح، فوالذي نفسي بيده إنه ليرد ثلاثاً وسبعين نوعاً من البلاء ـ أو قال: من الداء ـ سكت عنه السيوطي.

وأخرج ابن الجوزي في الموضوعات [٢/ ٢٨٩] من نسخة عبد الله بن أحمد بن عامر، حدثني أبي: أحمد بن عامر، حدثني علي بن موسى الرضى، حدثني أبي: موسى بن جعفر، حدثني أبي: جعفر بن محمد، حدثني أبي: محمد بن علي، حدثني أبي: علي بن الحسين، حدثني أبي: الحسين بن علي، حدثني أبي: علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً: يا علي عليك بالملح فإنه شفاء من سبعين داء: الجذام والبرص والجنون.

تقدم أن عبد الله بن أحمد وأباه يرويان عن آل البيت نسخة موضوعة.

https://arabicdawateislami.net

ومنها: ألا يشرب قائماً.

١٧٦٧ ـ لما روي عنه ﷺ أنه قال: من شرب قائماً فأصابه شيء من المرض لم يستشف أبداً.

١٧٦٧ ـ قوله: «لم يستشف أبداً»:

لم أقف عليه هكذا لكن قد ورد النهي عنه ﷺ عن الشرب قائماً من حديث أنس بن مالك، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة وكلها في صحيح مسلم فلا نطيل البحث في تخريجها.

أما حديث أنس بن مالك، فأخرجه في باب كراهية الشرب قائماً رقم ٢٠٢٤ (١١٢، ١١٣) ففي حديث همام عن قتادة عنه: أن النبي ﷺ زجر عن الشرب قائماً، وفي حديث ابن أبي عروبة، عن قتادة أن النبي ﷺ نهى أن يشرب الرجل قائماً، قال قتادة: فقلنا: فالأكل؟ فقال: ذاك أشر ـ أو: أخبث ـ.

وأما حديث أبي سعيد الخدري، فرواه همام، عن قتادة، عن أبي عيسى الأسواري، عنه، ولفظه فيه كلفظ همام، عن قتادة، عن أنس أخرجه برقم ٢٠٢٥ (١١٤).

ورواه شعبة، عن قتادة، عن أبي عيسى الأسواري ولفظه فيه كلفظ ابن أبي عروبة، عن قتادة.

وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لا يشربن أحد منكم قائماً، فمن نسي فليستقيء، رقم (٢٠٢٦ ـ ١١٦).

ورواه بعضهم عن أبي هريرة بلفظ: لو يعلم الذي يشرب وهو قائم ما في بطنه لاستقاء، أخرجه الإمام أحمد في المسند [٢/ ٢٨٣]، وعبد الرزاق في المصنف برقم ١٩٥٨٨، ١٩٥٨٩، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى [٧/ ٢٨٨]، والبزار في مسنده [برقم ٢٨٩٧، كشف الأستار]، وصححه ابن حبان ـ كما في الإحسان برقم ٥٣٢٤ ـ.

https://arabicdawateislami.net

١٧٦٨ ـ على أنه روي عنه ﷺ أنه أتي بذَنوب من ماء فكرع منه وهو قائم وشرب، ولكن الأحسن أن يشرب الماء جالساً ليأخذ بالأدب.

١٧٦٩ ـ وشرب رجل قائماً فرآه رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: أيسرك أن يشرب معك الهر؟ قال: لا، قال: فقد شرب معك من هو شر منه: الشيطان.

١٧٧٠ ـ ومن السنة أن لا يشرب من الموضع المكسور.

١٧٦٨ ـ **قوله: «فكرع منه وهو قائم»:**

أخرجه البخاري في الأشربة، باب الشرب قائماً من حديث النزال بن سبرة، قال: أتي علي رضي الله عنه على باب الرحبة بماء فشرب قائماً فقال: إن ناساً يكره أحدهم أن يشرب وهو قائم، وإني رأيت رسول الله ﷺ فعل كما رأيتموني فعلت، رقم (٥٦١٥، ٥٦١٦).

وأخرجا من حديث الشعبي عن ابن عباس أن النبي ﷺ شرب قائماً من زمزم.

١٧٦٩ ـ **قوله: «أيسرك أن يشرب معك الهر»:**

خرجناه في كتاب الأشربة من المسند الجامع لأبي محمد الدارمي، باب من كره الشرب قائماً تحت رقم ٢٢٦٦ ـ فتح المنان، وانظر تحته ما يتعلق بالمسألة من المباحث.

١٧٧٠ ـ **قوله: «من الموضع المكسور»:**

وهو المعبر عنه في الحديث بالثلمة، فأخرج الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٨٠]، وأبو داود في الأشربة، باب في الشرب من ثلمة القدح، رقم ٣٧٢٢، والبيهقي في الشعب [٥/ ١١٧] رقم ٦٠١٩، جميعهم من حديث قرة بن عبد الرحمن، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ نهى عن الشرب من ثلمة القدح، وأن =

https://arabicdawateislami.net

١٧٧١ ـ ولا يشرب من إناء فضة أو ذهب، للنهي الوارد فيهما.

١٧٧٢ ـ ولو شرب من إناء له حلقة فضة جاز.

١٧٧٣ ـ ومن السنة أن يتنفس ثلاثة أنفاس، .....

= ينفخ في الشراب ـ لفظ ابن حبان في الإحسان.

وأخرج أبو نعيم في الحلية [٩/ ٣٨] من حديث ابن مهدي، عن ابن المبارك، عن معمر، عن ابن برقان، عن يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة قال: نهي عن الشرب من كسر القدح، إسناده جيد.

قال البيهقي في الشعب معللاً: نهيه ﷺ عن الشرب من ثلمة القدح لأن الماء لا ينزل منها كما ينزل من الموضع الصحيح، بل يتفرق فيصيب من حواشيها، فيبل ثوب الشارب فيتأذى منه.

١٧٧١ ـ **قوله: «للنهي الوارد فيهما»:**

فمن ذلك: ما أخرجه الشيخان من حديث ابن أبي ليلى قال: خرجنا مع حذيفة وذكر النبي ﷺ قال: لا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تلبسوا الحرير والديباج فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة، لفظ البخاري في الأشربة.

١٧٧٢ ـ **قوله: «له حلقة فضة جاز»:**

لما أخرجه الشيخان من حديث أنس أن قدح النبي ﷺ كان قد انصدع فسلسله بعضه.

١٧٧٣ ـ **قوله: «أن يتنفس ثلاثة أنفاس»:**

لما أخرجه الشيخان من حديث ثمامة بن عبد الله قال: كان أنس يتنفس في الإناء مرتين أو ثلاثاً، وزعم أن النبي ﷺ كان يتنفس ثلاثاً، لفظ البخاري.

https://arabicdawateislami.net

فإذا ابتدأ ذكر الله، وإذا فرغ حمده.

قوله: «فإذا ابتدأ ذكر الله»:

أخرج الترمذي في الأشربة برقم ١٨٨٥، والطبراني في معجمه الكبير [١١/ ١٦٦] رقم ١١٣٧٨، والبيهقي في الشعب [٥/ ١١٦] رقم ٦٠١٥، جميعهم من حديث أبي فروة الرهاوي ـ وهو يزيد بن سنان أحد الضعفاء ـ عن الزهري، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس مرفوعاً: لا تشربوا واحدة كشربة البعير، واشربوا مثنى وثلاث، وسموا إذا شربتم، واحمدوا إذا فرغتم، قال الترمذي: غريب.

وأخرج الطبراني في الأوسط [٧/ ٢٣١] رقم ٦٤٤٨، وابن السني في عمل اليوم والليلة برقم ٤٧٢، كلاهما من حديث شبل بن العلاء ـ وهو ضعيف ـ عن سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، عن نوفل بن معاوية الدؤلي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يشرب بثلاثة أنفاس يسمي الله عزَّ وجلّ في أوله، ويحمده في آخره.

وأخرج البزار في مسنده [٣/ ٣٤٤ كشف الأستار] رقم ٢٩٠٠، والطبراني في الكبير [١٠/ ٢٥٣] رقم ١٠٤٧٥، وفي الأوسط [١٠/ ١٣٤] رقم ٩٢٨٦، وابن السني في عمل اليوم والليلة برقم ٤٧١ جميعهم من حديث المعلى بن عرفان ـ وهو متروك ـ عن شقيق، عن ابن مسعود قال: كان النبي ﷺ إذا شرب في الإِناء تنفس ثلاثة أنفاس يحمد الله عزَّ وجلّ في كل نفس، ويشكره في آخرهن.

وأخرج الطبراني في الأوسط [١/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦] رقم ٨٤٤ من حديث الدراوردي، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يشرب في ثلاثة أنفاس، إذا أدنى الإِناء إلى فيه سمى الله، فإذا أخره حمد الله، يفعل به ثلاث مرات، قال العراقي في تخريج الإِحياء: رجاله ثقات، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٥/ ٨١]: فيه عتيق ابن يعقوب لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

https://arabicdawateislami.net

١٧٧٤ ـ ولا يتنفس في الإناء ولا ينفخ فيه.

١٧٧٥ ـ ونهى عليه الصلاة والسلام عن ثلاث نفخات: نفخة في الطعام، ونفخة في الشراب، ونفخة في السجود.

١٧٧٤ ـ قوله: «ولا ينفخ فيه»:

تقدم الكلام في النهي عن النفخ في الطعام والشراب في النص رقم: ١٧٤٣.

١٧٧٥ ـ قوله: «عن ثلاث نفخات»:

لم أجده هكذا، لكن ورد النهي عن النفخ في الطعام والشراب وفي السجود، فتقدم قريباً الحديث في النهي عن النفخ في الطعام والشراب، فأما في السجود فأخرج الطبراني في معجمه الكبير [٥/ ١٥٠] رقم ٤٨٧٠ من حديث زيد بن ثابت قال: نهى رسول الله ﷺ عن النفخ في السجود، وعن النفخ في الشراب.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٢/ ٨٣]: فيه خالد بن إلياس وهو متروك.

وأخرج في الأوسط [١/ ١٨٣] رقم ٢٤٤ من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليبدأ فليسوّ موضع سجوده، ولا يدعه حتى إذا هوى ليسجد نفخ ثم سجد، فلئن يسجد أحدكم على جمرة خير له من أن يسجد على نفخته.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٢/ ٨٣]: فيه عبد المنعم بن بشير وهو منكر الحديث.

وأخرج الطبراني في الأوسط [٢/ ٢٨٨] رقم ١٥٠٥ من حديث زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ نهى عن النفخ في السجود، والنفخ في الطعام.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٥/ ٢٠]: إسناده منقطع، وفيه أيضاً معلى بن عبد الرحمن وهو ضعيف جدّاً، وأثنى عليه الدقيقي، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به.

https://arabicdawateislami.net

١٧٧٦ ـ ولو شرب في إناء من زجاج فقد ورد به الخبر.

١٧٧٧ ـ وأما الشرب من أذن القدح فإنه مخالف السنة.

١٧٧٨ ـ ومنها: أن يشرب مصًّا، ولا يعب عبًّا، لأنه ﷺ قال: الكباد من العب.

١٧٧٦ ـ **قوله: «فقد ورد به الخبر»:**

أخرجه ابن ماجه في الأشربة، باب الشرب في الزجاج، رقم ٣٤٣٥، وأبو نعيم في الطب [الورقة ١٢٦] كلاهما من حديث مندل بن علي العنزي ـ وهو ضعيف ـ، عن ابن إسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس قال: كان لرسول الله ﷺ قدح قوارير يشرب فيه.

قال الموفق البغدادي في طبه: الزجاج فاضل للشرب، تفضله الملوك وتختاره على الذهب والياقوت لأنه قل ما يقبل الوضاءة ويرجع بالغسل جديداً، ويرى فيه كدر الماء وكدر المشروب، وقلما يقدر الساقي أن يدس السم فيه، وهذه أشرف الخلال التي دعت ملوك الهند إلى اتخاذه.

١٧٧٧ ـ **قوله: «من أذن القدح»:**

وهو المعبر عنه في الحديث بالاختناث، أن يثني رأس السقاء ويعطفه ويطويه، وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري: نهى رسول الله ﷺ عن اختناث الأسقية ـ يعني: أن تكسر أفواهها فيشرب منها ـ كذا جاء مفسراً في رواية البخاري، وجاء في رواية مسلم من حديث عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، وفيه: واختنائها: أن يقلب رأسها ثم يشرب.

١٧٧٨ ـ **قوله: «الكُباد»:**

بضم الكاف، ثم موحدة خفيفة ـ وجع الكبد، وقال الموفق البغدادي في طبه: ووقع في رواية البيهقي: الكنار، وهو أيضاً وجع في الكبد، قال ابن القيم في طبه: قد علم بالتجربة أن ورود الماء جملة واحدة على الكبد =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= يؤلمها ويضعف حرارتها، وسبب ذلك المضادة التي بين حرارتها وبين ما ورد عليها من كيفية المبرود وكميته.

ولو ورد بالتدريج شيئاً فشيئاً لم يضاد حرارتها ولم يضعفها، ومثال هذا صب الماء البارد على القدر وهي تفور، لا يضرها قليلاً قليلاً.

والحديث أخرجه الحافظ عبد الرزاق في المصنف [١٠/ ٤٢٨] رقم ١٩٥٩٤، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى [٧/ ٢٨٤]، وفي الآداب له برقم ٦٠٣، وفي الشعب [٥/ ١١٥]، رقم ٦٠١٣، وسعيد بن منصور، وأبو نعيم، وابن السني كلاهما في الطب ـ كما في إتحاف الزبيدي [٧/ ١٢٥] ـ، عن معمر، عن ابن أبي حسين أن النبي ﷺ قال: إذا شرب أحدكم فليمص مصاً، ولا يعب عباً فإن الكباد من العبِّ ـ مرسل ـ.

وفي الباب عن بهز ـ على خلاف يأتي ـ، وأنس بن مالك، وعلي بن أبي طالب، وعطاء بن أبي رباح، وابن شهاب مرسلاً، وعن أم سلمة، وميمونة رضي الله عنهم.

حديث بهز روي عن سعيد بن المسيب، رواه عنه يحيى بن سعيد فلم يقم أصحابه إسناده.

* ١ ـ رواه عن يحيى: ثُبيت بن كثير الضَّبي ـ وهو بصري منكر الحديث، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به ـ عن ابن المسيب، عن بهز، ومنهم من يقول عن ثبيت: القشيري بدل بهز، أو معاوية القشيري، أخرج حديث ثبيت: الطبراني في معجمه الكبير [٢/ ٣٥] رقم ١٢٤٢ ـ واللفظ له ـ، وابن عدي في الكامل [٧/ ٢٦٣٩]، وابن قانع في معجم الصحابة [٣/ ٨٢٦] رقم ١٨٣، وابن حبان في المجروحين [١/ ٢٠٨]، وأبو نعيم في المعرفة [١/ ٤٤٠] رقم ١٢٧٧، وفي الطب، وابن السني كذلك، والبغوي في الصحابة ـ كما في إتحاف الزبيدي [٧/ ١٢٤ ـ ١٢٥]، وابن منده كما في الإصابة ـ، وابن عبد البر في التمهيد [١/ ٣٩٤ ـ =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= ٣٩٥]، والبيهقي في السنن الكبرى [١/ ٤٠]، عن بهز قال: كان النبي ﷺ يستاك عرضاً، ويشرب مصّاً، ويتنفس ثلاثاً ويقول: هو أهنأ وأمرأ وأبرأ، قال الحافظ في الإصابة: قال البغوي: لا أعلم روى بهز إلّا هذا وهو منكر، وقال ابن منده: رواه عباد بن يوسف، عن ثبيت فقال: عن القشيري بدل بهز، ورواه محسن بن تميم، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده فقال: إن سعيد بن المسيب إنما سمعه من بهز بن حكيم فأرسله الراوي عنه فظنه بعضهم صحابياً، قلت ـ يعني: ابن حجر ـ لكن ذكر ابن منده أن سليمان بن سلمة الخبائري رواه عن اليمان بن عدي، عن ثبيت، عن يحيى، عن سعيد، عن معاوية القشيري، فعلى هذا لعل سعيداً سمعه من معاوية جد بهز بن حكيم فقال مرة: عن جد بهز، فسقط لفظ جد من بعض الرواة.

* ٢ ـ ثم رواه عن يحيى: علي بن ربيعة القرشي ـ أحد الضعفاء ـ فقال عنه، عن ابن المسيب، عن ربيعة بن أكثم بنحوه، أخرجه العقيلي في الضعفاء [٣/ ٢٢٩]، والبيهقي في السنن الكبرى [١/ ٤٠]، وأبو نعيم في المعرفة [٢/ ١٠٩٨ ـ ١٠٩٩] رقم ٢٧٧٣، وابن عبد البر في التمهيد [١/ ٣٩٥]، وقال: هذان الحديثان ـ حديث بهز وابن أكثم ـ ليس لإسناديهما عن سعيد أصل، وليسا بصحيحين من جهة الإسناد عندهم، وقد جاء عن جماعة من السلف إجازة الشرب في نفس واحد. اهـ. وقال البيهقي: لا أحتج بمثله.

وأصل الحديث عند مسلم: من حديث عبد الوارث، عن أبي عصام، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يتنفس في الشرب ثلاثاً ويقول: إنه أروى وأبرأ وأمرأ، فالعب المذكور مستفاد من المعنى، وقد رواه جعفر بن محمد بن الليث الزيادي ـ ضعفه الدارقطني ـ عن عبيد الله بن محمد بن أبي عائشة، عن عبد الوارث، عن أبي عصام فقال: مصوه مصاً ولا تعبوه =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= عباً، أخرجه ابن عدي في الكامل [٣/ ٨٩٦]، والبيهقي في الشعب [٥/ ١١٥] رقم ٦٠٠٩.

وأما حديث علي بن أبي طالب، فأخرجه الديلمي في مسند الفردوس برقم ١٠٧٠، ولفظه: إذا شربتم الماء فاشربوه مصاً ولا تشربوه عباً، فإن العب يورث الكباد، وفسر العب: بأنه شرب بلا تنفس، وأن الكباد: داء يكون في الصدور، وفي إسناده: محمد بن خلف، فيه لين، وموسى المروزي قال الذهبي عن الدارقطني: متروك.

وأما حديث عطاء بن أبي رباح، فأخرجه أبو داود في المراسيل برقم ٥، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى [١/ ٤٠]، ولفظه: إذا شربتم فاشربوا مصاً، وإذا استكتم فاستاكوا عرضاً، مرسل، وفيه محمد بن خالد القرشي وفيه جهالة.

وأما حديث ابن شهاب، فأخرجه البيهقي في الشعب [٥/ ١١٥] رقم ٦٠١١، وفي الآداب له برقم ٦٠٢، ولفظه: كان رسول الله ﷺ إذا شرب تنفس ثلاثة أنفاس، ونهى عن العب نفساً واحداً، ويقول: ذاك شرب الشيطان ـ مرسل ـ برجال ثقات رجال الصحيح.

وأما حديث أم سلمة، فأخرجه الطبراني في معجمه الكبير [٢٣/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣] رقم ٧٦٦، ٧٦٧، من حديث الحماني: ثنا أبو بكر بن عياش، عن المعلى الأسدي، عن معاوية بن قرة، عن أم سلمة قالت: كان النبي ﷺ يبدأ بالشراب إذا كان صائماً، وكان لا يعب، يشرب مرتين أو ثلاثاً، في الإسناد الأول الحماني يحيى، وفي الثاني شيخ الطبراني أبو عمر الضرير، قال في مجمع الزوائد [٥/ ٨٠]: لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

وأما حديث ميمونة، فعزاه الحافظ العراقي لأبي الشيخ وضعفه بلفظ: كان رسول الله ﷺ لا يعب ولا يلهث.

https://arabicdawateislami.net

١٧٧٩ ـ ويستحب سقي الماء، لأنه ﷺ قال: في كل ذات كبد حرّى أجر.

١٧٧٩ ـ قوله: «في كل ذات كبد حرّى أجر»:

في الباب عن أبي هريرة، وسراقة بن جعثم، ومخول السلمي.

حديث أبي هريرة، يأتي بعد هذا.

وحديث سراقة، أخرجه الحافظ عبد الرزاق في المصنف [١٠/ ٤٥٧] برقم ١٩٦٩٢، ومن طريقه الإمام أحمد في المسند [٤/ ١٧٥]، والطبراني في معجمه الكبير برقم ٦٥٨٧، والبيهقي في السنن الكبرى [٤/ ١٨٦]، عن معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عنه، أنه جاء إلى النبي ﷺ في وجعه، فقال: أرأيت ضالة ترد على حوض لطته فهل لي أجر إن سقيتها؟ فقال: نعم، في الكبد الحارة أجر.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند [٤/ ١٧٥]، وابن ماجه في الأدب، باب فضل صدقة الماء، رقم ٣٦٨٦، والبيهقي في الآداب برقم ٨٩، وفي الشعب [٣/ ٢١٩] رقم ٣٣٧٣ من حديث ابن إسحاق، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك بن جعثم، عن أبيه، عن عمه سراقة.

تابعه موسى بن عقبة، عن الزهري، أخرجه الطبراني في معجمه الكبير [٧/ ١٥٧ ـ ١٥٩] رقم ٦٦٠٢.

وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير برقم ٦٥٩٥، ٦٥٩٩، من طريق بشر بن المفضل وخالد كلاهما عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن مالك، عن عمه سراقة.

وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير برقم ٦٦٠٠، والحاكم في المستدرك [٣/ ٦١٩] من طريق يونس بن يزيد، عن الزهري، عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه كعب بن مالك، عن سراقة.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كما في الإحسان برقم ٥٤٢ ـ من حديث يونس، عن ابن شهاب، عن محمود بن الربيع، أن سراقة. =

https://arabicdawateislami.net

١٧٨٠ ـ وقال ﷺ: بينما رجل يمشي في الطريق إذ مر بكلب قد عطش على رأس بئر، فنزع الرجل خفيه، ثم ربطه بعمامته فدلاه البئر، فأخرج ماء وسقى ذلك الكلب، فشكر الله له ذلك وغفر له، فقيل: يا رسول الله ألنا أجر في البهائم؟ فقال: نعم، وفي كل ذات كبد رطب أجر.

* * *

= وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب برقم ١١٢ من حديث سفيان، عن الزهري، عن ابن سراقة ـ أو غيره ـ، عن سراقة، والاختلاف فيه من الزهري، والله أعلم.

وأما حديث مخول، فأخرجه أبو يعلى في مسنده [٣/ ١٣٧ ـ ١٣٨] رقم ١٥٨٦، ومن طريقه ابن حبان في صحيحه برقم ٥٨٨٢ ـ الإحسان ـ وابن الأثير في الأسد [٥/ ١٢٩].

وأخرجه البخاري في تاريخه الكبير [٨/ ٣٠]، والطبراني في معجمه الكبير [٢٠/ ٧٦٣] كلاهما من حديث محمد بن سليمان بن مسمول ـ أحد الضعفاء ـ، عن القاسم بن مخوّل، عن أبيه ـ وكان قد أدرك الجاهلية والإسلام ـ... وفيه قصة، وفيها: قلت يا رسول الله الضوال ترد علينا هل لنا الأجر أن نسقيها؟ قال: نعم، في كل ذات كبد حرّى أجر.

١٧٨٠ ـ **قوله: «بينما رجل يمشي»:**

القصة أخرجها البخاري في الوضوء، باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان رقم ١٧٣، وفي المساقاة، باب فضل سقي الماء، رقم ٢٣٦٣، وفي المظالم، باب الآبار التي على الطريق، رقم ٢٣٦٣، وفي الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم ٦٠٠٩، ومسلم في السلام، باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها، رقم ٢٢٤٤، من طرق عن أبي صالح بنحوها.

https://arabicdawateislami.net

٢٦٣ ـ فَصْلٌ:
وَمِنْ فِعْلِهِ ﷺ فِي الطِّبِّ

١٧٨١ ـ كان ﷺ إذا نزل عليه الوحي صدع، فغلف رأسه بالحناء.

١٧٨٢ ـ وكان ﷺ يداوي ما يكون في جسده من بثر أو غيره بالحناء يضعه عليها.

١٧٨١ ـ قوله: «إذا نزل عليه الوحي صدع»:

أخرجه البزار في مسنده [٣/ ٣٩١ كشف الأستار] رقم ٣٠٢٨ من حديث الأحوص بن حكيم ـ وقد اختلف عليه فيه ـ، عن أبي عون، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به مرفوعاً، وروي أيضاً: عن الأحوص، عن راشد بن سعد، عن أبي هريرة، أخرجه ابن عدي في الكامل [٢/ ٤٤٣].

قال البزار: لا نعلمه يروى مرفوعاً إلَّا بهذا الإسناد، ولا أسند أبو عون، عن سعيد، عن أبي هريرة إلَّا هذا.

وعزاه الذهبي في الطب [/ ٢٥٣] لابن ماجه فوهم، وإنما أخرج الآتي بعده.

وعزاه ابن كثير في تاريخه [٣/ ٢٢] لأبي نعيم، زاد الزبيدي في الإتحاف [٩/ ٥١٨]: في الطب، وعزاه لابن السني فيه أيضاً.

قال ابن كثير: غريب جدّاً، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٥/ ٩٥]: فيه الأحوص بن حكيم فيه ضعف، وأبو عون لم أعرفه.

١٧٨٢ ـ قوله: «بالحناء يضعه عليها»:

أخرج الإمام أحمد في المسند [٦/ ٤٦٢]، وأبو داود برقم ٣٨٥٨، والترمذي برقم ٢٠٥٤، وابن ماجه برقم ٣٥٠٢، كلهم في الطب من حديث =

https://arabicdawateislami.net

١٧٨٣ ـ وكان ﷺ إذا اشتكى شيئاً جمع يديه وقرأ فيهما بالمعوّذات وتفل فيهما، ثم ردهما على وجهه.

١٧٨٤ ـ وكان ﷺ إذا جاءه من به قرحة قد أعياه بُرؤها، أخذ ﷺ بإصبعه من ريقه فوضعها على الأرض فحملت من التراب ما حملت، فوضعها على القرحة ثم يقول: بسم الله، ريقة بعضنا، بتربة أرضنا، تشفي سقيمنا، بإذن الله.

١٧٨٥ ـ وكان ﷺ ربما يأمر عائشة بأن تعوّذه فتقول: أذهب البأس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلَّا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً، ثم تمسح بيد رسول الله ﷺ على جسده رجاء بركتها.

١٧٨٦ ـ وكان ﷺ إذا دخل على مريض لم يحضر أجله قال:

= سلمى مولاة النبي ﷺ قالت: كان لا يصيب النبي ﷺ قرحة ولا شوكة إلَّا وضع عليها الحناء، لفظ ابن ماجه، وقال الترمذي: حسن غريب.

١٧٨٣ ـ **قوله: «وقرأ فيهما بالمعوّذات»:**
أخرجاه في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها.

١٧٨٤ ـ **قوله: «بسم الله ريقة بعضنا»:**
أخرجه البخاري في الطب، باب رقية النبي ﷺ، رقم ٥٧٤٥، ٥٧٤٦، ومسلم في السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة، والحمى والنظرة، رقم ٢١٩٤.

١٧٨٥ ـ **قوله: «رجاء بركتها»:**
أخرجاه في الصحيحين من حديثها رضي الله عنها.

١٧٨٦ ـ **قوله: «وكان ﷺ إذا دخل على مريض»:**
أخرجه الإمام أحمد في مسنده [١/ ٢٣٩، ٢٤٣، ٣٥٢]، والترمذي في =

https://arabicdawateislami.net

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، سبع مرات فعوفي.

وقَلّ ما يقال عند مريض في أجله تأخير إلَّا برأ.

١٧٨٧ ـ وكان ﷺ يأكل هو وأصحابه تمراً، فجاء صهيب وقد غطى على عينه وهو أرمد فسلم، فأهوى فوضع يده في التمر يأكل، فقال ﷺ: تأكل الحلوى وأنت أرمد؟ فقال: يا رسول الله إنما آكل بشق عيني الصحيحة.

فضحك ﷺ وتركه يأكل.

١٧٨٨ ـ وكان ﷺ يأكل الرطب يوماً فجاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أرمد فدنا يأكل، فقال رسول الله ﷺ: أتأكل الحلوى وأنت أرمد؟

فتنحى ناحية، فنظر إليه رسول الله ﷺ وهو ينظر إليه فرمى إليه برطبة

= الطب، باب ٣٢، برقم ٢٠٨٣ ـ وقال: حسن غريب ـ وأبو داود في الجنائز، باب الدعاء للمريض عند العيادة، رقم ٣١٠٦، والبخاري في الأدب المفرد برقم ٥٣٦، وصححه ابن حبان ـ كما في الإحسان برقم ٢٩٧٨، ٢٩٧٥، والحاكم في المستدرك [١/ ٣٤٣، ٤/ ٢١٣] وقال في الموضع الثاني: شاهد صحيح غريب من رواية المصريين عن المدنيين، عن الكوفيين، لم نكتبه عالياً إلَّا عنه (يريد: ابن وهب)، وقد خالف الحجاج بن أرطاة الثقات في الحديث عن المنهال بن عمرو.

١٧٨٧ ـ قوله: «وتركه يأكل»:

أخرجه الإمام أحمد في المسند [٤/ ٦١، ٥/ ٣٧٤]، وابن ماجه برقم ٣٤٤٣، وابن سعد في الطبقات [٣/ ٢٢٨]، والبيهقي في السنن الكبرى [٩/ ٣٤٤]، وصححه الحاكم في المستدرك [٣/ ٣٩٩، ٤/ ٤١١]، وقال الذهبي: صحيح، وقال البوصيري في الزوائد: رجاله ثقات.

https://arabicdawateislami.net

فأكلها، ثم أخرى حتى رمى إليه بسبع، ثم قال: حسبك فإنه لا يضر ما أكل من التمر وتراً، وجاءوا ببقلة يقال لها: بقلة الأنصار، فوضعت بين أيديهم، فأكل هو وأصحابه ثم قال: يا أبا الحسن، إن كنت آكلاً فمن هذه.

١٧٨٩ ـ وكان ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما فيقول: أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة.

قوله: «حسبك»:

أورده الحافظ الذهبي في طبه [/ ٢٣٩] من حديث جعفر بن محمد، عن أبيه، إلَّا أنه قال: وعلي محموم، ثم قال الذهبي: وذلك لأن التمر فيه حرارة تضر أصحاب الحميات وتورثهم الصداع والعطش، فإذا أخذ منه القليل لم يكن له تلك المضرة.

وأخرج أبو نعيم في الطب [/ ١٢١] من حديث ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ زار أخواله من الأنصار ومعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقدموا إليه قناعاً من رطب فأهوى علي ليأكل، فقال رسول الله ﷺ: لا تأكل فإنك حديث عهد بالحمى، معضل، وله شاهد.

فأخرج الإمام أحمد في المسند [٦/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤]، وأبو داود في الطب برقم ٣٨٥٦، والترمذي كذلك برقم ٢٠٣٧، وابن ماجه كذلك برقم ٣٤٤٢ من حديث أم المنذر الأنصارية قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ ومعه علي، وعلي ناقه من مرض، ولنا دوال معلقة، فقام رسول الله ﷺ يأكل منها، وقام علي يأكل منها، فطفق النبي ﷺ يقول لعلي: مه إنك ناقه، حتى كف، قالت: وصنعت شعيراً وسلقاً فجئت به، قال: قال النبي ﷺ لعلي: من هذا أصب، فهو أنفع لك.

١٧٨٩ ـ قوله: «ومن كل عين لامة»:

زاد بعضهم في هذا الحديث: وكان ﷺ يقول: كان أبوكما يعوذ بهما =

https://arabicdawateislami.net

١٧٩٠ ـ وكان ﷺ يحب الفأل، ويكره الطيرة.

١٧٩١ ـ ويقول: الطيرة شرك، وما منا إلَّا (ويجد في نفسه) ولكن الله تعالى يذهبه بالتوكل (وما من عبد إلَّا سيدخل قلبه طيرة).

= إسماعيل وإسحاق، أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء من صحيحه دون الجزء الأخير، باب (بدون ترجمة) رقم ٣٣٧١، وأبو داود في السنة، باب في القرآن، رقم ٤٧٣٧، والإمام أحمد في المسند [١/ ٢٣٦، ٢٧٠]، والترمذي في الطب، رقم ٢٠٦٠، والنسائي في اليوم والليلة برقم ١٠٠٦، ١٠٠٧، وابن ماجه في الطب، باب ما عوذ به النبي ﷺ وما عوذ به، رقم ٣٥٢٥، وابن أبي شيبة في المصنف [٧/ ٤٨ ـ ٤٩، ١٠/ ٣١٥] وغيرهم.

١٧٩٠ ـ قوله: «يحب الفأل ويكره الطيرة»:

أخرجه من حديث أبي هريرة: ابن ماجه في الطب، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة، رقم ٣٥٣٦.

قال الحافظ البوصيري في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

وأخرجه أيضاً: الإمام أحمد في مسنده [٢/ ٣٣٢]، وصححه ابن حبان ـ كما في الإحسان ـ برقم ٦١٢١.

١٧٩١ ـ قوله: «ويجد في نفسه»:

تفسير من المصنف ليس من متن الحديث، وكذلك جملة قوله: وما من عبد إلَّا سيدخل قلبه طيرة ليست من المتن، ولذلك وضعناهما بين حاصرتين.

وقد ذكر بعض أهل العلم أن قوله في الحديث: وما منا إلا، أنه من قول ابن مسعود مدرج في الحديث قاله الترمذي عن البخاري، عن سليمان بن حرب، وقاله الخطابي في المعالم والبيهقي في الشعب أيضاً، أما الحافظ ابن القطان فأنكر ذلك في بيان الوهم والإيهام [٥/ ٣٨٧] وقال: كل كلام مسوق في السياق لا ينبغي أن يقبل ممن يقول إنه مدرج إلَّا أن يجيء بحجة، وهذا الباب معروف عند المحدثين. =

https://arabicdawateislami.net

١٧٩٢ ـ فإذا هو أحس بذلك فليقل: بسم الله ولا قوة إلَّا بالله، أنا عبد الله، ما شاء الله، لا يأتي بالحسنات إلَّا الله، ولا يذهب السيئات إلَّا الله، لا حول ولا قوة إلَّا بالله، أشهد أن الله على كل شيء قدير، ثم يمضي لوجهه.

١٧٩٣ ـ وفي بعض الأخبار: أن رجلاً قام ـ حين ذكر عليه الصلاة والسلام: لا عدوى ولا طيرة ولا صفر، فقال: يا رسول الله البعير حين يكون فيه الجرب فيعدي الإِبل؟ قال: ذلك القدر، فمن أجرب الأول.

= قال الخطابي في المعالم [٤/ ٢٣٢] في معنى قوله: وما منا إلا: معناه إلَّا من يعتريه التطير ويسبق إلى قلبه الكراهية فيه، فحذف اختصاراً للكلام واعتماداً على فهم السامع.

١٧٩٢ ـ قوله: «فليقل: بسم الله»:

هو منفصل عما قبله ولذلك فصلته، أخرج الدعاء: أبو داود في الطب من سننه، باب في الطيرة، رقم ٣٩١٩، والبيهقي في السنن الكبرى [٨/ ١٣٩]، وابن السني في اليوم والليلة برقم ٢٩٣ جميعهم من حديث عروة بن عامر ولا صحبة له.

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف [١٠/ ٤٠٦] من حديث معمر، عن الأعمش مرسلاً.

١٧٩٣ ـ قوله: «فمن أجرب الأول»:

أخرجاه في الطب من الصحيحين من حديث أبي هريرة.

فأخرجه البخاري برقم ٥٧١٧، ومسلم برقم٢٢٢٠ (١٠١، ١٠٢) إلَّا أنهما قالا: فمن أعدى الأول.

https://arabicdawateislami.net

١٧٩٤ ـ على أنه روي أنه عليه الصلاة والسلام قال لمجذوم: ارجع فقد بايعناك، ولم يصافحه.

قال أبو سعد رحمه الله: كان هذا في بدء الإِسلام، فأراد ﷺ بذلك أن يحفظ قلوب القوم مخافة أن يصافحهم فيدخلهم منه شيء ولم يخف على نفسه. والله أعلم.

ومن السنة أن يديم الحجامة، قال ﷺ: لما عرج بي، ما مررت بسماء إلَّا قالوا: مر أمتك بالحجامة.

* * *

١٧٩٤ ـ قوله: «قال لمجذوم»:

أخرجه الإِمام أحمد في مسنده [٤/ ٣٩٠]، ومسلم في السلام، باب اجتناب المجذوم، رقم ٢٢٣١، والنسائي في البيعة، باب بيعة من به عاهة، رقم ٤١٨٢، وابن ماجه في الطب، باب الجذام، رقم ٣٥٤٤، وابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ١٣١ ـ ١٣٢] رقم ٤٥٩٣، جميعهم من حديث عمر بن الشريد، عن أبيه به.

قوله: «مر أمتك بالحجامة»:

أخرجه الإمام أحمد في المسند [١/ ٣٥٤]، والترمذي في الطب من جامعه، برقم ٢٠٤٧، ٢٠٥٣، وابن ماجه في الطب أيضاً برقم ٣٤٧٧، وابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب، جميعهم من حديث عباد بن منصور ـ اختلف فيه، وبه أعل الحديث ـ عن عكرمة، عن ابن عباس، وصححه الحاكم في المستدرك [٤/ ٢٠٩، ٤٠٩].

https://arabicdawateislami.net

٢٦٤ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ آدَابٍ مُتَفَرِّقَة

ومن السنة أن يأخذ بالفضل ما أمكنه.

١٧٩٥ ـ لما روي أن النبي ﷺ قال: من نفّس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن يسر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون عبده ما دام العبد في عون أخيه.

١٧٩٦ ـ ومن السنة أن لا يمنع الماعون ـ وهو: ما يحتاج إليه جيرانه وعدموه عند أنفسهم كالقدر والفأس، والمغرفة وأشباهها.

١٧٩٥ ـ **قوله: «ما دام العبد في عون أخيه»:**
أخرجه مسلم في الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، رقم ٢٦٩٩، والإمام أحمد في مسنده [٢/ ٢٥٢]، وابن أبي شيبة في المصنف [٩/ ٨٥ ـ ٨٦]، وأبو داود في الأدب، باب في المعونة للمسلم، رقم ٤٩٤٦، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في الستر على المسلم، رقم ١٩٣٠، وابن ماجه في مقدمة السنن، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم ٢٢٥، وفي الصدقات، باب إنظار المعسر رقم ٢٤١٧.

١٧٩٦ ـ **قوله: «أن لا يمنع الماعون»:**
أخرجه أبو داود في الزكاة، باب في حقوق المال برقم ١٦٥٧، والنسائي في التفسير من السنن الكبرى [٦/ ٥٢٢] كلاهما من حديث أبي وائل، عن ابن مسعود قال: كل معروف صدقة، كنا نعد الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو والقدر، زاد الطبراني في معجمه الكبير =

https://arabicdawateislami.net

١٧٩٧ ـ ومن السنة أن لا يكتم علماً ولا يمنعه عن أهله، لأن النبي ﷺ قال: من كان عنده علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار.

١٧٩٨ ـ ويخالط الناس، لما قال عليه الصلاة والسلام: المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.

= [٩/ ٢٣٥] رقم ٩٠١٤: الفأس.

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره [١٠/ ٣٤٦٩] من حديث عابد بن ربيعة ـ تصحف في المطبوع إلى: مائذ بن ربيعة ـ أنهم وفدوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله ما تعهد إلينا؟ قال: لا تمنعون الماعون، قالوا: يا رسول الله وما الماعون؟ قال: في الحجر وفي الحديدة وفي الماء، قالوا: فأي الحديدة؟ قال: قدوركم النحاس، وحديد الفأس الذي تمتهنون به، قالوا: وما الحجر؟ قال: قدوركم الحجارة، رواه أبو نعيم في المعرفة [٤/ ٨١١ ـ ٨١٢] من وجه آخر عن عابد بن ربيعة، حدثنا قرة بن دعموص ولم يسق المتن.

١٧٩٧ ـ **قوله: «ألجمه الله بلجام من نار»:**

أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٢/ ٢٦٣، ٣٠٥، ٣٤٤، ٣٥٣، ٤٩٥]، وأبو داود في العلم، باب كراهية منع العلم، رقم ٣٦٥٨، والترمذي في العلم، باب ما جاء في كتمان العلم، رقم ٢٦٤٩، وابن ماجه في مقدمة السنن، باب من سئل عن علم فكتمه، رقم ٢٦١، والطيالسي في مسنده برقم ٢٥٣٤، وابن أبي شيبة في المصنف [٩/ ٥٥] جميعهم من حديث أبي هريرة، وصححه ابن حبان ـ كما في الإحسان برقم ٩٥، ٢٩٧، والحاكم في المستدرك [١/ ١٠١] وأقره الذهبي في التلخيص.

١٧٩٨ ـ **قوله: «المؤمن الذي يخالط الناس»:**

أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٢/ ٤٣، ٥/ ٣٦٥]، والبخاري في الأدب =

https://arabicdawateislami.net

١٧٩٩ ـ ولا يدخل على أحد إلَّا بإذن.

١٨٠٠ ـ ومن السنة أن يسلِّم قبل الدخول.

١٨٠١ ـ ولا ينظر ولا يطّلع إلَّا بإذنهم، لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: من اطلع في دار قوم بغير إذنهم ففقأوا عينه فلا دية ولا قصاص.

= المفرد برقم ٣٨٨، والترمذي في صفة القيامة برقم ٢٥٠٧، وابن ماجه في الفتن، برقم ٤٠٣٢، وابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٥٦٤]، والطيالسي في مسنده برقم ١٨٧٦، وأبو نعيم في الحلية [٧/ ٣٦٥]، والبيهقي في الآداب برقم ٢١٨، وفي الشعب [٦/ ٢٦٦] رقم ٨١٠٢، جميعهم من حديث ابن عمر وبعضهم يبهمه وبعضهم يتردد فيه.

١٧٩٩ ـ **قوله: «ولا يدخل على أحد إلَّا بإذن»:**

فيه حديث أبي موسى في الاستئذان والسلام، وهو مخرج في الصحيحين، انظر كتابنا: فتح المنان، شرح المسند الجامع لأبي محمد: عبد الله بن عبد الرحمن، حديث رقم ٢٧٩٣.

١٨٠١ ـ **قوله: «من اطلع في دار قوم»:**

بهذا اللفظ أخرجه النسائي في القسامة، باب من اقتص وأخذ حقه دون السلطان، وابن الجارود في المنتقى برقم ٧٩٠، والبيهقي في السنن الكبرى [٨/ ٣٣٨]، والطحاوي في المشكل [١/ ٤٠٥]، جميعهم من حديث بشير بن نهيك، عن أبي هريرة به. وهو في الصحيحين من حديث الأعرج عنه.

أخرجه البخاري في الديات، باب من أخذ حقه أو اقتص دون السلطان، رقم ٦٨٨٨، وفي باب من اطلع في بيت قوم ففقأوا عينه فلا دية له، رقم ٦٩٠٢، ومسلم في الآداب، باب تحريم النظر في بيت غيره، رقم ٢١٥٨ ـ بلفظ: لو أن امرءاً اطلع عليك بغير إذن فحذفته بحصاة ففقأت عينه لم يكن عليك جناح.

https://arabicdawateislami.net

١٨٠٢ ـ ويجتنب أن يروي عن رسول الله ﷺ شيئاً لم يسمعه، لما روي أنه قال ﷺ: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.

١٨٠٣ ـ ويجتنب الكذب واللهو والغيبة والنميمة والخوض في النجوم، لما روي أن رسول الله ﷺ قال: لست من دد ولا الدد مني، يعني اللهو والطرب.

١٨٠٢ ـ قوله: «من كذب عليّ متعمداً»:

خرجناه في فتح المنان من حديث جابر بن عبد الله تحت رقم ٢٤٢، ومن حديث ابن عباس تحت رقم ٢٤٣، ومن حديث الزبير بن العوام تحت رقم ٢٤٤، ومن حديث يعلى بن مرة تحت رقم ٢٤٥، ومن حديث أنس بن مالك تحت رقم ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٢، ومن حديث أبي قتادة تحت رقم ٢٥١.

١٨٠٣ ـ قوله: «لست من دد»:

فسره مالك باللهو واللعب، وفسره غيره بالباطل.

والحديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم ٧٨٥، والطبراني في معجمه الأوسط [١/ ٢٦٢] رقم ٤٥١، والبزار في مسنده [٣/ ١٢٩ كشف الأستار] رقم ٢٤٠٢، وابن عدي في الكامل [٧/ ٢٦٩٨]، والبيهقي في السنن الكبرى [١٠/ ٢١٧]، وفي الآداب برقم ٤٢٤، والعقيلي في الضعفاء [٤/ ٤٢٧] كلهم من حديث أبي زكير: يحيى بن محمد بن قيس، عن عمرو بن أبي عمرو، عن أنس به.

قلت: يحيى بن محمد ممن يضعف في الحديث، وقد خالفه الدراوردي فقال: عن عمرو بن أبي عمرو، عن المطلب بن عبد الله، عن معاوية به، أخرجه الطبراني في معجمه الكبير [١٩/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤] رقم ٧٩٤.

قال ابن أبي حاتم في العلل [٢/ ٢٦٦]: سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه أبو زكير: يحيى بن محمد بن قيس، عن عمرو بن أبي عمرو، سمعت أنساً يقول عن النبي ﷺ... فذكره، قالا: هكذا رواه أبو زكير، =

https://arabicdawateislami.net

١٨٠٤ ـ عن البراء بن عازب قال: خطبنا رسول الله ﷺ بأعلى صوته حتى أسمع العواتق في الخدور: يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الإيمان في قلبه، اتقوا الله ولا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته.

= ورواه الدراوردي عن عمرو، عن المطلب، عن معاوية قال: قلت لأبي زرعة أيهما عندك أشبه؟ قال: الله أعلم، ثم تفكر ساعة فقال: حديث الدراوردي أشبه، وسألت أبي فقال: حديث معاوية أشبه.

١٨٠٤ ـ **قوله: «عن البراء بن عازب»:**

أصحاب الدلائل يوردون هذا الحديث فيما خص به ﷺ من بلوغ صوته للقاصي.

أخرجه أبو يعلى في مسنده [٣/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨] رقم ١٦٧٥، وابن أبي الدنيا في الصمت، برقم ١٦٧، كلاهما من طريق حمزة الزيات، عن أبي إسحاق، عنه به، قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٩٣]: رجاله ثقات.

وفي الباب: عن ابن عمر، وأبي برزة الأسلمي، وابن عباس، وبريدة بن الحصيب، وثوبان مولى رسول الله ﷺ.

أما حديث ابن عمر، فأخرجه الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في تعظيم المؤمن، رقم ٢٠٣٢، والبغوي في شرح السنة برقم ٣٥٢٦، من طريق أوفى بن دلهم، عن نافع، عنه بمثل حديث الباب، وصححه ابن حبان ـ كما في الإحسان ـ برقم ٥٧٦٣.

وأما حديث أبي برزة، فأخرجه الإمام أحمد في مسنده [٤/ ٤٢٠ ـ ٤٢١، ٤٢٤]، وأبو داود برقم ٤٨٨٠، وابن أبي الدنيا في الصمت برقم ١٦٨، والبيهقي في السنن الكبرى [١٠/ ٢٤٧].

وأما حديث ابن عباس، فأخرجه الطبراني في معجمه الكبير برقم =

https://arabicdawateislami.net

١٨٠٥ ـ وقال ﷺ: الكذب مجانب الإيمان.

١٨٠٦ ـ وقال ﷺ: من اقتبس علماً من النجوم، اقتبس شعبة من السحر.

= ١١٤٤٤، قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٩٤]: رجاله ثقات.

وأما حديث بريدة بن الحصيب، فأخرجه أيضاً الطبراني في معجمه الكبير برقم ١١٥٥، وفي الإسناد مجهول.

وأما حديث ثوبان، فأخرجه الإمام أحمد في المسند [٥/ ٢٧٩].

١٨٠٥ ـ قوله: «الكذب مجانب الإيمان»:

روي من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه مرفوعاً وموقوفاً.

أما المرفوع: فأخرجه ابن عدي في الكامل [١/ ٤٣] ولم يسق المتن، ومن طريقه البيهقي في الشعب [٤/ ٢٠٦] رقم ٤٨٠٤، وأخرجه أيضاً البيهقي في الشعب مرفوعاً [٤/ ٢٠٦] وقال: إسناده ضعيف، والصحيح أنه موقوف.

وأخرج الموقوف: الإمام أحمد في المسند [١/ ٥]، وابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٥٩٢]، وابن المبارك في الزهد برقم ٧٣٦ وهناد في الزهد له برقم ١٣٦٨، ووكيع كذلك برقم ٣٩٩، وابن أبي الدنيا في الصمت برقم ٧٧، والخرائطي في مساوىء الأخلاق برقم ١٣٢، والدارقطني في العلل [١/ ٢٨٥ ـ ٢٥٩]، والبيهقي في الشعب برقم ٤٨٠٦، ٤٨٠٧، وفي السنن الكبرى [١٠/ ١٩٧] بأسانيد في غاية الجلالة.

قال الدارقطني في العلل [١/ ٢٥٨]: اختلف فيه على إسماعيل، رواه جماعة عنه مرفوعاً وموقوفاً والصحيح منه قول من أوقفه. اهـ. باختصار.

١٨٠٦ ـ قوله: «شعبة من السحر»:

أخرجه الإمام أحمد في مسنده [١/ ٢٢٧، ٣١١]، وأبو داود في الطب، باب في النجوم، رقم ٣٩٠٥، وابن ماجه في الأدب، باب تعليم النجوم، رقم ٣٧٢٦، وابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٤١٤] ٥٦٩٨، وعبد بن حميد =

https://arabicdawateislami.net

١٨٠٧ ـ ويكره المدح في الوجه، لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: احثوا في وجوه المدّاحين التراب.

١٨٠٨ ـ ويقول ﷺ: إن كان أحدكم مادحاً أخاه لا محالة فليقل: أحسب، ولا أزكي على الله أحداً.

١٨٠٩ ـ ومن السنة أن يشاور في المهم، لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: لن يهلك رجل بعد مشورة.

= في المنتخب برقم ٧١٣، والطبراني في معجمه الكبير [١١/ ١٣٥] رقم ١١٢٧٨، والبيهقي في السنن الكبرى [٨/ ١٣٨]، والخرائطي في مساوىء الأخلاق برقم ٧٧٣، والبغوي في شرح السنة [١٢/ ١٨٢]، والخطيب في القول في علم النجوم [/ ١٧٩] جميعهم من حديث ابن عباس به، وصححه النووي في رياض الصالحين، والذهبي في كتاب الكبائر، والعراقي في تخريج الإحياء [٤/ ١١٧].

١٨٠٧ ـ **قوله: «احثوا في وجوه المداحين التراب»:**
أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٦/ ٥]، ومسلم في الزهد والرقاق، برقم ٣٠٠٢ (٦٨، ٦٩)، وأبو داود برقم ٤٨٠٤، والترمذي برقم ٢٣٩٣، وابن ماجه برقم ٣٧٤٢، والبخاري في الأدب المفرد برقم ٣٣٩ جميعهم من حديث المقداد بن الأسود.

١٨٠٨ ـ **قوله: «ولا أزكي على الله أحداً»:**
أخرجه البخاري في الأدب، باب ما يكره من التمادح برقم ٦٠٦١، ومسلم برقم ٣٠٠٠ (٦٦) من حديث أبي بكرة.

١٨٠٩ ـ **قوله: «لن يهلك رجل بعد مشورة»:**
هو طرف من حديث ابن المسيب الآتي في باب ما ضرب النبي ﷺ من الأمثال برقم ٢٠٩٦، أوله: رأس العقل بعد الإيمان... الحديث، يأتي تخريجه هناك.

https://arabicdawateislami.net

١٨١٠ ـ ومن السنة أن لا يسب شيئاً ولا يلعن، لما روي أن رسول الله ﷺ كان في سفر فهبت ريح فكشفت عن رجل قطيفة فلعنها، فقال رسول الله ﷺ: لعنتها؟ قال: يا رسول الله كشفت قطيفتي، فقال: إذا رأيتها فاسأل الله من خيرها، وتعوّذ من شرها، ولا تلعنها فإنها مأمورة.

١٨١١ ـ ويستحب أن لا يسافر وحده أو يبيت في بيت وحده، لما روي أن رسول الله ﷺ قال: لو يعلم أحدكم ما له في الوحدة ما سار أحد بليل.

١٨١٢ ـ ويكره التطير، لما روي عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الطيرة.

١٨١٣ ـ وقال ﷺ: الطيرة شرك، وما منا إلَّا (ويجد في نفسه) ولكن الله يذهبه بالتوكل.

١٨١٤ ـ ومن السنة أن يؤخذ برخص الله، لما روي أن النبي ﷺ قال: إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه.

١٨١٠ ـ **قوله: «فإنها مأمورة»:**

هو مكرر، وقد تقدم برقم ١٦٥٢، وخرجناه هناك.

١٨١١ ـ **قوله: «لو يعلم أحدكم»:**

خرجناه في فتح المنان شرح المسند الجامع لأبي محمد: عبد الله بن عبد الرحمن، تحت رقم ٢٨٤٤ من حديث ابن عمر.

١٨١٢ ـ **قوله: «ويكره التطير»:**

هكذا تكرر والذي بعده في النسخ، وقد تقدما قريباً برقم ١٧٩٢، ١٧٩١.

١٨١٤ ـ **قوله: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه»:**

في الباب عن ابن عمر، وابن عباس، وابن مسعود، وأبي هريرة، وأنس بن مالك، وعائشة رضي الله عنها. =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= **أما حديث** ابن عمر، فأخرجه الإمام أحمد في المسند [٢/ ١٠٨]، وأبو يعلى في المسند ـ كما في إتحاف الخيرة [٣/ ٤٦٢] رقم ٣١١٢ ـ ، والبزار في مسنده [١/ ٤٦٩ كشف الأستار] رقم ٩٨٨، ٩٨٩، والبيهقي في السنن الكبرى [٣/ ١٤٠]، وفي الشعب [٣/ ٤٠٣] رقم ٣٨٨٩، ٣٨٩٠، وابن الأعرابي في معجمه برقم ٢٢٣٧، والطبراني في معجمه الأوسط [٦/ ١٤٥ ـ ١٤٦] رقم ٥٢٩٨، والخطيب في تاريخه [١٠/ ٣٤٧]، والقضاعي في مسند الشهاب برقم ١٠٧٨، وصححه ابن خزيمة برقم ٢٠٢٧، وابن حبان ـ كما في الإحسان ـ برقم ٢٧٢٤.

وأما حديث ابن عباس، فأخرجه مسدد ـ كما في إتحاف الخيرة [١/ ٥٠٩] رقم ١٠٠٨ ـ والطبراني في معجمه الكبير [١١/ ٣٢٣] رقم ١١٨٨٠، ١١٨٨١، والبزار في مسنده [١/ ٤٦٩ كشف الأستار] رقم ٩٩٠، وأبو نعيم في الحلية [٦/ ٢٧٦]، وصححه ابن حبان ـ كما في الإحسان ـ برقم ٣٥٤.

وأما حديث ابن مسعود، فروي مرفوعاً وموقوفاً، فأخرجه مسدد ـ كما في إتحاف الخيرة [١/ ٥١٠] رقم ١٠٠٩ ـ موقوفاً ـ، والطبراني في معجمه الكبير [١٠/ ١٠٣] رقم ١٠٠٣٠، وفي الأوسط [٣/ ٢٧٦] رقم ٢٦٠٢، وأبو نعيم في الحلية [٢/ ١٠١] ـ، والسهمي في تاريخ جرجان [/ ٥٤٥].

قال البوصيري في إسناد حديث مسدد: رجاله ثقات، وقال الهيثمي في رجال الطبراني [٣/ ١٦٢]: فيه معمر بن عبد الله الأنصاري، قال العقيلي: لا يتابع على رفع حديثه.

وأما حديث أبي هريرة، فأخرجه ابن أبي شيبة ـ كما في إتحاف الخيرة [٢/ ٤٦٩] رقم ٢١١٦، ومن طريقه ابن ماجه مقتصراً منه على ما يتعلق بالمسح، رقم ٥٥٥. =

https://arabicdawateislami.net

١٨١٥ ـ ومن السنة ألا يكون جباناً ولا بخيلاً ولا مناناً، لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية، ويحب السماحة ولو على تمرة.

= قال البوصيري: سنده ضعيف، لضعف عمر بن عبد الله بن أبي خثعم.
وأما حديث أنس بن مالك، فأخرجه الدولابي في الكنى [٢/ ٤٢].
وأما حديث عائشة رضي الله عنها، فأخرجه ابن حبان في الثقات [٢/ ٢٠٠]، وابن عدي في الكامل [٥/ ١٧١٨]، والطبراني في الأوسط [٧/ ١٥٣ ـ ١٥٤] رقم ٦٢٧٨، وفي [٩/ ١٦] رقم ٨٠٢٨ وفي إسناده عمر ابن عبيد، وهو ضعيف.

١٨١٥ ـ **قوله: «إن الله يحب الشجاعة»:**
هو طرف من حديث الزبير بن العوام، أخرجه ابن عدي في الكامل [٤/ ١٥٠٢]، وأبو نعيم في الحلية [١٠/ ٧٣] ببعضه، وبتمامه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول [/ ١٥١، ٣٠٨] فرقه.
وهذا لفظ ابن عدي: عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال لي الزبير بن العوام: مررت برسول الله ﷺ فجذب عمامتي بيده فالتفت إليه، فقال: يا زبير إن باب الرزق مفتوح من لدن العرش إلى قرار بطن الأرض، فيرزق الله كل عبد على قدر همته، يا زبير إن الله يحب السخاء ولو بفلقة تمرة، ويحب الشجاعة ولو بقتل الحية والعقرب، وفي إسناد هذا الحديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام، ضعفه أبو حاتم الرازي، وقال ابن عدي: لم أجد من المتقدمين فيه كلاماً، ولم أجد بداً من ذكره لما رأيت من أحاديثه أنها غير محفوظة.
وأورده الغزالي في الإحياء من وجه آخر [٣/ ٢٤٢] من حديث الواقدي، عن ابن إسحاق عن الزهري، عن أنس أن النبي ﷺ قال للزبير بن العوام: يا زبير اعلم أن مفاتح أرزاق العباد بإزاء العرش... الحديث.
قال الحافظ العراقي: رواه الدارقطني، وفي إسناده الواقدي، عن محمد بن =

https://arabicdawateislami.net

١٨١٦ ـ وقال ﷺ: لا يدخل الجنة منّان.

١٨١٧ ـ وقال عبد الله بن سلام: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه، قال: فأتيته فلما نظرت إليه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته يقول: افشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصَلُّوا بالليل والناس نيام.

١٨١٨ ـ وروي أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: علمني عملاً يدخلني الجنة وينجيني من النار، قال: تقول العدل، وتعطي

= إسحاق، عن الزهري بالعنعنة ولا يصح. اهـ.

قال الزبيدي في الإتحاف [٨/ ١٨٢]: رواه الدارقطني في المستجاد. . . قال: ورواه أيضاً في الأفراد بلفظ: إن مفاتح الرزق متوجهة نحو العرش، فينْزل الله تعالى على الناس أرزاقهم على قدر نفقاتهم، فمن كثر كثر له، ومن قلل قلل له. . . قال: وفيه أيضاً عبد الرحمن بن حاتم المرادي، قال الذهبي: ضعيف، وقد رواه كذلك: ابن النجار، ولفظ المصنف (يعني: الغزالي) رواه التيمي في الترغيب.

١٨١٦ ـ **قوله: «لا يدخل الجنة منان»:**

سيعيده المصنف برقم ١٨٧٦، ويأتي تخريجه هناك.

١٨١٧ ـ **قوله: «وصلوا بالليل والناس نيام»:**

وتمامه: تدخلوا الجنة بسلام، خرجناه في فتح المنان شرح المسند الجامع لأبي محمد الدارمي تحت رقم ١٥٨١، ٢٧٩٦.

١٨١٨ ـ **قوله: «أن رجلاً جاء»:**

يقال: هذا الرجل هو كدير بن قتادة الضبي ولا يصح، لأنه قد اختلف في صحبته، أثبتها له أبو نعيم، والجمهور على خلافه، وأن حديثه مرسل، وإذا كان الأمر كذلك فلا يكون هو المبهم في الحديث، قال أبو داود في =

https://arabicdawateislami.net

الفضل، قال: ومن يطيق ذلك؟ قال: تطعم الطعام، وتفشي السلام، قال: ومن يطيق ذلك؟ قال: هل لك إبل؟ قال: نعم، قال: فانظر إلى بعير منها وسقاء وإلى أهل بيت لا يشربون الماء إلَّا غباً، قال: فلعله أن لا يهلك بعيرك، ولا ينخرق سقاؤك حتى تجب لك الجنة، فأدبر وهو يكبر.

= سؤالاته للإمام أحمد: قلت لأحمد بن حنبل: كدير له صحبة؟ قال: لا، قلت: إن زهيراً يقول: إنه أتى النبي ﷺ؟ فقال: إنما سمع زهير من أبي إسحاق بأخرة. اهـ.

وقد أدخل البخاري كدير هذا في الضعفاء فلم يصب، قال ابن أبي حاتم، عن أبيه: لا صحبة له، وقال: يحول من كتاب الضعفاء، وقال الذهبي في الميزان: قواه أبو حاتم، وضعفه البخاري والنسائي، وكان من غلاة الشيعة.

انظر: المعرفة لأبي نعيم [٥/ ٢٤١٢]، معجم ابن قانع [١٣/ ٤٤٧٨]، الاستيعاب [٩/ ٢٩٦]، مراسيل ابن أبي حاتم [/ ١٤٤]، الإصابة [٨/ ٢٧٥]، الميزان [٤/ ٣٣٠]، اللسان [٤/ ٤٨٦]، ضعفاء البخاري [/ ٢٠٠] الترجمة رقم ٣٠٨.

قوله: «ومن يطيق ذلك؟»:

وفي رواية أنه قال: هذا شديد، لا أستطيع أن أقول العدل كل ساعة ولا أن أعطي فضل مالي.

قوله: «فأدبر وهو يكبر»:

أخرجه الحافظ عبد الرزاق في المصنف [١٠/ ٤٥٦] رقم ١٩٦٩١، ومن طريقه الطبراني في معجمه الكبير [١٩/ ١٨٧] رقم ٤٢٢، والبيهقي في السنن الكبرى [٤/ ١٨٦] من حديث معمر، عن أبي إسحاق، عن كدير به. =

https://arabicdawateislami.net

١٨١٩ ـ وروي: أن السلام اسم من أسماء الله تعالى مقدس، وضعه بين أهل الأرض، وما بينه وبين اسم الله الأعظم إلَّا كقرب سواد العين من بياضها، وهو تحية الملائكة المقربين للمؤمنين، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ الآية.

= ومن طرق عن أبي إسحاق أخرجه هناد في الزهد برقم ٦٥٥، ١٠٦٣، والطيالسي في مسنده برقم ١٣٦١، ومن طريقه ابن الأثير في الأسد [٤/ ٤٦٣]، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني [٥/ ١٩٩] رقم ٢٧٢٨، وابن قانع في معجمه [١٣/ ٤٤٧٨] رقم ١٦٦٣، وأبو نعيم في المعرفة [٥/ ٢٤١٢] رقم ٥٩٠٤، والبيهقي في الشعب [٣/ ٢١٩] رقم ٣٣٧٤، وصححه ابن خزيمة برقم ٢٥٠٣، وقال: لم يتبين لي سماع أبي إسحاق من كدير، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٣/ ١٣٢]: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح، وقول ابن خزيمة متعقب بما وقع في رواية شعبة عند الطيالسي وغيره وفيها التصريح بسماع أبي إسحاق من كدير، والله أعلم.

١٨١٩ ـ **قوله: «وروي: أن السلام اسم من أسماء الله»:**

في الباب عن أبي هريرة، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأنس بن مالك.

أما حديث أبي هريرة، فأخرجه الحافظ عبد الرزاق في المصنف [١١/ ١٣١] قال: أخبرنا بشر بن رافع، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن السلام اسم من أسماء الله فافشوه بينكم، أخرجه أيضاً الطبراني في معجمه الأوسط [٤/ رقم ٣٠٣٢] وابن عدي في الكامل [٢/ ٤٤٤]، والعقيلي في الضعفاء [١/ ١٤١]، والبيهقي في الشعب [٦/ ٤٣٣] رقم ٨٧٨٤، ٨٧٨٥، قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٩]: بشر بن رافع ضعيف.

وأما حديث ابن مسعود، فأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٤٣٨، =

https://arabicdawateislami.net

١٨٢٠ ـ وقال ابن عباس: من كرم الرجل سلامه على من يعرفه ومن لا يعرفه، السلام أحب الأشياء إلى الله تبارك وتعالى، وهو سنة لآدم وولده والأنبياء من بعده، وإن إبليس ليبكي من سلام ابن آدم على أخيه ويقول: يا ويله، لم يتفرقا حتى غفر لهما.

= ٤٤١ فرقه] رقم ٥٧٩٦، ٥٨٠٧، والبيهقي في الشعب [٦/ ٤٣٢] رقم ٨٧٧٩ من طريق الأعمش، عن زيد بن وهب قال: قال عبد الله: إن السلام هو اسم من أسماء الله، وضعه الله في الأرض فافشوه بينكم، فإن الرجل إذا مر على القوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بأنه أذكرهم، وإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب ـ موقوف ـ، رفعه أيوب بن جابر ـ وهو ضعيف ـ، عن الأعمش، أخرجه الطبراني في معجمه الكبير [١٠/ ٢٢٤] رقم ١٠٣٩١، والبيهقي في الشعب برقم ٨٧٨١، ٨٧٨٣، وتابعه شريك، أخرجه البزار في مسنده [٢/ ٤١٧ كشف الأستار] رقم ١٩٩٩، والبيهقي في الشعب برقم ٨٧٨٢، قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٩]: رواه البزار بإسنادين، والطبراني بأسانيد وأحدهما رجاله رجال الصحيح عند البزار والطبراني.

وأما حديث معاذ بن جبل، فأخرج الإمام أحمد في مسنده [٤/ ٣٨١] من طريق ابن أبي ليلى، عن أبيه: أن معاذ بن جبل أتى الشام فرأى النصارى تسجد لبطارقتها قال: فقلت: لأي شيء تصنعون ذلك؟ قالوا: هذا كان تحية الأنبياء قبلنا، فقلت: نحن أحق أن نصنع هذا بنبينا، فقال النبي ﷺ: إنهم كذبوا على أنبيائهم وحرفوا كتابهم، إن الله عزَّ وجلّ أبدلنا خيراً من ذلك: السلام تحية أهل الجنة.

وأما حديث أنس بن مالك فأخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم ٩٨٩ من طريق حماد بن سلمة، عن حميد، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: إن السلام اسم من أسماء الله تعالى، وضعه الله في الأرض، فافشوا السلام بينكم.

https://arabicdawateislami.net

١٨٢١ ـ وقال ﷺ: من سلم على أخيه المسلم كتب الله له عشرين حسنة، وكتب للراد عشر حسنات.

١٨٢٢ ـ وروي عنه ﷺ إذ سئل: أينحني بعضنا لبعض إذا التقينا؟ قال: لا، قيل: أيصافح بعضنا بعضاً؟ قال: نعم.

١٨٢٣ ـ وروي عنه ﷺ أنه قال: إذا التقى المسلمان فتصافحا، لم يفترقا حتى يغفر لهما.

١٨٢١ ـ **قوله: «كتب الله له عشرين حسنة»:**

لم أجده هكذا، لكن روى عمران بن حصين قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فرد عليه وقال: عشر، ثم جاء رجل فسلم فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه وقال: عشرون، ثم جاء رجل فسلم فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه وقال: ثلاثون.

إسناده حسن، وقد خرجناه في مسند أبي محمد: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي تحت رقم ٢٨٠٤ ـ فتح المنان.

١٨٢٢ ـ **قوله: «إذ سئل: أينحني بعضنا لبعض»:**

تفرد بهذا الحديث حنظلة السدوسي، عن أنس، وحنظلة ضعفه الجمهور، وتركه يحيى القطان لاختلاطه.

أخرج حديثه: الإمام أحمد في المسند [٣/ ١٩٨]، والترمذي في الاستئذان، باب ما جاء في المصافحة، رقم ٢٧٢٩، وابن ماجه في الأدب، باب المصافحة، رقم ٣٧٠٢، وابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٤٣١] رقم ٥٧٦٩، وأبو يعلى في مسنده [٧/ ٢٦٩، ٢٧٠] رقم ٤٢٨٧، ٤٢٨٩، والبيهقي في السنن الكبرى [٧/ ١٠٠]، وفي الشعب [٦/ ٤٧٦] رقم ٨٩٦٢، ٨٩٦٣، والطحاوي في شرح معاني الآثار [٤/ ٢٨١].

١٨٢٣ ـ **قوله: «حتى يغفر لهما»:**

في الباب عن البراء بن عازب، وأنس بن مالك، وأبي هريرة، وسلمان =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= الفارسي، وحذيفة بن اليمان.

(أ) **أما حديث** البراء، فرواه عنه جماعة منهم: أبو إسحاق السبيعي، وأبو الحكم بن أبي الشعثاء، ويزيد بن البراء، وأبو داود الأعمى، وأبو العلاء ابن الشخير، والربيع بن لوط.

١ ـ أما حديث أبي إسحاق السبيعي، عن البراء ـ وهو بنحو سياق المصنف ـ، فأخرجه الإمام أحمد في مسنده [٤/ ٢٨٩، ٣٠٣]، وابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٤٣١] رقم ٥٧٦٨، ومن طريقه أبو داود في الأدب، باب في المصافحة، رقم ٥٢١٢، والترمذي في الاستئذان، باب ما جاء في المصافحة، رقم ٢٧٢٨، وابن ماجه في الأدب، باب المصافحة، رقم ٣٧٠٣، والبيهقي في السنن الكبرى ـ من طريق أبي داود ـ [٧/ ٩٩]، وفي الشعب [٦/ ٤٧٤] رقم ٨٩٥٤، والبغوي في شرح السنة [١٢/ ٢٨٩] رقم ٣٣٢٦.

٢ ـ وأما حديث زيد بن أبي الحكم البصري، عن البراء، فأخرجه أبو داود ـ واللفظ له ـ برقم ٥٢١١، وأبو يعلى في مسنده [٣/ ٢٣٤] رقم ١٦٧٣، والطيالسي في مسنده برقم ١٠٢، وابن أبي الدنيا في الإخوان برقم ١١٢، والبيهقي في السنن الكبرى [٧/ ٩٩]، وفي الشعب [٦/ ٤٧٤] رقم ٨٩٥٦ جميعهم من طريق أبي بلج عن زيد: إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله عزَّ وجلّ واستغفراه، غفر لهما.

إسناده حسن، وزعم المنذري في الترغيب أن فيه اضطراباً.

٣ ـ وأما حديث يزيد بن البراء، عن أبيه، فأخرجه البيهقي في الشعب [٦/ ٤٧٥] رقم ٨٩٥٧.

٤ ـ وأما حديث أبي داود الأعمى ـ أحد الضعفاء ـ عن البراء، فأخرجه الإمام أحمد في مسنده [٤/ ٢٨٩]، والطبراني في معجمه الأوسط [١/ ٣٢١] رقم ٥٣١، وابن أبي الدنيا في الإخوان برقم ١١١، قال أبو داود: =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= أخذ البراء بيدي، فقال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: ما من مؤمنين يلتقيان فيأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ـ لا يأخذ بها حين يأخذ إلَّا لمودة في الله ـ فيفترقا حتى يغفر لهما.

٥ ـ وأما حديث أبي العلاء بن الشخير، عن البراء، فأخرجه الطبراني في معجمه الأوسط [٩/ ١٥٥ ـ ١٥٦] رقم ٨٣٣٥، وابن أبي الدنيا في الإخوان برقم ١١٠، وهذا لفظ الطبراني: قال البراء: لقيني رسول الله ﷺ فأخذ بيدي فصافحني، فقلت: يا رسول الله إن كنت أحسب المصافحة إلَّا في العجم، قال: نحن أحق بالمصافحة منهم، ما من مسلمين يلتقيان فيأخذ أحدهما بيد صاحبه بمودة ونصيحة، إلَّا ألقى الله ذنوبهما.

٦ ـ أما حديث الربيع بن لوط، عن البراء، فأخرجه البيهقي في الشعب [٦/ ٤٧٤] رقم ٨٩٥٥، إسناده حسن في الشواهد والمتابعات إذ فيه محمد بن عمرو أبو جعفر البغدادي لم أعرف حاله، وبقية رجاله مذكورون في الكتب غير مضعفين.

(ب) **وأما حديث** أنس بن مالك، فرواه عنه قتادة، وميمون بن سياه.

١ ـ أما حديث قتادة، عن أنس، فأخرجه البخاري في تاريخه الكبير [/ ٢٥٢]، وأبو يعلى في مسنده [٥/ ٣٣٤] رقم ٢٩٦٠، وابن السني في اليوم والليلة برقم ١٩٤، وابن حبان في المجروحين [١/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩]، والعقيلي في الضعفاء [٢/ ٤٥]، وابن عدي في الكامل [٣/ ٩٦٩]، ومن طريقه البيهقي في الشعب [٦/ ٤٧١، ٤٧٢] رقم ٨٩٤٤، ٨٩٤٥، جميعهم من حديث درست بن حمزة ـ وهو ضعيف ـ عن مطر الوراق، عن قتادة، عن أنس مرفوعاً: ما من عبدين ـ أو مؤمنين ـ متحابين في الله يستقبل أحدهما صاحبه فيتصافحان ويصليان على النبي ﷺ إلَّا لم يفترقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر. ليس في كل الروايات ذكر الصلاة على النبي ﷺ، قال البخاري: لا يتابع عليه. =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= ٢ ـ وأما حديث ميمون بن سياه، فأخرجه الإمام أحمد في مسنده [٣/ ١٤٢]، وأبو يعلى كذلك [٧/ ٦٥ ـ ١٦٦] رقم ٤١٣٩، والبزار في مسنده [٢/ ٤١٩ ـ ٤٢٠ كشف الأستار] رقم ٢٠٠٤، وابن عدي في الكامل [٦/ ٢٤٠٩]، ومن طريقه البيهقي في الشعب [٦/ ٤٧٢] رقم ٨٩٤٦، وهذا لفظه: ما من مسلمين التقيا فأخذ أحدهما بيد صاحبه إلَّا كان حقّاً على الله عزَّ وجلّ أن يحضر دعاءهما، ولا يفرق بينهما حتى يغفر لهما، قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ١٧٣]: رجال أحمد رجال الصحيح غير ميمون بن عجلان، وثقه ابن حبان، ولم يضعفه أحد.

(ج) **وأما حديث** أبي هريرة، فأخرجه البزار في مسنده [٢/ ٤٢٠ كشف الأستار] رقم ٢٠٠٥، والبيهقي في الشعب [٦/ ٤٧٣] رقم ٨٩٥١، كلاهما من طريق مصعب بن ثابت ـ ضعفه الجمهور ـ، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ لقي حذيفة بن اليمان فأراد أن يصافحه فتنحى حذيفة، فقال: إني كنت جنباً، فقال: إن المسلم إذا صافح أخاه تحاتت خطاياهما كما يتحات ورق الشجر.

* رواه بعضهم عن الوليد بن رباح، عن أبي هريرة فذكر معاذاً بدل حذيفة، علقه البيهقي في الشعب برقم ٨٩٥٢، وقال: حذيفة أشبه.

(د) **وأما حديث** سلمان الفارسي، فأخرجه الطبراني في معجمه الكبير [٦/ ٣١٥] رقم ٦١٥٠، والبيهقي في الشعب [٦/ ٤٧٣] رقم ٨٩٥٠ كلاهما من طريق الجعد أبي عثمان قال: حدثني أبو عثمان النهدي، عن سلمان، عن النبي ﷺ قال: إن المسلم إذا لقي أخاه فأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما كما يتحات الورق اليابس من الشجر في يوم عاصف وإلَّا غفر لهما وإن كانت ذنوبهما مثل زبد البحر، حسنه المنذري في الترغيب، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٣٧]: رجاله رجال الصحيح.

(هـ) **وأما حديث** حذيفة بن اليمان، فأخرجه الطبراني في الأوسط =

https://arabicdawateislami.net

١٨٢٤ ـ وروي عن النبي ﷺ أنه قال: إذا لقي أحدكم أخاه فليصافحه، فإنه أثبت للمودة.

١٨٢٥ ـ وروي عنه ﷺ أنه قال: المصافحة تسل السخيمة.

= [١/ ١٨٤] رقم ٢٤٧، والبيهقي في الشعب [٦/ ٤٧٣] رقم ٨٩٥٣ ـ وهو في مسند الديلمي [١/ ١٩٠] رقم ٧١٤ ـ قال المنذري في الترغيب: لا أعلم في رواته مجروحاً.

١٨٢٤ ـ قوله: «فإنه أثبت للمودة»:

لم أقف عليه إلَّا من قول الحسن وسيورده المصنف.

١٨٢٥ ـ قوله: «المصافحة تسل السخيمة»:

كذا في الأصل: المصافحة، والذي وقفت عليه من حديث أنس أن ذلك في الهدية، فعنه مرفوعاً: يا معشر الأنصار تهادوا، فإن الهدية تسل السخيمة، لو أهدي إليّ كراع لقبلت، ولو دعيت إلى ذراع لأجبت، أخرجه الطبراني في الأوسط [٢/ ٣١٦] رقم ١٥٤٩، والبزار في مسنده [٢/ ٣٩٤ كشف الأستار] رقم ١٩٣٧، وأبو نعيم في أخبار أصبهان [٢/ ٩١، ١٨٧]، وأبو الشيخ في الأمثال برقم ٤٤٢، وابن حبان في المجروحين [٢/ ١٨٣]، وابن عدي في الكامل [٢/ ٦٩٣ ـ ٦٩٤]، والبيهقي في الشعب [٦/ ٤٧٩] رقم ٨٩٧٧، ٨٩٧٨ جميعهم من حديث عائذ بن شريح ـ أحد الضعفاء ـ عن أنس به.

وأخرج الطبراني في معجمه الكبير [٢٥/ ١٦٢ ـ ١٦٣] رقم ٣٩٣، والبيهقي في الشعب [٦/ ٤٨٠] رقم ٨٩٧٩، ٨٩٨٠، وأبو نعيم في المعرفة [٦/ ٣٤٨٥] رقم ٧٩٠٤، وابن الأثير في الأسد [٧/ ٣٢٣] جميعهم من حديث أم حكيم بنت وداع الخزاعية أنها قالت: سألت رسول الله ﷺ: إيش الذي يصلح للغني من الفقير؟ قال: النصيحة والدعاء، قلت: نكره رد اللطف؟ قال: ما أقبحه، لو أهدي إلي كراع لقبلت، ولو دعيت إلى ذراع =

https://arabicdawateislami.net

١٨٢٦ ـ وروي عن الحسن أنه قال: تصافحوا فإنه يزيد في المودة.

١٨٢٧ ـ وروي أن الصحابة كانوا إذا صافح بعضهم بعضاً قرأوا: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ الآية، فروي أنها سنة.

١٨٢٨ ـ وروي عن بعضهم: أنه أمان من العذاب، ولم يفشه قوم إلَّا أمنوا من العذاب.

= لأجبت، قالت: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: تهادوا فإن الهدية تزيد في القلب حباً، وتذهب بغوائل الصدر ـ وهو في مسند الفردوس [٢/ ٤٦] رقم ٢٢٩٦ ـ.

١٨٢٦ ـ **قوله: «وروي عن الحسن»:**

هو البصري، أورد قوله هذا الشيخ أبو طالب المكي في قوت القلوب، وتبعه الغزالي في الإحياء.

١٨٢٧ ـ **قوله: «كانوا إذا صافح بعضهم بعضاً»:**

أخرجه أبو داود في الزهد برقم ٤٠٩، والطبراني في معجمه الأوسط [٦/ ٥٥ ـ ٥٦] رقم ٥١٢٠، ومن طريقه ابن الأثير في الأسد [٣/ ٢١٤]، والبيهقي في الشعب [٦/ ٥٠١] رقم ٩٠٥٧، جميعهم من حديث حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أبي مدينة الدارمي ـ وكانت له صحبة ـ قال: كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾، ثم يسلم أحدهما على الآخر.

قال ابن المديني: اسم أبي مدينة: عبد الله بن حصن.

١٨٢٨ ـ **قوله: «وروي عن بعضهم»:**

أخرج الحكيم في نوادر الأصول [١/ ١٨٦]، عن أبي بكر الصديق قوله: السلام أمان للعباد فيما بينهم، وذكره في كشف الخفاء عن أنس بلفظ: =

https://arabicdawateislami.net

١٨٢٩ ـ وروى سويد بن علقمة بن الحارث، عن أبيه علقمة بن الحارث قال: قدمت على رسول الله ﷺ وأنا سابع سبعة من قومي، فسلّمنا على رسول الله ﷺ فردّ علينا، فكلمناه فأعجبه كلامنا فقال: من أنتم؟ قلنا: مؤمنون، قال: لكل إيمان حقيقة، فما حقيقة إيمانكم؟ قلنا: خمس عشر خصلة، خمس أمرتنا بها، وخمس أمرتنا بها رسلك، وخمس تخلقنا بها في الجاهلية، ونحن عليها إلّا أن تنهانا يا رسول الله.

قال: وما الخمس التي أمرتكم بها؟ قالوا: أمرتنا أن نؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والقدر خيره وشره.

= السلام أمان الله في الأرض، وعزاه لأبي نعيم والديلمي في مسند الفردوس.

١٨٢٩ ـ قوله: «وروى سويد بن علقمة بن الحارث، عن أبيه»:

عزى هذا الحديث للمصنف: الحافظ ابن حجر في الإصابة [٤/ ٢٩٩] في ترجمة سويد بن الحارث فقال: روى حديثه أبو سعيد ـ كذا ـ النيسابوري في شرف المصطفى، عن أحمد بن أبي الحواري فقال: علقمة بن سويد بن علقمة بن الحارث، فذكره أبو موسى في الذيل: علقمة بن الحارث بسبب ذلك. اهـ.

قال أبو عاصم: كلام الحافظ يوهم أن الحديث عند المصنف في كتابه هذا كما يظهر من عبارته ـ وهو معلق عندنا كما ترى وقد أشكل علينا ذلك، لكن بالبحث وجدنا الحديث في تهذيب الأسرار للمصنف أيضاً مسنداً من الوجه الذي ذكره الحافظ في باب: في ذكر وصاياهم: قال أبو سعد: سمعت الشريف أبا الحسن: محمد بن علي بن الحسين الصوفي يقول: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: سمعت علقمة بن يزيد بن سويد الأزدي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت جدي يقول: . . . فذكره. =

https://arabicdawateislami.net

قال: وما الخمس التي أمرتكم بها رسلي؟ قلنا: أمرتنا رسلك أن نشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله، ونقيم الصلاة المكتوبة، ونؤدي الزكاة المفروضة، ونصوم شهر رمضان، ونحج البيت إن استطعنا إليه سبيلاً.

قال: وما الخصال التي تخلقتم بها في الجاهلية؟ قلنا: الشكر عند الرخاء، والصبر عند البلاء، والصدق في مواطن اللقاء، والرضا لمر القضاء، وترك الشماتة إذا حلت بالأعداء.

فقال رسول الله ﷺ: فقهاء، أدباء، كادوا يكونون أنبياء من خصال ما أشرفها، وتبسم إلينا ثم قال: وأنا أوصيكم بخمس خصال يكمل الله لكم خصال الخير: لا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا فيما غداً عنه تزولون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون، وعليه تقدمون، وارغبوا فيما إليه تصيرون، وفيه تخلدون.

= وفي إسناد حديثه اختلاف على أبي سليمان الداراني:

١ ـ فمنهم من يقول: عن أحمد بن أبي الحواري، عن أبي سليمان الداراني، عن علقمة بن يزيد بن سويد: حدثني أبي، عن جدي سويد بن الحارث قال: وفدت على أبي... الحديث.

أخرجه أبو موسى المديني، ومن طريقه ابن الأثير في الأسد [٢/ ٤٨٨]، وأبو نعيم في الحلية [٩/ ٢٧٩]، وابن عساكر في تاريخه [٤١/ ١٩٧ ـ ١٩٨]، وأبو أحمد العسكري، والرشاطي ـ كما في الإِصابة [٤/ ٢٩٨] ـ.

٢ ـ ومنهم من يقول: عن أحمد بن أبي الحواري، عن أبي سليمان الداراني: سمعت علقمة بن يزيد بن سويد بن الحارث يقول: سمعت أبي يقول: سمعت جدي علقمة بن الحارث يقول: قدمت على =

https://arabicdawateislami.net

١٨٣٠ ـ وكان ﷺ يمنع عن الهجران، ويحث على التواصل، وقال ﷺ: لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث.

١٨٣١ ـ وكان ﷺ يقول: ومن بدأ السلام فهو أولى بالله ورسوله.

١٨٣٢ ـ وقال ﷺ: من هجر أخاه فوق ثلاث فهو في النار.

= رسول الله ﷺ... الحديث.

أخرجه ابن عساكر [٤١/ ١٩٩]، وانظر بقية الاختلاف في تاريخ ابن عساكر [٤١/ ١٩٧ ـ ٢٠١].

١٨٣٠ ـ **قوله: «يمنع عن الهجران»:**

في نسخة: عن هجر الأخ.

قوله: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه»:

أخرجاه في الصحيحين من حديث أنس بن مالك، وأبي أيوب الأنصاري.

١٨٣١ ـ **قوله: «ومن بدأ السلام»:**

أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٥/ ٢٤٥، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٩]، وأبو داود في الأدب برقم ٥١٥٥، والترمذي في الأدب أيضاً برقم ٢٦٩٤، وقال: حسن، والطبراني في معجمه الكبير [٨/ ٢١٠، ٢٣٧، ٢٥٢]، رقم ٧٧٤٣، ٧٨١٤، ٧٨٥٨ من طرق عن أبي أمامة به.

١٨٣٢ ـ **قوله: «فهو في النار»:**

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٣٤٢] رقم ٥٤٢٣، والطبراني في معجمه الكبير [١٨/ ٣١٥] رقم ٨١٥ من حديث فضالة بن عبيد وزاد: إلَّا أن يتداركه الله بكرمه، ورجاله رجال الصحيح، قاله الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٦٧]، ورواه أبو داود في الأدب، باب فيمن يهجر أخاه المسلم، من حديث أبي هريرة.

https://arabicdawateislami.net

١٨٣٣ ـ وكان ﷺ يذم الغضب، وقال ﷺ: ما تعدون الصرعة فيكم ـ أو الشدة ـ ؟ قالوا: الذي لا يصرعه الرجال، قال: لا، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب.

١٨٣٤ ـ وتنازع رجلان عند رسول الله ﷺ حتى انتفخت أوداج أحدهما واحمرت عينه، فقال ﷺ: إني لأعرف كلمة لو قالها هذا الغضبان لذهب غضبه: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

١٨٣٥ ـ وجاءه رجل فقال: علمني عملاً أدخل به الجنة؟ قال: لا تغضب.

١٨٣٣ ـ **قوله: «الذي يملك نفسه عند الغضب»:**

أخرجه مسلم في البر والصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، رقم ٢٦٠٨ (١٠٦)، وأبو داود في الأدب، باب من كظم غيظاً، رقم ٤٧٧٩، والإمام أحمد في مسنده [١/ ٣٨٢]، وابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٥٣٢]، والبخاري في الأدب المفرد برقم ١٥٥ جميعهم من حديث الحارث بن سويد، عن ابن مسعود به.

١٨٣٤ ـ **قوله: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»:**

أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، رقم ٣٢٨٢، وفي الأدب، باب ما ينهى عن السباب واللعن، رقم ٦٠٤٨، وفي باب الحذر من الغضب، رقم ٦١١٥، ومسلم في البر والصلة، باب فضل من يملك نفسه، رقم ٢٦١٠ (١٠٩، ١١٠).

١٨٣٥ ـ **قوله: «أدخل به الجنة»:**

هذا بهذا اللفظ عند أبي يعلى الموصلي في المسند [٣/ ١٦٦] رقم ١٥٩٣ من رواية الأعمش، عن أبي صالح به ـ مرسل ـ.

وأخرجه البخاري موصولاً في الأدب، باب الحذر من الغضب من رواية =

https://arabicdawateislami.net

١٨٣٦ ـ وكان فعله ﷺ الرفق، وقال ﷺ: لا يدخل الرفق في شيء إلَّا زانه، ولا يفارق شيئاً إلَّا شانه.

١٨٣٧ ـ وقال في بعض كلامه لعائشة رضي الله عنها: اعلمي أن الرفق لم يدخل في شيء قط إلَّا زانه، ولم يفارق شيئاً قط إلَّا شانه.

= أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به، إلَّا أن السؤال: أوصني... الحديث، رقم ٦١١٦، كذلك أخرجه الإمام أحمد في المسند [٢/ ٤٦٦]، والترمذي في البر، باب ما جاء في كثرة الغضب، رقم ٢٠٢١.

وقيل: إن السائل هو جارية بن قدامة، أخرج حديثه ابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣، ٥٣٣]، والإمام أحمد في المسند [٥/ ٣٤، ٣٧٠، ٣٧٢]، وأبو يعلى في مسنده [١٢/ ٢٢٦] رقم ٦٨٣٨، والطبراني في معجمه الكبير [٢/ ٢٩٢ ـ ٢٩٥] الأرقام من ٢٠٩٣ ـ ٢١٠٧، والخطيب في تاريخه [٣/ ١٠٨]، وصحح حديثه ابن حبان ـ كما في الإحسان ـ رقم ٥٦٨٩، ٥٦٩٠.

١٨٣٧ ـ **قوله: «وقال في بعض كلامه»:**

ذكره المقدام بن شريح، عن أبيه، عن عائشة عند مسلم قال: ركبت عائشة بعيراً فكانت فيه صعوبة فجعلت تردده، فقال لها رسول الله ﷺ: ... فذكر نحوه، أخرجه في البر والصلة، باب فضل الرفق، رقم ٢٥٩٤ (٧٩)، وأخرجه بعضهم مختصراً منهم: الإمام أحمد في مسنده [٦/ ٨٥، ١١٢، ٢٠٦، ٢١٢]، والبخاري في الأدب المفرد برقم ٤٦٩، ٤٧٥، وابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٥١٠]، وأبو داود في الجهاد، باب ما جاء في الهجرة وسكنى البدو برقم ٢٤٧٨، ٢٤٨٠٨ وغيرهم.

https://arabicdawateislami.net

١٨٣٨ ـ وروي أن جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليك يا محمد، فقال ﷺ: وعليكم، فسمعت عائشة رضي الله عنها فقالت: عليكم السام والبرسام، فقال ﷺ: مهلاً يا عائشة، فإن الرفق ما دخل في شيء إلا زانه، وما دخل العنف شيء إلَّا شانه.

١٨٣٩ ـ وحملت إلى رسول الله ﷺ جفنة من عند أم سلمة ـ ثريداً أو طعاماً ـ فرمته عائشة وكسرتها، فجعل رسول الله ﷺ يجمع ذلك في جفنة ويقول: غارت أمكم، غارت أمكم.

١٨٤٠ ـ وكان ﷺ يحث على الرفق بالولد وغيره، وقال: من كان له ثلاث بنات، يكفيهن ويرحمهن ويرفق بهن فهو في الجنة.

١٨٣٨ ـ قوله: «السام والبرسام»:

كذا في الأصول، وفي رواية البخاري: السام واللعنة، وفي رواية مسلم: السام والذام ـ لغة في الذم ـ، فأما البرسام فهي العلّة كما في اللسان، البرسام: علة معروفة، وقد برسم الرجل فهو مبرسم: إذا كان معلولاً.

١٨٣٩ ـ قوله: «من عند أم سلمة»:

أبهم البخاري اسم المرسلة والتي كان عندها النبي ﷺ يومها لتعدد القصة فيما يظهر، فأخرج في المظالم من حديث حميد عن أنس أن النبي ﷺ كان عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين مع خادم بقصعة فيها طعام فضربت بيدها فكسرت القصعة... الحديث، خرجنا طرقه وألفاظه في فتح المنان شرح مسند أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن تحت رقم ٢٧٦١.

١٨٤٠ ـ قوله: «يكفيهن ويرحمهن»:

أخرجه بهذا اللفظ جماعة من حديث ابن المنكدر مرسلاً وروي موصولاً، والمرسل أصح، وفي الإسنادين علي بن زيد والاختلاف فيه منه. =

https://arabicdawateislami.net

١٨٤١ ـ وقال ﷺ: من كانت له أنثى فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها ـ يعني: الذكور ـ أدخله الله الجنة.

١٨٤٢ ـ وقال ﷺ: من كانت له أختان ـ أو بنتان ـ فأحسن إليهما كنت أنا وهو كهاتين ـ يعني: السبابة والوسطى ـ.

= **فأما المرسل**، فأخرجه الحافظ عبد الرزاق في المصنف [١٠/ ٤٥٨] رقم ١٩٦٩٧، والبيهقي في الشعب [٦/ ٤٠٦] رقم ٨٦٨٥.

وأما المسند الموصول عن ابن المنكدر عن جابر، فأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٣٦٢]، والإمام أحمد في المسند [٣/ ٣٠٣]، والبخاري في الأدب المفرد برقم ٧٨، وأبو يعلى في مسنده [٤/ ١٤٧] رقم ٢٢١٠، والبزار في مسنده [٢/ ٣٨٤ كشف الأستار] رقم ١٩٠٨، والطبراني في الأوسط [٥/ ٣٨١] رقم ٤٧٥٧.

قال أبو عاصم: ثم وقفت عليه من غير طريق ابن جدعان، عند البزار في مسنده [٢/ ٣٨٤ كشف الأستار] رقم ١٩٠٨، من حديث سليمان التيمي، والطبراني في الأوسط [٦/ ٧٣] رقم ٥١٥٣ من طريق أيوب السختياني، كلاهما عن ابن المنكدر، والطريقان يشعران بأن له أصلاً من حديث ابن المنكدر عن جابر فيما يخص اللفظ الوارد هنا، فأما معناه فثابت في الصحيحين، وأخرجه أصحاب السنن بألفاظ وأسانيد صحيحة.

١٨٤١ ـ **قوله: «من كانت له أنثى»:**

أخرجه أبو داود في الأدب، باب في فضل من عال يتيماً، من حديث ابن حدير ـ وليس بمشهور ـ عن ابن عباس به رقم ٥١٤٦، وصححه الحاكم في المستدرك [٤/ ١٧٧] وأقره الذهبي في التلخيص.

١٨٤٢ ـ **قوله: «يعني: السبابة والوسطى»:**

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٥٥١، ٥٥٢]، والإمام أحمد في المسند [٣/ ١٤٧، ١٤٨، ١٥٦]، وأبو يعلى الموصلي في مسنده [٦/ ١٦٦] =

https://arabicdawateislami.net

١٨٤٣ ـ وفي بعض الأخبار: وإن كانت واحدة.

١٨٤٤ ـ وروي أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ـ أو غيره ـ رجع من اليمن، وكانوا قبل ذلك يتكلمون في الصلاة.

= رقم ٣٤٤٨ من حديث ثابت، عن أنس، وصححه ابن حبان ـ كما في الإحسان ـ برقم ٤٤٧.

١٨٤٣ ـ **قوله: «وفي بعض الأخبار»:**

أخرج الإمام أحمد في مسنده [٢/ ٣٣٥]، وابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥]، والحاكم في المستدرك [٤/ ١٧٦]، والبيهقي في الشعب [٦/ ٤٠٥] رقم ٨٦٧٨ جميعهم من حديث عمر بن نبهان ـ وفيه جهالة ـ عن أبي هريرة: من كانت له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وعلى ضرائهن دخل الجنة، زاد في رواية محمد بن يونس: فقال رجل: يا رسول الله وابنتين؟ قال: وابنتين، قال: يا رسول الله وواحدة؟ قال: وواحدة.

قلت: حديث: من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه، أخرجه مسلم في البر والصلة برقم ٢٦٣١، وابن أبي شيبة [٨/ ٥٥٢]، والترمذي في البر والصلة برقم ١٩١٤، والحاكم في المستدرك [٤/ ١٧٧]، والبغوي في شرح السنة برقم ١٦٨٢ جميعهم من حديث عبيد الله ابن أبي بكر بن أنس، عن أنس به، قلب بعض الرواة اسم عبيد الله فقال فيه: عن أبي بكر بن عبيد الله بن أنس.

١٨٤٤ ـ **قوله: «وروي أن عبد الله بن مسعود»:**

حديثه في النهي عن الكلام في الصلاة أخرجاه في الصحيحين وله طرق وألفاظ ليس فيها اللفظ المذكور هنا، أدرك ذلك المصنف فأعقبه بقوله: أو غيره: وهو معاوية بن الحكم السلمي، والحديث حديثه، لكن ذهل المصنف بقوله: رجع من اليمن، لأن نسخ الكلام في الصلاة وقع بالمدينة وبعد رجوع من رجع من الصحابة منه ـ وفيهم ابن مسعود ـ من الحبشة.

https://arabicdawateislami.net

قال: أدركت الصلاة وهم يصلون، فقلت: كم صليتم؟ فجعلوا ينظرون إليّ شذراً، ويضربون أفخاذهم، فخشيت أنه نزل فيّ قرآن، فلما سلم رسول الله ﷺ دعاني فما ضربني ولا نهرني بأبي وأمي ما رأيت معلماً أحسن تأديباً منه، فقال: إنما جعلت الصلاة للتهليل والتسبيح والتحميد.

١٨٤٥ ـ وروي أن بعض الأعراب دخل مسجد رسول الله ﷺ فبال، فهمَّ أصحابه بضربه فقال النبي ﷺ: لا تقطعوا عليه بوله وارفقوا به،

قوله: «فقلت: كم صليتم»:

لم أقف عليه هكذا، وحديث معاوية عند مسلم نحو هذا، فعن معاوية بن الحكم السلمي قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمَّياه ما شأنكم تنظرون إليّ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني، لكني سكت، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما نهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن، لفظ مسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحة، رقم ٥٣٧، وانظر تخريجه في كتابنا فتح المنان شرح المسند الجامع للإمام أبي محمد الدارمي، تحت رقم ١٦٢٣.

١٨٤٥ ـ قوله: «وروي أن بعض الأعراب»:

يقال: هو ذو الخويصرة التميمي: حرقوص بن زهير، الذي صار بعد ذلك من رؤوس الخوارج، وقيل: هو الأقرع بن حابس، وقيل: عيينة بن حصن.

قصته في الصحيحين من حديث أنس بن مالك وأبي هريرة، فرقهما البخاري في صحيحه، فأخرج حديث أبي هريرة في الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، برقم ٢٢٠، وفي الأدب، باب رحمة الناس =

https://arabicdawateislami.net

فلما فرغ دعاه فقال: إنما بني هذا المسجد للصلاة فيه، فأمر بذنوب من ماء فصب على بوله، فخرج الرجل من عنده وقال: اللَّهُمَّ ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً، فقال رسول الله ﷺ للأعرابي: لقد حجَّرت واسعاً.

* * *

= والبهائم، رقم ٦٠١٠، وفيه أيضاً، باب قول النبي ﷺ: يسروا ولا تعسروا، وكان يحب التخفيف والتيسير على الناس، برقم ٦١٢٨، وأخرج حديث أنس في الوضوء، باب ترك النبي ﷺ والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد، رقم ٢١٩ وفيه أيضاً، باب صب الماء على البول في المسجد، رقم ٢٢١، وفي الأدب، باب قول النبي ﷺ: يسروا ولا تعسروا، رقم ٦١٢٥، وأخرجه مسلم في الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، رقم ٢٨٤ (٩٨، ٩٩، ١٠٠).

قوله: «فخرج الرجل من عنده»:

في رواية أبي هريرة عند البخاري في الأدب أنه قال ذلك وهو في الصلاة، وأن النبي ﷺ قال له: لقد حجَّرت واسعاً، بعد ما سلَّم من الصلاة.

https://arabicdawateislami.net

٢٦٥ ـ فَصْلٌ:
وَمَا نَقَمَ رَسُول اللَّه ﷺ
عَلَى أَحَدٍ مِن النَّاسِ فِي شَيْءٍ فَعرفَ بِهِ

١٨٤٦ ـ ولقد كلمه عمه العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب في العفو عن أهل مكة ليلة أُسِرَ أبو سفيان وأسلم، فقال العباس: بأبي أنت وأمي هم عشيرتك وبيضتك التي تفلَّقت عنك، وهم الأعمام والأخوال، والآباء والأبناء، لو قد بدأت بهم فعفوت عن وفدهم، وهذا أبو سفيان ذو شرف وسن فاصنع إليه شيئاً ينال به ذكراً، فقال ﷺ: مروا صائحاً يصيح: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن.

فقال أبو سفيان: بأبي وأمي، وما داري؟ إنما هي مربض العنْز، ولكن آمن قومك حيث كانوا، فقال ﷺ: من وضع السلاح فهو آمن، ومن أتى المجلس فجلس فيه فهو آمن، ومن كف يده فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن.

فأعطاهما النبي ﷺ كل ما طلباه.

* * *

١٨٤٦ ـ قوله: «ولقد كلمه عمه العباس بن عبد المطلب»:
انظر القصة في فتح مكة في: المصنف لابن أبي شيبة [١٤/ ٤٨٠ ـ ٤٩٦] رقم ١٨٧٤٨ ـ ١٨٧٦٩، سنن أبي داود، كتاب الخراج، باب ما جاء في خبر مكة، رقم ٣٠٢١، ٣٠٢٢، مغازي الواقدي [٢/ ٨١٤ ـ ٨١٨]، دلائل البيهقي [٥/ ٣١ ـ ٣٥]، سيرة ابن هشام [٤/ ١٦].

https://arabicdawateislami.net

٢٦٦ ـ فَصْلٌ:
وَكَانَ ﷺ أَسْرَعُ النَّاسِ إِلَى العَفْوِ وَالبِرّ وَأَوْلاَهُمْ بِهِ ﷺ

١٨٤٧ ـ روي أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ بمزْود له فقال: املأ هذا تمراً وهذا سويقاً، لست تعطي من مالك ولا من مال أبيك، فقال: أعد، كيف قلت؟ فأعاد الرجل كلامه، فقال ﷺ: أملأوا هذا تمراً وسويقاً، لست أعطي من مالي ولا من مال أبي.

١٨٤٧ ـ قوله: «وروي أن رجلاً»:

من الأعراب، جاف الخلق، حاد الطبع.

قوله: «بمزود له»:

على بعيرين، أخرجه أبو داود في الأدب، باب في الحلم وأخلاق النبي ﷺ رقم ٤٧٧٥، والنسائي في القسامة من السنن الكبرى، باب القوة من الجبذة، رقم ٦٩٧٨، واللفظ له عن أبي هريرة قال: كنا نقعد مع رسول الله ﷺ في المسجد، فإذا قام قمنا معه، فقام يوماً فقمنا معه، حتى لما بلغ وسط المسجد أدركه أعرابي فجبذ بردائه من ورائه، وكان رداؤه خشناً فحمّر رقبته فقال: يا محمد احمل لي على بعيري هذين، فإنك لا تحمل من مالك ولا مال أبيك، فقال رسول الله ﷺ: لا وأستغفر الله، لا أحمل لك حتى تقيدني مما جبذت برقبتي، فقال الأعرابي: لا والله لا أقيدك، فقال رسول الله ﷺ ذلك ثلاث مرات كل ذلك يقول: لا والله لا أقيدك، فلما سمعنا قول الأعرابي أقبلنا إليه سراعاً، فالتفت إلينا رسول الله ﷺ فقال: عزمت على من سمع كلامي أن لا يبرح مقامي حتى =

https://arabicdawateislami.net

١٨٤٨ ـ وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: احملني، فقال: لا أحملك، قال: لا بد أن تحملني، فقال: والله لا أحملك.

فولى الرجل وآيس.

فقال رسول الله ﷺ: ائتوني به لأحمله، فقيل: يا رسول الله حلفت ألا تحمله.

قال: إني إذا حلفت على يمين فرأيت أن غيرها خيراً منها كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير.

١٨٤٩ ـ وسأله رجل فقال: ما أجد ما أعطيك، فولى الرجل عنه وهو مغضب وهو يقول: أما إنك تعطي من شئت، فأقبل النبي ﷺ على

= آذن له، فقال رسول الله ﷺ لرجل من القوم: يا فلان احمل له على بعير شعيراً وعلى بعير تمراً، ثم قال رسول الله ﷺ: انصرفوا.

١٨٤٨ ـ **قوله: «وجاء رجل»:**

هو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه.

قوله: «لا بد أن تحملني»:

هذا بالمعنى، وفي رواية الحاكم وغيره أنه طلب منه ذلك ثلاثاً كل ذلك والنبي ﷺ يقول له: والله لا أفعل.

قوله: «وأتيت الذي هو خير»:

أخرجه البخاري في المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، رقم ٤٣٨٥، وفي كفارات الأعيان، باب الاستثناء في الأعيان، رقم ٦٧١٨، وفي باب الكفارة قبل الحنث وبعده، رقم ٦٧٢١.

وأخرجه مسلم في الأعيان، باب ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير، رقم ١٦٤٩ (٧، ٨، ٩، ١٠)، وانظر الحاكم في المستدرك [٤/ ٣٠١].

https://arabicdawateislami.net

الناس وقال: يغضب أحدكم إذا لم أجد ما أعطيه يوماً.

١٨٥٠ ـ وقسم رسول الله ﷺ قسماً فقال رجل: هذا قسم ما أريد به وجه الله تعالى، فغضب النبي ﷺ ثم نظر إلى الرجل فقال: يرحم الله أخي موسى، قد كان يؤذى بأشد من هذا فصبر.

١٨٥١ ـ وخرج عكرمة بن أبي جهل حين افتتح رسول الله ﷺ مكة

١٨٤٩ ـ قوله: «إذا لم أجد ما أعطيه»:

زاد مالك: من سأل منكم وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافاً، أخرجه في الموطأ برقم ١٨٣٧، ومن طريقه أبو داود في الزكاة، باب من يعطى من الصدقة وحد الغنى، رقم ١٦٢٧، ومن طريق أبي داود البيهقي في الكبرى [٧/ ٢٤]، ومن طريق مالك أيضاً: النسائي في الزكاة، باب إذا لم يكن له دراهم وله عدلها، رقم ٢٥٩٦، والطحاوي في شرح معاني الآثار [٢/ ٢١].

١٨٥٠ ـ قوله: «هذا قسم ما أريد به وجه الله»:

أخرجه البخاري في غير موضع من صحيحه أذكر واحداً اختصاراً، فأخرجه في الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم، رقم ٣١٥٠، وأخرجه مسلم في الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، وتصبر من قوي إيمانه، رقم ١٠٦٢.

١٨٥١ ـ قوله: «وخرج عكرمة بن أبي جهل»:

صحابي من مسلمة الفتح، قال الإمام الشافعي رحمه الله: عكرمة بن أبي جهل ابن هشام كان محمود البلاء في الإسلام، محمود الإسلام حين دخل فيه.

انظر أخباره في: تاريخ ابن عساكر [٤١/ ٥١ ـ ٧٢]، سير أعلام النبلاء [١/ ٣٢٣]، طبقات ابن سعد [٥/ ٣٢٩]، التاريخ الكبير [٧/ ٤٨]، أسد الغابة [٤/ ٧٠]، الإصابة [٧/ ٣٦]، العقد الثمين [٦/ ١١٩]، المعرفة لأبي نعيم [٤/ ٢١٧١]، الاستيعاب [٣/ ١٩٠].

https://arabicdawateislami.net

هارباً إلى اليمن، فخرج من أهله من يخبره بكرم رسول الله ﷺ وعفوه، وأنه لا يثرّب على أحد شيئاً ولا يؤاخذه بما مضى، فرجع حتى دخل المسجد الحرام وهو خائف، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قام إليه ونشر رداءه حتى استقبله وقبّل بين عينيه، استئلافاً وكرماً وعفواً.

فقال عكرمة: ما فارقت رسول الله ﷺ حتى كان أحب إليّ من النفس والولد والوالد، ثم أسلم وحسن إسلامه حتى استشهد يوم أجنادين.

١٨٥٢ ـ وروي أن بعض المتصلين بأبي جهل جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إنا نؤذى في الأسواق، فصعد رسول الله ﷺ المنبر وقال: لا تسبوا الأموات فتحزنوا به الأحياء.

قوله: «فخرج من أهله من يخبره»:

روى الواقدي في مغازيه [٢/ ٨٥٠] ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه أن زوجته أم حكيم بنت الحارث بن هشام استأمنت له، فأمنه رسول الله ﷺ فأدركته باليمن فردته إلى رسول الله ﷺ وقالت له: يا ابن عم جئتك من عند أوصل الناس، وأبر الناس، وخير الناس... الحديث.

قوله: «ونشر رداءه»:

في «ظ»: وبسط رداءه، وفي رواية ابن عساكر: فلما رأى رسول الله ﷺ عكرمة وثب إليه وما على رسول الله ﷺ رداء ـ كذا ـ فرحاً بعكرمة... الحديث.

١٨٥٢ ـ قوله: «بعض المتصلين بأبي جهل»:

هو عكرمة بن أبي جهل، أخرج ابن عساكر في تاريخه [٤١/ ٦٧] من طريق ابن سعد قال: أنا أبو سهل، أنا داود، عن هشام بن يحيى قال: قال شيخ لنا: لما قدم عكرمة بن أبي جهل المدينة جعل الناس يتنادون: هذا ابن أبي جهل، هذا ابن أبي جهل، فانطلق هو أولاً حتى دخل على =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= أم سلمة زوج النبي ﷺ فقالت له أم سلمة: ما لك، وما شأنك؟ قال: ما شأني؟! لا أخرج في طريق ولا سوق إلَّا تنادوا بي: هذا ابن أبي جهل، هذا ابن أبي جهل، قال: ودخل رسول الله ﷺ في خلال ذلك فذكرت ذلك له أم سلمة، فقال رسول الله ﷺ في مقالته: ما بال أقوام يؤذون الأحياء بشتم الأموات، ألا لا تؤذوا الأحياء بشتم الأموات.

وأخرج الحاكم في المستدرك [٣/ ٢٤٣] من حديث الزبير بن موسى، عن مصعب بن عبد الله بن أبي أمية، عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: رأيت لأبي جهل عذقاً في الجنة، فلما أسلم عكرمة قال: يا أم سلمة هذا هو، قالت أم سلمة: وقال رسول الله ﷺ وشكا إليه عكرمة أنه إذا مر بالمدينة قيل له: هذا ابن عدو الله أبي جهل، فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال: إن الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، لا تؤذوا مسلماً بكافر، قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: لا بل فيه ضعيفان، وأخرج الواقدي في مغازيه [٢/ ٨٥٠] ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه [٤١/ ٦٣] من حديث ابن الزبير في قصة مكة وفيه: فلما دنا رسول الله ﷺ من مكة قال لأصحابه: يأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمناً مهاجراً فلا تسبوا أباه، فإن سب الميت يؤذي الحي، ولا تبلغ الميت.

وأخرج ابن عساكر أيضاً [٤١/ ٦٧] من حديث سفيان عن عمرو بن دينار قال: لما قدم عكرمة بن أبي جهل المدينة اجتمع الناس فجعلوا يقولون: هذا ابن أبي جهل، فقال رسول الله ﷺ: لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات، مرسل.

فهذا ما يتعلق بالمتن المتصل بالقصة، وهو محفوظ بدونها أيضاً، أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٤/ ٢٥٢]، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في الشتم رقم ١٩٨٢، والطبراني في معجمه الكبير [٢٠/ ٤٢٠] رقم =

https://arabicdawateislami.net

١٨٥٣ ـ وأمر ﷺ في بعض أسفاره بلالاً أن يرقب لهم الفجر، فنام بلال، فلم يشعر النبي ﷺ ولا أصحابه حتى أصابتهم الشمس، فقال الناس: ماذا صنعت بنا يا بلال؟ فجعل ﷺ يعذره ويقول: إن بلالاً أتاه الشيطان وهو يرقب لكم الفجر فأخذ يهديه كما يهدي الصبي حتى نام، فقال أبو بكر:

= ١٠١٣، من حديث المغيرة بن شعبة وصححه ابن حبان كما في الإحسان برقم ٣٠٢٢، وأخرج البخاري في الجنائز، باب ما ينهى عن سب الأموات، رقم ١٣٩٣، وفي الرقاق، باب سكرات الموت، رقم ٥٦١٦، والإمام أحمد في مسنده [٦/ ١٨٠]، والدارمي كذلك في السير، باب في النهي عن سب الأموات، رقم ٢٦٧٠ فتح المنان، والنسائي في الجنائز، باب النهي عن سب الأموات، رقم ١٩٣٦ جميعهم من حديث مجاهد، عن عائشة مرفوعاً: لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا.

١٨٥٣ ـ قوله: «في بعض أسفاره»:

بين مالك في روايته أن ذلك كان في طريق مكة، فالظاهر أنها غير القصة التي وقعت بعد رجوعهم من خيبر المخرجة في الصحيحين، لكن قال ابن عبد البر في التمهيد [٥/ ٢٠٥]: قول زيد بن أسلم في هذا الحديث أنها في طريق مكة ليس بمخالف لأن طريق خيبر وطريق مكة من المدينة يشبه أن يكون واحداً، وربما جعلته القوافل واحداً، قال: وأظن أن القصة لم تعرض له إلَّا مرة واحدة فيما تدل عليه الآثار، والله أعلم، إلَّا أن في بعضها فيه مرجعه من خيبر، كذا قال ابن شهاب عن سعيد بن المسيب في هذا الحديث، وهو أقوى ما يروى في هذا وهو الصحيح... إن شاء الله.

وقال في الاستذكار [١/ ٣٢٩]: ويحتمل أن يكون نومه ـ يعني عن صلاة الفجر ـ مرتين لأن في بعض الأحاديث أن ذلك النوم كان منه عليه الصلاة والسلام زمن الحديبية، وفي بعضها زمن خيبر، وفي بعضها بطريق مكة، ويشبه أن يكون كل واحداً، لأن عمرة الحديبية كانت زمن خيبر وهو طريق =

https://arabicdawateislami.net

أشهد أنك رسول الله.

١٨٥٤ ـ وكان يؤتى بالصبي الصغير ليدعو له ﷺ بالبركة أو يسميه فيأخذه ﷺ فيضعه في حجره تكرمة لأهله، فربما بال الصبي عليه فيصيح

= مكة إن شاء الله، قال: وأما قول عطاء بن يسار أن ذلك كان في غزوة تبوك فليس بشيء وأحسبه وهماً. اهـ. قال الإمام النووي في شرح مسلم: ظاهر الأحاديث أنه مرتان، ومال إليه ابن حجر فقال في الفتح: ما حاوله ابن عبد البر من الجمع بين الحادثتين لا يخفى ما فيه من التكلف، ورواية غزوة تبوك ترد عليه. اهـ.

قلت: لا زال الأمر لم يتضح لأن ابن عبد البر أجاب باحتمال وقوع الوهم من عطاء في قوله أن ذلك كان في غزوة تبوك، فالله أعلم.

والحديث أخرجه مالك في الموطأ برقم ٢٥، عن زيد بن أسلم معضلاً، ومن طريقه البيهقي في الدلائل [٤/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤].

قال البيهقي: في هذا الحديث المرسل عن زيد بن أسلم أن ذلك كان في طريق مكة.

قوله: «أشهد أنك رسول الله»:

لعلمه أن النبي ﷺ إنما نام ليسن لأمته من بعده، فهو من الباب الذي أخبر عنه ﷺ: إني لأنسى أو أُنسى لأسن، فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: إن عيني تنامان ولا ينام قلبي، قال ابن عبد البر: الذي كانت عليه جبلته وعادته ﷺ أن لا يخامر النوم قلبه، ولا يخالط نفسه، إنما كانت تنام عينه، قال: فلما أراد الله منه ما أراد ليبين لأمته ﷺ قبض روحه وروح من معه ليبين لهم مراده على لسان نبيه ﷺ، وعلى هذا التأويل جماعة أهل الفقه والأثر وهو واضح، والمخالف فيه مبتدع.

١٨٥٤ ـ قوله: «وكان يؤتى بالصبي الصغير»:

أخرج مسلم في الطهارة، باب حكم بول الطفل من حديث عائشة أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالصبيان فيبرِّك عليهم ويحنكهم، فأُتي بصبي فبال =

https://arabicdawateislami.net

بعض من رآه حين بال، فيقول: لا تزرموا الصبي، فيدعه حتى يقضي بوله، ثم يدعو له أو يسميه إياه فيبلغ سرور أهله فيه، ولا يرون أنه تأذى ببول صبيهم، فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعد، وأتبع ذلك البول الماء.

١٨٥٥ ـ ومشى رسول الله ﷺ إلى ابن عباس حين ولد فأخذ بفقميه، ثم مج في فيه من ريقه ﷺ ثم قال: اللَّهُمَّ فقهه في الدين وعلمه التأويل، فحنكه بأفضل ما حنك به أحد من الناس بريق النبوة.

وكان ابن عباس غاية في الفقه والمعرفة بالتأويل.

١٨٥٦ ـ وجاءت عائشة رضي الله عنها بابن الزبير حين ولد فحنكه رسول الله ﷺ بثلاث لعق من عسل.

= عليه، فدعا بماء، فأتبعه بوله ولم يغسله، وهو عند الإمام البخاري في الوضوء، باب بول الصبيان بلفظ أخصر منه.

قوله: «لا تزرموا الصبي»:

الإزرام: القطع، يريد: لا تقطعوا عليه بوله، وهذه القصة بهذا السياق أوردها الإمام الغزالي في الإحياء [٢/ ١٩٤].

١٨٥٥ ـ قوله: «اللَّهُمَّ فقهه في الدين»:

تقدم في أبواب الدلائل، فيمن دعا له النبي ﷺ برقم ١٢٣٨، ١٢٤٠، وسيأتي في فضائله رضي الله عنه برقم: ٢٥٢٨، ٢٥٢٩، وانظر أيضاً: ٢٥٣٠، ٢٥٣٣.

١٨٥٦ ـ قوله: «بثلاث لعق من عسل»:

كذا قال، وقد أخرج الإمام البخاري في مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة رقم ٣٩٠٩، وفي العقيقة، باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه، برقم ٥٤٦٩، ومسلم في =

https://arabicdawateislami.net

١٨٥٧ ـ وكان ﷺ يحنك الصبيان بالتمر أيضاً.

١٨٥٨ ـ وكان من أفعاله ﷺ ألا يدع العقيقة عن المولود من أهله، ويأمر بثلاث: حلق رأس ذلك الصبي، .....

= الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته رقم ٢١٤٦ (٢٥، ٢٦) وهذا لفظ البخاري عن أسماء رضي الله عنها أنها حملت بعبد الله بن الزبير قالت: فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت بقباء، فولدته بقباء، ثم أتيت به النبي ﷺ فوضعته في حجره، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ ثم حنكه بتمرة ثم دعا وبرك عليه، وكان أول مولود ولد في الإسلام.

١٨٥٧ ـ **قوله: «وكان ﷺ يحنك الصبيان بالتمر أيضاً»:**

شاهده في الصحيحين ما تقدم وفيه أيضاً ما أخرجاه من حديث أبي موسى قال: ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم، فحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه إليّ وكان أكبر ولد أبي موسى، وأخرجا من حديث أنس قصة وفاة ابن أبي طلحة ثم ما رزقهما الله ببركة دعوته ﷺ حين ولدت له غلاماً فقال أبو طلحة لأنس: احمله حتى تأتي به النبي ﷺ، فأتى به النبي ﷺ وبعثت معه بتمرات فأخذه النبي ﷺ فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها في فيّ الصبي، ثم حنكه وسماه عبد الله.

١٨٥٨ ـ **قوله: «ويأمر بثلاث»:**

أخرج البخاري في العقيقة من صحيحه، باب إماطة الأذى عن الصبي في العقيقة رقم ٥٤٧١، ٥٤٧٢ من حديث سلمان بن عامر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: مع الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دماً، وأميطوا عنه الأذى، انظر تخريجه في كتابنا فتح المنان، شرح مسند أبي محمد الدارمي تحت رقم ١٨٠٣، ١٨٠٤، وانظر أيضاً تعليقنا على حديث رقم ٢٠٩٩ في الكتاب المشار إليه.

https://arabicdawateislami.net

وأن يتصدق عنه بوزن شعره فضة.

١٨٥٩ ـ ولقد عق ﷺ عن نفسه بعد ما جاءته النبوة.

* * *

قوله: «وأن يتصدق عنه بوزن شعره فضة»:

أخرج الترمذي في الأضاحي، باب العقيقة بشاة برقم ١٥١٩، والحاكم في المستدرك [٣/ ١٧٩، ٤/ ٢٣٧] من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: عق رسول الله ﷺ عن الحسين بشاة وقال: يا فاطمة احلقي رأسه، وتصدقي بزنة شعره فضة، قال: فوزنته فكان وزنه درهماً أو بعض درهم، قال الترمذي: حسن غريب، وإسناده ليس بمتصل، وأبو جعفر محمد بن علي لم يدرك علي ابن أبي طالب.

قلت: وصله يعلى بن عبيد وهو ثقة، عن ابن إسحاق عند الحاكم، وله شاهد من حديث أبي رافع عند الإمام أحمد في المسند [٦/ ٣٩٠، ٣٩٢]، والبيهقي في السنن الكبرى [٩/ ٣٠٤]، وابن أبي الدنيا في العيال برقم ٥٣.

١٨٥٩ ـ قوله: «ولقد عق ﷺ عن نفسه»:

هذا الحديث لم يثبته الحفاظ مع كونه روي بإسناد صحيح، ولعله من نتائج التتابع، تبع الحفاظ بعضهم بعضاً في عدم إثباته، وأنا أورد ما وقفت عليه من الأسانيد الصحيحة ثم أورد لك كلام الحفاظ في هذا.

قال ابن أبي الدنيا في كتاب العيال [١/ ٢٠٨] حديث رقم ٦٦: حدثنا عمرو الناقد، ثنا الهيثم بن جميل، ثنا عبد الله بن المثنى قال: حدثني ثمامة بن عبد الله بن أنس، عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ عق عن نفسه بعد ما جاءته النبوة.

قال: وربما قال: حدثنيه رجل من آل أنس عن أنس. =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= قال أبو عاصم: فهذا الحديث رجاله عن آخرهم ثقات، ابن المثنى من رجال البخاري تكلم فيه بكلام لا ينزل به حديثه عن كونه حسناً، والبخاري فلا تسأل عن مثله في اعتماد الرجال.

قال ابن حجر في التقريب في عبد الله بن المثنى: صدوق كثير الغلط، وحمل عليه في الفتح فقال: عبد الله من رجال البخاري، وهذا الحديث ـ يعني: الذي نحن بصدده ـ قوي الإسناد ولولا ما في عبد الله بن المثنى من المقال لكان هذا الحديث صحيحاً، لكن قد قال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: ليس بقوي، وقال أبو داود: لا أخرج حديثه، وقال الساجي: فيه ضعف، لم يكن من أهل الحديث، روى مناكير، وقال العقيلي: لا يتابع على أكثر حديثه، وقال ابن حبان في الثقات: ربما أخطأ، ووثقه العجلي، والترمذي وغيرهما قال: فهذا من الشيوخ الذين إذا انفرد أحدهم بالحديث لم يكن حجة.

قلت: قد بين لنا إمام الأئمة البخاري طريقة الاحتجاج بحديثه وتتلخص في أمرين:

الأول: أن تكون روايته عن عمه ثمامة بن عبد الله بن أنس.

الثاني: إذا روى عن غير عمه أن يتابعه عليه غيره.

وهذا الذي ذكرت مأخوذ من طريقة البخاري عند إخراجه لحديث عبد الله في صحيحه، فقد قال الحافظ في مقدمة الفتح: لم أر البخاري احتج به إلّا في روايته عن عمه ثمامة، فعنده عنه أحاديث، وأخرج له من روايته عن ثابت، عن أنس حديثاً توبع فيه عنده وهو في فضائل القرآن، وأخرج له أيضاً في اللباس عن مسلم بن إبراهيم، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر في النهي عن القزع بمتابعة نافع وغيره عن ابن عمر قال: فالظاهر أن البخاري انتقى من حديثه الصحيح. اهـ.

فقد أقر الحافظ أن ما كان من روايته عن عمه ثمامة يكون صحيحاً، =

https://arabicdawateislami.net

. . . . . .

= ولذلك رجع في الفتح فقال: ويحتمل أن يقال في هذا الخبر إن صح أنه من خصائصه، كما قالوا في تضحيته عمن لم يضح من أمته. اهـ.

وقد صح الخبر بحمد الله، وكأن الحافظ رحمه الله ما وقف على كلام الإمام أحمد في هذا، قال ابن القيم في زاد المعاد [٢/ ٣٣٢] قال أبو داود في مسائله: سمعت أحمد بن حنبل حدثهم بحديث الهيثم بن جميل، عن عبد الله بن المثنى، عن ثمامة، عن أنس أن النبي ﷺ عق عن نفسه، فقال أحمد: عبد الله بن محرر، عن قتادة، عن أنس، قال مهنا، قال أحمد: هذا منكر، وضعف عبد الله بن محرر. اهـ.

فقد ارتضى الإمام حديث ابن المثنى دون ابن المحرر وهذا هو الحق والتحقيق وبالله التوفيق.

ومن طريق عمرو الناقد المتقدم أخرجه الضياء في المختارة [٥/ ٢٠٥] رقم ١٨٣٣.

وأخرجه الطبراني في الأوسط [١/ ٥٢٩] رقم ٩٩٨: حدثنا أحمد، ثنا الهيثم، ثنا عبد الله، عن ثمامة، عن أنس به قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٤/ ٥٩]: رجال الطبراني رجال الصحيح خلا الهيثم بن جميل وهو ثقة، وشيخ الطبراني أحمد ابن مسعود الخياط المقدسي ليس في الميزان.

قلت: فكان ماذا؟

نعم، بل الأولى أن يقال: لم أجده، وهو أحمد بن مسعود المقدسي، قال ابن عساكر في تاريخه [٦/ ١٠]: قيل إنه دمشقي، روى عنه سليمان الطبراني ببيت المقدس سنة أربع وسبعين ومائتين فذكر حديثاً. اهـ.

والظاهر أنه ثقة لأن أبا عوانة اعتمده في مستخرجه، وقد وصفه الحافظ الذهبي في سيره [١٣/ ٢٤٤] بالمحدث الإمام، وقال في تاريخه [حوادث ٢٦١ ـ ٢٨٠ ص٢٨٣]: آخر من حدث عنه: الطبراني، وممن روى عنه: أبو نعيم عبد الملك.

https://arabicdawateislami.net

٢٦٧ ـ فَصْلٌ:
فِي كَرَمِهِ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ وَإِكْرَامِهِ لَهُم وَمُكَافَأَتِهِ لِمُحْسِنِهِم وَتَجَاوُزِهِ عَن المُسِيءِ مِنْهُم

١٨٦٠ ـ ولقد كافأ ﷺ الأنصار بإكرامهم إياه، فقال: إذا لقيتم الأنصار فأجلّوهم، فإنه طالما تنعمت بينهم.

١٨٦١ ـ وقال: من ولي من أمور الناس شيئاً فليحفظني في الأنصار، وليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم، فكافأهم ﷺ بأعظم المكافأة، وأبقاها لهم ذكراً وشرفاً.

١٨٦٠ ـ **قوله: «فإنه طالما تنعمت بينهم»:**

لم أجده هكذا ولعله أورده بالمعنى، ووصيته ﷺ بالأنصار مخرجة في الصحيحين وسيأتي من ذلك في فضائل الأنصار رضي الله عنهم، أخرج الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٧٦] من حديث أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ خطب في الأنصار فقال: يا معشر الأنصار ما مقالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم؟ ألم آتكم ضُلّالاً فهداكم الله؟ وعالة فأغناكم الله؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟، قالوا: بل الله ورسوله أمنّ وأفضل، قال: ألا تجيبونني يا معشر الأنصار، قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول الله، ولله ولرسوله المن والفضل، قال: أما والله لو شئتم لقلتم، فلصدقتم وصُدِّقتم: أتيتنا مكذَّباً فصدقناك، ومخذولًا فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فأغنيناك... الحديث.

١٨٦١ ـ **قوله: «فليحفظني في الأنصار»:**

أخرج ابن سعد في الطبقات من حديث شيخه الواقدي (والمتن صحيح) عن أبي سعيد الخدري قال: قام النبي ﷺ على المنبر، وثاب الناس إليه =

https://arabicdawateislami.net

١٨٦٢ ـ وجاء عثمان بن عفان يوماً يطلب النبي ﷺ فقالت عائشة: ما أدري أين ذهب؟ ولقد خرج وإنه لمحتاج إلى الطعام، فذهب عثمان فاشترى كبشاً سميناً، فأمر به فذبح وطبخ، وأمر بخبز فجعل في جفنتين ثم صب فيهما مرق ذلك الكبش ولحمه، ثم حملهما إلى عائشة رضي الله عنها، فرجع رسول الله ﷺ وهو محتاج إلى الطعام، والطعام على حاله، فكشفت له عائشة الجفنتين فقال: ما هذا؟ فأخبرته خبر عثمان، فتقدم إلى القبلة ورفع يديه مداً ويقول: اللَّهُمَّ لا تنساه، ثلاث مرات، فكافأه ﷺ حين تفقد أمره بأعظم المكافأة.

١٨٦٣ ـ وساير رسول الله ﷺ جابر بن عبد الله على جمل له فقال:

= حتى امتلأ المسجد، قال: فتشهد رسول الله ﷺ حتى إذا فرغ قال: يا أيها الناس إن الأنصار عيبتي ونعلي وكرشي التي آكل فيها فاحفظوني فيهم، اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا من مسيئهم، أصله في الصحيحين كما تقدم في أبواب الوفاة وكما سيأتي في فضائل الأنصار.

١٨٦٢ ـ **قوله: «اللَّهُمَّ لا تنساه»:**

إنما قال النبي ﷺ نحو هذا لعثمان عندما جهز جيش العسرة، فأما في هذه القصة فكانت دعوته له: اللَّهُمَّ إن عثمان يترضاك فارض عنه، وفي رواية: أن النبي ﷺ لم يزل يدعو له من أول الليل حتى طلع الفجر، رافعاً يديه يدعو: اللَّهُمَّ عثمان رضيت عنه فارض عنه، أخرجه ابن عساكر في تاريخه من طرق [٤/ ٢٤٤، ٣٩/ ٥٢ ـ ٥٦] وفيه: أنه أول من خبص الخبيص في الإسلام.

١٨٦٣ ـ **قوله: «وساير رسول الله ﷺ»:**

قصة جمل جابر بن عبد الله مخرجة في الصحيحين، وهذا لفظ مسلم في البيوع والمساقاة، باب بيع البعير واستثناء ركوبه: قال جابر: غزوت مع رسول الله ﷺ فتلاحق بي وتحتي ناضح لي قد أعيا ولا يكاد يسير، قال: فقال لي: ما لبعيرك؟ قال: قلت: عليل، قال: فتخلف رسول الله ﷺ فزجره =

https://arabicdawateislami.net

بعني جملك، فقال: هو لك بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فقال: بل بعنيه، فباعه إياه، فأمر بلالًا أن ينقده الثمن فنقده، ثم قال جابر:

= ودعا له، قال: فما زال بين يدي الإبل قدامها يسير، قال: فقال لي: كيف ترى بعيرك؟ قال: قلت: بخير، قد أصابته بركتك، قال: أفتبيعنيه؟ قال: فاستحييت، ولم يكن لنا ناضح غيره، قال: فقلت: نعم، فبعته إياه على أن لي فقار ظهره حتى أبلغ المدينة... الحديث، وفيه قصة زواجه... الى أن قال: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدوت إليه بالبعير فأعطاني ثمنه ورده علي، وفي رواية أخرى عندهما: فلما قدمت المدينة أتيته به فزادني أوقية ثم وهبه لي، وفي رواية أخرى أيضاً عندهما فقال: يا جابر أتوفيت الثمن؟ قال: قلت: نعم، قال: لك الثمن ولك الجمل، لك الثمن ولك الجمل، وفي رواية فقال رسول الله ﷺ لبلال: اعطه أوقية من ذهب وزده، فأعطاني أوقية من ذهب وزادني قيراطاً، قال: فقلت: لا تفارقني زيادة رسول الله ﷺ، قال: فكان في كيس لي فأخذه أهل الشام يوم الحرة.

ووقع في رواية للإمام أحمد من طريق أبي هبيرة، عن جابر [٣/ ٣٠٣] قال: فمررت برجل من اليهود فأخبرته قال: فجعل يتعجب، فقال: اشترى منك البعير ودفع إليك الثمن ووهبه لك؟! قال: قلت: نعم.

وفي الحديث معجزة ظاهرة للنبي ﷺ لما حصل في الجمل وتغير حاله، قال الحافظ في الفتح: آل أمر جمل جابر لما تقدم له من بركة النبي ﷺ إلى مآل حسن، فرأيت في ترجمة جابر من تاريخ ابن عساكر بسنده إلى أبي الزبير عنه قال: فأقام الجمل عندي زمان النبي ﷺ وأبي بكر وعمر فعجز فأتيت به عمر فعرَّفت قصته، فقال: اجعله في إبل الصدقة وفي أطيب المراعي، ففعل به ذلك إلى أن مات. اهـ.

وفيه رفقه ﷺ بحال جابر، وسخائه ﷺ مع أصحابه والناس.

انظر طرق الحديث وألفاظه في صحيح البخاري في الاستقراض، باب من اشترى بالدين وليس عنده ثمنه، رقم ٢٣٨٥، وفي كتاب الشروط، باب =

https://arabicdawateislami.net

قد أخذت الثمن بأبي وأمي أنت يا رسول الله فإلى من أدفع الجمل؟ فقال: اذهب بالجمل والثمن، بارك الله لك فيهما، مكافأة لقول جابر: بل هو لك بأبي أنت وأمي، فأعطاه الثمن ورد إليه الجمل وزاده خيراً منهما: الدعاء فيهما.

١٨٦٤ ـ وكان رجل بالمدينة يقال له: عبد الله، ويلقب: حمار، يأتي رسول الله ﷺ بالباكورة أول ما يدخل المدينة مثل اللبن والجبن والرطب أو الشيء الظريف أول ما يدرك فيقول: بأبي وأمي أنت، هذا أول ما يدخل المدينة فجئت به أهديه لك فيأمر به فيؤخذ، فإذا كان بالعشي حين يروح الركبان طلع على رسول الله ﷺ فقال: هذا صاحب السلعة التي أهديت لك يطلب ثمنها وليس هو عندي، فيضحك رسول الله ﷺ ثم يأمر فيعطى ذلك عنه، حتى أتى به قد شرب شراباً فأمر به فصنع به مثل ما يصنع بمثله، فقال رجل من الناس: عليك غضب الله أبعد ما نزلت من رسول الله ﷺ

= إذا اشترط البائع ظهر الدابة إلى مكان مسمى جاز، رقم ٢٧١٨، وفي الجهاد، باب من ضرب دابة غيره في الغزو، رقم ٢٨٦١.

وفي الكتاب والباب المشار إليهما عند مسلم الأرقام ٧١٥ (١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧).

وانظر ألفاظ القصة أيضاً في ترجمة جابر عند ابن عساكر [١١/ ٢٠٨ ـ ٢٤٠].

١٨٦٤ ـ قوله: «يقال له: عبد الله»:

صحابي، أخرج حديثه الإمام البخاري في الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، رقم ٦٧٨٠، وأبو يعلى في مسنده [١/ ١٦١] رقم ١٧٦، وأبو نعيم في المعرفة [٣/ ١٦٢٦] رقم ٤٠٩٢، ٤٠٩٣، ومن طريق البخاري أخرجه ابن الأثير في الأسد [٣/ ٢١٦].

https://arabicdawateislami.net

المنزلة صنعت هذا؟ فقال ﷺ: لا تؤذيه فإنه ما علمت، قد كان يحب الله ورسوله، فأخذ ﷺ منه وحفظ حرمته، وأجمل المقال، ثم ما بكته بشيء من ذلك ولا أنكر في وجهه.

١٨٦٥ ـ ودعا للعباس بن عبد المطلب ليلة العقبة حين أخذ له العهد والعقد على الأنصار، ولم يكن معه من أهل بيته ولا من أصحابه أحد غيره، فشكر له ما كان من منابذته للناس فيه، فقال له: سرّك الله يا عم في الدنيا والآخرة، فكافأه في ساعة واحدة من الليل بأن دعا له بسرور الدنيا والآخرة.

١٨٦٦ ـ وجلس غليم من الأنصار على طريق النبي ﷺ، فلما مر إلى الصلاة مر معه، فلما وقف يصلي خلع نعله اليسرى برجله اليمنى فأخذها الصبي فمسحها بإزاره ثم نفخها، وكذلك فعل بنعله اليمنى، فلما فرغ من صلاته وأراد أن ينصرف ناوله الصبي نعله اليمنى فلبسها، ثم أعطاه اليسرى فلبسها، ثم فعل ذلك أياماً، فقال له رسول الله ﷺ: من أنت يا غليم؟ قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله من الأنصار، قال: فمن أمرك بهذا؟ قال: ما أمرني به أحد ولكني أحببت أن أتبع سرور رسول الله ﷺ، فرفع رسول الله ﷺ يده مداً ثم قال: إنه زعم أنه أراد اتباع سروري فسره في الدنيا والآخرة، يقولها ثلاثاً.

١٨٦٦ ـ قوله: «ناوله الصبي نعله»:

أخرج البزار في مسنده [٣/ ١٤٩ كشف الأستار] رقم ٢٤٤٩، والأصبهاني في دلائل النبوة برقم ٢٦٠، والبيهقي في الشعب [٧/ ٤٦٣] رقم ١١٠٠٣ من حديث عمر بن أبي خليفة قال: سمعت أبا بدر، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ جالساً في حلقة فأراد القيام فقام =

https://arabicdawateislami.net

١٨٦٧ ـ وجاءه أبو بكر رضي الله عنه بأبيه أبي قحافة يوم فتح مكة ليسلم، فقام إليه رسول الله ﷺ وقال: لم عنيت الشيخ يا أبا بكر؟ ألا تركته حتى أنا آتيه في منزله؟ فقال له: بأبي أنت وأمي هو أولى أن يأتي إلى رسول الله ﷺ، فأكرم أبا بكر في أبيه، وكلمه بما يحب.

= غلام فناوله نعله، فقال له رسول الله ﷺ: أردت رضا ربك رضي الله عنك، قال: فكان الغلام يجيء في المدينة حتى استشهد.

عمر بن أبي خليفة لم يعرفه الهيثمي كما في مجمع الزوائد [٨/ ٢٦٨] وهو من رجال النسائي، قال عنه أبو حاتم: صالح الحديث، وقال بعضهم: بل منكر الحديث، وقال الحافظ في التقريب: مقبول.

تابعه الحسن بن أبي جعفر ـ وهو ضعيف ـ عن ثابت، عن أنس، أن النبي ﷺ قال ذات يوم لغلام من الأنصار: ناولني نعلي، فقال الغلام: يا نبي الله بأبي أنت وأمي اتركني حتى أجعلهما أنا في رجليك، فقال رسول الله ﷺ: اللَّهُمَّ إن عبدك هذا يترضّاك، فارض عنه، أخرجه الطبراني في معجمه الصغير [٢/ ٢٨٣] رقم ١١٧٥، أعله الطبراني بأبي جابر: محمد بن عبد الملك، والهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٦٨] بالحسن بن أبي جعفر.

١٨٦٧ ـ قوله: «وجاءه أبو بكر رضي الله عنه بأبيه»:

قصة إسلام أبي قحافة رواها من طرق بألفاظ: الإمام أحمد في مسنده [٦/ ٣٤٩]، وابن هشام في السيرة [٤/ ٤٨]، وابن سعد في الطبقات [٥/ ٤٥١]، والطبراني في معجمه الكبير [٢٤/]، الأرقام ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، والبيهقي في الدلائل [٥/ ٩٥ ـ ٩٦]، وابن الأثير في الأسد [٣/ ٥٨٢] من حديث أسماء بنت أبي بكر، صححها ابن حبان ـ كما في الإحسان برقم ٧٢٠٨ ـ، والحاكم في المستدرك [٣/ ٤٦].

وأخرجها باختصار الإمام أحمد في المسند [٣/ ١٦٠] من حديث ابن سيرين، عن أنس.

https://arabicdawateislami.net

١٨٦٨ ـ ووعد رسول الله ﷺ أبا الهيثم بن التيهان خادماً، فأتي بثلاثة من السبي، فأعطى اثنين وبقيت واحدة، فجاءته فاطمة تطلب منه وهي تقول: ألا ترى أثر الرحى بيدي يا رسول الله؟ فذكر موعده أبا الهيثم حتى جاءه أبو الهيثم فآثره على فاطمة لما سبق من وعده له.

١٨٦٩ ـ وروي أن رسول الله ﷺ ابتاع جملاً من رجل ونقده ثمنه ثم خيره ﷺ فقال: أيهما أحب إليك الجمل أو الدراهم؟ فقال الرجل: عمّرك الله، ممن الرجل؟ فقال: امرؤ من قريش، فقال الرجل: ما رأيت كاليوم قط.

١٨٦٨ ـ قوله: «ووعد رسول الله ﷺ أبا الهيثم»:

وذلك ليلة خروجهم من بيوتهم وقد شكوا الجوع، فأضافهم في حائطهم وأكرمهم غاية الإكرام، وأصل هذه القصة في صحيح مسلم، كتاب الأطعمة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه، رقم ٢٠٣٨، وأخرجها غيره بطولها وفيها: فلما انصرف رسول الله ﷺ قال لأبي الهيثم: إذا أتانا رقيق فأتنا حتى نأمر لك بخادم، قال: فلبث ما شاء الله ثم أتي بسبي، فأتاه أبو الهيثم فقال له النبي ﷺ: اختر منهم أيهم شئت... الحديث، يفرقه أصحاب الحديث، فأخرج البخاري في الأدب المفرد منه قوله ﷺ: هل لك خادم؟ رقم ٢٥٦، ورواه الترمذي من طريقه بطوله برقم ٢٤٧٤.

وأخرجه مطولاً أيضاً ابن جرير في تفسيره [٣٠/ ٢٨٧]، والطبراني في معجمه الكبير [١٩/ ٢٥١ ـ ٢٥٧] الأرقام ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، والطحاوي في مشكل الآثار [١/ ٤١٠ ـ ٤١١].

١٨٦٩ ـ قوله: «ابتاع جملاً من رجل»:

الظاهر أنها قصة جابر المتقدمة قريباً برقم ١٨٦٣، والرجل المبهم هو جابر، غير أني لم أقف عليها باللفظ المذكور هنا.

https://arabicdawateislami.net

١٨٧٠ ـ وقالت عائشة رضي الله عنها: ولقد عفا رسول الله ﷺ عن اثنين ما عفا أحد قط عن مثلهما، وما كانت لتحمل العفو عن مثل ذلك في نفسه، لقد سحرته اليهود وجعلت سحرها في بئر بني زريق، حتى أخذه من ذلك السحر، ثم أظهره الله تعالى على ذلك السحر، حتى كان هو الذي حل نفسه، وحتى اعترف بذلك لبيد بن الأعصم وأصحابه، فعفا عنهم.

والأخرى أنه عفا عن اليهودية التي سمته وأرادت نفسه:

١٨٧١ ـ جعلت له زينب بنت الحارث اليهودية حين افتتح خيبر سماً في شاة مصلية، فحملت إليه ﷺ فقبل منها لأنها بنت خالة صفية، فلما تناول الذراع ناداه الذراع: إني مسموم، فألقاه وقال لأصحابه: ارفعوا أيديكم، ففعلوا، ثم أرسل فأتي بها فقال: سممتي هذه الشاة؟ فقالت: نعم، قلت: إن كان نبيّاً لم يضره السم، وإن كان ملكاً استراح الناس منه، فإن كنت نبياً لا يضرك، وسوف يدفع عنك الذي أرسلك، فأمر بها ﷺ فخلى سبيلها، وعفا عنها ما صنعت به.

* * *

١٨٧١ ـ **قوله: «وجعلت له زينب بنت الحارث»:**

قصتها في الصحيحين، وخرجناها في شرح المسند الجامع لأبي محمد الدارمي تحت رقم ٧٢، ٧٣ ـ فتح المنان ـ.

قوله: «فخلى سبيلها وعفا عنها»:

في ذلك اختلاف بين أهل العلم، يقال: إنه عفا عنها أولاً، فلما توفي بشر بن البراء قتلها به، ويقال: عفا عنها لأنها أسلمت، والله أعلم.

https://arabicdawateislami.net

٢٦٨ ـ فَصْلٌ:

١٨٧٢ ـ وبلغ من تذممه ﷺ وحفظه الحرمة لأهلها أنه لقيته امرأة سوداء فوقف لها ورحب بها وألحف مسألتها، فقيل: من هذه يا رسول الله؟ قال: هذه امرأة كانت تأتينا أيام خديجة بمكة، .....

١٨٧٢ ـ قوله: «من تذممه»:

أي: مراعاته لأصحاب الحقوق، يقال: فلان له ذمة: أي حق، والذمام: كل حرمة تلزمك إذا ضيعتها المذمة، ومنه قيل لأهل العهد: أهل الذمة.

قوله: «لقيته امرأة سوداء»:

سميت في بعض الروايات: جثامة، وفي أخرى: الحولاء، وفي بعضها أنها كانت عجوزاً، وفي رواية: فقال لها رسول الله ﷺ: من أنت؟ قالت: أنا حنانة المزنية، قال: بل أنت حسانة المزنية، كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟... الحديث.

قوله: «وألحف مسألتها»:

أصل الإلحاف: شدة الإلحاح في المسألة، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ الآية، وكأنه ﷺ ألح عليها ليكرمها، أو يجوز أن يكون الإلحاف هنا بمعنى الإيثار والفضل والكرم ومنه قول جرير:

كم قد نزلت بك ضيفاً فتلحفني ... فضل اللحاف، ونهم الفضل يلتحف

أراد: أعطيتني فضل عطائك وجودك، يقال: لحفه فضل لحافه إذا أناله معروفه وفضله وزوده. والله أعلم.

قوله: «كانت تأتينا أيام خديجة»:

كذا في «ظ»، وفي «م» و «ب»: كانت تدخل علينا بمكة، وكانت تمشط خديجة.

https://arabicdawateislami.net

وكانت تمشطها، وإن حسن العهد من الإيمان، وكانت تأتيه بعد ذلك في منزله ﷺ.

قوله: وكانت تمشطها»:

قاله الزبير بن بكار في روايته عن سليمان بن عبد الله، عن شيخ من أهل مكة أنها أم زفر ماشطة خديجة.

قوله: «وإن حسن العهد من الإيمان»:

أشار إلى هذا الحديث البخاري في صحيحه فجعله ترجمة لأحد أبوابه في الأدب، فقال: باب: في حسن العهد من الإيمان، ثم أورد حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين... الحديث، رقم ٦٠٠٤.

قال الحافظ في الفتح: جرى البخاري على عادته في الاكتفاء بالإشارة دون التصريح، فإن لفظ الترجمة قد ورد في حديث يتعلق بخديجة رضي الله عنها، وذكر الحديث.

قلت: رواه صالح بن رستم عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، به، أخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في آداب الصحبة، وابن الأعرابي في معجمه [١/ ٤٠١] برقم ٧٧٤، ومن طريقه القضاعي في مسند الشهاب برقم ٩٧١، والحاكم في المستدرك [١/ ١٥] وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد اتفقا على الاحتجاج برواته في أحاديث كثيرة، وليس له علة. اهـ.

قلت: صالح بن رستم استشهد به البخاري، وحديثه من قبيل الحسن.

ومن طريق الحاكم أخرجه البيهقي في الشعب برقم ٩١٢١، وفي الآداب برقم ٢٣٥، وابن عساكر في تاريخه [٤/ ٥٢]، وابن الأثير في الأسد [٧/ ٤٧، ٦٤].

وأخرجه البيهقي أيضاً في الشعب برقم ٩١٢٣ من وجه آخر بإسناد رجاله =

https://arabicdawateislami.net

١٨٧٣ ـ وكان ﷺ يأمر بالشاة فتذبح، ثم تقطع أعضاء أعضاء، ثم يتبع بها صدائق خديجة رضي الله عنها يهدي لهن بعد موتها بزمان مكافأة لهن.

١٨٧٤ ـ وكان ﷺ يحث على بر الولد، وحفظ الجار، وقال ﷺ: رحم الله والداً أعان ولده على برّه.

= ثقات، وقال عقبة: كذا وجدته وهو بهذا الإسناد غريب.
ومن طرق أخرجه البيهقي في الشعب برقم ٩١٢٣، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم ٥٥، والديلمي في مسند الفردوس، والعسكري في الأمثال وابن عبد البر، والزبير ابن بكار كما في إتحاف الزبيدي [٦/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦].

١٨٧٣ ـ قوله: «وكان ﷺ يأمر بالشاة فتذبح»:
هو في الصحيحين في فضائل خديجة من حديث عائشة: إن كان ﷺ ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما يسعهن، لفظ البخاري في مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، رقم ٣٨١٦، وقد فرقه في غير موضع أيضاً، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها رقم ٢٤٣٥ (٧٤).

١٨٧٤ ـ قوله: «أعان ولده على برّه»:
قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء [٢/ ٣١٧]: رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب من حديث علي بن أبي طالب وابن عمر بسند ضعيف، ورواه النوقاني من رواية الشعبي مرسلاً... اهـ.
قال أبو عاصم: مرسل الشعبي أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٣٥٧] رقم ٥٤٦٧، وهناد في الزهد له [١/ ٤٨٦] رقم ٩٩٥، وابن أبي الدنيا في العيال برقم ١٥٠، وفي إسناده عبد الرحمن بن إسحاق، من رجال أبي داود والترمذي ضعفوه.

https://arabicdawateislami.net

١٨٧٥ ـ وكان ﷺ يحث على بر الوالدين ويقول: لا يجزي ولد والده إلَّا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه.

١٨٧٦ ـ وقال ﷺ: لا يدخل الجنة عاق، ولا مدمن الخمر، ولا منان.

* * *

١٨٧٥ ـ قوله: «فيعتقه»:

أخرجه مسلم في العتق، باب فضل عتق الوالد، رقم ١٥١٠، وأبو داود في الأدب، باب بر الوالدين، رقم ٥١٣٧، والترمذي في البر، باب في حق الوالدين، رقم ١٩٠٧، وابن ماجه في الأدب، باب بر الوالدين، رقم ٣٦٥٩، والإمام أحمد في المسند [٢/ ٢٣٠]، وابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٣٥١] رقم ٥٤٥٠ جميعهم من حديث أبي صالح، عن أبي هريرة به.

١٨٧٦ ـ قوله: «ولا منان»:

خرجناه وذكرنا الاختلاف في إسناده في فتح المنان شرح المسند الجامع لأبي محمد الدارمي تحت رقم ٢٢٢٩، ٢٢٣٠ حيث أخرجه من حديث عبد الله بن عمرو.

https://arabicdawateislami.net

٢٦٩ ـ فَصْلٌ:
فِي آدَابِ المَجْلِسِ

١٨٧٧ ـ ومن السنة إذا أتى مجلساً أن لا يتخطى الرقاب، لما روي أن النبي ﷺ قال: إذا أتى أحدكم مجلساً فليجلس حيث ما انتهى به مجلسه.

١٨٧٨ ـ ومن السنة أن يوسّع له في المجلس.

١٨٧٩ ـ ولا بأس أن يتحلحل عن مكانه إيجاباً له، لما روي عن بعض الصحابة أنهم قالوا: أتى شاب مجلس رسول الله ﷺ وبه مسحة من الجمال

١٨٧٧ ـ قوله: «حيث ما انتهى به مجلسه»:

لم أره هكذا، لكن أخرج الإمام أحمد في المسند [٥/ ٩١]، وأبو داود في الأدب برقم ٤٨٢٥، والترمذي في الاستئذان برقم ٢٧٢٥، والنسائي في العلم من السنن الكبرى برقم ٥٨٩٩، وابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٢٢٤]، والطيالسي في مسنده برقم ٧٨٠، والبخاري في الأدب المفرد برقم ١١٤١، وعبد الله بن أحمد في زوائده [٥/ ٩٨]، والبيهقي في السنن الكبرى [٣/ ٢٣١]، والطبراني في معجمه الكبير [٢/ ٢٥٥] رقم ١٩٥١ جميعهم من حديث جابر بن سمرة قال: كنا إذا انتهينا إلى النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي، صححه ابن حبان برقم ٦٤٣٣.

١٨٧٨ ـ قوله: «أن يوسع له في المجلس»:

أخرج الشيخان من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر، ولكن تفسحوا وتوسعوا، وانظر ما بعده.

١٨٧٩ ـ قوله: «أن يتحلحل»:

في «م»: يتحرك.

https://arabicdawateislami.net

فرفع رسول الله ﷺ رداءه حتى جلس عليه، وكان نصرانياً حينئذ ثم أسلم، وهو عدي بن حاتم.

١٨٨٠ ـ وربما جاءه ﷺ بعض من يأتيه وهو على الوسادة جالس فلا يكون فيها سعة يجلس معه، فينْزعها من تحته، ويضعها تحت الذي جلس إليه، فإن أبى أن يضعها له عزم عليه حتى يفعل.

قوله: «وهو عدي بن حاتم»:

وقع في الأصول: وهو جابر بن عبد الله، ولعله من خطأ النساخ.

قصة إسلام عدي بن حاتم وقدومه على النبي ﷺ، أخرجها من طرق بألفاظ: الإمام أحمد في المسند [٤/ ٢٥٧، ٢٥٨، ٣٧٧، ٣٧٨]، وأبو نعيم في المعرفة الترجمة رقم ٢٢٨٣، وابن الأثير في ترجمته من الأسد [٤/ ٨] وغيرهم.

ومن روايات أبي نعيم: من طريق الأعمش، عن خيثمة، عن عدي قال: ما دخلت على النبي ﷺ قط إلَّا توسع لي ـ أو تحرك لي ـ، فدخلت عليه ذات يوم وهو في بيت مملوء من أصحابه، فلما رآني توسع لي حتى جلست إلى جانبه، أخرجه الطبراني في معجمه الكبير [١٧/ ٨٥] رقم ١٩٦.

١٨٨٠ ـ قوله: «ويضعها تحت الذي جلس إليه»:

أخرج الإمام أحمد في مسنده [٢/ ٩٦] من حديث ابن عمر أنه دخل على النبي ﷺ فألقى له وسادة من أدم حشوها ليف، قال: فلم أقعد عليها، فبقيت بيني وبينه، إسناده صحيح.

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير [٦/ ٢٧٨] رقم ٦٠٦٨ من حديث سلمان قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو متكىء على وسادة فألقاها إلي... الحديث.

سكت عنه الحاكم في المستدرك [٣/ ٥٩٩]، وكذا الذهبي في التلخيص، =

https://arabicdawateislami.net

١٨٨١ ـ وما جلس إلى رسول الله ﷺ أحد فيقوم حتى يقوم الذي جلس إليه إلَّا أن يستعجله أمر فيستأذن.

١٨٨٢ ـ ومن السنة أن يسلم إذا أتاهم، وكذلك إذا قام من عندهم، لما روي أن رسول الله ﷺ قال: إذا قام أحدكم من مجلسه منصرفاً فليسلم، فليست الأولى بأولى من الأخرى.

١٨٨٣ ـ ولا يقم أخاه من مجلسه ثم يجلس هو فيه، لما روي عنه ﷺ أنه قال: لا يقيمن أحدكم أخاه من مجلسه، ثم يجلس فيه.

= أما الهيثمي فضعفه في مجمع الزوائد [٨/ ١٧٤] بعمران بن خالد الخزاعي، وانظر الحديثين الآتيين برقم: ٢٠٩٩، ٢١٠٠ والتعليق عليهما.

١٨٨١ ـ **قوله: «حتى يقوم الذي جلس إليه»:**

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٤١٨] من حديث ابن المنتشر، عن أنس قال: ما جلس إلى رسول الله ﷺ أحد فقام حتى يقوم، وقد روى معناه جماعة عن أنس تقدم مبسوطاً برقم ١٥٨٩.

١٨٨٢ ـ **قوله: «بأولى من الأخرى»:**

أخرجه مطولاً ومختصراً الإمام أحمد في مسنده [٢/ ٢٨٧، ٣٢، ٤٣٩]، وأبو داود في الأدب برقم ٥٢٠٨، والبخاري في الأدب برقم ١٠٠٧، ١٠٠٨، والترمذي في الاستئذان برقم ٢٧٠٦، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم ٣٦٩، ٣٧٠، والحميدي في مسنده [٢/ ٤٩٠] رقم ١١٦٢، وأبو يعلى في مسنده [١١/ ٤٤٠] رقم ٦٥٦٦، والبيهقي في الآداب برقم ٢٧١، وصححه ابن حبان برقم ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦.

١٨٨٣ ـ **قوله: «لا يقيمن أحدكم أخاه»:**

أخرجاه في الصحيحين من حديث ابن عمر، وخرجناه في كتاب الاستئذان من المسند الجامع لأبي محمد الدارمي تحت رقم ٢٨١٨ ـ فتح المنان.

https://arabicdawateislami.net

١٨٨٤ ـ وإذا قام من مجلسه ثم رجع فهو أولى بمكانه، وإذا سبق فليس لغيره أن ينازعه فيه، لما روي أن رسول الله ﷺ قال: منى مناخ من سبق.

١٨٨٥ ـ وروي أن رسول الله ﷺ نهى عن مجلسين وملبسين، فأما المجلسان: فجلوس بين الظل والشمس، وأن يحتبي في ثوب يفضي ببصره إلى عورته، وأما الملبسان: أن يصلي في سراويل ليس عليه رداء،- والآخر: أن يصلي في ملاءة لا يتوشح بها.

١٨٨٤ ـ قوله: «منى مناخ من سبق»:

قد يقال: هذا خاص بمنى، وفي الباب ما هو أصرح منه، فأخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة مرفوعاً: من قام من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به، بقية تخريجه في فتح المنان شرح المسند الجامع لأبي محمد الدارمي تحت رقم ٢٨١٩، وحديث منى مناخ من سبق خرجناه أيضاً في كتابنا المشار إليه تحت رقم ٢٠٦٨.

١٨٨٥ ـ قوله: «نهى عن مجلسين وملبسين»:

هو طرف من حديث طويل، بعضهم يختصره ويفرقه على الأبواب.

أخرجه بطوله: ابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٢٩٨] رقم ٥٢٧١: حدثنا زيد ابن الحباب، والحاكم في المستدرك [٤/ ٢٧٢] من طريق أبي تميلة: يحيى بن واضح، كلاهما عن عبيد الله بن عبد الله أبي المنيب العتكي، ثنا عبد الله بن بريدة، عن أبيه، به مرفوعاً.

ومن طريق ابن أبي شيبة أخرجه ابن ماجه في الأدب، باب الجلوس بين الظل والشمس، برقم ٣٧٢٢ الشطر المشار إليه في الترجمة، وحسنه الحافظ البوصيري في الزوائد.

وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار [١/ ٣٨٢] من طريق ابن وهب، عن زيد بن الحباب بشطره الأخير. =

https://arabicdawateislami.net

١٨٨٦ ـ وروي عنه ﷺ أنه قال: إذا جلس أحدكم في الشمس فقلص عنه فليتحول.

١٨٨٧ ـ ولم تكن ركبتاه ﷺ يتعديان ركبة جليس له.

= وأخرجه الحاكم في المستدرك [١/ ٢٥٠] من طريق أبي تميلة: يحيى بن واضح، ثنا أبو المنيب بالصلاة في السراويل، وعلقه الحافظ البيهقي في السنن الكبرى [٣/ ٢٣٧] مقتصراً على النهي في الجلوس بين الشمس والظل.
قال الحاكم: على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد احتجا بأبي تميلة، وأما أبو المنيب فمن ثقات المراوزة، وممن يجمع حديثه في الخراسانيين.

١٨٨٦ ـ **قوله: «فليتحول»:**

زاد معمر، عن ابن المنكدر، عن أبي هريرة: فإنه مجلس الشيطان، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى [٣/ ٢٣٧].
تابعه سفيان، عن ابن المنكدر، أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٢/ ٣٨٣]، وأبو داود في الأدب، باب في الجلوس بين الظل والشمس، رقم ٤٨٢١، والحميدي في مسنده برقم ١١٣٨، والبيهقي في السنن الكبرى [٣/ ٢٣٦، ٢٣٧]، ورواه البيهقي أيضاً [٣/ ٢٣٧] من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن أبان، عن ابن المنكدر.

١٨٨٧ ـ **قوله: «يتعديان ركبة جليس له»:**

أخرج الترمذي في صفة القيامة برقم ٢٤٩٠، وابن ماجه في الأدب برقم ٣٧١٦، وابن سعد في الطبقات [١/ ٣٧٨]، وابن عساكر في تاريخه [٤/ ٥٦]، باب إكرام الرجل جليسه من حديث زيد العمي ـ ضعيف ـ عن أنس قال: كان النبي ﷺ إذا لقي الرجل فكلمه لم يصرف وجهه عنه حتى يكون هو الذي ينصرف... الحديث، وفيه: ولم ير مقدماً ركبتيه بين يدي جليس له، قال الترمذي: غريب.
قلت: هو عين حديثه الماضي برقم ١٥٨٩.

https://arabicdawateislami.net

١٨٨٨ ـ وكان ﷺ أشد الناس تكرمة لأصحابه ورحمة، ما رؤي قط مادًّا رجليه بين أصحابه حتى لا يضيّق بهما على أحد.

١٨٨٩ ـ ويتوسع للناس، إلَّا أن يكون المكان واسعاً لا ضيق فيه على أحد.

١٨٩٠ ـ وقبّلوا يد رسول الله ﷺ فلم ينكر عليهم.

١٨٩١ ـ وأن اليهود قبّلوا يده ﷺ ورجله.

١٨٩٠ ـ **قوله: «وقبلوا يد رسول الله ﷺ»:**

أخرج الإمام أحمد في مسنده [٢/ ٧، ٨٦]، والبخاري في الأدب المفرد برقم ٩٧٢، وأبو داود في الجهاد، باب التولي يوم الزحف رقم ٢٦٤٧، والترمذي في الجهاد، باب الفرار من الزحف رقم ١٧١٦، وابن ماجه في الأدب، باب الرجل يقبل يد الرجل، رقم ٣٧٠٤، جميعهم من حديث ابن عمر في قصة حيصتهم وقولهم: نحن الفرارون، قال: فأقبل إلينا النبي ﷺ فقال: بل أنتم العكارون، قال: فدنونا فقبلنا يده، فقال: أنا فئة المسلمين.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده [أطراف المسند المعتلي لابن حجر [٥/ ٤٤٥] رقم ٧٥١٩، وأبو داود في الأدب، باب في قبلة الرجل من حديث الزارع العبدي ـ وكان في وفد عبد القيس ـ قال: لما قدمنا المدينة جعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبي ﷺ ورجله. . . الحديث، جوده ابن حجر في الفتح.

وأخرج ابن الأعرابي في جزء القبل والمعانقة من حديث أسامة بن شريك قال: أتيت رسول الله ﷺ وعنده أصحابه كأن على رؤوسهم الطير، فجاء الأعراب فسألوا، ثم قام رسول الله ﷺ وقام الناس فجعلوا يقبلون يده، قال: فأخذتها ووضعتها على وجهي فإذا هي أطيب من ريح المسك وأبرد من الثلج.

١٨٩١ ـ **قوله: «وأن اليهود قبلوا يده ﷺ ورجله»:**

أخرج الإمام أحمد [٤/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠]، والترمذي في الاستئذان، باب ما جاء في قبلة اليد والرجل، رقم ٢٧٣٣، والنسائي في السير من السنن =

https://arabicdawateislami.net

١٨٩٢ ـ ويكره القيام لما روي أن النبي ﷺ قال: من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار.

١٨٩٣ ـ وقال ﷺ: لا تقوموا كما تقوم الأعاجم بعضهم لبعض.

= الكبرى [٥/ ١٩٨ ـ ١٩٩] رقم ٨٦٥٦، وابن ماجه في الأدب، باب الرجل يقبل يد الرجل، رقم ٣٧٠٥، جميعهم من حديث صفوان بن عسال أن يهودياً قال لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي... الحديث، وفيه: وعليكم خاصة اليهود أن لا تعتدوا يوم السبت، قال: فقبلوا يده ﷺ ورجله... الحديث، قال الترمذي: حسن صحيح.

١٨٩٢ ـ **قوله: «من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً»:**

أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم ٩٧٧، وأبو داود في الأدب، برقم ٥٢٢٩، والترمذي في الأدب رقم ٢٧٥٥، والإمام أحمد في مسنده [٤/ ٩١، ١٠٠]، وابن الجعد في مسنده [١/ ٦٤٣ ـ ٦٤٤] رقم ١٥٣٢، ومن طريقه البغوي في شرح السنة [١٢/ ٢٩٥] رقم ٣٣٣٠، وابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٣٩٨]، والبيهقي في المدخل برقم ٧٢٠، وعبد بن حميد في مسنده [المنتخب ـ رقم ٤١٣]، وهناد في الزهد برقم ٨٣٧، ومن طريقه الترمذي عقب رقم ٢٧٥٥، جميعهم من حديث معاوية به.

١٨٩٣ ـ **قوله: «كما تقوم الأعاجم»:**

أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٥/ ٢٥٣، ٢٥٦]، وأبو داود في الأدب برقم ٥٢٣٠، ومن طريقه الخطيب في الجامع [١/ ٣٩٩] رقم ٩٣٨، وابن شيبة في المصنف [٨/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨، ١٠/ ٢٦٧] ومن طريقه البيهقي في المدخل برقم ٧١٩، وابن ماجه في الدعاء برقم ٣٨٣٦، والطبراني في معجمه الكبير [٨/ ٣٣٤]، جميعهم من طرق بإسناد فيه اضطراب عن أبي أمامة به.

https://arabicdawateislami.net

١٨٩٤ ـ وكان ﷺ من أكثر الناس تبسماً ما لم ينزل عليه القرآن أو يخطب بخطبة عظة أو يذكر الساعة.

١٨٩٥ ـ وكان ضحك أصحابه ﷺ عنده التبسم اقتداء منهم لفعله ﷺ وتوقيراً له.

١٨٩٦ ـ وجاءه ﷺ أعرابي وهو متغير ينكره أصحابه، فأراد أن يسأله فقالوا: لا تفعل يا أعرابي فإننا ننكر لونه، فقال: دعوني فوالذي بعثه

١٨٩٤ ـ قوله: «أو يذكر الساعة»:

أخرج الإمام أحمد في المسند [٣/ ٣٣٨]، ومسلم في الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة برقم ٨٦٧، والنسائي في الصلاة، برقم ١٥٧٨، وابن ماجه في السنة برقم ٤٥، جميعهم من حديث جابر بن عبد الله قال: كان النبي ﷺ إذا خطب ـ وبعضهم يقول في روايته: إذا ذكر الساعة ـ احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم... الحديث، وأخرج الإمام أحمد في المسند [١/ ١٦٧]، وأبو يعلى في مسنده [٢/ ٣٨] رقم ٦٧٧ من حديث الزبير (عند الإمام أحمد على الشك علي أو الزبير) قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا فيذكرنا بأيام الله حتى نعرف ذلك في وجهه... وفيه: وكان إذا كان حديث عهد بجبريل لم يبتسم ضاحكاً حتى يرتفع عنه.

١٨٩٥ ـ قوله: «اقتداء منهم لفعله»:

هو طرف من حديث ابن أبي هالة الطويل وقد مضى تخريجه برقم ٣١٠، وأخرج الإمام أحمد في مسنده [٥/ ٩٧]، والترمذي في المناقب برقم ٣٦٤٥، والبيهقي في الدلائل [١/ ٢١٢] من حديث جابر بن سمرة قال: كان رسول الله ﷺ لا يضحك إلَّا تبسماً، قال الترمذي: حسن غريب، وصححه الحاكم في المستدرك [٢/ ٦٠٦]، وقال الذهبي: الحجاج بن أرطاة لين الحديث. **قلت**: هو ممن يعتبر به في الشواهد والمتابعات.

https://arabicdawateislami.net

بالحق لا أدعه حتى يبتسم، فقال: يا رسول الله إنه بلغنا أن المسيح الدجال يأتي الناس بالثريد وقد هلكوا جوعاً، أفترى لي بأبي وأمي أن أكف عن ذلك تعففاً وتنزّهاً حتى أهلك هزلاً، أم أضرب في ثريده حتى إذا تضلعت شبعاً آمنت بالله وكفرت به؟ قالوا: فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: لا بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين يومئذ.

قوله: «بما يغني به المؤمنين يومئذ»:

هكذا أورده الإمام الغزالي في الإحياء [٢/ ٣٦٦]، قال الحافظ العراقي في تخريجه: هذا منكر، لم أقف له على أصل، ويرده قوله ﷺ في حديث المغيرة بن شعبة المتفق عليه حين سأله إنهم يقولون: إن معه جبل خبز ونهر ماء، قال: هو أهون على الله من ذلك، وفي رواية لمسلم: إنهم يقولون إن معه جبالاً من خبز ولحم. اهـ.

هكذا قال رحمه الله وغفر لنا وله، كأنه ما وقف على رواية الإمام أحمد في المسند [٥/ ٤٣٤، ٤٣٥]، بإسناد رجاله كلهم ثقات من حديث مجاهد، عن جنادة بن أبي أمية، عن رجل من الأنصار له صحبة أن النبي ﷺ قام فيهم خطيباً فقال: أنذركم المسيح الدجال... الحديث، وفيه: يمكث في الأرض أربعين صباحاً، معه جبال خبز وأنهار ماء، يبلغ سلطانه كل مستهل، الحديث بطوله، وعليه فقد أخبر النبي ﷺ بنفسه أن معه جبال الخبز وأنهار الماء، فكيف يقال في حديثنا أنه منكر وقد ثبت من حديثه ﷺ؟ وكأن الحافظ العراقي رحمه الله ما وقف كذلك على تفسير القاضي عياض لمعنى قوله: هو أهون على الله من هذا، وقد نقله النووي في شرح مسلم وابن حجر في الفتح، قال القاضي عياض: ليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك، بل معناه: أنه أهون على الله من أن يجعل شيئاً من ذلك آية على صدقه يضل به المؤمنين ويشككهم بربهم الحق، سيما أن الله جعل فيه آية ظاهرة على كذبه وكفره =

https://arabicdawateislami.net

١٨٩٧ ـ ومن السنة أن يؤتى حق المجلس، لما روي أنه ﷺ قال: أعطوا المجالس حقها، قيل: وما حقها؟ قال: غضوا أبصاركم، وردوا السلام، وأرشدوا الأعمى، وأمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر.

= يقرأها من يقرأ ومن لا يقرأ، وهي آية ناطقة شاهدة على كذبه من حدثه ونقصه.

وعلى هذا فالمتن مشهور لا مجال لرده، وموروده فمن أهل الرواية، وقد أخرج الإمام أحمد في مسنده [٦/ ٧٥، ١٢٥]، وأبو يعلى في مسنده [٨/ ٧٨] رقم ٤٦٠٧، من حديث الحسن البصري عن عائشة رضي الله عنها في ذكر الدجال أن رسول الله ﷺ ذكر جهداً شديداً يكون بين يدي الدجال... وفيه: قالت: فقلت: يا رسول الله وما يجزىء المؤمنين يومئذ من الطعام؟ قال: ما يجزىء الملائكة: التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل... الحديث.

فتأمل هذا مع جوابه ﷺ للأعرابي: لا بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين يومئذ.

١٨٩٧ ـ **قوله: «أعطوا المجالس حقها»:**

أخرجه مسلم في السلام، باب من حق الجلوس على الطريق رد السلام، من حديث أبي طلحة، رقم ٢١٦١.

وأخرجاه من حديث أبي سعيد الخدري، فأخرجه البخاري في المظالم، باب أفنية الدور والجلوس فيها، رقم ٢٤٦٥، وفي الاستئذان باب قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾ الآية، رقم ٦٢٢٩، وأخرجه مسلم برقم ٢١٢١.

قلت: ليس في لفظيهما إرشاد الأعمى لكن في لفظ غيرهما من الزيادات ما ليس عندهما، وفي بعضهما إرشاد الضال بدل إرشاد الأعمى، قال الحافظ في الفتح: مجموع ما في طرق الحديث أربعة عشر أدباً نظمتها في ثلاثة أبيات وهي: =

https://arabicdawateislami.net

١٨٩٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من حق المسلم على المسلم ست، قالوا: وما هي يا رسول الله؟ قال: إذا لقيه يسلم عليه، وإذا دعاه أجابه، وإذا استنصحه نصحه، وإذا عطس فحمد الله شمَّته، وإذا مرض عاده، وإذا مات صحبه.

١٨٩٩ ـ وكان ﷺ طويل السكوت، لا يتكلم في غير حاجة، وكان إذا سكت تكلم جلساؤه، ولا ينازع عنده الحديث، فمتى تكلم أنصتوا له، لا يرد على أحد حديثه ولا يقطعه عليه.

= جمعت آداباً من رام الجلوس على ... الطريق من قول خير الخلق إنساناً
افش السلام وأحسن في الكلام ... وشمت عاطساً وسلاماً رد إحساناً
في الحمل عاون ومظلوماً أعن وأغث ... لهفان اهد سبيلاً واهد حيراناً
بالعرف مر وانه عن نكر وكف أذى ... وغض طرفاً وأكثر ذكر مولانا

١٨٩٨ ـ قوله: «وعن أبي هريرة»:

أخرج حديثه مسلم في السلام، باب من حق المسلم على المسلم رد السلام، رقم ٢١٦٢، والبخاري في الأدب المفرد برقم ٩٢٥، والإمام أحمد في المسند [٢/ ٣٧٢، ٤١٢]، وابن حبان في صحيحه برقم ٢٤٢ ـ الإحسان ـ، والبيهقي في السنن الكبرى [٥/ ٣٤٧، ١٠/ ١٠٨]، والبغوي في شرح السنة [٥/ ٢١٠] رقم ١٤٠٥، جميعهم من حديث العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عنه به.

وأخرجا معناه بنحوه من حديث ابن المسيب، عن أبي هريرة، أخرجه البخاري في الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، رقم ١٢٤٠، ومسلم برقم ٢١٦٢.

١٨٩٩ ـ قوله: «ولا يقطعه عليه»:

هو طرف من حديث ابن أبي هالة، وقد تقدم بطوله برقم ٣١٠.

https://arabicdawateislami.net

١٩٠٠ ـ وكان ﷺ أكثر الناس تبسماً في مجلسه وضحكاً في وجوه أصحابه، وربما ضحك رسول الله ﷺ من غير قهقهة حتى تبدو نواجذه من الشيء إذا أعجبه.

١٩٠١ ـ وكان ﷺ إذا قام من مجلسه يقول: سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، أشهد أن لا إله إلَّا أنت، وهو السنة.

١٩٠٢ ـ وقال ﷺ: إنها كفارة المجلس.

١٩٠٠ ـ **قوله: «وضحكاً في وجوه أصحابه»:**

أخرج الشيخان من حديث جرير بن عبد الله: ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلَّا تبسم في وجهي... لفظ البخاري، وأخرج الإمام أحمد في مسنده [٤/ ١٩٠ ـ ١٩١]، وابن سعد في الطبقات [١/ ٣٧٢]، وابن عساكر في تاريخه [٤/ ٤٦] من حديث عبد الله بن الحارث: ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ، وأخرج مسلم في الصلاة برقم ٦٧٠ من حديث جابر بن سمرة في جلوسه ﷺ بعد صلاة الصبح في مصلاه حتى تطلع الشمس وفيه: وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويبتسم، أخرج أبو داود طرفه الأول، وأخرجه النسائي برقم ١٣٥٨.

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق برقم ٣٩٦، وابن عساكر في تاريخه [٤/ ٤٦] من حديث عمرة عن عائشة: كان رسول الله ﷺ رجلاً من رجالكم إلَّا أنه كان ضحاكاً بساماً، وأخرج الإمام أحمد [٥/ ١٩٨] من حديث أبي الدرداء: ما رأيت ـ أو: ما سمعت ـ النبي ﷺ يحدث حديثاً إلَّا تبسم، وأخرج الطبراني في معجمه الكبير [٨/ ٢٤٦] رقم ٧٨٣٨ من حديث القاسم عن أبي أمامة قال: كان رسول الله ﷺ من أضحك الناس وأطيبه نفساً.

وانظر النص المتقدم برقم ١٨٩٥ والتعليق عليه.

١٩٠١ ـ ١٩٠٢ ـ **قوله: «سبحانك الله وبحمدك»، و «إنها كفارة المجلس»:**

أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٢/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥]، والترمذي في الدعوات، =

https://arabicdawateislami.net

١٩٠٣ ـ وكان ﷺ إذا قام من مجلسه قال: سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، أشهد أن لا إله إلَّا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

١٩٠٤ ـ وكان ﷺ أكثر ما يجلس تجاه القبلة.

= باب ما يقول إذا قام من مجلسه، رقم ٣٤٣٣ ـ وقال: حسن صحيح غريب ـ، والنسائي في اليوم والليلة برقم ٣٩٧ من حديث أبي صالح، عن أبي هريرة، وصححه ابن حبان ـ كما في الإحسان برقم ٥٩٤ ـ والحاكم [١/ ٥٣٦]، وأقره الذهبي.

وأخرجه أبو داود في الأدب، باب في كفارة المجلس، برقم ٤٨٥٨ من حديث المقبري، عن أبي هريرة، وصححه ابن حبان برقم ٥٩٣.

١٩٠٣ ـ **قوله: «وكان ﷺ إذا قام»:**

هكذا تكرر في الأصول الخطية، لم نر بداً من إثباته كما جاء.

١٩٠٤ ـ **قوله: «تجاه القبلة»:**

لم أجده هكذا، لكن أخرج الطبراني في معجمه الأوسط [٣/ ١٨٣] رقم ٢٣٧٥ من حديث محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مرفوعاً: إن لكل شيء سيداً وإن سيد المجالس قبالة القبلة، حسنه المنذري في الترغيب، والهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٥٢].

وأخرج الحاكم في المستدرك [٤/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠]، والبيهقي في السنن الكبرى [٧/ ٢٧٢]، وابن عساكر في تاريخه [٥٥/ ١٣٢، ١٣٣] من حديث محمد بن كعب القرظي، عن ابن عباس مرفوعاً: إن لكل شيء شرفاً، وإن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة، أخرج أبو داود في الصلاة الطرف الآخر من هذا الحديث، وفرقه ابن ماجه دون أوله، وهذان الحديثان أمثل شيء في هذا الباب، وفي الطريق الثاني أبو المقدام هشام ابن زياد تكلم فيه.

https://arabicdawateislami.net

١٩٠٥ ـ ودخل على رسول الله ﷺ رجل المسجد ـ ورسول الله ﷺ جالس وحده ـ فتزحزح له ﷺ فقال الرجل: في المكان سعة يا رسول الله ﷺ، فقال: إن من حق المسلم على المسلم إذا رآه يريد الجلوس إليه أن يتزحزح له.

١٩٠٦ ـ ولقد جاءت إليه ظئره التي أرضعته فبسط لها رداءه وقال لها: مرحباً بأمي، فأجلسها على ردائه.

١٩٠٧ ـ وربما بسط ﷺ ثوبه لمن ليس بينه وبينه قرابة ولا رضاع، يجلسه عليه.

١٩٠٥ ـ قوله: «أن يتزحزح له»:

أخرجه هناد في الزهد [٢/ ٤٩٨] رقم ١٠٢٥، والبيهقي في الشعب [٦/ ٤٦٧، ٤٦٨] رقم ٨٩٣٢، ٨٩٣٣، وابن الأثير في الأسد [٥/ ٤٢٩]، وأبو الشيخ ـ كما في الكنز [٩/ ٥٥] رقم ٢٥٤٩٧ ـ ، جميعهم من حديث واثلة بن الخطاب به، وفيه مجاهد بن فرقد تكلم فيه، قيل: هو منكر الحديث.

١٩٠٦ ـ قوله: «ظئره التي أرضعته»:

يقال: إنها حليمة السعدية، ولذلك أورد بعضهم هذا الحديث في ترجمتها، وأخرجه أبو داود في الأدب، باب بر الوالدين، رقم ٥١٤٤، والبيهقي في الدلائل [٥/ ١٩٩]، وابن الأثير في الأسد [٧/ ٦٨ ـ ٦٩] من حديث أبي الطفيل قال: رأيت النبي ﷺ يقسم لحماً بالجعرانة وأنا يومئذ غلام أحمل عظم الجزور، إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى النبي ﷺ فبسط لها رداءه فجلست عليه، فقلت: من هذه؟ فقالوا: هذه أمه التي أرضعته. صححه الحاكم في المستدرك [٤/ ١٦٤]، وسكت عنه الذهبي.

١٩٠٧ ـ قوله: «وربما بسط ﷺ ثوبه»:

في الباب عن: عدي بن حاتم تقدم قريباً برقم ١٨٧٩، وعن جرير بن =

https://arabicdawateislami.net

١٩٠٨ ـ وكان الناس عنده ﷺ في الحق سواء، معتدلين بالتقوى، متواضعين في مجلسه، يوقرون فيه الكبير، ويرحمون فيه الصغير.

١٩٠٩ ـ وذلك لقوله ﷺ: ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ولم يوقر كبيرنا.

= عبد الله، وعيينة بن حصين يأتي حديثهما في باب ما ضربه النبي ﷺ من الأمثال رقم ٢٠٩٩، ٢١٠٠، وانظر التعليق على الحديث المتقدم برقم: ١٨٨٠.

١٩٠٨ ـ قوله: «ويرحمون فيه الصغير»:

هو طرف من حديث ابن أبي هالة الطويل، وقد مضى في صفته ﷺ.

١٩٠٩ ـ قوله: «ولم يوقر كبيرنا»:

أخرجه أبو داود، باب: في الرحمة، برقم ٤٩٤٣، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان، رقم ١٩٢٠ ـ وقال: حسن صحيح ـ والبخاري في الأدب المفرد برقم ٣٥٤ من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده.

وأخرجه الترمذي برقم ١٩٢١، والإمام أحمد في المسند [١/ ٢٥٧]، والبزار في مسنده [٢/ ٤٠١ كشف الأستار] رقم ١٩٥٥، ١٩٥٦، والبغوي في شرح السنة [١٣/ ٣٩] برقم ٣٤٥٢، والبيهقي في الشعب [٧/ ٤٥٨] رقم ١٠٩٨٠ من حديث عكرمة، عن ابن عباس، وصححه ابن حبان ـ كما في الإحسان برقم ٤٥٨ ـ وقد سقط من إسناده ليث بن أبي سليم وهو فيه.

وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير [١١/ ٤٤٩] رقم ١٢٢٧٦ من طريق المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مختصراً.

وأخرجه الترمذي برقم ١٩١٩، وأبو يعلى في مسنده [٦/ ١٩١] رقم ٣٤٧٦، والبيهقي في الشعب [٧/ ٤٥٨، ٤٥٩] رقم ١٠٩٨١، ١٠٩٨٢، وأبو نعيم في أخبار أصبهان [٢/ ٢٥٤] بأسانيد ضعيفة من حديث أنس. =

https://arabicdawateislami.net

١٩١٠ ـ ومن السنة إعظام الكبير، قال ﷺ: إن من إعظام جلال الله: إكرام حامل القرآن، وذي الشيبة المسلم.

١٩١١ ـ وبلغ من كرمه ﷺ أن أشرك جلساءه في صنائعه، وأشركهم في أجرها.

= وأخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم ٣٥٣، والبيهقي في الشعب [٧/ ٤٥٨] رقم ١٠٩٧٩، والخرائطي في مكارم الأخلاق رقم ٣٤١، وصححه الحاكم [٤/ ١٧٨] ووافقه الذهبي من حديث أبي هريرة.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده [٥/ ٣٢٣] وابنه عبد الله في زوائده من حديث عبادة بن الصامت بإسناد حسن بل صححه الحاكم [١/ ١٢٢] ووافقه الذهبي.

١٩١٠ ـ قوله: «إكرام حامل القرآن»:

زاد أبو داود: غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط، أخرجه في الأدب، باب: في تنْزيل الناس منازلهم، رقم ٤٨٤٣، ومن طريقه البيهقي في المدخل برقم ٦٦٢، ورواه ابن صاعد في زوائده على زهد ابن المبارك برقم ٣٨٩، والبيهقي في السنن الكبرى [٨/ ١٦٣] جميعهم من طريق عبد الله بن حمران ـ لا بأس به ـ عن عوف الأعرابي، عن زياد بن مخراق، عن أبي كنانة، عن أبي موسى الأشعري به مرفوعاً.

خالفه غير واحد عن عوف فأوقفه على أبي موسى، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [١٢/ ٢٢١]، والبخاري في الأدب المفرد رقم ٣٥٧، والمروزي في زوائد الزهد لابن المبارك برقم ٣٨٨، والبيهقي في المدخل برقم ٦٦١.

١٩١١ ـ قوله: «وأشركهم في أجرها»:

هو طرف من حديث ابن أبي هالة المتقدم برقم ٣١٠.

https://arabicdawateislami.net

١٩١٢ ـ ثم كان ﷺ يقسم نظره بين أصحابه، حتى كان ﷺ يقول: من الإنصاف أني أخفيت لكم صوتي منذ ثلاث.

١٩١٣ ـ ويستحب من طريق السنة أن يتردد إلى جلسائه، لما روي عن النبي ﷺ أنه ما جلس إليه أحد قط فقام هو حتى يقوم هو.

١٩١٤ ـ وكان ﷺ إذا عطس غض صوته، واستتر بيده أو بثوبه.

١٩١٥ ـ وروي عن النبي ﷺ أنه كان عنده رجلان فعطسا جميعاً،

١٩١٢ ـ قوله: «يقسم نظره بين أصحابه»:

هو في حديث ابن أبي هالة الطويل، وقد تقدم، وفيه: فأما تقديره ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس... الحديث، وأما شطره الأخير فلم أقف عليه.

١٩١٣ ـ قوله: «حتى يقوم هو»:

تقدم برقم ١٨٨١، وانظر أيضاً المتقدم برقم ١٥٨٩.

١٩١٤ ـ قوله: «وكان ﷺ إذا عطس غض صوته»:

أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٢/ ٤٣٩]، والبخاري في تاريخه [٩/ ٩]، وأبو داود في الأدب، باب في العطاس، رقم ٥٠٢٩، والترمذي في الأدب، باب ما جاء في خفض الصوت وتخمير الوجه عند العطاس، رقم ٢٧٤٥، والبغوي في شرح السنة [١٢/ ٣١٤] رقم ٣٣٤٦، والحميدي في مسنده برقم ١١٥٧، وابن سعد في الطبقات [١/ ٣٨٥]، والطبراني في معجمه الصغير برقم ١٠٩ جميعهم من حديث أبي صالح، عن أبي هريرة نحوه، قال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم [٤/ ٢٩٣]: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبي.

١٩١٥ ـ قوله: «فعطسا جميعاً»:

الحديث أخرجاه في الصحيحين من حديث أنس، فأخرجه البخاري في الأدب، باب الحمد للعاطس، رقم ٦٢٢١، وفي باب لا يشمت العاطس =

https://arabicdawateislami.net

فشمت رسول الله ﷺ أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال الرجل: يا رسول الله شمت هذا ولم تشمتني؟ فقال: إن هذا حمد الله، وإنك لم تحمده.

١٩١٦ ـ وروي عن النبي ﷺ أنه قال: يشمت العاطس ثلاثاً فما زاد فهو مزكوم.

= إذا لم يحمد الله، رقم ٦٢٢٥، ومسلم في الزهد، باب تشميت العاطس، رقم ٢٩٩١ (٥٣ وما بعده)، وخرجناه في مسند أبي محمد: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي تحت رقم ٢٨٢٥ ـ فتح المنان، وخرجنا تحته حديث أبي موسى مرفوعاً: إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه.

١٩١٦ ـ **قوله: «يشمت العاطس ثلاثاً»:**

في الباب عن سلمة بن الأكوع، وأبي هريرة، وعبيد بن رفاعة الزرقي، وأبي بكر بن عبد الله بن عمرو بن حزم.

أما حديث سلمة، فأخرجه مسلم في الزهد، باب تشميت العاطس، رقم ٢٩٩٣، من طريق عكرمة بن عمار قال: حدثني إياس بن سلمة أن أباه حدثه قال: عطس رجل عند النبي ﷺ فقال له: يرحمك الله، ثم عطس أخرى فقال رسول الله ﷺ: الرجل مزكوم، خرجناه في مسند الحافظ أبي محمد الدارمي تحت رقم ٢٨٢٦ ـ فتح المنان.

وأما حديث أبي هريرة، فأخرجه أبو داود برقم ٥٠٣٥، ومن طريقه البيهقي في الشعب [٧/ ٣٢ ـ ٣٣] رقم ٩٣٥٨، ٩٣٥٩، وابن السني في اليوم والليلة برقم ٢٥٠، وابن عدي في الكامل [٦/ ٢١٩٧]، والطبراني في الدعاء برقم ١٩٩٨، ١٩٩٩، ٢٠٠١ جميعهم من طرق عن ابن عجلان، عن المقبري، عن أبي هريرة، مرفوعاً: شمت أخاك ثلاثاً فما زاد فهو زكام.

رواه يحيى القطان، عن ابن عجلان فجعله من قول أبي هريرة، أخرجه أبو داود برقم ٥٠٣٤. =

https://arabicdawateislami.net

١٩١٧ ـ وروي عنه ﷺ أنه قال: أصدق الحديث ما عُطس عنده.

= ورواه الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، أخرجه ابن السني في اليوم والليلة برقم ٢٥١.

وأما حديث عبيد بن رفاعة، فأخرجه أبو داود برقم ٥٠٣٦، والترمذي برقم ٢٧٤٤ ـ وقال: غريب، وإسناده مجهول ـ، وابن السني في اليوم والليلة برقم ٢٥٢، ولفظه عند أبي داود: تشمت العاطس ثلاثاً، فإن شئت أن تشمته فشمته، وإن شئت فكف.

وأخرج الحافظ عبد الرزاق في المصنف [١٠/ ٤٥٣] رقم ١٩٦٨٢، ومالك في الموطأ، ومن طريق مالك البيهقي في الشعب [٧/ ٣٣] رقم ٩٣٦٤، والبيهقي أيضاً برقم ٩٣٦٣ من حديث عبد الله بن أبي بكر، عن أبيه يرفعه: شمته ثلاثاً، فما كان بعد ذلك فهو زكام، وفي رواية مالك: إن عطس فشمته، ثم إن عطس فشمته، ثم إن عطس فشمته، فقل إنك مضنوك ـ مرسل ـ.

١٩١٧ ـ **قوله: «أصدق الحديث ما عطس عنده»:**

أخرجه الطبراني في الأوسط [٤/ ٢١٦] رقم ٣٣٨٤ من حديث عمارة بن زاذان، عن ثابت، عن أنس به مرفوعاً، قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٥٩]: فيه جعفر بن محمد بن ماجد لم أعرفه، وعمارة بن زاذان وثقه أبو زرعة وجماعة وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات.

قلت: وفي الباب عن أبي هريرة، فأخرج أبو يعلى في مسنده [١١/ ٢٣٤]، وابن عدي في الكامل [٦/ ٢٣٩٧]، ومن طريقه البيهقي في الشعب [٧/ ٣٣ ـ ٣٤] رقم ٩٣٦٥، والطبراني في الأوسط [٧/ ٢٦٣] رقم ٦٥٠٥، وتمام في فوائده برقم ١٠٠٥، وابن الجوزي في الموضوعات [٣/ ٧٧] جميعهم من حديث معاوية بن يحيى الأطرابلسي، الشامي ـ لا الصدفي المضعّف ـ، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عنه مرفوعاً: من حدث حديثاً فعطس عنده فهو حق. قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٥٩]: فيه معاوية بن يحيى وهو ضعيف.

https://arabicdawateislami.net

١٩١٨ ـ ومنه أن يسبق العاطس بالحمد، لقول النبي ﷺ: من سبق العاطس بالحمد وقي وجع الضرس.

= **قلت**: إنما قال ذلك تبعاً لابن الجوزي حيث ظن أنه الصدفي، والأطرابلسي بشهادة الحافظ أوثق وأعلى من الصدفي، والحق أن علته بقية فقد عنعنه، ولذلك قال النووي حين سئل عنه قال: رويناه في مسند أبي يعلى برجال كلهم ثقات إلَّا بقية بن الوليد فمختلف فيه، وأكثر الحفاظ الأئمة يحتجون بروايته عن الشاميين، وقد روى هذا الحديث عن معاوية بن يحيى الشامي.

أما ابن أبي حاتم فذكره في العلل [٢/ ٣٤٢]، وقال: سألت أبي عنه فقال: هذا حديث كذب. اهـ. وقال البيهقي في الشعب: منكر، عن أبي الزناد.

نعم، وقد وجدت له متابعاً لكن لم يفد شيئاً في تقوية الحديث، فقد أخرجه ابن عدي في الكامل [٤/ ١٤٩٦ ـ ١٤٩٧] من طريق عبد الله بن جعفر المدائني ـ ضعفه غير واحد وتركه النسائي ـ عن أبي الزناد به.

١٩١٨ ـ **قوله**: «**من سبق العاطس بالحمد**»:

أخرج تمام في فوائده برقم ٢٢٣، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه [٣٥/ ٣٨٦] من حديث بقية بن الوليد، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس مرفوعاً: من سبق العاطس بالحمد وقاه الله وجع الخاصرة، ولم ير في فيه مكروهاً حتى يخرج من الدنيا.

وأخرج الطبراني في الأوسط [٨/ ٦٩] رقم ٧١٣٧، وفي الدعاء برقم ١٩٨٧ من حديث أبي إسحاق عن الحارث، عن علي مرفوعاً: من بادر العاطس بالحمد عوفي من وجع الخاصرة، ولم يشك ضرسه أبداً، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٥٧ ـ ٥٨]: فيه من لم أعرفهم، والحارث الأعور ضعفه الجمهور، وأخرج الحكيم الترمذي في النوادر [١/ ١٥٢] قال: حدثنا عمر بن أبي عمر السويقي، عن خالد بن عبد الله، عن سعيد بن العاص، ثنا بشر بن عبد الله، عن عمر بن عبد العزيز، عن بشر بن حبّان، =

https://arabicdawateislami.net

قال بعض الحكماء: للعاطس ست خلال: أن يخفض صوته إذا عطس، وأن يستتر بثوبه أو بيده، وأن لا يلوي عنقه إذا عطس، وأن يقول: الحمد لله رب العالمين، وإذا قيل له: يرحمك الله، يجيب فيقول:

= عن مكحول، عن واثلة ابن الأسقع مرفوعاً: من بادر العاطس بالحمد لم يضره شيء من داء البطن.

قال السيوطي في اللآلىء [٢/ ٢٨٥]: قال الحاكم في تاريخه: حدثنا محمد بن يوسف المؤذن، ثنا مكي، ثنا قطن بن إبراهيم، ثنا خالد بن يزيد المدني، ثنا ابن أبي ذئب، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعاً: إذا عطس العاطس فابدؤوه بالحمد، فإن ذلك دواء من كل داء: من وجع العين، والخاصرة.

قال: وقال الديلمي: أخبرنا أبي، أنا الفضل القومساني، أنا أحمد بن المظفر الزنجاني، ثنا أبو بكر: أحمد بن علي الديلمي، ثنا محمد بن مسعود القزويني، ثنا عبد الله بن زياد، ثنا خلف بن خليفة، ثنا يحيى بن ثعلبة الأنصاري، عن أنس ابن مالك رفعه: من سبق العاطس بالحمد وقي وجع الرأس والأضراس.

قال أبو عاصم: أحسن شيء في الباب حديث البخاري في الأدب المفرد برقم ـ ٩٢٩، وابن أبي شيبة في المصنف [١٠/ ٤٢٢] رقم ٩٨٦٠ كلاهما من حديث شيبان، عن أبي إسحاق، عن خيثمة، عن علي رضي الله عنه قال: من قال عند عطسة سمعها: الحمد لله رب العالمين على كل حال، ما كان ليجد وجع الضرس ولا الأذن أبداً، سكت عنه الحاكم في المستدرك [٤/ ٤١٤]، وكذا الذهبي في التلخيص، وقال الحافظ في الفتح [١٠/ ٦١٥]: هذا موقوف، رجاله ثقات، ومثله لا يقال من قبل الرأي، فله حكم الرفع.

فائدة: أورد ابن الأثير في النهاية حديث الباب بلفظ: من سبق العاطس بالحمد أمن من: الشوص، واللوص، والعلوص، قال الزبيدي في الإتحاف: سنده ضعيف، وقد نظمه بعض الشعراء، أنشدناه شيخنا علي بن =

https://arabicdawateislami.net

يهديكم الله ويصلح بالكم.

١٩١٩ ـ وعنه ﷺ أنه قال: البسوا النعال الصفر، فإنه بهن تقضى الحوائج.

= موسى بن شمس الدين الحسيني، وكتبه من إملائه وخطه قال: أنشدنا شيخ الوقت: أحمد بن عبد الفتاح الملوي قدس الله روحهما في الجنة:

من يستبق عاطساً بالحمد يأمن من ... شوص ولوص وعلوص كذا وردا

عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما ... يليه البطن والضرس اتبع رشدا

قوله: «يهديكم الله ويصلح بالكم»:

أخرج البخاري في الأدب من صحيحه، باب إذا عطس كيف يشمت؟ من حديث أبي صالح، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إذا عطس فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه ـ أو صاحبه ـ يرحمك الله، فإذا قال: يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم.

١٩١٩ ـ قوله: «فإنه بهن تقضى الحوائج»:

لم أجده هكذا، لكن أخرج العقيلي في الضعفاء [١/ ٢٣٥، ٣/ ٤٤٦]، والطبراني في معجمه الكبير [١٠/ ٣١٩ ـ ٣٢٠] رقم ١٠٦١٢، والخطيب في الجامع برقم ٩١٥ جميعهم من حديث ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: من لبس نعلاً صفراء لم يزل في سرور ما دام لابسها، زاد في رواية: وذلك قوله تعالى: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾﴾ الآية. موقوف، قال ابن أبي حاتم في العلل [٢/ ٣١٩]: سألت أبي عن حديث رواه ابن العذراء، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: . . . فذكره، قال أبي: هذا حديث كذب موضوع. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٥/ ١٣٩]: فيه ابن العذراء ـ غير مسمى ـ ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

https://arabicdawateislami.net

١٩٢٠ ـ وعنه ﷺ أنه قال: من امتشط قائماً ركبه الدَّين.

* * *

١٩٢٠ ـ قوله: «من امتشط قائماً ركبه الدين»:
أسنده ابن الجوزي في الموضوعات [٣/ ٥٤] من طريق أحمد بن عبد الله الهروي، عن أبي البختري ـ قال: وهما كذابان ـ، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة به مرفوعاً.

وبه ينتهي
الجزء الرابع في ترتيبنا،
ويليه إن شاء الله الجزء الخامس، وأوله:
باب: ما دعا به رسول الله ﷺ لنفسه ولأمته بالليل والنهار
والحمد لله رب العالمين

https://arabicdawateislami.net

فهرس موضوعات المجلد الرابع

الموضوع	الصفحة
[تابع] جامع أبواب الدلائل التي يستدل بها على نبوته ﷺ	
فصل: في آيات إخباره ﷺ بما أطلعه الله عليه من المغيبات والكوائن	٧
فصل: ما جاء في مسارعة الله له ﷺ في هواه	٨٦
جامع أبواب شرف النبي ﷺ في القرآن الكريم	
باب ما خص به النبي ﷺ من الشرف في القرآن	٩٣
باب ذكر ما أقسم الله تعالى بنبيه ﷺ في القرآن	١٨٠
باب ما ذكر الله تعالى من أعضاء الرسول ﷺ في القرآن	١٨٦
جامع أبواب فضل النبي ﷺ	
باب جامع في فضل النبي ﷺ	١٩١
فصل: في تفضيله ﷺ على سائر الأنبياء بأفضل الكتب	٢٣٤
باب ما أعطي النبي ﷺ من الخصال وما خص به من الشريعة	٢٤١
فصل جامع في خصائصه ﷺ	٢٦٥
فصل: ذكر ما كان له ﷺ من الفيء والغنيمة	٢٧٨
باب الموازاة	٢٨٠
فصل: فيما أوتيه آدم عليه السلام	٢٨٣
فصل: فيما أوتيه إدريس عليه السلام	٢٨٧
فصل: فيما أوتيه نوح عليه السلام	٢٨٨
فصل: فيما أوتيه إبراهيم عليه السلام	٢٩٠
فصل: فيما أوتيه موسى عليه السلام	٣٠٠
فصل: فيما أوتيه داود عليه السلام	٣٠٨
فصل: فيما أوتيه سليمان بن داود عليه السلام	٣١١
فصل: فيما أوتيه صالح عليه السلام	٣١٥

https://arabicdawateislami.net

فصل: فيما أوتيه يحيى بن زكرياء عليه السلام ٣١٧
فصل: فيما أوتيه عيسى بن مريم عليه السلام ٣١٨
فصل: فيما أوتيه يعقوب عليه السلام ٣٢٢
فصل: فيما أوتيه يوسف عليه السلام ٣٢٤
فصل: فيما أعطى الله أنبياءه عليهم السلام وما أعطى محمداً ﷺ ٣٢٦

جامع أبواب صفة أخلاقه وآدابه ﷺ

باب: في صفة أخلاق النبي ﷺ ٣٣٥
فصل: روى سمرة بن جندب ٣٣٩
فصل: وكان ﷺ جامعاً لكل خير ٣٤٩
فصل: ولم يكن ﷺ بفظّ ولا عيّاب ٣٥٣
فصل: أخبرنا الشيخ الصالح أبو عمر: محمد بن جعفر بن محمد بن مطر ٣٥٥
فصل: في تواضعه ﷺ ٣٧٥
فصل: وقد جمع الله لرسوله ﷺ مكارم أخلاق العرب والعجم ٣٨١
باب: في آداب النبي ﷺ وسيرته في الأمر والنهي ٣٩٣
فصل: ولما جعل الله فيه ﷺ من الرقة ٣٩٧
فصل: وكان ﷺ يأمر بإعفاء اللحى وغيرها من السنن ٤٠٤
فصل: ومن السنة أن يأخذ بالفضل ما أمكنه ٤٣٠
فصل: ومن آداب المساجد ٤٣٥
فصل: في آداب الطعام والشراب ٤٤٠
فصل: ومن فعله ﷺ في الطب ٤٨٢
فصل: ذكر آداب متفرقة ٤٨٩
فصل: وما نقم رسول الله ﷺ على أحد من الناس في شيء فعرف به ٥١٩
فصل: وكان ﷺ أسرع الناس إلى العفو والبر وأولاهم به ﷺ ٥٢٠
فصل: في كرمه ﷺ مع أصحابه وإكرامه لهم ومكافأته لمحسنهم وتجاوزه عن المسيء منهم ٥٣٢
فصل: وبلغ من تذممه ﷺ ٥٤٠
فصل: في آداب المجلس ٥٤٤

* * *

https://arabicdawateislami.net